نكت الهميان
في
نكت العميان

تأليف
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي
المتوفى ٧٦٤ هـ

علّق عليه ووضع حواشيه
مصطفى عبد القادر عطا

DKI
دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Title: **Nakt al-himyān fī Nukat al-ᶜumyān**
(Drolleries and jokes of some blinds)

Author: Ḫalīl ben Aybak al-Ṣafadi

Editor: Muṣṭafa ᶜAbdul-Qādir ᶜAṭā

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 304

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: نَكْت الهميان في نُكَت العميان

المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

المحقق: مصطفى عبد القادر عطا

الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت

عدد الصفحات: 304

سنة الطباعة: 2007 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban
Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى
٢٠٠٧ م ـ ١٤٢٨ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٥٨٠٤٨١٠ +٩٦١ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٥٨٠٤٨١٣ +٩٦١ رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

قام المؤرخون العرب بتدوين ما وقع فى البلاد الإسلامية من الأحداث، وما شارك فيه الأعيان والعلماء فى السير فى موكب الحضارات، والتعريف بنوابغ الرجال ممن حملوا مشاعل العلم والمعرفة فى مختلف الأجيال وعلى مر العصور، وقد كان لكل منهجه فى التأليف والتصنيف.

ولقد كان من هؤلاء الذين صنفوا فى التاريخ الأديب الإمام «صلاح الدين الصفدى»، صاحب الموسوعة الضخمة من التراجم المسمى «الوافى بالوفيات»، فقد أبدع أيضًا فى تأليفه لكتابنا هذا «نَكْتِ الهِمَيان فِى نُكَتِ العُمْيَان»، الذى جمع بين دفتيه أكثر من ثلاثمائة ترجمة للعميان، مع ذكر أخبارهم ونوادرهم، وغير ذلك، وذلك بعد أن قدم للكتاب بعشر مقدمات غاية فى الإبداع والروعة، وذلك فيما يتعلق بالعميان والعمى من أحكام وفوائد لم يسبقه إلى ذلك أحد إلا فى ثنايا بعض الكُتب.

ولقد مدح الكثير من العلماء هذا الكتاب ومؤلفه؛ لما حواه من علم نادر غزير، ومن هؤلاء قصيدة لمحمد بن عبد القادر الشهرزورى، كتبت بخط المؤرخ ابن فضل الله العمرى صاحب كتاب «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار»، فقد كتب مقرظًا له هذه القصيدة التى وردت فى طرة النسخة السلطانية المكتوبة بالقاهرة، هذا نصها:

إن نكت الهميان فى نكتِ العمـ ـيان يجلو القذى عن الأبصارِ
ومزيل عمى البصائر فيه كل معنى شافٍ لذى استبصارِ
معجز لم يجىء كتاب بما جـ ـاء به من لطائف الأخبارِ
وفنون الآداب والعلم والفضـ ـل وحُسن المنثور والأشعارِ
ما رأينا ولا سمعنا بسفر قبله مثله من الأسفارِ
رق لفظًا وراق معنىً وفيه لُمنى النفس بغية الأوطارِ

وضعه يبهر العقول ويبدى ... لذوى الفضل معجز الاقتدارِ
كيف لا والمصنف العلم العـ ... ـلامة القدوة العظيم الفخارِ
أوحد الدهر فى البرايا صلاحُ الـ ... ـدين فخر الأنامِ والأمصارِ
حَسَنٌ جابرٌ وسهلٌ جميلٌ ... ذو عطاءٍ جمّ بيمن ويسارِ
وصفه فوق كل وصف وأما ... قدره قد علا على الأقدارِ
دام للفضل والفضائل ما أعـ ... ـقب ليلُ داجٍ ضياء نهارِ

فهذا كتاب «نَكْتِ الهِمْيَان فِى نُكَتِ العُمْيَان»، نقدمه للقارئ ليبرهن بنفسه للقارئ على غزارة ما به من علم، ونُدرة بل وتفرد كاتبه ومؤلفه بمثله.

* * *

ترجمة المصنف

هو صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى، الإمام، الأديب، الناظم الناثر، أديب العصر، المؤرخ، ولد سنة ست وتسعين وستمائة فى صفد بفلسطين، وإليها نسبته.

قرأ يسيراً من الفقه، وبرع فى الأدب نظمًا، ونثرًا، وكتابة، وجمعًا، وعنى بالحديث. تعلم فى دمشق، فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان، وتولى ديوان الإنشاء فى صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال فى دمشق، فتوفى بها سنة ٧٦٤هـ وكان مولده فى سنة ٦٩٦هـ.

له زهاء مئتى مصنف، منها: «الوافى بالوفيات» فى التراجم، و«الشعور بالعور» فى تراجم العور وأخبارهم، و«ألحان السواجع» فى رسائله لبعض معاصريه رتب أسماءهم على حروف المعجم، و«التذكرة» مجموع شعر وأدب وتراجم وأخبار، و«الغيث المسجم فى شرح لامية العجم»، و«جنان الجناس» فى الأدب، و«نصرة السائر» فى نقد المثل السائر، و«تشنيف السمع فى انسكاب الدمع»، و«دمعة الباكى»، و«أعيان العصر» فى التراجم، و«ديوان الفصحاء» فى الأدب، و«تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون» وهى غير الرسالة التهكمية التى شرحها ابن نباتة، و«جلوة المذاكرة» فى الأدب، و«المجاراة والمجازاة»، و«فض الخاتم فى التورية والاستخدام»، و«تحفة ذوى الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب».

ولـه بعـض الرسائل، منها: الروض الناسم، والحسن الصريح فى مائة مليح، وقهر الوجـوه العابسة بذكـر نسب الجراكسة، والوصف والتشبيه، ووصف الهلال، ووصف الحريق، وكشف السر المبهم فى لزوم ما لا يلزم، وغوامض الصحاح للجوهرى[1].

* * *

(١) انظـر: طـبقات الـشافعية الكـبرى للسبكى (٥/ ٢٣٣ - ٢٤٦) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢/ ٨٩)، والأعلام للزركلى (٢/ ٢٦٤)، ومعجم المؤلفين (٤/ ١١٤)، وبـروكلمان (٢/ ٣٠)، وذيلـه (٢/ ٢٧)، والـبداية والنهاية (١٤/ ٣٠٣)، والبدر الطالع (١/ ٢٤٣، ٢٤٤)، والـدرر الكامـنة (٢/ ١٧٦، ١٧٧)، وذيـول العـبر (٢٦٤)، والـسلوك (١/ ٣/ ٨٧)، وشـذرات الـذهب (٦/ ٢٠٠، ٢٠١)، والـنجوم الزاهـرة (١١/ ١٩ - ٢١)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٦٢)، وآداب اللغة (٣/ ٢٤١)، ومعجم المطبوعات (٨٣٥)، والديباج المذهب (١١٥)، ونيل الابتهاج (٩٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى لا تُدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار، ولا يَحتاج فى تدبير مُلكه إلى المؤازرين ولا إلى الأنصار، ولا تسع عبارة عباده فى معرفته غير الاعتراف بالإقصار عن كُنه قدرها والإقصار، نحمده على نعمه التى نَوَّرَت بصائرنا، فرفعتنا إلى معالم الهدى، وفتحت أبصارنا، فَجَرَّتْنا عن مغارم العدى، وَسَلَّمَتْ أفكارنا من الوقوع فى أشراك الشِّرك ومهاوى المهالك، وموارد الرَّدى.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شَهادةً تُرْقَمُ حروفها على سُرَادق العرش، وتقوم بما يجب علينا فى تقصير أعمالنا من الأرش، وتُدغِم سيئاتنا فى حسناتنا كما أدغم أبو عَمْرٍو، فيحصُل لها تفخيم وَرْش.

ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذى جعل رسالته إلى الخلق نُعْمى، ورمى به الباطل، فأصاب شاكلته وأصمى، وأنزل عليه فى محكم الذكر: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ**﴾ [عبس: ١، ٢].

صلى الله عليه وعلى آل وصحبه، الذين جبر فقرهم بالصِّلَاتِ والعوائد، وجلسوا من كَرَمه الجمِّ بأعطاف موائد على تلك الموائد، وأصبح كلٌّ منهم وله من نوره المبين قائد، صلاة يتضَوَّعُ منها الأَرَج، وتُرْفَعُ بِهَا لهم الدرَج ما أفضى مَضيقٌ إلى فضاء الفَرَج، وسقَط عن الأعمى ثِقَلُ الحَرَج، وسلَّم تسليمًا كثيراً إلى يوم الدين، وبعد:

فإنى لما وقفت على كتاب المعارف[1] لابن قُتَيْبَة، رحمه الله تعالى، وجدته قد ساق فى آخره فصلاً فى المكافيف، فعدّ فيهم أبا قُحافَة، وهو والد أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، وأبا سُفْيانَ بن حرب، والبَرَاءَ بن عازب، وجابرَ بن عبد الله، وكعبَ بن مالك الأنصارىَّ، وحَسَّانَ بن ثابت الأنصارىَّ، وعقيلَ بن أبى طالب، وأبا أُسَيْدٍ الساعدى، وقَتادةَ بن النُّعْمان، وأبا عبد الرحمن السُّلَمى، وقَتادة بن دعِامَةَ، والمغيرة بن مُقَسَّم، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق،

---

(١) انظر: المعارف لابن قتيبة (ص٥٨٧، ٥٨٨).

رضى الله عنه، ذهب بصره آخر عمره، وعُبَيْدَ الله بن عبد الله بن عُتبةَ بن مسعود، ومُعاويةَ بن سَبْرَةَ، وسعد بن أبى وقَّاص، ذهب بصره فى آخر عمره، وعبد الله بن أبى أوفى ذهب بصره، وعلىّ بن زيد من ولد عبد الله بن جدعان، وُلد وهو أعمى، وأبا هلال الراسِبى، وأبا يحيى بن مُحْرِزٍ الضَّبِّىَّ. وذكر بعد هؤلاء ثلاثة مكافيف فى نَسَقٍ: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأبوه العباس، وأبوه عبد المطلب. هذا جملة من وقفت على ذكره فى كتاب المعارف.

ثم رأيت الحافظ جمال الدين أبا الفرج عبد الرحمن بن على بن الجَوزى، رحمه الله تعالى، قد ساق فصلاً فى آخر كتابه تلقيح فهوم أهل الأثر فى تسمية العميان الأشراف، قال: فمن الأنبياء، عليهم السلام: إسحاق، ويعقوب، وشُعَيْب، عليهم الصلاة والسلام. ومن الأشراف: عبد المُطلب بن هاشم، وأُميَّة بن عبد شمس، وزُهرةُ بن كِلاب، وكِلاب بن مُرَّةَ، ومُطعمُ بن عَدىٍّ. ومن الصحابة، رضى الله عنهم: البراء بن عازب، وجابر بن عبد الله، وحسّان بن ثابت، والحكم بن أبى العاص، وسعد بن أبى وقّاص، وسعيد بن يربوع، وصخر بن حرب أبو سفيان، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن الأرقم، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن العبّاس، وعبد الله بن عمير، وعبد الله بن أبى أوفى، وعتبان بن مالك، وعتبة بن مسعود الهذلى، وعثمان بن عامر أبو قحافة، وعقيل بن أبى طالب، وعمرو بن أم مكتوم، وقتادة بن النعمان، وكعب بن مالك، ومالك بن ربيعة، وأبو أسيد الساعدى، ومخرمة بن نوفل. قال: ومن التابعين: عطاء بن أبى رباح، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وقتادة بن دعامة، وأبو عبد الرحمن السُّلمى، وأبو هلال الراسبىّ.

هذا صورة ما ذكره ابن الجوزى، رحمه الله تعالى، فما زاد على ابن قتيبة إلا بذكر الأنبياء الثلاثة، صلى الله عليهم وسلم، ورتب الصحابة على حروف المعجم لا غير، وكان يمكن ابن الجوزى، رحمه الله تعالى، الزيادة على ذلك بأضعاف مضاعفة؛ لتأخر زمانه ووفاته على زمان ابن قتيبة ووفاته، رحمه الله تعالى؛ لأنّ ابن قتيبة توفى فى سنة سبع وستين ومائتين، رحمه الله تعالى، وابن الجوزى توفى فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة، ولكن يمكن الاعتذار لكليهما بأنهما لم يضعا مصنفيهما لاستيعاب ذكر العميان، وإنما ذكرا أشراف مَن كان أعمى.

ورأيت أبا العباس أحمد بن على بن بانة قد ذكر فى كتابه رأس مال النديم أشراف

العميان، فقال: شعيب، وإسحاق، صلوات الله وسلامه عليهما، وزهرة بن كلاب بن كعب بن مرة، وعبد المطلب بن هاشم، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن عباس، وأمية بن عبد شمس، وكان أعور، والحكم بن العاص، وأبو سفيان بن حرب، والحارث بن عباس بن عبد المطلب، ومطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، وعتبة بن مسعود الهذلى، وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأبو أحمد بن جحيش بن مسعود الأسدى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وعبد الله بن أرقم، والبراء بن عازب، وحسان بن ثابت، وقتادة بن النعمان، وأبو أسيد الساعدى، وقتادة بن دعامة، ودريد بن الصمة الجشمى، شهد حنين أعمى فقتل يومئذ، ومخرمة بن نوفل الزهرى، والفاكه بن المغيرة المخزومى، وخزيمة بن خازم النهشلى.

هذا جملة مَن رأيته قد ذكره فى كتابه، وأنت ترى تقارب هذه الأسامى وعدتها بعضها من بعض، وأرى أن السابق لذلك ابن قتيبة، ثم بعده هذا ابن بانة، ثم ابن الجوزى.

وللخطيب أبى بكر خطيب بغداد جزء جمعه فى العميان ولم أره إلى الآن. وجرى يومًا فى بعض اجتماعاتى بجماعة من الأفاضل ذكر فصل استطردت بذكره فى شرح لامية العجم، ذكرت فيه جماعة من أشراف العميان، قال لى بعض من كان حاضرًا: لو أفردت للعميان تصنيفًا تخصهم فيه بالذكر لكان ذلك حسنًا، فحدانى ذلك الكلام، وهزت عطفى نشوة هذه المدام، على أن عزمت على جمع هذه الأوراق فى ذكر من أمكن ذكره أو وقع إلىَّ خبره وسميته: «نَكْتِ الهِمْيَان فِى نُكَتِ العُمْيَان»، وقد رتبته على مقدمات ونتيجة، أما المقدمات فأذكر فى كلٍّ منها فوائد لا يستغنى الفاضل عن ذكرها، ولا يسعه أن يفقد شيئًا من درها.

* * *

المقدمة الأولى

فيما يتعلق به من اللغة والاشتقاق

قد تتبعت أفراد وضع اللغة العربية، فرأيت العين المهملة والميم كيفما وقعتا فى الغالب وبعدهما حرف من حروف المعجم، لا يدل المجموع إلا على ما فيه معنى الستر، أو ذهاب الصواب على الرأى.

فمن ذلك عَمَج: عَمَجَ يَعْمِجُ بالكسر قَلْبُ معج، إذا أسرع فى السير واعوج، وسهم عَمُوجٌ، إذا كان يتلوى فى ذهابه، وتَعَمَّجَتِ الحيّة، إذا تلوت فى سيرها كأنها لا ترى الطريق الأقوم. قال الشاعر يصف زمام الناقة:

تُلاعبُ مثنى حضرمى كأنهُ تعمجُ شيطان بذى خروع قفر[1]

والعَوْمَج: الحية، وكذلك العُمَّج بالتشديد. قال الشاعر:

يتبعن مثل العُمج المنشوش أهوج يمشى مشية المالُوشِ

وقال قطرب: هو العَمَج، على وزن السبب. فأنت ترى مفهوم هذه الأوضاع كيف تدل على معنى الستر وذهاب الصواب.

ومن ذلك عَمَرَّد: العَمَرَّد بتشديد الراء الفرس الطويل. قال الشاعر:

يُصرفُ سيداً فى العنانِ عمردا

وكذلك طريق عمرَّد، قال الشاعر:

خطارةٌ بالسبسبِ العمردِ

ولا بد للفرس إذا طال أن يكون فيه بعض التواء وذهاب على غير استواء، وكذلك الطريق إذا طالت.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد فى الحيوان (٤/ ١٣٣)، وليس فى ديوانه، وبلا نسبة فى لسان العرب (٢/ ٣٢٨) (عمج)، وفى مقاييس اللغة (٢/ ٢٨، ٣/ ١٤٨، ٤/ ١٣٧)، ومجمل اللغة (٢/ ٣٠)، وديوان الأدب (٢/ ٦٠، ٤٤٠)، والمخصص (٧/ ١١٠، ٨/ ١٠٩)، وتاج العروس (٢/ ٢٢٦) (حبب).

ومن ذلك عمد: عَمِدَ البعير إذا انفضخ داخل سنامه من الركوب وظاهره صحيح، كأن داءه ذاك مستور لا يُرى، والعَمَد إنما يقام به ما مال واعوجَّ.

ومن ذلك عمر: عَمِرَ الرجل بالكسر يَعْمَرُ عَمْرًا وَعُمْرًا، على غير قياس؛ لأن قياس مصدره التحريك، إذا عاش زمانًا طويلاً، وَمَن طال عمره التوت عليه سائر الأيام، ومشت به على غير استقامة، من حوادث الدهر وضعف الجوارح. والعَمَرُ بالتحريك واحد عُمور الأسنان، وهو ما بينها من اللحم، قيل فيه ذلك لما كان يستتر فيها. واعتمر فى الحج إذا اعتم بعمامة، قيل فيه ذلك لَمَّا كان يستر ما بدا من رأسه. وَالعَمَارُ الريحان تُزيَّن به مجالس الشراب، قيل فيه ذلك لما كان يُستر به ما بدا من الأنماط أو غيرها، أو يستر بريحه الطيبة ريح غيره الكريهة.

ومن ذلك عمس: العَمَاسُ بالفتح، الحرب الشديدة، ولا تكون شديدة إلا وقد عَمِىَ الأمر فيها وذهب الصواب على الفوارس، وكذلك داهية عَمَاسٌ، أى شديدة، وليل عماس، أى مظلم، يعنى سائر الأشخاص، وأمر عَموسٌ، أى مظلم، وعماس أيضًا: لا يُدرى من أين يؤتى له. ومنه: جاءنا بأمور مُعَمَّسات، أى مظلمة ملوِّية عن جهتها. ورجل عموس، إذا كان متعسفًا لا يهتدى لصواب. وتعامس عن الشىء، إذا تغافل عنه. وَعَمس الكتاب، إذا دَرَسَ فلا يُدرك منه حرف.

ومن ذلك عَمَرَّسَ: مشدد الراء، هو السديد الرأى، القوى من الرجال، قيل فيه ذلك كأنه يأخذ الأشياء قوة واعتسافًا، لا يفكر فى صوابها ولا خطأها.

ومن ذلك عَمَلَّسَ: مثل العمرس، هو القوى على السير. قال الشاعر:

عملسُ أسفار إذا استقبلت لـهُ سمُومٌ كحر النار لم يتلثم[1]

يعنى يركب الأهوال لا يهتدى فيها إلى صواب راحة.

ومن ذلك عمشَ: العَمَشُ فى العين ضَعف رؤيتها مع سيلان الدمعة منها، كأن المرئيات تستتر عنها بستور الدموع.

ومن ذلك عَمَلَّصَ: سير عِمْلِيصٌ إذا كان سريعًا، قيل فيه ذلك لأنه لا يُبالى فيه أين وضع القدم أو الخُفّ أو الحافر.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لعدى بن الرقاع فى لسان العرب (٦/ ١٤٨) (عملس)، والتنبيه والإيضاح (٢/ ٢٩١)، وليس فى ديوانه، وهو بلا نسبة فى تاج العروس (١٦/ ٢٨٥) (عملس).

ومن ذلك عمط: عَمَطَ النعمة عَمْطا، بالسكون، وعَمِطها، بالكسر، عمَطا، بالفتح، إذا كَفَرها، قيل فيه ذلك لما سترها وغطاها ولم يتحدث بها، والكفر الستر.

ومن ذلك عَمْرَطَ: العمرُوط اللص، والجمع العماريط، قيل فيه ذلك لأنه لا يجئ إلا مختفيًا مستورًا فى الليل. والعمرَّط بتشديد الراء الخفيف، وهو الذى لا يذهب على استقامة ولا استواء. والعملَّط بتشديد اللام الشديد، وهو الذى لا يبالى على أى حاليه كان من صواب ومن خطأ.

ومن ذلك عمق: العُمْق بفتح العين وضمها، قعر البئر والفج والوادى، قيل فيه ذلك لما بعُدَ واستتر عن العين. وتعمق فى كلامه، إذا مال عن جادة الفصيح من الكلام والتوى. والعُمْق أيضًا ما بعُد من أطراف المفاوز، ومنه قول رؤبة:

وقاتم الأعماق خاوى المُخترق[1]

ومن ذلك عملق: العمالقة قوم كانوا فى قديم الزمان، يُذكر أنهم كانوا فى غاية من الطول، منسوبون إلى عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وقد تقدم أن كل من طال لا بد أن يميل إلى اعوجاج، هذا إن قلنا بأن ذلك عربى، وإلا فلا مدخل لهذا الحرف فى هذا الباب.

ومن ذلك عمل: اعْتَمَلَ الرجل إذا اضطرب فى العمل، قال الشاعر:

إن الكريم وأبيك يعتمل إن لم يجد يومًا على من يتكل

قيل فيه ذلك لأن الاضطراب حركة على غير استواء. ورجل عَمِلٌ بالكسر، إذا كان مطبوعًا على العمل. ورجل عمول أيضًا، قيل ذلك فيه، أى لا يبالى بما يُلقى فيه من العمل، كأنه غير متبصر لرشده. وطريق مُعَمَّل: أى لَحِبٌ مسلوك، قيل فيه ذلك لما كثر ركوبه من كل أحد على غير تبصر لمواضع الأقدام. واليَعمَلَةُ الناقة النجيبة الصبورة على المشى.

---

(١) تمام البيت:

مشتبه الأعلام لماع الخفق

والرجز لرؤبة فى ديوانه (ص١٠٤)، وفى الأغانى (١٠/ ١٥٨)، وجمهرة اللغة (ص٤٠٨، ٦١٤)، وخزانة الأدب (١٠/ ٢٥)، والخصائص (٢/ ٢٢٨)، والدرر (٤/ ١٩٥)، وشرح شواهد المغنى (٢/ ٧٦٤)، ومقاييس اللغة (٢/ ١٧٢، ٥/ ٥٨)، وأساس البلاغة (قتم)، ولسان العرب (١٠/ ٨٠ خفق، ٢٧١ عمق، ١٥/ ١٣٣ غلا)، وتهذيب اللغة (١/ ٢٩٠، ٩/ ٦٦)، وغيرها.

ومن ذلك عمم: العمامة ما يوضع على الرأس وهى تستره، واعتمَّ النبتُ إذا اكتهل، أى ستر الأرض. ويقال للشاب إذا طال: قد اعتم. وشىء عميم أى تام. ونخلة عميمة ونخل عم، يقال ذلك للطويل منه، قيل فيه ذلك لأنه لا يطول إلا وفيه خروج عن الاستقامة، والعامة خلاف الخاصة. قيل ذلك لما كانوا كثيرين لا يحيط بهم البصر، فهم فى ستر عنه. وعم اللبن إذا علته الرّغْوَة كالعمامة فسترته.

ومن ذلك عمن: عَمِنَ بالمكان، إذا أقام به، كأنه استتر فيه عن غيره.

ومن ذلك عمه: العَمَه التحير والتردد، كأن الإنسان لا يرى دليلاً فيأخذ به. وأرض عمها لا أعلام بها، أى لا يُهتدَى فيها إلى سبيل. وذهبت إبله العمَّهَى بتشديد الميم، إذا كانت لا يُدرى مكانها، كأنها فى ستر عن راعيها.

ومن ذلك عَمِىَ: هذه المادة عمود هذا الباب وقاعدته، وهى المطلوبة بالذات لما يتعلق بهذا الكتاب. العَمَى ذهاب البصر، وعدم الرؤية، واستتار المرئيات عن الناظر. وقد عَمِىَ فهو أعمى، وقوم عُمْىٌ، وأعماه الله تعالى، وتعامَى الرجل أرى من نفسه ذلك. وعَمِىَ عليه الأمر إذا التبس. ورجل عَمِى القلب أى جاهل، وامرأة عَمِيَة القلب، بتخفيف الياء على وزن فعلة بفتح الفاء وكسر العين وفتح اللام. وقوم عَمونَ وفيهم عَمِيَّهُم بتشديد الياء والأعميان السيل، والجمل الهائج. وعمى الموج بالفتح يعمى عمى، رمى القذى والزبد، وعَمَّيتُ معنى البيت تعمية. ومنه المُعَمَّى من الشعر، وقرئ: فَعُمِّيَتْ، بضم العين وكسر الميم وتشديدها وفتح الياء، وتركناهم فى عُمَّى، بضم العين وتشديد الميم وبعدها ألف مقصورة، إذا أشرفوا على الموت.

والعماء ممدود السحاب. ويقال: هو الذى يشبه الدخان ويركب رؤوس الجبال. والمعامى من الأرَضِين الأغفالُ التى لا أعلام لها وليس بها أثر عمارة. وهى الأعماء أيضًا. ويقال: أتيته صكَّةَ عُمَىٍّ، بضم العين وفتح الميم وتشديد الياء، أى وقت الهاجرة. وهو تصغير أعمى، مرخمًا. وقيل: هو اسم رجل من العمالقة أغار على قوم ظُهْرًا فاستأصلهم، فنسب الوقت إليه. وقيل: المراد به الظَّبىُ؛ لأنه يسدر فى الهواجر فيصطكّ بما يستقبله كاصطكاك الأعمى، ثم إنه صُغِّرَ تصغيرَ الترخيم، كما صغَّر وأسود وأزهر. فقالوا: سُوَيْدٍ وزُهَيْر. فأنت ترى ما ورد فى هذه المادة كيف يدور جميعه على الاستتار والاختفاء، والله تعالى أعلم.

* * *

المقدمة الثانية

فيما يتعلق بذلك من جهة التصريف والإعراب

أعمى: لا ينصرف لما فيه من العلتين الفرعيتين، وهما: الصفة، ووزن الفعل، ويكتب بالياء؛ لأن مؤنثه عمياء.

والقاعدة عند أهل العربية أن لا يُبنى أفعل تعجب، ولا أفعل تفضيل من الألوان والعاهات، فلا يقال: هذا أسود من هذا، ولا هذا أحمر من هذا فى الألوان، ولا يقال: هذا أعور من هذا، ولا هذا أعرج من هذا، بل الصواب أن يقال فيه: هذا أشد سوادًا وأشد حمرة، وهذا أشد عرجًا وأشد عورًا.

وأورد على هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿ **وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾ [الإسراء: ٧٢]، والجواب: أن هذا ليس من العاهات الظاهرة، بل هو من عمى البصيرة. قال الله تعالى: ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ** ﴾ [الحج: ٤٦]. وقرأ أبو عمرو: «وَمَنْ كَانَ فِى هَـٰذِهِ أَعْمَى» بالإمالة «فَهُوَ فِى الآخِرَةِ أَعْمَى» بالتفخيم، طلبًا للفرق بين ما هو اسم وبين ما هو أفعل منه: بالإمالة.

وعيب على أبى الطيب قوله فى الشيب:

إبعد بعدت بياضًا لا بياض لهُ ... لأنت أسودُ فى عينى من الظلم

وقال الناصر له: إن «أسود» هنا من قبيل الوصف المحض الذى تأنيثه سوداء، وأخرجه عن حيز أفعل التفضيل، ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام عند قوله: «لأنت أسود فى عينى» وتكون «مِن» التى فى قوله: «من الظلم» لبيان جنس السواد لا أنها صلة أسود.

مسألة: لو قلت: ما أسود زيدًا، وما أسمر عمرًا، وما أصفر هذا الطائر، وما أبيض هذه الحمامة، وما أحمر هذا الفرس، فسدت كل مسألة من وجه وصحت من وجه، ففساد جميعها إذا أردت التعجب من الألوان، وتصحيح جميعها إذا أردت التعجب من سود زيد، ومن سَمَر عمرو، ومن صفير الطائر، ومن كثرة بيض الحمامة، ومن حمر الفرس، وهو نَتَنُ فيه من البَشَم، وقول الشاعر:

جاريةٌ فى درعهـــا الفضفـــاض أبيضُ مـن أُخـت بنـــى بيـــاض

قالـوا فـيه: أن «أبـيض» هـنا ليس للتفضيل، بل صفة لموصوف محذوف تقديره: فى درعهـا جـسم أبـيض، أو شـخص أبيض، و«من» فى محل الرفع صفة لأبيض، على أن الكوفـيين جـوزوا: مـا أسوده، وما أبيضه فى هذين اللونين خاصةً. قالوا: لأنهما أصل الألوان، وهو ضعيف؛ لأن غالب أفعال الألوان لا تأتى إلا على أفعل وأفعال، بتشديد اللام فيهما، نحو أحمر وأحمار، وهما زائدان على الثلاثى، ولا تبنى أفعل التعجب وأفعل التفضيل إلا من الثلاثى المجرد من الزيادة؛ لأن أفعل فى مثل: ما أحسن زيداً، الهمزة فيه زائـدة، ودخلـت عليه لتنقل اللازم إلى التعدى، فيصير الفاعل مفعولاً، إذ أصله: حَسُنَ زيد، فلما دخلت الهمزة على الفعل صار الكلام تقديره شىء: حسّن زيداً.

وشـذ قـولهم: ما أعطاه للدينار والدرهم! فتعجبوا بالرباعى، وأجازه سيبويه، وكذا: مـا أولاه للمعـروف، ومـا أفقـره! حملـه علـى أنه ثلاثى، والصحيح أنه رباعى، فلذلك حُكم بشذوذه.

مـسألة: وإنما قالوا فى السكران: ما أشد سُكره! ولم يقولوا: ما أسكره! وهو ثلاثى؛ لأن فعلـه سَـكِر، ولـيس بخِلَـق، ولا لـون، ولا عـيب ظاهـر، فرقا بينه وبين قولهم: ما أسـكَرَهُ، للنهـر. وكـذلك لم يقولـوا: مـا أقعـده فـى المكان، فرقا بينه وبين ما أقعده فى النسب.

ولا يـتعجب من الخلق أيضًا، والمراد بالخِلَق الأعضاء كاليد، والوجه، والرجل، فلا تقـل: مـا أيداه! وما أرجله! وما أوجهه! فإن أردت ما أوجهه من الوجاهة، وما أرجله من الشؤم على غيره جاز.

ويُـتَعَجَّب من العيوب الباطنة كالحمق والرعونة، فيقال: ما أحمقه! وما أرعنه! ومنه مـا تقـدم فـى قـوله تعـالى: ﴿فَهُوَ فِى الآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢]؛ لأنه من عمى البصيرة.

تقـول: رجـل أعمَـى، وأعمَـيان، وأعْمَـوْنَ، بفـتح الميم فى ذلك كله، وأَعْمَوْن جمع سـلامة، وأجاز الكوفيون ضم الميم فى الجميع. وتقول فى جمع التكسير: عُمْيان، تقول: عَمِـىَ يَعْمَى عَمى فهو عَمٍ من عمى القلب، وعمى يَعمى فهو أعمى، من عَمى البصر، وجمع عَمٍ عَمُونَ. قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٦]، وجمع أعمى عُمْيان وعُمْـىٌ، قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣]، وقال

تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [البقرة: ١٨]، والنسبة إلى أعمى أعموى، بفتح الهمزة، وسكون العين، وفتح الميم، وكسر الواو. والنسبة إلى عَمٍ عَمَوِىٌّ، بفتح العين والميم كما يقال فى شج شجوىٌّ.

وفى المثل: ربما أصاب الأعمى رُشْدَهُ، وربما قيل فيه: بما أصاب الأعمى رُشْدَهُ، فحذفوا الراء من ربما. قال حسان:

إن يكُن غث من رقاش حديثٌ فبما تأكلُ الحديث السمينا[1]

قالوا: أراد رُبَمَّا.

وقد يجوز أن تكون الباء للبدل، كما يقال: هذا بذاك. وفى المثل: أعمى يَقُودُ شَجَعَةً، بالشين المعجمة المفتوحة، والجيم المفتوحة، والعين المهملة، والشجعة الزمنى، وقيل: الشجعة بسكون الجيم، الضعيف. وقولهم: صكَّة عُمَىّ، بضم العين المهملة، وفتح الميم، وتشديد الياء، هو أشد ما يكون من الحر، أى حين كاد الحر يُعْمِى، وقيل: حين يقوم قائم الظهيرة، وقيل: إن عُمَيًّا هو الحر بعينه. وأنشدوا:

وردتُ عُميا والغزالةُ بُرنُسٌ بفتيان صدق فوق خُوص عياهم[2]

وقيل: عُمَىٌّ رجل من عدوان كان يُفتى فى الحج، فأقبل معتمراً ومعه ركب حتى نزلوا بعض المنازل فى يوم شديد الحر، فقال عُمَىٌّ: مَن جاءت عليه هذه الساعة مِن غَدٍ وهو حَرَامٌ لم يقض عمرته وهو حرام إلى قابل، فوثب الناس فى الظهيرة يضربون حتى وافوا البيت، وبينهم وبينه ليلتان، فضُرِب مثلاً يقال: أتانا صكة عُمَىٍّ إذا جاء فى الهاجرة الحارة.

وفى المثل: تَطرُق أعمى والبصير جاهل، الطرق هو الضرب بالحصى، يُضرب لمن يتصرف فى أمر ولا يعلم مصالحه، فيخبره بالمصلحة غيره من خارج. وفى المثل: احذر الأعميين: الجمل الهائج والسيل. وفى أمثال العوام: الأعمى يجرى على السطح ويقول: ما رآنى أحد. وفى المثل: أيضًا قد ضل من كانت العميان تهديه.

* * *

(١) البيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه (ص٢٨٢)، ولسان العرب (١٥/ ٤٧٣) (ما)، وتهذيب اللغة (١٥/ ٦٢٨)، وتاج العروس (ما).

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة فى تاج العروس (صكك).

المقدمة الثالثة

فى حد العمى

قيل فى تعريفه: إنه عبارة عن عدم البصر عما من شأنه أن يُبْصِر، وكذا الصمم عبارة عن عدم السمع عما من شأنه أن يَسمَع، فالعمى والصمم حينئذ معنيان وُجُودِيَّان متضادان، وقد نازع الفلاسفة فى هذا للمتكلمين نزاعًا شديدًا، وقالوا: إن تقابل السمع والصمم، وتقابل العمى والبصر تقابل العَدَم والمَلَكَة لا تقابل الضدين.

فصل: من الناس من قال: إن السمع أفضل من البصر؛ لأن الله تعالى حيث ذكرهما فى كتابه العزيز قدم السمع على البصر، حتى فى قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [البقرة: ١٨]، فقدم متعلق السمع على متعلق العين، والتقدم دليل الفضيلة، ولأن السمع شرط فى النبوة بخلاف البصر، ولذلك لم يأت فى الأنبياء صلى الله عليهم من كان أصم، وجاء فيهم من طرأ عليه العمى، وسيأتى الكلام على منع جواز العمى على الأنبياء صلى الله عليهم.

قالوا: وبالسمع تصل نتائج العقول، فالسمع كأنه سبب لاستكمال العقل بالمعارف والعلوم، وهو متصرف فى الجهات الست، والبصر لا يتصرف إلا فيما يقابله من المرئيات، ولأن السمع أصل للنطق، ولهذا لا ترى الأخرس إلا أصم، وقيل: سبب خرسه أنه لم يسمع شيئًا ليحكيه. والبصر إذا بطل لم يبطل النطق، ومَن قال: إن البصر أفضل، استدل بأن قال: متعلق القوة الباصرة هو النور، ومتعلق القوة السامعة هو الريح، والنور أفضل من الريح. قال صاحب الكشاف: البصر نور العين، كما أن البصيرة هى نور القلب. قلت: ولا شك أن أدلة فضيلة السمع أقوى من دليل فضيلة البصر. وللشيخ تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية، رحمه الله تعالى، كراسة فى ذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم.

خاتمة: الأعمى هل له حظ فى الرؤيا أو لا؟

بعض الناس قال: الأعمى يرى المنامات، وبعضهم قال: لا يرى. والصحيح أن المسألة ذات تفصيل، وهو أن الأعمى إن كان قد طرأ عليه العمى بعدما ميزّ الأشياء فهذا يرى؛ لأن القوة المتخيلة منه ارتسم فيها صور الأشياء من المرئيات على اختلاف

أجناسها وأنواعها، والقوة المخيلة قادرة على أفعالها فى جميع الأحوال، إلا أنها لا تتصور الأشياء باختيارها؛ لأنها ليست قوة إرادية، وإن كان الأعمى قد وُلد أكمه ولم ير الوجود ولا ما فيه من المرئيات، فهذا يرى الأحوال التى يقابلها ويباشرها، كما أنه يرى أنه يأكل، أو أنه يشرب، أو أنه راكب على فرس أو حمار، أو أنه يخاصم آخر، إلى غير ذلك من الأحوال التى يباشرها.

وقد قال الرئيس ابن سينا: إن المولود يضحك بعد الأربعين يومًا، ويرى الرؤيا بعد أربعة أشهر. قلت: الظاهر أنه ما يرى إلا أنه يرضع ثدى أمه، فإنَّا نشاهد كثيرًا من الأطفال يكون نائمًا وهو يرضع ولا ثدى فى فمه، وكذلك نرى كثيرًا من الخيل وهو واقف نائمًا، ثم إنه فى أثناء ذلك يصهل وهو نائم، كأنه يرى أنه بين خيل يألفها أو ما أشبه ذلك.

وقال أرسطو فى كتاب الحيوان: إن الكلاب ترى الأحلام فى منامها، وأما أن الأعمى الذى ولد أكمه ولم ير العالم، فإنه لا يرى فى نومه شمسًا، ولا قمرًا، ولا نجومًا، ولا سماءً، ولا أشجارًا، ولا بحارًا، ولا غير ذلك مما لم ترسمه المخيلة منه، فهذا هو وجه الصواب فى هذه المسألة على ما فصلته، والله أعلم.

علاوة: قال العابرون: من رأى فى منامه أنه عَمِىَ، دلت رؤياه على الغِنى، وإن حلف يمينًا لم يحنث؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]. ومن رأى أنه أعمى، فإنه ينسى القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ [طه: ١٢٥، ١٢٦]. ومن رأى أن إنسانًا أعماه فإنه يضله، وإن كان كافرًا فرأى أن إنسانًا أعماه فإنه يزيله عن رأيه.

قالوا: والأعمى رجل فقير يعمل أعمالاً لا تضر به فى دينه لسبب فقره، فإن رأى كافرًا أنه أعمى فإنه يصيب خُسرانًا، أو غُرمًا، أو همًّا، فإن رأى أنه أعمى ملفوف فى ثياب جدد فإنه يموت.

قالوا: ومن رأى أنه أعمى، فإن عليه غزوة أو حجة؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فإن رأى أعمى أن ساقيًا سقاه شرابًا، فإن الساقى يرشده إلى منافع تنزل به ويتوب ويتمول.

قالوا: وإن رأى صحيح أنه أعمى، فإنه يحمل ذكره ولا يؤبه له فى قوله، وربما كان تأويله أنه ينال حكمًا وعلمًا؛ لقصة إسحاق ويعقوب، عليهما الصلاة والسلام، فإن رأى أعمى أنه استدبر القبلة فهو فى ضلالة. وقالت النصارى: من رأى كأن عينه قد عميت، فإنه رجل يهتك الستر بينه وبين الله تعالى.

وأما فقء العين: فمن رأى أن عينه فقئت، فإنه يتقاضى أو يُجازى بشىء كان منه؛ لقوله تعالى: ﴿الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥]، فإن فُقئت كلتاهما فإنه ينقطع عنه ولد قرة عين، أو يرى فيما تقر به عينه من مال أو ولد أو دار أو شىء مما يملكه ما يكره من عُنف وشدة.

قالوا: وأما العمى فهو ضلالة عن الدين، وهو أيضًا ميراث كبير من عَصَبَة قد كان له فى أجداده مكفوف، وقد كان يُعطَى كل مكفوف سهمًا من ميراث من يموت من عَصَبته.

وقال أرطاميذورس: رأى إنسان كأن آخر يقول له: لا تخف، فإنك لا تموت ولا تقدر أن تعيش، فصار أعمى، وكان ذلك بالواجب، فإنه لم يمت، ولكن عدم ضوء بصره.

وقال العابرون أيضًا: من رأى أن عينيه ذهبتا، مات أولاده أو إخوته أو أقاربه. رأى الحجاج بن يوسف الثقفى كأن عينيه سقطتا فى حُجره، فلما أصبح جاءه نعى أخيه محمد وولده محمد. فإن كان الرائى فقيرًا أو محبوسًا، فإنه يدل على أنه لا يعود يرى شيئًا مما هو فيه من الشر، فإن رأى ذلك مَن يُريد السفر، فإنه يدل على أنه لا يرجع إلى الوطن؛ لأن المكفوف لا يمكنه أن يرى الغربة، ولا أن يرى وطنه.

ومن رأى كأن عينيه عينًا إنسان آخر، فإن ذلك يدل على ذهاب بصره، وعلى أن غيره يهديه الطريق، فإن عرف الرائى ذلك الغريب فإنه يتزوج ابنة ذلك الرجل أو قريبته، أو يناله منه خير.

تتمة: هل يبصر الأعمى ملك الموت بعينيه أو لا؟

ذكر ابن أبى الدُّنيا، رحمه الله، عن بعض السلف أنه قال فيه: إن الأعمى يرى ملائكة ربه عند قبض روحه. قلت: ما لهذا خصوصية بالأعمى، فإنَّا رأينا جماعة ممن كانوا فى

السياق وهم يقولون: السلام عليكم، ويشيرون لمن يرونه ويخاطبونهم ونحن لا نراهم، وهذا كثير مستفاض بين الناس.

فصل العميان أكثر الناس نكاحًا

وفى المثل: أنكح من أعمى، أورده الميدانى فى أمثاله. حكى ابن المرزبان فى تاريخه عن الأصمعى أنه قال: هما طرفان ما ذهب من أحدهما زاد فى الآخر.

قلت: ولهذا نرى الخُدَّام، وهم الخصيان، يُعَمْر الإنسان منهم وبصرُه قوى، والخادم إذا جُب من أسفل لم تنبت له لحية، وكذا الإنسان إذا حصل له صُداع فى رأسه تُحك رجلاه فيسكن الألم.

قيل: إن بعض الخدام كان واقفًا على رأس سيده وهو فى الفراش يشكو من وجع رأسه، فحضر الطبيب إليه فشكا له ألمه، فقال: حُك رجليك يسكن الألم، فضحك الخادم وقال: سيدى يشكو أعلاه وأنت تداوى أسافله! فقال: أنت شاهدى على ذلك؛ لأن خصيتك لما قطعت لم تنبت لك لحية.

فصل: قال إبراهيم بن هانئ: من تمام آلة القصص أن يكون القاص أعمى، ويكون شيخًا بعيد مدى الصوت. قلت: ومن شرط الأعمى إذا كان سائلاً أن يكون يحفظ سورة يوسف، عليه السلام.

قال أرسطو فى كتاب الحيوان: الخطاطيف إذا عمين أكلن من شجرة يقال لها: عين شمس، فيُبصرن بعد العمى، وهذه الشجرة لها منفعة فى العين التى لا تُبصر والتى يُخاف عليها من اجتماع الماء. قال: والحيات إذا ساخت فى الأرض أظلم بصرها، فإذا خرجت إلى الأرض طلبت الرازيانج فمرت بعينها عليه، فعند ذلك يُنَقَّى بصرها من الظلمة. قلت: الرازيانج هو السَّمُر، وينبغى أن يُغسل قبل أكله فى أول دخوله لهذه العلة.

قال: والضَّب إذا خرج من جُحره لا يُبصر شيئًا إلى أن يستقبل الشمس ساعة، فحينئذ يرى. وقال الرئيس أبو على ابن سينا: وكل حيوان يلد حيوانًا فله عينان، إلا الخُلْد، ويُشبه أن يكون له عينان، لكنهما مغشيتان بجلد رقيق لضعفهما، وإنما يدركان الأظلال دون الألوان والأشكال، والله أعلم.

* * *

المقدمة الرابعة

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءهُ الأَعْمَى﴾ [عبس: ١، ٢]

هذا الأعمى هو ابن أم مكتوم، وسيأتى الخلاف فى اسمه عند ذكر اسمه، ويأتى ذكر أمه، وهو الذى صار مؤذنًا للنبى ﷺ، وكان قد جاء إلى رسول الله ﷺ وعنده صناديد قريش عُتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة، ورسول الله ﷺ يدعوهم إلى الإسلام، فقال ابن أم مكتوم أقرئنى وعلمنى مما علمك الله، وكرر ذلك، فكره رسول الله ﷺ قطع كلامه، وعبس وأعرض عنه، فنزلت هذه الآيات. وكان رسول الله ﷺ يُكرمه بعد ذلك ويقول إذا رآه: «مرحبًا بمن عاتبنى فيه ربى»، ويقول: «هل لك من حاجة؟»، واستخلفه على المدينة مرتين[1].

وأورد الإمام فخر الدين، رحمه الله تعالى، هنا سؤالات:

الأول: ابن أم مكتوم كان يستحق التأديب والزجر، فكيف عاتب الله تعالى رسول الله ﷺ فيه؟

واستحقاقه لوجوه: الأول: إنه وإن كان أعمى لا يرى القوم، لكنه يسمع كلامهم وخطاب النبى ﷺ لهم، وكان يَعرف بواسطة كلامه لهم شدة اهتمامه بشأنهم، وكان اعتراضه وإلقاء كلامه فى الناس قبل تمام عرض النبى ﷺ معصية.

قلت: يحتمل أن ابن أم مكتوم طلع عليهم دَفعة واحدة ولم يسمع كلام النبى ﷺ لهم، ولا أحس بمن عنده من الصناديد؛ لأنه كان يعلم محل المذكورين، فلا يقطع عليهم كلامه ﷺ.

قال: والوجه الثانى: أن الأهم مقدَّم على المهم، وهو كان قد أسلم، ويعلم ما يحتاج إليه من أمر الدين، وأولئك كانوا كفارًا وما أسلموا، وكان إسلامهم سببًا لإسلام جمع عظيم، فإلقاء ابن أم مكتوم كلامه بين الناس سبب فى قطع ذلك الخير العظيم.

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٤/ ١/ ١٥٣)، والدر المنثور (٦/ ٣١٤)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٢٦٢، ٢٦٣).

قلت: هذا أيضًا مفرع على أن ابن أم مكتوم كان يعلم أن صناديد قريش كانوا عند رسول الله ﷺ، وقد أبدينا الاحتمال فاندفع.

قال: الوجه الثالث: أنه تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، فهذا النداء الذى صار كالصارف للكفار عن قبول الإيمان، وكالقاطع على الرسول أعظم، وكان أولى أن يكون ذنبًا ومعصيةً، وأن الذى فعله الرسول كان واجبًا.

قلت: ليس قول ابن أم مكتوم: يا رسول الله، علمنى مما علمك الله، كالذى ينادونه من وراء الحجرات: يا محمد اخرج إلينا، فإن الرسول لو ألقى إليه ذلك الوقت شيئًا مما علمه الله لكان خيراً لمن يسمعه.

قال: السؤال الثانى: أنه تعالى عاتبه على مجرد كونه عبس فى وجهه، ويكون ذلك تعظيمًا عظيمًا لابن أم مكتوم، وكيف يليق بمثل هذا التعظيم أن يُذكر باسم الأعمى، وإذا ذُكر الإنسان بهذا الوصف اقتضى ذلك تحقيره؟

قال: السؤال الثالث: الظاهر أنه كان ﷺ مأذونًا له أن يعامل أصحابه على حسب ما يراه مصلحة، وكان كثيراً ما يؤدب أصحابه ويزجرهم عن أشياء، وكيف لا يكون ذلك وهو إنما بُعث ليؤدبهم ويعلمهم محاسن الآداب، وإذا كان كذلك كان التعبيس داخلاً فى تأديب أصحابه، فكيف وقعت المعاتبة؟

قال رحمه الله تعالى: والجواب عن السؤال الأول من وجهين:

الأول: أن الأمر وإن كان على أنه تكريم، إلا أن ظاهر الواقعة يوهم تقديم الأغنياء على الفقراء، وانكسار قلوب الفقراء، فلهذا خلُصت المعاتبة، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢].

قلت: ما هو من ظاهر الواقعة، بل هو من صريح القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ [عبس: ٥، ٦].

قال: الوجه الثانى: لعل هذا العتاب ما وقع على ما صدر من الرسول من الفعل الظاهر، بل على ما كان منه فى قلبه، وهو أنه ﷺ كان قد مال قلبه إليهم بسبب قرابتهم، وكان ينفر طبعه عن الأعمى بسبب عماه، وعدم قرابته، وقلة شرفه، فلما وقع

ذلك حصلت المعاتبة لا على التأديب، بل على التأدب لهذا المعنى.

قلت: سبحان العليم بما كان فى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر الواقعة.

قال والجواب عن السؤال الثانى: أن ذكره بلفظ الأعمى ليس بتحقير له، بل كأنه قيل: بسبب عماه استحق مزية الرفق له والرأفة، فكيف يليق بك يا محمد أن تخصه بالغلظة؟

والجواب عن السؤال الثالث: أنه ﷺ كان مأذونًا له فى تأديب أصحابه، لكن هاهنا لما أوهم تقديم الأغنياء على الفقراء، وكان ذلك مما يوهم ترجيح الدنيا على الدين، فلهذا السبب جاءت هذه المعاتبة.

قلت: ليس هذا مما فيه إيهام تقديم الدنيا على الدين؛ لأن أولئك الكفار لو أسلموا لأسلم بإسلامهم جمع عظيم من أتباعهم وألزامهم وأزواجهم، ومن يقول بقولهم، ولهذا المعنى رغب ﷺ فى إسلامهم وطمع فيه، وذلك غاية فى الدين.

قال: المسألة الثانية: القائلون بصدور الذنب عن الأنبياء تمسكوا بهذه الآية، وقالوا: لما عاتبه فى ذلك الفعل، دل على أن ذلك الفعل كان معصية، وهذا بعيد، فإنا قد بينا أن ذلك كان هو الواجب المتعين، وهذا جار مجرى ترك الأفضل وترك الاحتياط، فلم يكن هذا ذنبًا أَلْبَتَّةَ.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاء وَلاَ الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ١٩ - ٢٢]، هذه أمثال ضربها الله تعالى فى حق المؤمنين والكفار، فقوله: ﴿ الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ أى العالم والجاهل، والمؤمن والكافر، ﴿ وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ﴾ أى الكفر والإيمان، ﴿ وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ﴾ أى الجنة والنار، أو ظل الليل وسموم النهار، أو الحرور بمنزلة السموم، وهى الريح الحارة، ويكون ليلاً ونهارًا، والسموم لا يكون إلا نهارًا. قال أبو عبيدة: الحرور يكون فى النهار مع الشمس، ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاء وَلاَ الأَمْوَاتُ﴾ العلماء والجهال، أو المؤمنون والكافرون.

فإن قلت: ما فائدة تكثير الأمثلة هاهنا وتكريرها؟

قلت: البصير وإن كان سليم العين بخلاف الأعمى، فإنه لا يرى شيئًا ما لم يكن فى

نـور وضـياء، فأتـى بذكر النور لأجل البصير وهو الإيمان، فاستعان البصير وهو المؤمن بـنور الإيمـان على رؤية الهدى، وأتى بذكر الظلمات وهى الكفر لأجل الأعمى، فكان الكافر فى ظلمة البصر وظلمة الضلال.

ثم قال: ﴿ وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ﴾ فنبه على أن حالتى المؤمن والكافر متباينتان؛ لأن المـؤمن بإيمانه فى ظل وراحة، والكافر فى حرور وتعب. ثم قال: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى الأَحْيَاء وَلاَ الأَمْوَاتُ﴾ نبه على أن الأعمى يشارك البصير فى بعض الإدراكات، فيكون فى قرب مـا مـن مـساواته؛ لأن كـلاً مـنهما حى متحرك حساس مدرك، وإن كان الأعمى أنقص إدراكًـا مـن البـصير، أمـا الحـى والمـيت فلـيس بيـنهما مـساواة ولا مـداناة بـوجه ما فى الإدراكـات، فقـال تعالى: إن المؤمن لا يستوى مع الكافر؛ لأن المؤمن حى والكافر ميت، فالـبون بيـنهما بعـيد، والفرق بينهما مبين؛ لأن الحى متحرك حساس مدرك، والميت جماد عديم الحياة والحس الإدراك، فنافاه من كل وجه، وباينه فى كل صفة.

فإن قلت: كيف كرر حرف النفى فى موضع دون موضع؟

قلـت: التكـرار إنما يؤتى به للتوكيد، وقد تقرر فيما تقدم أن الأعمى يشارك البصير فى صفات كثيرة، وإنما باينه فى الإحساس بالمرئيات، فما بينهما من التضاد والمنافاة كما بـين الـنور والظلمـة، وكمـا بـين الظـل والحـرور، فالمنافاة فى هذين الموضعين للذات، بخـلاف الأعمـى والبـصير، لا سـيما والمـراد بهما المؤمن والكافر، فالكافر ليس بأعمى حقـيقةً، وإنما استعير له ذلك؛ لأنه لم ير الحق والصواب، ولذلك أتى بحرف النفى أيضًا بين الأحياء والأموات؛ لأن المنافاة متحققة هنا أيضًا.

فـإن قلـت: كـيف أخر الأشرف فى قوله تعالى: ﴿ وَالْبَصِيرُ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ النُّورُ﴾ وقدم الأخس فى قوله تعالى: ﴿ الأَعْمَى﴾ و﴿ الظُّلُمَاتُ﴾؟

قلـت: جـاء به على أصل الواقع؛ لأن الكافر أعمى، والكفار كانوا قبل البعثة، فلما بُعـث النبـى ﷺ آمن به من آمن، فانتقل من العمى إلى البصر، فكان الكفر متقدمًا على الإيمـان، فقدم ذكر الأعمى لذلك، وعطف الظلمات على الأعمى، وعطف النور على البصير.

فـإن قلـت: وهـذا يـنقض علـيك بقية الآية، وهو تقديم الأشرف على الأخس فى مكانين، وهو ﴿ الظِّلُّ﴾ و﴿ الأَحْيَاء﴾ قُدِّما على ﴿ الْحَرُورُ﴾ وعلى ﴿ الأَمْوَاتُ﴾.

قلت: قد تقدم أنه لما ضرب المثل للمؤمن والكافر بالأعمى والبصير، وأكد ذلك بالظلمات والنور؛ لأنهما أمس بالأعمى والبصير من الظل والحرور، ومن الحياة ومن الموت، انتقل بعد ذلك إلى بيان حاليهما، فقال: إن حاليهما متباينان، فأتى به على القاعدة فى تقديم الأشرف على الأخس، فقدم الظل على الحر، والحياة على الموت، ومَن قال: إنما أتى بذلك طلبًا للمناسبة بين رءوس الآى ليناسب بين البصير، والنور، والحرور، فليس فى شىء، والذى ذكرته أدخل فى أقسام البلاغة، وأثبت على محل الإعجاز.

فإن قلت: كيف أفرد لفظ الأعمى والبصير والنور والظل، وجمع لفظ الظلمات والحرور والأحياء والأموات؟

قلت: أما إفراد الأعمى، فيلزم منه على مقتضى الفصاحة إفراد البصير، وهكذا جمع الأحياء يلزم منه جمع الأموات عملاً بمقتضى الفصاحة، وأما إفراد الأولين وجمع الثانيين، فإن الإفراد معناه القلة، والجمع معناه الكثرة، فأتى بذلك على الأصل الواقع؛ لأن المؤمنين كانوا قليلين، ولما نشر الله الدعوة ودخل الناس فى دين الله أفواجًا، حَسُن أن يضرب المثل لهم بالكثرة، ويؤيد ما قلته أن السورة مكية، وفى ذلك بشارة للنبى ﷺ، وأن أمر الإيمان والمؤمنين يؤول إلى الكثرة، وفى ذلك طُمأنينة له ﷺ وتثبيت؛ ليعلم العاقبة من أمره.

وأما إفراد النور وجمع الظلمات، فقد تقرر أن هذه أمثلة ضربها الله تعالى للمؤمن والكافر، والمؤمن من اتبع الحق وآمن به، والحق هو شىء واحد، وهو الإيمان بالله تعالى، وأما الكفر فإنه جنس تحته أنواع متعددة الأباطيل من عبادة الكواكب، والإشراك بالله، وعبادة الأصنام، واعتقاد الدَّهريين، إلى غير ذلك من المقالات الفاسدة التى يجمعها الكُفر، فلذلك قال تعالى: ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ [فاطر: ٢٠]، أى لا يستوى أنواع الضلالات ونوع الهدى، هيهات!

وقيل: النور لا يكون إلا باجتماع ثلاثة أشياء، وهى المُنَوِّر، والنور نفسه، والمستنير، وهو الجسم الذى يقبل الاستنارة وعدم الحائل، وكذلك الظلمة، فقد قابل الظلمات بشىء هو مجموع من هذه الأمور، وهذا بعيد، والأول أولى.

وأما إفراد الظل وكون الحرور أتى بهذه الصيغة وهى فعول، مثل قبول، وطهور

للمبالغة، ولم يقل: الظل ولا الحر؛ لأن الظل هو شيء واحد يُضاد أنواع الحر من السموم، ومن حر النار، ومن تصاعد الأبخرة من الأرض الكبريتية، إلى غير ذلك مما يتوهج به الجو ويسخن به الهواء، فلذلك حسن إفراد الصيغة وتخصيص الحرور بهذه الصيغة.

فإن قلت: فقد قال تعالى: ﴿ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾ [النحل: ٤٨]، فقد جمع الظل.

قلت: إنما أراد هناك الجمع؛ لأن الشمس إذا أشرقت ضرب ظل الشخص إلى جهة الغرب، فكلما أخذت الشمس فى الارتفاع أخذ الظل فى التقلص شيئًا فشيئًا، فصار كل قدر من الظل فردًا، ومجموع الأفراد من غاية الطول وهلم جرًا إلى غاية القصر ظلال، وكذلك إذا جنحت الشمس ومالت عن الاستواء إلى جهة الغرب برز الظل أقصر ما يكون، ثم تزايد شيئًا فشيئًا وتطاول إلى أن يبلغ الغاية فى جهة المشرق، فثبت أن ظل الشرق وظل الغرب ظلال، والله الموفق للصواب.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ [طه: ١٢٤، ١٢٥]. قال مجاهد، والضحاك، ومقاتل: أعمى عن الحجة، وهو رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وقيل: إن هذا القول ضعيف؛ لأنهم فى يوم القيامة لا بد وأن يُعْلِمهم الله تعالى ببطلان ما كانوا عليه حتى يتميز الحق عن الباطل، ومن تكون هذه حاله لا يوصف بذلك إلا مجازًا، يراد أنه كان من قبل كذلك، وحينئذ لا يليق بهذا قوله: ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ ولم يكن كذلك فى الدنيا.

قال الإمام فخر الدين الرازى، رحمه الله تعالى: ومما يؤيد هذا الاعتراض أنه تعالى علل ذلك العمى بأن المكلف نسى الدلائل، فلو كان العمى الحاصل فى الآخرة عين ذلك النسيان، لم يكن للمكلف بسبب ذلك ضرر فى الآخرة، كما أنه لم يكن به ضرر فى الدنيا.

قال: وتحقيق الجواب عن هذا الاعتراض مأخوذ من أمر آخر، وهو أن الأرواح الحاصلة فى الدنيا التى تفارق أبدانها جاهلة بكون جهلها سببًا لأعظم الآلام الروحانية.

قلت: قد أغرب الإمام فى هذا الجواب، ومال فى هذا إلى القول بالمعاد الروحانى وأعرض عن المعاد الجسمانى، والصواب أن يقال فيه: إن من أعرض عن ذكر الله تعالى فى الدنيا وقد كان بصيراً يحشره الله تعالى وهو فى حيرة لا يهتدى إلى طريق يسلكها إلى الخلاص من العذاب، كالأعمى الذى يقف متحيراً بلا قائد يُرشده ويقوده إلى النجاة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ [طه: ١٢٦]، أى فلم تعمل بها، ولم يقل: فلم ترها.

* * *

المقدمة الخامسة

فيما جاء فى ذلك من الأخبار والآثار

من ذلك قصة الأقرع، والأبرص، والأعمى، وهى فى صحيحى البخارى ومسلم، رحمهما الله تعالى، أخبرنى الإمام الحافظ الرُّحَلَة الشيخ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى، قراءة عليه وعلى أخيه الشيخ الإمام أبى القاسم محمد وأنا أسمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين من القاهرة المُعِزِّيَّة فى شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، قالا: أخبرنا الشيخ المُسند عز الدين عبد العزيز بن على بن نصر بن منصور الحرانى المعروف بابن الصيقل، أنا الحافظ أبو العباس أحمد بن يحيى بن هبة الله بن البيع ببغداد سنة ستمائة سماعًا.

وأنبانا أبو على الحسن بن إسحاق بن موهب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى، رحمه الله تعالى، وأبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن الزبيدى، وأبو الحسن على بن أبى بكر بن عبد الله بن روزبة، قالوا ثلاثتهم: أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شُعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزى الصوفى، قراءةً عليه ونحن نسمع، قال: أخبرنا الإمام جمال الإسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن معاذ بن سهل الداودى، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويه بن أحمد بن يوسف بن أعين السرخسى الحموى، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى البخارى، قال: أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه البخارى، رحمه الله تعالى، قراءة عليه وأنا أسمع عودًا على بدء، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا عمرو بن عاصم، قال: حدثنا همام.

(ح) وأخبرنى الشيخ الإمام المسند شمس الدين أبو الحسن على بن الشيخ محب الدين محمد بن ممدود بن جامع البندنيجي، رحمه الله تعالى، قراءة عليه وعلى الشيخ الإمام الحافظ الرحلة الناقد فرد الزمان جمال الدين أبى الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف المزى، رحمه الله تعالى بدار الحديث الأشرفية تحت قلعة دمشق المحروسة فى شهر رجب الفرد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

قال البندنيجي المذكور: أنا الشيخ المسند أبو العباس أحمد بن عمر بن عبد الكريم ابن عبد العزيز الباذبينى المُقرى ببغداد سنة خمسين وستمائة. وقال الشيخ جمال الدين المزى: أنا الشيخ أمين الدين أبو محمد القاسم بن أبى بكر بن القاسم بن غنيمة الأربلى والباذبينى معًا، قالا: أخبرنا الشيخ أبو الحسن المؤيد بن محمد بن على الطوسى، قال: أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدى الفراوى قراءة عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسى، قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودى، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد، قال: حدثنا الحافظ الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى، رحمه الله تعالى، قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا همام، وعند همام اجتمع سند البخارى ومسلم، رحمهما الله تعالى.

قال همام: حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، قال: حدثنى عبد الرحمن بن أبى عمرة، أن أبا هريرة، رضى الله عنه، حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «إن ثلاثة من بنى إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، أراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص، قال: أى شىء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويَذهب عنى الذى قذرنى الناس، فمسحه فذهب عنه قذره، وأعطى لونًا حسنًا، وجلدًا حسنًا، فقال: أى المال أحب إليك؟ قال: الإبل، فأعطى ناقة عُشَراء، وقال: بارك الله لك فيها، ثم أتى الأقرع، فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: شَعر حسن، ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس، فمسحه فذهب عنه، وأعطى شَعرًا حسنًا، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطى بقرة حاملاً، وقال: بارك الله لك فيها، ثم أتى الأعمى، فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله علىَّ بصرى، فمسحه فرد الله بصره، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطى شاة ولُودًا، فكان للأبرص واد من إبل، وللأقرع واد من البقر، وللأعمى واد من الغنم، ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين قد انقطعت به الحبال فى سفره، فلا بلاغ له اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالله الذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرًا أتبلغ به سفرى، فقال: الحقوق كثيرة، فقال له: كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيرًا فأعطاك الله؟ قال: إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر، قال: إن كنت كاذبًا صيرك الله كما كنت، وأتى الأقرع فى صورته، فقال له مثل ما قال، وَرَدَّ عليه مثل ما ردَّ الأول، فقال: إن

كنت كاذبًا فصيرك الله كما كنت، ثم أتى الأعمى فى صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال، فقال: كنت أعمى فرد الله علىَّ بصرى، فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشىء أخذته لله، فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رُضِىَ عنك وسُخِط على صاحبيك»[1].

قال الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة، رحمه الله تعالى، بعدما أورد هذا الحديث فى كتاب الإفصاح: البلاء إلى السلامة أقرب من العافية إليها، ألا ترى كيف هلك مع السلامة اثنان ونجا واحد. وقد دل هذا الحديث على أن الصبر على البلاء قد يكون خيراً للمبتَلَى، فإنه بان بمعافاة الأقرع والأبرص أن المرض كان أصلح لهما؛ لأن العافية كانت سببًا لهلاكهما، وقد حذر هذا الحديث مَن كان فى ضُرّ فسأل زواله فلم ير الإجابة أن يتهم القدر، فإن الله ينظر للعبد فى الأصلح والعبد لا يعلم للعواقب. انتهى.

قلت: ليس هذا الكلام بمستقيم؛ لأنه لم يطابق الواقع؛ لأن الثلاثة كانوا فى بلاء، وسألوا بأجمعهم العافية، وخار الله لأحدهم ولم يخر للباقيين، ولكن الصواب أن يُسأل الله فى العافية من البلاء والتوفيق إلى رضاه، وأما كون الله تعالى نجَّى الأعمى وأهلك الأقرع والأبرص، فهذا أمر لا يُعَلَّل ولا يُعقَل، وهو من أسرار القَدَر، فسبحان الفاعل المختار، لا يعلم أسرار القضاء والقدر إلا هو، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

قد يُنعمُ الله بالبلوى وإن عظُمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

وعن عمر بن عبد العزيز، رضى الله تعالى عنه، عمن حدثه أن حبيب بن فُورك خرج به أبوه إلى رسول الله ﷺ وعيناه مُبْيَضَّتان لا يُبصر بهما شيئًا، فسأله رسول الله ﷺ عما أصابه، فقال: إنى كُنت أَمونُ جملاً لى، فوضعت رجلى على بَيْضِ حية فابيضت عيناى، فَنَفَثَ رسول الله ﷺ فى عينيه فأبصر، فلقد رأيته يُدْخِلُ الخيط فى الإبرة وهو ابن ثمانين.

ويؤيد هذا الحديث الحديث المشهور فى عين قتادة. أخبرنا الحافظ الرَّحَلَة الشيخ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمرى، رحمه الله

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (٤/ ٢٠٨)، ومسلم فى صحيحه (٨/ ٢١٣).

تعالى، قراءة عليه وهو يسمع بالقاهرة المُعِزِّيَّة فى سنة تسع وعشرين وسبعمائة، قلت له: قرأت على أبى عبد الله محمد بن على بن ساعد، أخبركم ابن خليل، أنا ابن أبى زيد، أنا محمود الصيرفى، أنا أبو الحسين بن قاذشاه، أنا الطبرانى، ثنا الوليد بن حماد الرملى، ثنا عبد الله بن الفضل، حدثنى أبى، عن أبيه عاصم، عن أبيه عمر، عن أبيه قتادة بن النعمان، قال: أُهدى إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها رسول الله ﷺ إلىَّ يوم أُحُد، فرميت بها بين يَدى رسول الله ﷺ حتى اندقت عن سِيَتِها ولم أزل عن مُقَامى نَصْبَ وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام، وكلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ بلا رَمى أرميه، فكان آخرها سهمًا ندَرَت منه حدقتى على خدِّى، وافترق الجمع، فأخذتُ حدقتى بكفى، فسَعَيْتُ بها فى كفِّى إلى رسول الله ﷺ، فلما رآها رسول الله ﷺ فى كفِّى دَمَعَتْ عيناه، فقال: «اللهم إن قتادة فدى وجه نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحدَّهما نظرًا»، فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرًا[1].

قلت: ولا شك أن هذا أبلغ معجزًا من الحديث الأول، فإن الأول فيه أن عينين كانتا قد ابيضتا، فتفل فيهما رسول الله ﷺ فأبصرتا، وهما أخف أمرًا من عين سالت وصارت فى كف صاحبها وبانت عن مستقرها، فيُعيدُها ﷺ أحسن من أختها وأحدَّ منها نظرًا، لا شك أن هذا أبلغ.

وقال الخرنقى الأوسى:

ومنا الذى سالت على الخد عينُهُ ... فرُدت بكف المُصطفى أحسن الرد

فعادت كما كانت لأحسن حالها ... فيا طيب ما عين ويا طيب ما يد

وجاء فى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تكرهوا الرَّمَدَ، فإنه يقطع عروق العمى»، أى أسبابه.

وقال إبراهيم التيمى: كفى بالمرء حَسْرَةً أن يُفسح الله فى بصره فى الدنيا وله جار أعمى، فيأتى يوم القيامة أعمى وجاره بصيرًا.

وسمعت عُفَيْرَةُ بنت الوليد البصرية العابدة رجلاً يقول: ما أشد العمى على من كان بصيرًا، فقالت: يا عبد الله، عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (١/ ١٨٧، ١٨٨)، وابن هشام فى السيرة النبوية (٢/ ٨٢)، والبيهقى فى دلائل النبوة (٣/ ٤٥٣)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٢/ ٤٤٧).

الدنيا، والله لوَدِدْتُ أن الله وهب لى كُنه محبته ولم يُبق منى جارحة لا أخذها.

قال رجل للقاسم بن محمد وقد ذهب بصره: لقد سُلِبْتَ أحسن وجهك، قال: صدقت، غير أنى مُنِعْتُ النظر إلى ما يُلْهِى، وعُوِّضتُ الفكرة فى العمل فيما يجدى.

قال حكيم: إياك أن تَحُكَّ بَثْرَة وإن زَعْزَعَتْكَ، واحفظ أسنانك من القارِّ بعد الحارّ والحارّ بعد القارِّ، وأن تطيل النظر فى عين رَمِدَةٍ وبئر عادِيَّة، واحذر السجود على خَصَفَةٍ جديدة حتى تمسحها بيدك، فرُبَّ شَظِيَّة حقيرة فقأت عينًا خَطيرة.

عن أنس، رضى الله عنه، رفعه: «مَنْ قَاد أَعمَى أَربعين خَطْوَةً لَمْ تَمَسَّه النَّار».

كتب مبارك أخو سفيان الثورى إليه يشكو ذهاب بصره، فكتب إليه سفيان: أما بعد، فقد فهمت كتابك فيه شكاية ربك، فاذكر الموت يَهُن عليك ذهاب بصرك، والسلام.

ذكر الإمام فخر الدين، رحمه الله تعالى، فى كتاب «أسرار التنزيل» عند ما ذكر الفُتُوَّة أن رجلاً تزوج امرأة، وقبل الدخول بها ظهر بالمرأة جُذَرِىٌّ أذهب عينها، فقال الرجل: ظهر فى عينى نوع ضعف وظُلْمَةٍ، ثم قال: عميتُ، فزُفَّت إليه المرأة، ثم إنها ماتت بعد عشرين سنة، ففتح الرجل عينيه، فقيل له فى ذلك، فقال: ما عميت ولكن تعاميتُ حذرًا أن تحزن المرأة، فقيل له: سَبَقْتَ الفتيان.

وقال: حكى عن الشبلى أنه قال: خطر ببالى أنى بخيل ولئيم، فقلت: أُجرِّبُ نفسى، فنويت أن كل ما آخذه اليوم أهبه لأى شخص أراه أولاً، ثم إنه جاء خادم فى الحال من دار الخلافة ووضع عندى صُرّة فيها خمسون دينارًا، فأخذتها وخرجت، فرأيت حجامًا يَحْلِقُ رأس أعمى، فدفعتُها إلى الأعمى، فقال الأعمى: ادفعها إلى هذا الحجام، فقال الحجام: أنا نويت حَلْقَ رأس هذا الأعمى لله، فقلت: إنها ذهب، فقال الأعمى: ما هذا البخل؟ ثم أخذها ودفعها إلى الحجام، فقال الحجام: أنا نويت حلق رأس هذا الأعمى لله، ولا آخذ الذهب. والحاصل أن ذلك الذهب ما قبله الأعمى ولا الحجام.

ونقلت من بعض المجاميع: قال بعض السادة: كنا فى جنازة، وحضرها معنا الشيخ أبو بكر الضرير، وبين يدى الجنازة صبيان يبكون ويقولون: من لنا بعدك يا أبة، فلما سمعهم أبو بكر يقولون ذلك قال الذى كان لأبى بكر الضرير، فسألته عن سبب ذلك، فقال: كان أبى من فقراء المسلمين، وكان يبيع الخزف، وكانت لى أخت أسن منى،

وكنت قد أتى علىَّ فى بصرى، فانتبهت ليلة فسمعت أبى يقول لأمى: أنا شيخ كبير، وأنت أيضًا قد كبرت وضعفت، وقد قرُب منا ما بعد. ثم أنشد:

وإن امرأً قد سار خمسين حجةً إلى منهل من ورده لقريبُ[1]

وهذه الصبية تعيش بصحة جسمها وتخدم الناس، وهذا الصبى ضرير قطعة لحم، ليت شعرى، ما يكون منه؟ ثم بكيا وداما على ذلك وقتًا طويلاً من الليل، فأحزنا قلبى، فأصبحت ومضيت إلى المكتب على عادتى، فما لبثت إلا يسيرًا إذ جاء غلام للخليفة، فقال للمعلم: السيدة تسلم عليك وتقول لك: قد أقبل شهر رمضان، وأريد منك صبيًا دون البلوغ حسن القراءة، طيب الصوت، يصلى بنا التراويح، فقال: عندى مَنْ هذه صفته، وهو مكفوف البصر، ثم أمرنى بالقيام معه، فأخذ الرسول بيدى وسرنا حتى وصلنا الدار، فاستأذن علىّ، فأذنت السيدة لى بالدخول، فدخلت وسلمت، واستفتحت وقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، فبكت، واسترسلت فى القراءة، فزاد بكاؤها، وقالت: ما سمعت قط مثل هذه التلاوة، فرق قلبى فبكيت، فسألتنى عن سبب ذلك، فأخبرتها بما سمعت من أبى، فقالت: يا بنى، يكون لك من لم يكن فى حساب أبيك، ثم أمرت لى بألف دينار، فقالت: هذه يتَّجِر بها أبوك ويجهز أختك، وقد أمرت لك بإجراء ثلاثين ديناراً فى كل شهر إدراراً، وأمرت لى بكسوة وبغلة مُسرَجة مُلْجَمة وسرج مَّحلَى، فهو سبب قولى جوابًا للصبيان عند ما قالوا: من لنا بعدك يا أبة.

قيل: إنه مكتوب فى التوراة: إن الزانى لا يموت حتى يفتقر، والقواد لا يموت حتى يعمى. ويقال فى التجارب: الأعمى مكابر، والأعور ظلوم، والأحول تيَّاه.

* * *

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة فى المخصص (١٣/ ١٩٢).

المقدمة السادسة

قال حُذَاق الأصوليين: إن العمى لا يجوز على الأنبياء؛ لأن مقام النبوة أشرف من ذلك، ومنعوا من عمى شُعَيب وإسحاق، وقالوا: لم يرد بذلك نص فى القرآن العظيم ليكون العلم بذلك قطعيًا، وأورد عليهم قصة يعقوب، عليه السلام: ﴿ **وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ**﴾ [يوسف: ٨٤] فهذا صريح، وقوله تعالى: ﴿ **فَارْتَدَّ بَصِيرًا**﴾ [يوسف: ٩٦]، وبياض العَين لا يكون إلا بذهاب السواد، ومتى فُقد السواد حصل العمى، والارتداد لا يكون إلا عودًا إلى الحالة الأولى، والحالة الأولى كان فيها بصيرًا، فدلَّ على أن الحالة التى ارتد عنها كان فيها أعمى.

وأجاب المانعون بأن قوله: ﴿ **وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ**﴾ [يوسف: ٨٤] كناية عن غلبة البكاء وامتلاء العين بالدموع، كما قال الشاعر:

وقفتُ كأنى من وراء زُجاجة ... إلى الدار من فرط الصبابة أنظُرُ
فعيناى طورًا تغرقان من البُكا ... فأغشى وطورًا يحسُران فأبصرُ

فهذا الشاعر ادعى أن عينيه إذا غرقتا من البكاء صار أغشى فلا يرى بهما شيئًا، وإذا غدرت الدموع عاد إلى الإبصار. وقوله: «من وراء زجاجة» كناية عن غلبة الدموع؛ لأن الدموع تكون بجمودها فى عينه كالزجاجة التى تغطى بصره، وهى متى كانت كذلك كانت بيضاء. فهذا مثل قوله تعالى: ﴿ **وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ**﴾ [يوسف: ٨٤]، فلا يدل ذلك على العمى قطعًا، وقوله تعالى: ﴿ **فَارْتَدَّ بَصِيرًا**﴾ [يوسف: ٩٦]، ذهب جماعة من المفسرين إلى أنه كان قد عمى بالكلية.

وقالت جماعة: بل كان قد ضعف بصره من كثرة البكاء وكثرة الأحزان، فلما ألقوا القميص وبشروه بحياة يوسف، عليه السلام، عظم فرحه، وانشرح صدره، وزالت أحزانه، فعند ذلك قوى ضوء بصره، وزال النقصان عنه، وهذا الذى يليق بجناب النبوة المعظمة، وهو أن يكون النبى سليم الأعضاء، صحيح الجوارح، كامل الخَلق، بريئًا من العاهات، معتدل المزاج. ومن هنا قال الفقهاء: لا يجوز أن يكون الإمام أعمى. والصحيح من مذهب الشافعى، رضى الله عنه، أن القاضى لا يكون أعمى. وفى المذهب وجه فى جوازه مبنى على أن عمى شُعَيب وغيره من الأنبياء صحيح. قيل: ومقام النبوة أشرف من مقام القضاء.

فصل [1].

* * *

(١) هكذا ورد فى النسخ الثلاثة، وكتب بالهامش ما يفيد أنه يوجد فى الأصل بياض قدر صحيفتين.

المقدمة السابعة

فيما يتعلق بالأعمى من الأحكام فى الفروع مما يخالف فيها البصراء وهى عدة أحكام على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعى قدس الله روحه

منها: الاجتهاد فى الأوانى: أصح القولين وجوبه عليه؛ لأنه يعرف باللمس اعوجاج الإناء، واضطراب الغطاء، وسائر العلامات، والأول لا يجب، كما أنه لا يجتهد فى القبلة، بل يتقلد فيها، فلو اجتهد ولم يتبين له شىء فالصحيح أنه يقلد لعدم قدرته على العلامات المقتضية لذلك، وإذا قلنا: يقلد، ولم يجد من يقلده، فالأصح أنه يتيمم ويصلى ويُعيد، والخلاف فى الأوانى جار فى الثياب.

مسألة من مفردات الإمام أحمد، رضى الله تعالى عنه:

وهى: إذا دخلت المرأة بالماء لا يجوز للرجل أن يتوضأ منه؛ لحديث عبد الله بن سرجس أن النبى ﷺ نهى أن يُغتسل بفضل وضوء المرأة[1].

وبعد هذا فقد روى فى مسنده عن ابن عباس، رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يغتسل بفضل ميمونة[2]، وقد رواه مسلم أيضًا.

وروى أحمد، رضى الله عنه، فى مسنده أيضًا عن ابن عباس، عن ميمونة، أن رسول الله ﷺ توضأ بفضل غُسلِها من الجنابة[3]. ورواه ابن ماجة أيضًا.

وروى أحمد، رضى الله تعالى عنه، فى مسنده أيضًا عن ابن عباس، رضى الله تعالى عنهما، قال: اغتسل بعض أزواج رسول الله ﷺ فى جفنة، فجاء النبى ﷺ ليتوضأ منها ويغتسل، فقالت له: يا رسول الله، إنى كنت جُنبًا، قال: «إن الماء لا يجنب»[4]. ورواه

---

(١) أخرجه ابن ماجة فى سننه (٣٧٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (١/ ٣٦٦) (٣٤٦٥)، ومسلم فى صحيحه (١/ ١٧٧)، وابن خزيمة فى صحيحه (١٠٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٦/ ٣٣٠)، وابن ماجة فى سننه (٣٧٢).

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (١/ ٢٣٥) (٢١٠٠، ٢١٠١، ٢١٠٢)، (١/ ٣٠٨) (٢٨٠٦، ٢٨٠٧، ٢٨٠٨)، (١/ ٢٨٤) (٢٥٦٦)، (١/ ٣٣٧) (٣١٢٠)، والدارمى فى سننه =

أبو داود، والنسائى، والترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

قال الشيخ مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن تيمية: وأكثر أهل العلم على الرخصة للرجل فى فضل طهور المرأة، والأخبار بذلك أصح. وكرهه أحمد، وإسحاق، إذا خلت به، وهو قول عبد الله بن سرجس، وحملوا حديث ميمونة على أنها لم تخلُ به، جمعًا بينه وبين حديث الحَكم بن عمرو الغفارى.

قلت: وحديث الحكم أن رسول الله ﷺ نهى أن يتوضأ الرجل بفضل طهور المرأة [(١)]. رواه الخمسة، إلا أن ابن ماجة والنسائى قالا: وضوء المرأة. وقال الترمذى: هذا حديث حسن. وقال ابن ماجة: وقد روى بعده حديثًا آخر، الصحيح الأول، يعنى حديث الحكم.

ولعل الإمام أحمد، رضى الله عنه، كان يرى أن حديث ميمونة من خواص النبى ﷺ، فلا يجوز ذلك لغيره من الأمة، فعلى مذهب الإمام أحمد هل يحصل خُلُوٌّ المرأة بالماء مع حضور الأعمى أو لا؟ فى المذهب وجهان.

ومنها: الاجتهاد فى القبلة: قال الأصحاب: لا يجوز له ذلك؛ لأن أمارتها البصر بخلاف أوقات الصلوات، حيث يجوز له، إذ التوصل إليها ممكن إما بورد، أو ذكر، أو خُطًا يمشيها.

ومنها: كراهية أذانه إذا كان راتبًا: إلا أن يكون معه بصير، كما كان بلال مع ابن أم مكتوم، رضى الله تعالى عنهما، كذا قال النووى، رحمه الله تعالى، وفيه نظر؛ لأن بلالاً لم يكن أذانه مع ابن أم مكتوم، وإنما كان كل منهما مستقلاً بوقت دون غيره يؤذن فيه. قال رسول الله ﷺ: «إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»[(٢)]،

= (٧٤٠، ٧٤١)، وابن ماجة فى سننه (٣٧١)، والنسائى فى سننه (١/ ١٧٣)، وابن خزيمة فى صحيحه (٩١، ١٠٩)، وأخرجه أبو داود فى سننه (٦٨)، والترمذى فى سننه (٦٥).

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٤/ ٢١٣، ٥/ ٦٦)، وأبو داود فى سننه (٨٢)، وابن ماجة فى سننه (٣٧٣)، والترمذى فى سننه (٦٤)، والنسائى فى سننه (١/ ١٧٩).

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه (١/ ١٦٠، ٣/ ٢٢٥)، ومسلم فى صحيحه (٣/ ١٢٨)، والحميدى (٦١١)، والإمام أحمد فى المسند (١/ ٩) (٤٥٥١)، (٢/ ١٢٣) (٦٠٥١)، والترمذى فى سننه (٢٠٣)، والنسائى فى السنن الكبرى (١٥١٨)، وابن خزيمة فى صحيحه (٤٠١).

وكان أعمى لا يؤذن حتى يقال له: أصبحت أصبحت، فقد رتب رسول الله ﷺ تحريم السحور على أذان ابن أم مكتوم دون بلال.

قلت: إلا أن القاسم بن محمد بن أبى بكر، رضى الله عنهم، روى عن عائشة، رضى الله عنها، أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أذن بلال فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم». قالت: ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويصعد هذا[1]. وهذا يؤيد ما ذهب إليه الشيخ محيى الدين النووى، رحمه الله تعالى.

ومنها: إمامته، هل هى وإمامة البصير سواء أو هى أولى بالعكس؟ وجوه: والقول بأنهما سواء قول الجمهور، فحكى عن أبى إسحاق المروزى أن الأعمى أولى؛ لأنه لا ينظر إلى ما يُلهيه ويشغله، فيكون أبعد عن تفرق القلب وأخشع. واختار الشيخ أبو إسحاق الشيرازى أن البصير أولى، وبه قال الإمام أبو حنيفة، رضى الله عنه؛ لأنه أحفظ لبدنه وثيابه عن النجاسات، ولأنه مستقل بنفسه فى الاستقبال.

وقد كره ابن سيرين إمامة الأعمى؛ لقول ابن عباس، رضى الله عنه تعالى عنهما: كيف أؤمهم وهم يعدلونى إلى القبلة. وعن أنس قال: وما حاجتهم إليه؟.

وعند عامة الأصحاب أنهما سواء؛ لتعارض المعنيين، وهو المنقول عن نص الشافعى، رضى الله عنه فى «الأم». ولم يورد الصيدلانى، والإمام وصاحب التهذيب شيئًا سواه.

ومنها: هل يجب عليه الجمعة؟ قال جمهور الأصحاب: إن وجد قائدًا متبرعًا أو بأجرة وله مال وجبت عليه، وإن لم يجد قائدًا لم يلزمه الحضور، هكذا أطلق الأكثرون.

وعن القاضى حسين أنه إن كان يُحسن المشى بالعصا من غير قائد لزمه ذلك. وعن أبى حنيفة، رضى الله تعالى عنه، أنه لا تجب الجمعة على الأعمى بحال. وإذا حضر الأعمى الجامع ينبغى أن يجرى الخلاف فيه كما فى المريض إذا حضر فأقيمت الصلاة،

فرع:

(٢٠٣)، والنسائى فى السنن الكبرى (١٥١٨)، وابن خزيمة فى صحيحه (٤٠١).

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (١/ ١٦١)، ومسلم فى صحيحه (٢/ ٣، ٣/ ١٢٩)، والإمام أحمد فى المسند (٦/ ٤٤، ٥٤)، والدارمى فى سننه (١٩٣)، والنسائى فى سننه (١٥١٩)، وابن خزيمة فى صحيحة (٤٠٣، ٤٠٦).

أو بهداية غيره، وكذا حال البصير الذى لا يشاهد بظلمة أو غيرها.

ومنها: هل تسقط الجماعة عنه؟ وقد روى أبو هريرة، رضى الله تعالى عنه، قال: أتى رسول الله ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله، إنه ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد، وسأل رسول الله ﷺ فرخص له، فلما ولى دعاه رسول الله ﷺ، فقال: «هل تسمع النداء؟»، قال: نعم، قال: «فأجب»[1].

ومن فروع صلاة الأعمى ما كتبتُه إلى الشيخ الإمام بهاء الدين أبى حامد أحمد ابن العلامة شيخ الإسلام قاضى القضاة تقى الدين أبى الحسن على السبكى الأنصارى الشافعى، رضى الله عنه:

أبا حامد إنى بشكرك مُطربٌ ... كأن ثنائى فى المسامع سيزُ
لقد حُزت فضل الفقه والأدب الذى ... يفُوتُ الغنى من لا بذاك يفُوزُ
وفُت المدى مهلاً إلى الغاية التى ... لها عن لحاق السابقين بُرُوزُ
فأصبحت فى حل الغوامض آيةً ... تميلُ إلى طُرق الهُدى وتميزُ
كأن حُرُوف المُشكلات إذا أتت ... لديك على حل العويص رُموزُ
ملكت فأخرج للمساكين فضلةً ... فعندك من دُر البيان كُنُوزُ
تُجيدُ القوافى والقُوى فى بيانها ... فبيتُك للمعنى الشرُود حريزُ
سألتُ فخبر عن صلاة امرئ غدت ... يحارُ بسيطٌ عندها ووجيزُ
تجُوزُ إذا صلى إمامًا ومُفرداً ... وإن كان مأمُومًا فليس تجُوزُ
فأوف لنا كيل الهُدى مُتصدقًا ... فأنت بمصر والشام عزيزُ
فمن ذا الذى يُرجى وأنت كما نرى ... مُجيدٌ مُجيبٌ للسؤال مُجيزُ

فكتب الجواب إلىَّ عن ذلك:

أيا من لشأو العلم بات يحوزُ ... ومن لسواهُ المدحُ ليس يجوزُ
ومن حاز فى الآداب ما اقتسم الورى ... فليس لشىء منهُ عنهُ نُشُوزُ
ومن ضاع عرفُ الفضل منهُ ولم يضع ... بجدواهُ عُرفُ الجُود فهُو حريزُ
سألت وما المسؤولُ أعلم بالذى ... أردت ولا منهُ عليك بُرُوزُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٣/ ٤٢٣)، وأبو داود فى سننه (٥٥٢، ٥٥٣)، وابن ماجة فى سننه (٧٩٢)، وابن خزيمة فى صحيحه (١٤٧٨ - ١٤٨٠)، والنسائى فى سننه (٨٣٥).

وقلت امرؤٌ لا يقتدى غير أنهُ إمامًا وفردًا بالجواز يفُوزُ
وذاك امرؤٌ أعمى نأى عنهُ سمعُهُ وليس لأفعال الإمام يميزُ
فهاك جوابًا واضحًا قد أبنتُهُ ومثلى عن حل الصعاب ضمُوزُ
فإن كان هذا ما أردت فإنما بفضلك فى الدنيا تُفك رُمُوزُ
وإن لم يكُنهُ فالذى هُو لازمٌ جوابٌ لمضمُون السُؤال يحوزُ
فلا زلت تُبدى من فضائلك التى تزيدُ مع الإنفاق وهى كُنُوزُ
فأنت صلاحُ الدين والناس والدنا وأنت خليلٌ والخليلُ عزيزُ

ومنها: أنه لا يجب عليه الحج إذا لم يجد قائداً متبرعًا، أو كان عاجزًا عن أجرته: لأن ذلك من عدم الاستطاعة، ولا يجوز له الاستنابة عنه، وبه قال أحمد، وأبو يوسف، ومحمد. وقال أبو حنيفة، رضى الله تعالى عنه، فى أصح القولين عنه: الاستنابة فيه.

قال الرافعى، رحمه الله تعالى: إذا وجد مع الزاد والراحلة قائداً يلزمه الحج بنفسه؛ لأنه مستطيع، والقائد فى حقه كالمَحْرَم مع المرأة.

ومنها: بيع الأعمى بنفسه وشراؤه: إن قلنا بالمذهب الصحيح على القول الجديد: إنه لا يجوز بيع الغائب ولا شراؤه، فلا يجوز بيع الأعمى ولا شراؤه، فإن جوزناه فوجهان:

الأظهر: منهما أنه لا يجوز، والفرق أنَّا إذا جوزنا شراء الغائب ثبت فى خيار الرؤية، وفى حق الأعمى لا سبيل له إلى خيار الرؤية، إذ لا رؤية له ألبتة، فيكون كبيع الغائب، على شرط أن لا خيار.

والثانى: يجوز ويقام وصف غيره له مقام رؤيته، كما تقام الإشارة مقام النطق فى حق الأخرس. وبهذا قال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد، رضى الله تعالى عنهم.

وإذا قلنا: لا يصح بيع الأعمى ولا شراؤه، فلا تصح منه الإجارة، ولا يصح منه الرهن، ولا تصح منه الهبة، فهذه الثلاث مسائل مقيسة على عدم صحة بيعه وشرائه.

وهل للأعمى أن يُكاتب عبده؟ قال فى «التهذيب»: لا. وقال فى «التتمة»: المذهب أن له ذلك، تغليبًا للعتق، وصححه النووى، رحمه الله تعالى.

ويجوز للأعمى أن يؤجر نفسه، وأن يشترى نفسه، وأن يقبل الكتابة على نفسه؛ لأنه لا يجهل نفسه فى هذه الأحوال.

ومنها: سَلَمُه إذا أسلم فى شىء أو باع سَلَمًا، فينظر إن كان قد عمى بعدما بلغ سن التمييز، فهو صحيح؛ لأن السلم يعتمد الأوصاف، وهو والحالة هذه يميز بين الألوان، ويعرف الأوصاف، ثم يوكل من يقبض عنه على الوصف المشروط.

وهل يصح قبضه بنفسه؟ فيه وجهان، أصحهما لا؛ لأنه لا تمييز عنده بين المستحق وغيره. وإن كان أكمه أو عمى قبل بلوغ سن التمييز فوجهان، أحدهما أنه لا يصح سلَمُه؛ لأنه لا يعرف الألوان ولا تمييز بينها عنده، وبهذا قال المزنى، ويحكى عن ابن سريج، وابن خيران، وابن أبى هريرة أيضًا، واختاره صاحب «التهذيب»، وأصحهما عند العراقيين وغيرهم، ويحكى عن أبى إسحاق المروزى، وبه أجاب فى الكتاب أنه يصح؛ لأنه يعرف الصفات والألوان بالسماع، ويتخيل فرق بينهما، فعلى هذا إنما يصح سَلَم الأعمى إذا كان رأس المال موصوفًا فَعُيّن فى المجلس، أما إذا كان معينًا فهو كبيع العَين، وكل ما لا نصححه من الأعمى فى التصرفات فسبيله أن يوكِّل، ويحتمل ذلك للضرورة.

ومنها: المساقاة: وهى كالبيع، فيجرى فيها ما يجرى فى بيعه.

ومنها: جواز كونه وصيًا: فى المسألة وجهان: وجه المنع أنه لا يقدر على التصرف فى البيع والشراء لنفسه، فلا يجوز أن يفوض إليه أمر غيره. ووجه الجواز: أنه يوكل فى كل ما يتعذر مباشرته له بنفسه. وبه قال أبو حنيفة، رضى الله تعالى عنه.

ومنها: إذا اشترى البصير شيئًا ثم عمى قبل قبضه: وقلنا: لا يصح قبض الأعمى، فهل ينفسخ؟ فيه وجهان كالوجهين فيما إذا اشترى الكافر عبدًا كافرًا ثم أسلم العبد، وصحح النووى، رحمه الله تعالى، أنه لا ينفسخ العقد؛ لأنه وقع صحيحًا، وله التوكيل فى قبضه.

ومنها: جواز كونه وليًا فى النكاح: فى أصح الوجهين، فوجه المنع أن العمى نقص يؤثر فى الشهادة، فأشبه الصغير الذى لا يكون ولى النكاح، ووجه الجواب أن المقصود من الولاية هنا يحصُل بالبحث عن الغير والسماع، وإنما لم تقبل شهادته لتعذر التحمل، ولهذا قبلت شهادته فيما تحمله قبل العمى، وقيل أيضًا: إن شُعيبًا، عليه السلام، زوّج وهو مكفوف.

ومنها: أنه يصح خلعُه المرأة اتفاقًا: لكنه إن خالع على عين معينة بطل فيها على

المذهب كما قلنا فى بطلان بيعه وشرائه، ويجب مهر المثل.

ومنها: إذا اجتمع بالزوجة هل يُعتد بذلك خلوة ويكمل الصداق؟ الظاهر أن الشافعى، رضى الله تعالى عنه، لا فرق عنده فى ذاك بين البصير والأعمى، وأما مذهب الإمام أحمد، رضى الله تعالى عنه، فقال أصحابه على القول بتكميل الصداق، فإن كانت صغيرة لا يمكن وطؤها، أو الزوج صغيراً أو أعمى لم يعلم دخولها عليه لم يكمل الصداق؛ لأنه لم يحصل التمكن.

ومنها: العمى فى النكاح هل هو عيب أو لا؟ مذهب الشافعى، رضى الله عنه، أنه ليس بعيب، لا فى النكاح ولا فى الكفاءة فى أحد الجانبين، أما إذا اشترط أحد الزوجين البصر فبان خلافه، هل يصح النكاح أو يبطل؟ فيه قولان، أظهرهما الصحة، وهما جاريان فى كل وصف شُرِطَ فبان خلافه، سواء كان المشروط وصف كمال كالجمال، والشباب، والنسب، واليسار، والبكارة، أم صفة نقص كأضداد هذه.

ومنها: هل يجوز أن تكون الحاضنة عمياء؟ هذه من المسائل الغريبة، إلا أن ابن الرِّفعة، رحمه الله تعالى، قال: فى كلام الإمام ما يستنبط منه أن العمى مانع، فإنه - يعنى الإمام - قال: إن حفظ الأم للولد الذى لا يستقل ليس مما يقبل الفترات، فإن المولود فى حركاته وسكناته لو لم يكن ملحوظًا من مراقب لا يسهو ولا يغفل لأوشك أن يهلك، ومقتضى هذا أن يكون العمى مانعًا، فإن الملاحظة معه كما وصف لا تتأتى. وقد يقال فيه ما فى الفالج إذا كان لا يُلْهِى عن الحضانة، وإنما يمنع الحركة.

وأخبرنى المولى الإمام الفقيه الفاضل القاضى تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن العلامة أوحد المجتهدين قاضى القضاة تقى الدين أبى الحسن على الأنصارى السبكى الشافعى، رضى الله عنه، قال: قد رأيت فيها نقلا فى فتاوى عبد الملك بن إبراهيم المقدسى من أصحابنا، وقال: إنه لا حضانة للعمياء، وهو نقل غريب جداً لم ينقله أحد. قال: وعبد الملك هذا فقيه كبير، زاهد، ورع، فَرَضِىٌّ، سمع بهمذان أبا نصر بن هبيرة، وبغيرها من البلاد، وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة تسع وثمانين وأربعمائة ببغداد، رحمه الله تعالى.

قلت: كان إمامًا فى الفرائض، والحساب، وقسمة التركات، وإليه مرجع الناس فى ذلك، طلبه الوزير أبو شجاع للقضاء فاعتذر بالعجز وعلو السن، وقال: لو كانت

ولايتى متقدمة لاستعفيت منها، وأنشد:

إذا المرءُ أعيتــهُ السيادةُ ناشئــًا فمطلبُهــا كهـلاً عليــه شديــدُ

وكـان يحفـظ «المجمـل» لابـن فـارس، و«غريب الحديث» لأبى عبيدة، ولم يُعْرَف أنه اغتاب أحدًا قط. وسمع من عبد الله بن عبدان، وعبد الرحمن بن أحمد الرويانى.

ومـنها: ذكاتـه: تُكـره ذكـاة الأعمـى بالاتفاق؛ لاحتمال أنه يخطئ المذبح، فإن ذبح حل.

ومـنها: حـلُّ صيده بالكلب والرمى قياسًا على ذبحه: ومن منع احتج بأنه ليس لـه قـصد صـحيح، فصار كما لو استرسل الكلب بنفسه، وهذا المنع محكى عن أبى إسـحاق، وقـد أطلـق الـوجهين مطلقـون، والأشبه أن الخلاف مخصوص بما إذا دَلَّهُ بـصير علـى أنـه بحذائـه صيد فرمى أو أرسل الكلب عليه بدلالته، ووجه الحِل بأنه فعـل مـا فعـل بدلالـة بصير، فأشبه ما لو دله على القبلة، والمذهب المنع، والأصح التحـريم بخـلاف القـبلة؛ لأن الـتوجه يَـسقط بالأعذار، وتجويز بناء الأمر فيه على الاجتهاد، وذلك بخلاف الصيد.

ومـنها: الإمـام لا يجوز أن يكون أعمى: قال الرافعى، رحمه الله تعالى: وينعزل بالعمى، والـصمم، والخـرس، ولا ينعـزل بتَمْتَمة اللسان، ولا ثقل السمع. وقال الشيخ محيى الدين، رحمـه الله تعـالى، فـى شـروط الإمامـة: وهى كونه مكلفًا، مسلمًا، عدلاً، حرًا، ذكرًا، عالمًا، مجـتهدًا، شـجاعًا، ذا رأى وكفايـة، سميعًا، بصيرًا، ناطقًا، قرشيًا. وقال: قال الماوردى: عَشا العـين لا يمنع انعقاد الإمامة؛ لأنه مرض فى زمن الاستراحة ويُرجى زواله، وضعف البصر إن كان يمنع معرفة الأشخاص منع انعقاد الإمامة واستدامتها وإلا فلا.

قلـت: ولهذا كان بنو بوُيَهْ وغيرهم إذا خلعوا الخليفة سملوه حتى لا يعود تُرجى له الخلافـة، ولا انعقـاد الإمامـة، كمـا فُعلَ بأمير المؤمنين المتقى إبراهيم بن جعفر، وبأمير المؤمنين المستكفى بالله عبد الله بن على، وبأمير المؤمنين الطائع عبد الكريم بن الفضل، وبـأمير المؤمنين القاهر محمد بن أحمد، وكما فعل الإمام الناصر بابنه الإمام الظاهر محمد ابـن أحمـد، وحـاول مـن فـساد بصره ولم يُقدِّره الله تعالى على ما سيمر بك فى تراجم المذكورين.

ومـنها: لا يُقْتَصُّ من العين السليمة بالحَدقة العمياء قطعًا لعدم المكافأة والتساوى:

فإن كل جارحة لها منفعة، ومنفعة العين إدراك المرئيات، ولا إحساس بها للأعمى، فسقطت المكافأة، ألا ترى أن الفقهاء أوجبوا قطع جفن البصير بجفن الأعمى؛ لأنهما تساويا فى الجرمين.

ومنها: الحدقة القائمة كاليد الشلاء لترددها بين البصيرة والعمياء: فلا تؤخذ الصحيحة بها، وإن رضى الجانى، كما أنه لا يُقتل المسلم بالكافر، وإن رضى الجانى، وهل تؤخذ القائمة بالصحيحة؟ فيه وجهان، أحدهما لا؛ لعدم المكافأة، والأصح أنه يراجع أهل الخبرة.

ومنها: إذا جنى عليه جناية فأعماه كما إذا ضربه على رأسه فحدث له عمى: المذهب أنه يُقْتَص منه، فإن تعذر وقال أهل الخبرة: إنه يمكن القصاص اقتُص منه، وإن قالوا: يتعذر، وجبت الدية، كما إذا جرحه موضِحَة فذهب بصره وشَعر رأسه، فاقتص المجنى عليه فى الموضِحَة فذهب بصر الجانى وشعر رأسه، نص فى «المختصر» أنه استوفى حقه، ولو لم يذهب بصر الجانى ونبت شعره فعليه دِيَة البصر وحُكُومة الشَّعر.

ومنها: إذا جرى بصير وراء أعمى بسيف ووقع الأعمى فى طريقه فى بئر: ضَمِن البصير إذا كان الضرير لم يعلم أن هناك بئراً.

ومنها: استماع الأعمى من خَصَاص الباب حيث يسوغ رمى البصير فى عينه إذا اطلع: قال ابن عقيل من أصحاب الإمام أحمد، رضى الله تعالى عنه، فى فنونه: هل يجوز ضربه فى أذنه كما يضرب البصير فى أذنه؟

ومنها: إذا قيل للأعمى: اترك الصلاة أيامًا فإنك تبصر مع العلاج: أو قيل له: صل مستلقيًا، إذا كان قادراً على القيام وقال له ذلك طبيب موثوق بدينه وبعلمه جاز له الاضطجاع والاستلقاء على الأصح، ولو قال له: إن صليت قاعداً أمكنت مداواتك، قال إمام الحرمين: يجوز القعود قطعًا، ومفهوم كلام غيره أنه على وجهين.

ومنها: الأعمى إذا تَرَدَّى من مكان فوقع على غيره أو جذب أحد بيده: روى على ابن رباح اللخمى أن رجلاً كان يقود أعمى فوقعا فى بئر ووقع الأعمى فوق البصير فقتله، فقضى عمر، رضى الله تعالى عنه، بِعَقْلِ البصير على الأعمى، فكان الأعمى يُنشد فى الموسم:

يـا أيهـا النـاسُ لقيـتُ مُنكـرًا هل يعقلُ الأعمى الصحيح المُبصـرا

خـرا معـًا كلاهُمـا تكسـرا

قال الشيخ موفق الدين الحنبلى، رحمه الله تعالى، وبهذا الحُكم قال أصحابنا، وهو قول ابن الزبير، وشريح، والنخعى، والشافعى، وإسحاق. قال: ولو قال قائل: ليس على الأعمى ضمان البصير؛ لأن البصير الذى قاده إلى المكان الذى وقعا فيه، وكان سبب وقوعه عليه، وكذلك لو فعله قصداً لم يضمنه بغير خلاف، وكان عليه ضمان الأعمى لكان له وجه، إلا أن يكون مجمعًا عليه، فلا تجوز مخالفة الإجماع، ويحتمل أنما لم يجب الضمان على القائد لوجهين:

أحدهما: أنه مأذون فيه من جهة الأعمى، فلم يضمن ما تلف به، كما لو حفر بئراً فى داره بإذنه فتلف بها.

الثانى: أنه فعل مندوب إليه مأمور به قياسه ما لو حفر بئراً فى سابلة ينتفع بها المسلمون، فإنه لا يُضَمَّنُ بما تلف فيها.

مسألة فى حكم العمى فى الأضحية: هذه المسألة لا تعلق لها بمسائل الأعمى، ولكن لها علاقة بالعمى من حيث هو، لا تجزئ الضحية بالعمياء ولا العوراء التى ذهبت حدقتها، وإن بقيت فوجهان، الصحيح أنها لا تجزئ، وتجزئ العشواء على الصحيح؛ لأنها تُبْصِر نَهاراً وهو وقت الحاجة إلى المرعى.

ومنها: سقوط الجهاد عنه: لا جهاد على الأعمى، وذلك بنص القرآن العظيم، فيسقط الجهاد بالصبا، والأنوثة، والمرض، والعرج، والعمى، والفقر.

ومنها: لو نَقَب زَمِنٌ وأعمى، فأدخل الأعمى الزَمِنَ، فأخذ الزمنُ المتاع، وخرج به الأعمى، يجب القطع على الزَّمِن، وفى الأعمى وجهان، إذا حمل الزمنَ وأدخله الحرز، فدل الزمنُ الأعمى على المال وأخذه وخرج به يجب القطع عليهما أو لا يجب إلا على الأعمى، فيه وجهان، أصحهما الثانى. وقال أبو حنيفة، رضى الله عنه: لا قطع على واحد منهما؛ لأنه خرج ولا شىء معه.

ومنها: أصح الوجهين عند الأكثرين أن من نذر عتق رقبة وأطلق أجزأه عتق الأعمى. وصحح الداركى أنه لا يجزئ، وهما مبنيان على أن النذر هل يُسْلَكُ به

مسلكُ واجب الشرع أو جائزه.

ومنها: القاضي الأعمى: الصحيح من المذهب أنه لا يجوز أن يكون القاضي أعمى. وفيه وجه في «جمع الجوامع» للرويانى اختاره القاضي شرف الدين بن أبي عُصرون، رحمه الله تعالى، وصَنَّف فيه جزء، واستمر على القضاء لما عمى. حجة الجمهور أنه لا يعرف الخصوم ولا الشهود، وحجة من جوّز أن شُعَيْبًا، عليه السلام، كان أعمى، فالقاضي بطريق أولى؛ لأن النبي أشرف من القاضي. وقيل: إن شُعيبًا، عليه السلام، لم يثبت عماه، ولئن سلمنا عماه فإن الذين آمنوا معه كانوا قليلين، فربما أنهم كانوا لا يحتاجون إلى التحاكم بينهم، سلمنا أنهم احتاجوا إلى التحاكم، لكن الوحي ينزل عليه بالحق في فصل القضايا، ولا كذلك القاضي، فلو عمي القاضي بعد سماع البينة وتعديلها هل يَنْفُذ قضاؤه في تلك الواقعة؟ فيه وجهان، أحدهما لا؛ لأنه انعزل بالعمى.

ومنها: المذهب أنه لا تقبل شهادة الأعمى إلا في موضعين: أحدهما: أن يقول له إنسان في أذنه شيئًا فيعلقه ويحمله إلى القاضي فيشهد بما قاله، وقيل: لا تقبل في هذه الحالة أيضًا. قال القاضي: ومحل الخلاف ما إذا جمعهما مكان خال وألصق فَمَهُ بخرق أذنه وضبطه، فلو كان هناك جماعة وأقرَّ في أذنه لم تقبل. والثاني: فيما يشهد فيه بالاستفاضة كالموت والنسب؛ لأن الشهادة إذا كانت على ذلك لم يؤثر فيها فَقْد البصر.

وقال المحاملي: في قبول شهادته والحالة هذه نظر من جهة أن المخبرين لا بد وأن يكونوا عدولاً، والأعمى لا يشاهدهم، فلا يعرف عدالتهم.

وقال القاضي أبو الطيب: كلام الأصحاب محمول على ما إذا سمع ذلك في دَفَعات مختلفة مع قول مختلفين في أزمان مختلفة حتى يصير لا شك فيه لكثرة تكراره على سمعه، ويصير بمنزلة التواتر عنده، ولا يجوز التحمل إلا على هذا الوجه.

وقال الشيخ أبو علي: كلامهم في شهادته بالنسب يتصور فيما إذا كان الشخص معروف النسب من جهة أبيه وأجداده، وليس تُعرف نسبته إلى قبيلة معينة، فيشهد أن فلان بن فلان من بني فلان، فتثبت هذه الشهادة من الأعمى، فإنه نسب لا يحتاج إلى الإشارة، دون ما إذا نسب شخصًا إلى شخص، فإنه لا يجد إلى ذلك سبيلاً. وقد أضاف الأصحاب، رحمهم الله تعالى، إلى الصورتين صورة ثالثة، وهي سماع شهادته في الترجمة

على أحد الوجهين.

وقال [.....][1] وأحمد، رضى الله عنهما: للأعمى التحمل والشهادة اعتماداً على الصوت، كما له أن يطأ زوجته ويميز بينها وبين غيرها بالصوت ونحوه، وهو مشكل، فإن الأصوات تتشابه ويتطرق إليها التلبيس والتحيل. وأجاب الأصحاب، رحمهم الله تعالى، بأن الشهادة مَبنِيةٌ على العلم ما أمكن، والوطء يجوز بالظن، وأيضًا فالضرورة تدعو إلى تجويز الوطء، ولا تدعو إلى الشهادة؛ لأن البُصراءَ غنية عنه، ولا تقبل شهادة الأعمى على الأجانب، ولا على زوجته التى يَطؤُها لما سبق من تشابه الأصوات.

وعن القفال: أن مالِكيًا سُئل ببُخارَى عن شهادة الأعمى، وقصدوا بذلك التشنيع عليه، فقال: ما قولكم فى أعمى يطأ زوجته وأقرت تحته بدرهم فشهد عليها، أتصدقونه فى أنه عرفها حتى استباح بُضَعها، وتقولون: إنه لم يعرفها للإقرار بدرهم، فانعكس التشنيع.

وقال أبو حنيفة، رضى الله عنه: لا تُقبَلُ شهادة الأعمى بحال، مع تسليمه أن النكاح ينعقد بشهادة أعميين.

وأما رواية الأعمى: ففيها وجهان: أحدهما: المنع؛ لأنه قد يلبس عليه وقت السماع. والثانى: أنها مقبولة إذا حصل الظن الغالب، واحتج له بأن عائشة وسائر أمهات المؤمنين، رضى الله عنهن، كن يروين من وراء الستر، ثم يروى السامعون عنهن، ومعلوم أن البُصراء والحالة هذه كالعميان، والأول أظهر عند الإمام، وبالثانى أجاب الجمهور، وهذا الخلاف فيما سمعه بعد العَمَى، أما ما سمعه قبل العمى فله أن يرويه بلا خلاف[2].

* * *

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل قدر كلمتين.

(٢) فى نسخة بياض، وفى أخرى: بياض نحو صحيفتين.

المقدمة الثامنة

فيما يعتقده المنجمون فى سبب عمى المولود

يزعم المنجمون أن المولود إذا ولد وأحد النَّيرَيْنِ فى الكُسُوف أو الخُسُوف فإنه يولد أعمى. ونقلت من كتاب «الموالِيد» لأبى معشر جعفر بن محمد البلخى من أماكن متفرقة، قال: إذا ولد مولود والطالع الجوزاء وعطارد فيه، كان أعمى أو فى عينه بياض، وهو مع ذلك أحمر اللون، وإذا ولد مولود والطالع الحوت وزحل والمريخ فيه كان أعمى ناتئ العينين. قال: والمريخ إذا كان مَشرِّقًا جيد، وإذا كان مغَرِّبًا كان المولود أعمى فقيرًا، والزهرة مُغَرِّبةً تعطى الحياة، والحُسن، والسعة، والنصر، وفى التشريق يقع الماء فى العين.

وقال فى مكان آخر: وإذا كانت الزهرة فى الطالع فى بيت المرض، كان المولود بأحد عينيه عيب. وقال فى موضع آخر: ومَن يولد بين الجوزاء والسرطان يكون أعمى، ولا يلبث أن يعمى بعد مولده بقليل، وربما ولد فى وجهه خُرَّاج حتى تسترخى جلدة وجهه كُله على عينيه وفمه وأنفه، حتى تقع على صدره ويعيش عيش سوء حتى يموت.

ونقلت من كتاب «دَرْجِ تَنْكَلُوشَا» تعريب ابن وحشية، قال: فى الدرجة الثالثة من برج السرطان من يولد بها يكون فى عينيه أو فى إحداهما عيب كثير الشرور والنحوس فى معاشه، مسعودًا فى بدنه ونفسه.

وقال: فى الدرجة العشرين من برج الأسد من يولد بها يكون أديبًا، غنيًا، كريمًا، فإن كانت امرأة افتقرت آخر عمرها وذهبت عينها.

وقال: فى الدرجة العشرين من برج السُّنْبُلَةِ من يُولد بها تكون عيناه لونين، ويكون من الحيلة والخبث والدهاء على حالة ليس وراءها غاية، وتمر به شدائد ينجو منها، إلا أن عمره قصير ويموت فجاءةً.

وقال: فى الدرجة الرابعة من برج الميزان من يولد بها يكون مشوه الخَلق، عيناه مقلوبتان، وآذانه كآذان الفيل، مُحبًا لأكل الحرام ولا يريد الحلال، وهو نكِدٌ، عِسرٌ، شرش، مشؤم، شكال، كسلان، لا خير فيه.

وقال: فى الدرجة الخامسة عشرة من برج الدلو من يولد بها يكون ناقص الأعضاء مثل ضعف البصر، أو يكون أشل، ولكنه عظيم الهمة، واسع القدرة والحيلة، محتال، فخور.

وقال: فى الدرجة الرابعة عشرة من برج الحوت من يولد بها يكون ملكًا، رفيعًا، عظيمًا، رحيمًا، صالحًا، إلا أنه ردئ السياسة، ضعيف العقل، تكون أيامه مضطربة، ولا يستوسق له أمر، ثم إنه تُسْمَل عيناه بيد عدو له، فيظفر به بالحيلة والمكر، ويعيش دهراً صالحًا بالمكر ضريراً.

قلت: هكذا يعتقد المنجمون، وليس لهم على ذلك دليل قطعى يذكرونه، ولكنهم يزعمون أن ذلك مبنى على التجربة والإلهام، والذى يدل من حيث النظر والبحث على أن هذه الأشياء التى يقولون: إن المولود إذا ولد فى الدرجة الفلانية من البرج الفلانى دل على أن يكون كذا وكذا، باطلة لا أصل لها يرجع إليه أولو العقول السليمة.

والدليل عليه أنهم يذكرون لكل درجة من درج كل برج حُكمًا يخالف الدرجة الأخرى، وهذا أمر يقضى أن ماهية كل درجة تخالف ماهية الدرجة الأخرى، وكل برج يخالف البرج الآخر باختلاف ماهيات درجاته، وهذا يؤدى إلى أن الفلك مركبًا.

وقد أقام أرباب المَجَسْطِى الدلائل المبرهنة على أنه بسيط، والبسيط ما أشبه جزؤه كله، وأرباب المَجَسْطِى هم أصحاب الأصول فى علم الفلك، ومتى ادعى مُدَّعٍ فى أن الفلك مُركبٌ فسدت عليه أصول كثيرة ليس هنا موضع ذكرها، فثبت أن القول بأن كل درجة لها خاصة تمتاز بها فى الحكم عن غيرها، باطل بهذا البرهان، والله أعلم.

وأيضًا فإن الصورة فى الخارج تُكذِّبُ هذه الدعاوى؛ لأن الفلك مقسوم بثلاثمائة وستين درجة، وهذا تَنكلوشا قد ذكر فيما تقدم أن هذه الست درج التى نص عليها يختص كل منها بعمى مَن يولد بها وهى طالعة، فإذا فرضنا أن كل درجة يولد فيها مولود يجب أن يوجد فى كل ثلاثمائة وستين إنسانًا ستة عميان. ونحن لا نُشاهد الأعمى إلا فى الآلاف، فما بقى غير الاعتراف والرجوع إلى الحق، والقول بأن الله تعالى اختار أن يكون هذا المولود أعمى دون غيره، لا أن وُلِدَ فى الدرجة الثالثة من السرطان، ولا أن ولد فى العشرين من برج الأسد، ولا فى غير ذلك مما ادعوه أنه من خواص الدرجات المذكورة، فسبحان الفاعل المختار القادر على ما يشاء.

* * *

المقدمة التاسعة

فى نوادر العميان

قال بعضهم لبشار بن برد: ما أذهب الله كريمتى مؤمن إلا عوضه الله خيراً منهما، فبم عوضك؟ قال: بعدم رؤية الثقلاء مثلك.

وقال بعضهم: يقال: إن أهل هِيْتَ يكون أكثرهم عوراً، فرأيت رجلاً منهم صحيح العينين، فقلت له: إن هذا لغريب، فقال: يا سيدى، إن لى أخًا أعمى قد أخذ نصيبه ونصيبى.

يقال: إن رجلاً أعمى تزوج امرأة قبيحة، فقالت له: رُزِقْتَ أحسن الناس وأنت لا تدرى، فقال لها: يا بظراء، أين كان البُصراء عنك قبلى؟!

قال بعضهم: نَزَلتُ فى بعض القرى وخرجت فى الليل لحاجة، فإذا أنا بأعمى على عاتقه جَرّةٌ ومعه سراج، فقلت له: يا هذا، أنت والليل والنهار عندك سواء، فما معنى السراج؟ فقال: يا فضولى، حملته معى لأعمى البصيرة مثلك يستضىء به، فلا يعثر بى فأقع أنا وتنكسر الجرة.

قيل: إن الأعمش كان يقوده النخعى وهو أعور، فيصيح بهما الصبيان: عينٌ بين اثنين، فكان النخعى إذا انتهى إلى مجامعهم خلى عنه، فقال له الأعمش: ما عليك يأثمون وتؤجر، فقال النخعى: أن يسلموا ونسلم.

قالت لأبى العيناء قَيْنَةٌ يومًا: يا أعمى، فقال لها: ما أستعين على وجهك بشىء أصلح من العمى.

وسمع محمد بن مكرم رجلاً يقول: من ذهب بصره قلت حيلته، فقال له: ما أغفلك عن أبى العيناء.

وقال المتوكل يومًا: لولا ذهاب بصر أبى العيناء لنادمته؟ فبلغه ذلك، فقال: قولوا له: إن أعفيتنى من قراءة نقوش الخواتيم ورؤية الأهلة صلحت لغير ذلك، فبلغ المتوكل ذلك فضحك ونادمه.

كان بحرم سيدنا الخليل، عليه الصلاة والسلام، شخصان أعميان، أحدهما ناظر الحرم، والآخر شيخه، فراء الناظر عزل الخطيب، فعارضه الشيخ ومنعه، فقال له الناظر: كأنك قد شاركتنى فى النظر، فقال له: لا، بل فى العمى، فاستحى واستَمرَّ الخطيب.

ودخل يزيد بن منصور الحميرى على بشار وهو واقف بين يدى المهدى ينشد شعراً، فلما فرغ من إنشاده أقبل يزيد بن منصور على بشار، وقال له: ما صناعتك يا شيخ؟ فقال له: أثقب اللؤلؤ، فضحك المهدى وقال لبشار: أُغرُب ويلك، أتتنادر على خالى؟ قال: وما أصنع به؟ يرى شيخًا أعمى قائمًا يُنشد الخليفة مديحًا يقول له: ما صناعتك؟

قال بعضهم: رأيت ببغداد مكفوفًا يقول: من أعطانى حبة سقاه الله من الحوض على يدى معاوية، فتبعته حتى خلوت به ولطمته، وقلت له: يا كذا، عَزَلْتَ أمير المؤمنين عن الحوض؟ فقال: أردت أن أسقيهم بحبة على يد أمير المؤمنين لا ولا كرامة.

وقال الشافعى، رضى الله عنه: رأيت باليمن أعميين يتقاتلان وأبكم يصلح بينهما. قلت: والأبكم الأخرس.

قال حماد بن إسحاق: غنى علَوية يومًا بحضرة أبى:

فلا تبعد وكل فتىً سيأتى عليه الموتُ يطرُقُ أو يُغادى

فقال أبى: مه، إن هذا البيت لمُعْرِقٌ فى العمى.

الشعر لبشار بن برد الأعمى، والغناء فيه لأبى زكار الأعمى، وأول الشعر: عميت أمرى.

قلت: حكى مسرور الخادم، قال: لما أمرنى الرشيد بضرب عنق جعفر البرمكى دخلت عليه وأبو زكار عنده يغنيه: فلا تبعد... البيت، فقلت: فى هذا والله أتيتك، لو أخذت بيد جعفر وضربت عنقه، فقال أبو زكار: نشدتك بالله إلا ألحقتنى به، فقلت له: وما رغبتك؟ قال: إنه أغنانى عمن سواه بإحسانه، فما أحب أن أبقى بعده، فقلت: استأمر أمير المؤمنين، ولما أتيت الرشيد برأس جعفر ذكرت له أمر أبى زكار، فقال: هذا رجل فيه مصطنع، فانظر إلى ما كان يجريه عليه جعفر فأقره عليه.

وقيل: إن العمى شائع فى بنى عوف، إذا أسن الرجل منهم عمى، وقل من يُفلت

عن ذلك، ولذلك قال أرطأة بن سُهَيَّة يهجو شبيب بن البرصاء من جملة أبيات:

فلو كُنت عوفيًا عميت وأسهلت كـــذاك ولكـــن المُريـــب مُريـبُ

فقيل: إن أرطأة لما قال هذا الهجو كان كل شيخ من بنى عوف يتمنى أن يعمى، ثم إن أرطأة لما قال هذا الهجو عُمِّر ولم يَعمَ، وكان شبيب يعيره بذلك، ثم إنه مات وعمى أرطأة، وكان يقول: ليت شبيبًا عاش فرآنى أعمى، فقال: إن أبا العيناء لقى جده الأكبر علـى بـن أبـى طالـب، رضـى الله تعـالى عـنه، فأسـاء مخاطبـته، فدعا عليه وعلى ولده بالعمى، وكل من كان منهم أعمى فهو صحيح النسب.

قـال بعـضهم: رأيـت أعمـى يجلـد عُمَيْـرَة ويقول: فديتك يا سُكَيْنَةُ، قال: فتناولت خـشبة ولطخـتها بـالخـ[.....][1] ومـسحتها بسباله، فلما شمها جعل يقول: فَسَيت يا سُكَينَةُ.

كـان الجنـيد بـن عـبد الرحمن يلى خراسان فى أيام هشام، وظفر بصُبيح الخارجى وبعدة من أصحابه، فقتلهم جميعًا غير رجل أعمى كان فيهم، فقال له الأعمى: أنا أدلك على أصحاب صبيح وأجازيك بما فعلت، فكتب له قومًا، وكان الجنيد يقتلهم حتى قتل مائـة، فقـال لـه الأعمـى بعـد ذلك: لعنكم الله، أتزعم أنه يحل لك دمى وأنا ضال، ثم تقـبل قولى فى مائة قتلتهم، لا والله ما كتبت لك من أصحاب صبيح رجلاً واحداً، وما هم إلا منكم، فقدمه الجنيد فقتله.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

المقدمة العاشرة

فى شعر العميان وما قيل فيهم من الغزل وغيره

أنشد الجاحظ لابن عباس:

إن يأخُذ الله من عينى نُورهُما ... ففى لسانى وسمعى منهُما نُورُ
قلبى ذكى وعقلى غيرُ ذى دخل ... وفى فمى صارمٌ كالسيف مأثورُ

وقال الخُرَيْمى:

أسعى إلى قائدى ليُخبرنى ... إذا التقينا عمن يُحيينى
يُريدُ أن أعدل السلام وأن ... أفصل بين الشريف والدون
أسمعُ ما لا أرى فأكرهُ أن ... أُخطىء والسمعُ غيرُ مأمُون
لله عينى التى فُجعتُ بها ... لو أن دهراً بها يُواتينى
لو كُنتُ خُيرتُ ما أخذتُ بها ... تعمير نُوح فى مُلك قارُون

وقال صالح بن عبد القدوس:

عزاءك أيها العينُ السكُوبُ ... ودمعك إنها نُوبٌ تنُوبُ
وكُنت كريمتى وسراج وجهى ... وكانت لى بك الدنيا تطيبُ
فإن أكُ قد ثكلتُك فى حياتى ... وفارقنى بك الإلفُ الحبيب
فكل قرينة لا بد يوماً ... سيشعب إلفها عنها شعوب
على الدنيا السلام فما لشيخ ... ضرير العين فى الدنيا نصيب
يموت المرء وهو يعد حياً ... ويخلف ظنه الأمل الكذوب
يمنينى الطبيب شفاء عينى ... وما غير الإله لها طبيب
إذا ما مات بعضك فابك بعضاً ... فإن البعض من بعض قريب

وقال الخريمى:

فإن يك عينى خبا نورها ... فكم قبلها نور عين خبا
فلم يعم قلبى ولكنما ... أرى نور عينى لقلبى سعى

وقال المَعَرِّيُّ:

سـواد العين زاد سـواد قلبـى ليتفقا علـى فهـم الأمـور

قلت: كلاهما أخذ المعنى من قول ابن عباس، وقد تقدم.

وقال بشار بن برد:

يـا قـوم أُذنى لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الأذن كالعين توفى القلب ما كانا

وقال أيضًا:

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها قلبى فأضحى به من حبها أثر
أنى ولعم ترها تهذى فقلت لهم إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

وقال أيضًا:

يزهدنى فى حب عبدة معشر قلوبهم فيها مخالفة قلبى
فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب

وقال أبو العز مظفر بن إبراهيم الضرير:

قالوا عشقت وأنت أعمى ظبيًا كحيل الطرف ألمى
وحلاه ما عاينتها فنقول قد شغلتك وهما
وخياله بك فى المنا م فما أطاف ولا ألما
من أين أرسل للفؤا د وأنت لم تنظره سهما
فأجبت إنى موسو ى العشق إنصاتًا وفهما
أهوى بجارحة السما ع ولا أرى ذات المسمى

ومن شعر على بن عبد الغنى الكفيف الحُصرى:

قالت وهبتك مهجتى فخذ ودع الفراش ونم على فخذى
وثنت إلى مثل الكثيب يدى فأجبتها نعم الأريكة ذى
وهممت لكن قال لى أدبى بالله من شيطانك استعذ
قالت عففت فعفت قلت لها مذ شبت باللذات لم ألذ

قال على بن ظافر: وهذا الشعر مما يعرف أنه من أشعار العميان من غير أن يذكر قائله.

قلت: وقد امتحنت بذلك جماعة من الأدباء، فقلت: بأى شىء يستدل من هذه الأبيات على أن هذا شعر أعمى؟ فلم يتفطن أحد منهم لما فطن له على بن ظافر، رحمه الله. وقال يستدل به على أنه شعر أعمى قوله: نم على فخذى، وثنت إلى مثل الكثيب يدى؛ لأنه ما اهتدى إلى أن ينام على فخذها حتى أخذت بيده ووضعتها على فخذها، ألا ترى أنه لما لمسها قال: نعم الأريكة ذى، ولم يشكرها قبل لمسها، وهذه نكتة أدبية.

وقال علاء الدين على بن مظفر الوداعى فى أعمى يرمى بابنة:

موسوى الغرام يهوى بسمعيـ ـه ويشكو من رؤية العين ضرا
يتوكا على قضيب رطيب ولـه عنده مآرب أخرى

لما تولى السقطى قضاء قوص سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وكان بصره ضعيفًا جدًا حتى قيل: إنه لا يبصر به جملة. وكان القاضى فخر الدين ناظر الجيوش قد قام فى ولايته حد القيام. قال علاء الدين على بن أحمد بن الحسين الأصفونى:

قالوا تولى الصعيد أعمى فقلت لا بل بألف عين

ولما تولى ابن الأصبهانى وهو أعمى دار الزكاة، قال ابن المنجم المصرى الشاعر:

إن يكن ابن الأصبهانى من بعد العمى فى الخدمة استنهضا
فالثور فى الدولاب لا يحسن اسـ ـتعماله إلا إذا غمضا

وقال إبراهيم بن محمد التطيلى:

شمس الظهيرة أعشت كوكبى بصرى كذا سنا النجم فى ضوء الضحى خمدا
إن نازع الدهر فى ثنتين من عددى فواحد فى ضلوعى يبهر العددا
تغنى عن الشهب فى أجفانه مقلاً من كانت الشمس فى أضلاعه خلدا
من طال خلقًا نفى عن خلقه قصراً لا تقدر الجلد منه واقدر الجلدا
لا يدرك الرمح شأ والسهم فى غرض ولو تسلسل فيه متنه مددا
لم يكف أنى غريب الشخص فى بلدى حتى غدوت غريب الطبع متحدا

ومن المنحول لأبى العلاء المعرى:

أبـا العـلا يـا ابـن سـليمانا إن العمـى أولاك إحـسانا
لـو عاينـت عينـاك هـذا الـورى لـم يـر إنسانـك إنسـانا

ومنه أيضًا:

قالـوا العمـى منظـر قبـيح قلـت بفقـدانكم يهـون
والله ما فـى الوجـود شـىء تأسى علـى فقـده العيـون

ومن شعر بشار بن برد:

عميت جنينًا والـذكاء مـن العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغـاض ضياء العين للعلـم رافـدًا لقلـب إذا مـا ضيع الـناس حـصلا
وشعر كنور الـروض لاءمـت بينـه بقول إذا مـا الشعـر أحزن أسهـلا

وقال أبو بكر بن العلاف وقد وقع فى حفرة:

قالـت كأنـك فى الموتى فقلت لها قـد مـات مـن ذهبت والله عيناه
عينـاى كفـاى لا طـرف ألـذ بـه وكيـف يفـرح مـن عينـاه كفاه

العز الضرير الإربلى، وقيل هى لغيره:

وكاعـب قالـت لأتـرابها يـا قـوم مـا أعجب هذا الضرير
هـل تعـشق العينان مـا لا تـرى فقلـت والدمـع بعينـى غزيـر
إن كان طرفـى لا يـرى شخصها فإنها قـد صـورت فـى الضمير

أنشدنى ناصر الدين شافع من لفظه لنفسه:

أضـحى وجودى برغمى فى الورى عدمًا إذ لـيس لى فـيهم ورد ولا صـدر
عدمـت عينـى ومـا لـى فيهـم أثر فهـل وجـود ولا عـين ولا أثـر

وقال على بن عبد الغنى الحصرى:

وقالـوا قـد عميت فقلـت كـلا وإنـى الـيوم أبـصر مـن بـصير
سواد العـين زاد سـواد قلبـى ليجتمعـا علـى فهم الأمـور

وقال أبو على البصير الأعمى:

لئن كان يهدينى الغلام لوجهتى ... ويقتادنى فى السير إذ أنا راكب
فقد يستضئ القوم بى فى أمورهم ... ويخبو ضياء العين والرأى ثاقب

وقال أيضًا:

إذا ما غدت طلابة العلم ما لها ... من العلم إلا ما يخلد فى الكتب
غدوت بتشمير وجدٍّ عليهم ... ومحبرتى سمعى ودفترها قلبى

وقال عز الدين أحمد بن عبد الدائم:

إن يذهب الله من عينى نورهما ... فإن قلبى بصير ما به ضرر
أرى بقلبى دنياى وآخرتى ... والقلب يدرك ما لا يدرك البصر

وقال ابن التعاويذى من قصيدة:

حتى رمتنى رميت بالأذى ... بنكبة قاصمة الظهر
وأوترت فى مقلة قلما ... علمتها باتت على وتر
أصبتنى فيها على غرة ... بعائر من حيث لا أدرى
جوهرة كنت ضنينًا بها ... نفيسة القيمة والقدر
إن أنا لم أبك عليها دمًا ... فضلاً عن الدمع فما عذرى
ما لى لا أبكى على فقدها ... بكاء خنساء على صخر

وقال أيضًا:

أظل حبيسًا فى قرارة منزلى ... رهين أسى أمسى عليه وأصبح
مقامى منه مظلم الجو قاتم ... ومسعاى ضنك وهو ضحيان أفيح
أقاد به قود الجنيبة مسمحًا ... وما كنت لولا غدرة الدهر أسمح
كأنى ميت لا ضريح لجنبه ... وما كل ميت لا أبا لك يضرح

وقال أيضًا:

فها أنا كالمقبور فى كسر منزلى ... سواء صباحى عنده ومسائى
يرق ويبكى حاسدى لى رحمة ... وبُعدًا لها من رقة وبكاء

وقال أيضًا:

وأصبت فى عينى التى ... كانت هى الدنيا بعين
عين جنيت بنورها ... نور العلوم وأى عين
حالان مستنى الحوا ... دث منهما بفجيعتين
إظلام عين فى ضيا ... ء من مشيب سرمدين
صبح وإمساء معًا ... لا خلفةً فأعجب لذين
أو رحت فى الدنيا من الـ ... ـسراء صفر الراحتين
فى برزخ منها أخا ... كمد حليف كآبتين
أسوان لا حى ولا ... ميت كهمزة بين بين
وكأننى لم أسع منـ ... ـها فى طريق مرتين
وكأننى متعت منـ ... ـها نظرةً أو نظرتين

وقال أيضًا:

يا لك من ليل حجا ... ب جنحه معتكر
ظلامه لا ينجلى ... وصبحه لا يسفر
ليس له إلى الممـ ... ـات آخر يُنتظر
ما فى حياة معه ... لذى حصاة وطر
غادرنى كأننى ... فى كسر بيتى حجر
لا أهتدى لحاجتى ... وفى الليالى عبر
أين الشباب والمرا ... ح والهوى والأشر
لم يبق لى إلا الأسى ... منهن والتذكر

وقال أيضًا:

ألا من لمسجون بغير جناية ... يعد من الموتى وما حان يومه
يروعه عند الصباح انتباهه ... فطوبى له لو طال وامتد نومه
جفاه بلا ذنب أتاه صديقه ... وأسلمه للحزن والهم قومه
وأرخص منه الدهر ما كان غاليًا ... على مشترى الإخوان فى الناس سومه

وقال النور الإسعردى لما أضر:

قد كنت من قبل فى أمن وفى دعة ... طرفى يرود لقلبى روضة الأدب
حتى تلقبت نور الدين فانعمشت ... عينى وحول ذاك النور للقب

وقال وقد أخذ الكحال منه ذهبًا ولم يبرأ:

عجب لذا الكحال كيف أضلنى ... ولكم أضل بميله وبمينه
ذهب اللئيم بناظرى وما رثى ... لأخى الأسى إذ راح منه بعينه
أأصاب منه فى ثلاثة أعين ... هذا لعمركم الصغار بعينه

وقال:

يا سائلى لما رأى حالتى ... والطرف منى ليس بالمبصر
لست أحاشيك ولكننى ... سمحت للعينين للأعور

وقال:

لله فى هذا الورى حكمة ... وأنعم أعيت على الحاضر
عوضنى والله ذو رحمة ... عن ناظرى الباصر بالناصر

ابن قزل يتغزل فى عمياء:

قالوا تعشقتها عمياء قلت لهم ... ما شأنها ذاك فى عينى ولا قدحا
بل زاد وجدى فيها أنها أبداً ... لا تعرف الشيب فى فودى إذا وضحا
إن يجرح السيف مسلولاً فلا عجب ... وإنما أعجب لسيف مغمد جرحا
كأنما هى بستان خلوت به ... ونام ناطوره سكران قد طفحا
تفتح الورد فيه من كمائمه ... والنرجس الغض فيه بعدما افتتحا

وقال أيضًا:

علقتها عمياء مثل المها ... فخان فيها الزمن الغادر
أذهب عينيها فأنسانها ... فى ظلمة لا يهتدى حائر
تجرح قلبى وهى مكفوفة ... وهكذا قد يفعل الباتر
ونرجس اللحظ غدا ذا بلاً ... واحسرتا لو أنه ناظر

ابن سنا الملك فى عمياء:

شمس بغير الليل لم تحتجب ... وفى سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها ... تفتك بالغمد بلا مرهف
رأيت منها الخلد فى جؤذر ... وناظرى يعقوب فى يوسف

وقال أيضًا:

فتنتى مكفوفة ناظراها ... كتبا لى من الجراح أمانا
فهى لم تسلل الجفون حسامًا ... لا ولم تحمل الفتور سنانا
وهى بكر العينين محصنه الـ ... أجفان ما افتض ميلها الأجفانا
قصرت عشقها علىَّ فلم تعـ ... ـشق فلانًا إذ لم تعاين فلانا
عميت من هواى وارتحل الإنـ ... ـسان من عينها وأخلى المكانا
علمت غيرتى عليها فخافت ... أن يسمى غيرى لها إنسانا

وقال أيضًا:

إن الكمال أصاب فى محبوبتى ... لما أصاب بعينه عينيها
زادت حلاوتها فصرت تخالها ... وسنى وقد أسر الكرى جفنيها
وكما علمت وللدبيب حلاوة ... فكأننى أبدًا أدب عليها

وقلت أنا فى مليح أعمى:

أيا حسن أعمى لم يجد حد طرفه ... محب غدا سكران فيه وما صحا
إذا طار قلب بات يرعى خدوده ... غدا آمنًا من مقلتيه الجوارحا

وقلت فيه أيضًا:

ورب أعمى وجهه روضة ... تنزهى فيها كثير الديون
فى خده ورد غنينا به ... عن نرجس ما فتحته العيون

* * *

خاتمة لهذه المقدمات

قل أن وجد أعمى بليداً، ولا يُرى أعمى إلا وهو ذكى، منهم الترمذى الكبير الحافظ، والفقيه منصور المصرى الشاعر، وأبو العيناء، والشاطبى المقرى، وأبو العلاء المعرى، والسهيلى صاحب الروض الأنف، وابن سيدة اللغوى، وأبو البقاء العكبرى، وابن الخباز النحوى، والنيلى شارح الحاجبية، وغيرهم على ما يمر بك فيما بعد.

والسبب الذى أراه فى ذلك أن ذهن الأعمى وفكره يجتمع عليه، ولا يعود مُتَشعبًا بما يراه، ونحن نرى الإنسان إذا أراد أن يتذكر شيئًا نسيه أغمض عينيه وفكر، فيقع على ما شرد من حافظته. وفى المثل: أحفظ من العميان، أورده الميدانى فى أمثاله. وأورد الجاحظ فى كتاب «البيان والتبيين» قول ذى الرمة:

حوراء فى دعج صفراء فى نعج كأنها فضة قد مسها ذهب[1]

قالوا: لأن المرأة الرقيقة اللون يكون بياضها بالغداة يضرب إلى الحمرة، وبالعشى يضرب إلى الصفرة، ولذلك قال الأعشى:

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعرارة

وقال بشار:

فإذا دخلت تقنعى بالحسن إن الحسن أحمر

ثم قال الجاحظ: وهذان أعميان قد اهتديا من حقائق الأمور إلى ما لا يبلغه تمييز البُصراء. ولبشار خاصة فى هذا الباب ما ليس لأحد.

قلت: تعجب الجاحظ من قول الأعشى وبشار، وكيف به لو سمع قول أبى العلاء المعرى:

رب ليل كأنه الصبح فى الحس ن وإن كان أسود الطيلسان
قد ركضنا فيه إلى اللهو حتى وقف النجم وقفة الحيران

---

(١) البيت من البسيط، وهو لذى الرمة فى ديوانه (ص٣٣)، وفيه: «كحلاء فى برج، صفراء فى دعج...»، وجمهرة اللغة (ص١٣٣١)، وجمهرة أشعار العرب (ص٩٤٥)، والكامل (ص٩٣٤)، وبلا نسبة فى المخصص (١/ ٩٨).

فكأنى ما قلت والبدر طفل ... وشباب الظلماء فى العنفوان
ليلتى هذه عروس من الزنـ ... ـج عليها قلائد من جمان
وكان الهلال يهوى الثريا ... فهما للوداع معتنقان
وسهيل كوجنة الحب فى اللو ... ن وقلب المحب فى الخفقان
يسرع اللمح فى احمرار كما تسـ ... ـرع فى اللمح مقلة الغضبان
ثم شاب الدجى فخاف من الهجـ ... ـر فغطى المشيب بالزعفران

وقوله:

ولاح هلال مثل نون أجادها ... بجارى النضار الكاتب ابن هلال

وأخبرنى الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى المعروف بابن الأكفانى، قال: كان بالديار المصرية ضرير سماه لى وأَنسيتُه، وأظنه [.....][1] يقرئ الطلبة كتاب «أُقليدِس» ويضع أشكاله لهم بالشمع، وهذا من أغرب ما يكون.

وأخبرنى من لفظه أيضًا الشيخ الإمام أقضى القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد ابن القاضى الإمام المقرئ الشيخ شهاب الدين الحسين بن سليمان الكفرى الحنفى، قال: ذكر لى والدى أنه كان فى القليجية بواب يُعرف بمدود أعمى، وأنه كان يخيط القماش ويضع الخيط فى الإبرة فى فمه، ويُنجِّمُ جيداً، ويضع الجاخ على الجاخ عند الخياطة.

قلت: أما إدخال الخيط فى الإبرة، فقد رأيت أنا أعمى وعمياء كانا فى صفد، وكانا يضعان الإبرة فى فمهما ويدخلان الخيط فى خَرْتِ الإبرة. وأما التنجيم، فأمر يهون؛ لأنه معذوق بالحساب، فيمكن ضبطه، وأما وضع الجاخ على الجاخ، فهذا أمر يبهر العقل.

وحكى لى الشيخ يحيى بن محمد الخباز الحموى، قال: كان عندنا فى حماه أعمى يُعرف بنجم، يلعب بالحمام، ويصيد الطير الغريب، فاستبعدت صيد الطائر الغريب، فقال لى: سألته عن ذلك، فقال: إن طيورى أنجزها ببخور أعرفه وأطيرها، فإذا طارت ونزلت ومعها الطير الغريب هدرت حوله فأعرف أن معها غريبًا، فأرمى العُبّ[2] على

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصول.

(٢) العب: شبكة خاصة بصيد الطيور.

الجميع، وآخذها واحداً بعد واحد فأشمه، فالذى ليس فيه شىء من بخورى أعرف أنه غريب فأصطاده.

وأما أنا، فقد رأيت فى الديار المصرية إنسانًا يُعرف بعلاء الدين بن قيران أعمى، وهو عالية فى الشطرنج، يلعب، ويتحدث، وينشد الشعر، ويتوجه إلى بيت الخلاء ويعود إلى اللعب ولا يتغير عليه نقل شىء من القطع، وهذا معروف يعرفه أصحابنا فى القاهرة.

وكان عندنا فى صفد شخص أعمى يُعرف بشمس، كان يستقى من البئر بيده، ويملأ بحق كبير ويتوجه بذلك إلى بيوت الناس وزبوناته وهو مع كل ذلك بغير عصا، ورأيته يومًا هو وزوجة له متوجهين إلى حمام عين الزيتون، وفى الطريق عقبة تُعرف بعقبة عين الورد، وتحتها وادٍ وقد أخذ بيد زوجته، وهو يقول لها: تعالى إلى هنا، لا تتطرفى تقعى فى الوادى، والله تعالى أعلم.

* * *

النتيجة

هـى الغـرض المطلوب من هذا الكتاب، فأنا أذكر كل من وقع لى ذكره وهو أعمى، سـواء ولـد أعمـى أو طـرأ عليه العمى بمرض أو غيره، فأسردهم على حروف المعجم ليسهل كشفه.

حرف الهمزة

١ - إبـراهيم بن إسحاق، الأديب اللغوى الشاعر، أبو إسحاق الضرير البارع: قال ياقـوت: سمـع الحـديث بالبصرة، والأهواز، وبغداد بعد الأربعين وثلاثمائة، وكان من الـشعراء المجـودين، طاف بعض الدنيا، واستوطن نيسابور إلى أن مات بها فى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وتعلم الفقه والكلام. قال ذلك كله الحاكم، ولقيه، وروى عنه.

٢ - إبراهيم بن جعفر، أمير المؤمنين، أبو إسحاق المتقى لله بن المقتدر بن المعتضد: ولـد سـنة سـبع وتـسعين ومائـتين، واسـتخلف سنة تسع وعشرين وثلاثمائة بعد أخيه الراضـى بـالله، فوليها إلى سنة ثلاث وثلاثين، ثم إنهم خلعوه وسَمَلُوا عينيه، وبقى فى قـيد الحياة. وكان حسن الجسم، أبيض، أشقر الشعر، مشربًا حمرة، أشهل العينين، وكان فيه دين وصلاح[1]، وكثرة صلاة وصيام، لا يشرب الخمر. وتوفى، رحمه الله تعالى، فى

---

١ - إبراهيم بن إسحاق الأديب. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الألف - من اسمه إبراهيم - البارع).

٢ - إبراهيم بن جعفر، أمير المؤمنين، المتقى لله. انظر: أخبار الراضى والمتقى للصولى (١٨٦ - ٢٨٥)، ومـروج الـذهب (٤/ ٣٣٩ - ٣٥٢)، وتجـارب الأمـم (٢/ ٦٨ - ٧٢)، وتـاريخ بغداد (٦/ ٥١، ٥٢) بـــرقم (٣٠٧٦)، والمـــنظم (٦/ ٣١٦ - ٣١٩، ٧/ ٤٣)، ونهايـــة الأرب (٢٣/ ١٧٦، ١٧٧)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ٩١، ٩٢)، والعبر (٢/ ٣٠٧، ٣٠٨)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ١٠٤ - ١١١) بـرقم (٥٩)، ودول الإسـلام (١/ ٢٠٥)، وتاريخ ابن الوردى (١/ ١٧٥، ١٧٦)، والوافـى بالوفـيات (٥/ ٣٤١، ٣٤٢)، والـبداية والـنهاية (١١/ ٢١٠)، وتـاريخ ابـن الـوردى (١/ ١٧٥، ١٧٦)، والوافـى بالوفيات (٥/ ٣٤١، ٣٤٢)، وتاريخ ابن خلدون (٣/ ٤١٨، ٤١٩)، ومآثر الإنافة (١/ ٢٩٢ - ٢٩٨)، وألفاظ الحنفا (١/ ١٣٧)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٢٨٢)، وتاريخ الخلفـاء (٣٩٤ - ٣٩٧)، وشـذرات الذهب (٢/ ٣٣)، وفوات الوفيات (١/ ١٧، ١٨) برقم (٧٣)، ووفيات الأعيان (٢/ ١١٤)، وتاريخ الإسلام (٢٥/ ٨٨، ٨٩، ٢٦/ ١٥٨).

(١) فى تاريخ الإسلام: وصلات.

السجن سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً، وكانت وفاته بعد خمس وعشرين سنة من خلعه.

وكانت أيامه منغصة عليه؛ لاضطراب الأتراك، حتى أنه فر إلى الرقة، فلقيه الأخشيد صاحب مصر، وأهدى له تحفًا كثيرة، وتوجع لما ناله من الأتراك، ورغبه فى أن يسير معه إلى مصر، فقال: كيف أقيم فى زاوية من الدنيا وأترك العراق متوسطة الدنيا وسُرَّتها ومقر الخلافة وينبوعها، ولما خلا بخواصه قالوا له: الرأى أن تسير معه إلى مصر لتستريح من هؤلاء، فقال: كيف يحسن فى رأيكم أنا نتمكن مع حاشية غريبة منا عرية من إحساننا الوافر إليها، وقد رأيتم أن خواصنا الذين هم برأى العين منا، ومستغرقون فى إحساننا، لما تحكموا فى دولتنا، ووجدوا لهم علينا مقدرة، كيف عاملونا، فكيف يكون حالنا فى ديار قوم إنما يرون أنهم خلصونا مما نزل بنا، ثم إنه سار حتى قدم بغداد بعد أن خاطبه تُوزون أمير الأتراك، وحلف له أن لا يغدر به، وزينت له بغداد دزينة ضُرب بها المثل، وضربت له القباب العجيبة فى طريقه، فلما وصل إلى السندية على نهر عيسى قبض عليه تُوزون وسمله، وبايع المستكفى من ساعته، ودخل بغداد فى تلك الزينة، فكثر تعجب الناس من ذلك. وقال المتقى فى ذلك:

كحلونا وما شكونا إليهم من الرمد
ثم عاثوا بنا ونحن أسود وهم نقد
كيف يغتر من أقمنا وفى دستنا قعد

قلت: ما اغتر المستكفى بالله بعده بتُوزون، ولم يزل إلى أن سمه وقتله، ولكنه دخل إليه معز الدولة بن بُوَيْه، فخلعه وسمله على ما سيأتى فى ترجمة المستكفى بالله، واسمه عبد الله بن على.

٣- **إبراهيم بن سعيد بن الطيب، أبو إسحاق الرفاعى الضرير**: قدم واسط صبيًا، فدخل الجامع وهو ذو فاقة، فآتى حلقة عبد الغفار الحصينى، فتلقن القرآن، وكان معاشه من أهل الحلقة، ثم أصعد إلى بغداد، فصحب أبا سعيد السيرافى، وقرأ عليه شرحه لكتاب سيبويه، وسمع منه كتب اللغة، والدواوين، وعاد إلى واسط وقد مات عبد الغفار، فجلس يقرئ الناس فى الجامع، ونزل فى الزيدية من واسط، وهناك تكون

---

٣ - إبراهيم بن سعيد بن الطيب، أبو إسحاق الرفاعى الضرير. انظر: الوافى بالوفيات (١/ ٧٢١).

الرافضة والعلويون، فنسب إلى مذهبهم، ومُقِتَ وجفاه الناس، وكان شاعراً، ومن شعره:

وأحبه ما كنت أحسب أنني ... أبلى بينهم فبنت وبانوا
نأت المسافة فالتذكر حظهم ... مني وحظي منهم النسيان

وتوفي سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ودفن مع غروب الشمس، ولم يكن معه إلا اثنان، وكادا يقتلان. وكان غاية في العلم، ومن غد ذلك النهار توفي رجل من حشو العامة، فأغلقت البلدة من أجله، قال ذلك ياقوت، والله أعلم.

٤- **إبراهيم بن سليمان بن رزق الله بن سليمان بن عبد الله الورديسي، أبو الفرج الضرير:** ولد بورديس، وهي قرية عند إسكاف، ودخل بغداد في صباه، وسمع أبا الخطاب بن البطر، ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي، وأحمد بن خيرون، وأحمد بن الحسن الكرجي، وأحمد بن عبد القادر بن يوسف، وأبا الفوارس طراد بن محمد الزينبي، وغيرهم.

قال ابن النجار: كان فهمًا، حافظًا لأسماء الرجال، روى عنه شيخنا ابن بوش. وقال أخبرني الحريمي، قال: أخبرنا ابن السمعاني، قال: أبو الفرج الورديسي، شيخ، ثقة، حسن السيرة، يفهم الحديث، سمع الكثير بنفسه، وله أصول. وتوفي، رحمه الله تعالى، سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ودفن بباب حرب، والله أعلم.

٥- **إبراهيم بن محاسن بن حسان القضاعي، أبو إسحاق الضرير: من أهل قصر** قضاعة من نواحي شهرابان، خدم في بغداد في صباه، وحفظ بها القرآن، وصار من قراء دار الخلافة، واجتدى الناس بالشعر، ومن شعره وفيه لزوم:

بسمت وهنًا فأومض البرق ... ومشت زهواً فغنت الورق
قدك والغصن ليس بينهما ... إذا تثنيت وانثنى فرق
والوجه والفرع يا معذبتي ... ذا مغرب وذا شرق

---

٤ - إبراهيم بن سليمان بن رزق الله بن سليمان. انظر: المنتظم (١٨/ ٦) برقم (٤٠٥٩)، وتاريخ الإسلام (٣٦/ ٣٤٥).

٥ - إبراهيم بن محاسن بن حسان القضاعي. انظر: الوافي بالوفيات (١/ ٧٥٤).

٦- **إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو إسحاق برهان الدين الوانى:** بواو مفتوحة، وألف بعدها نون، رئيس المؤذنين بجامع بنى أمية. سمع من إبراهيم بن عمر ابن مضر الواسطى، وأيوب بن أبى بكر الفقاعى، وابن عبد الدائم. توفى، رحمه الله تعالى، ليلة الخميس سادس صفر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، وصلى عليه ظُهر الخميس بالجامع الأموى، ودفن بمقابر الباب الصغير. وكان قد أضر قبل موته بسنين، ويطلع فى مأذنة العورس ويؤذن والناس يقولون: هو يودع الأذان. وأقام على ذلك سنين. وكان صيتًا، طيب النغمة، جهورى الصوت، أجاز لى سنة ثلاثين وسبعمائة، وكتب عنه ولده.

٧- **إبراهيم بن محمد[1] بن موسى بن أبى القاسم، أبو إسحاق الكردى الضرير الهذبانى:** ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة اثنتين وستين وستمائة، وهو من شيوخ الدمياطى. سمع من عبد الخالق فيروز الجوهرى، وحدث بالقاهرة ودمشق، والله أعلم.

٨- **إبراهيم بن محمد التطيلى:** بضم التاء ثالثة الحروف، وفتح الطاء المهملة، وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها لام وياء النسب، أبو إسحاق الضرير. قال ابن الأبار: نشأ بقرطبة، وسكن إشبيلية، وكان يُعرف بالتطيلى الأصغر، فرقًا بينه وبين أبى العباس أحمد التطيلى، وكان بعده بزمان يسير. ومن شعره:

أتاك العذار على غرة ... وقد كنت فى غفلة فانتبه
وقد كنت تأبى زكاة الجمال ... فصار شجاعًا وطوقت به

ومنه:

ومعذر رقت له حمر الصبا ... حيث العذار حبابها المترقرق
ديباج حسن كان غفلاً ناقصًا ... فأتمه علم الشباب المونق

---

٦ - إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو إسحاق برهان الدين الوانى. انظر: شذرات الذهب (٦/ ٢٧٨) وفيات سنة (٧٣٥هـ) ط. دار الكتب العلمية بتحقيقنا، والدرر الكامنة (١/ ٥٦).

٧ - إبراهيم بن محمد بن موسى بن أبى القاسم. انظر: تاريخ الإسلام (٤٩/ ٩٦).

(١) فى تاريخ الإسلام: إبراهيم بن محمود.

٨ - إبراهيم بن محمد التطيلى، أبو إسحاق الضرير. انظر: الوافى بالوفيات (١/ ٧٦٦) (التطيلى الأصغر).

وشكا الجمال مقيله فى ورده فأظله آس العذار المشرق
هامت بماء الفضل شامة خده فغدا العذار زويرقاً لا يغرق

٩- إبراهيم بن مسعود بن حسان: المعروف بالوجيه الصغير النحوى، ويعرف جده بالشاعر، وإنما سمى بالوجيه الصغير؛ لأنه كان ببغداد نحوى يُعرف بالوجيه الكبير، واسمه المبارك، وسيأتى ذكره فى مكانه، وكلاهما ضرير، وكان إبراهيم هذا من أهل الرصافة ببغداد، وكان عجبًا فى الذكاء، وسرعة الحفظ، كان يحفظ كتاب سيبويه أو أكثره، ويحفظ غير ذلك من كتب الأدب، وأخذ النحو عن مصدق بن شبيب، وكان أعلم منه وأصفى ذهنًا. واعتبط شابًا فى جمادى الأولى سنة تسعين وخمسمائة. قال ياقوت: ولو قدر الله أن يعيش كان آية من الآيات، والله أعلم.

١٠- أحمد بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم بن جعفر بن أحمد بن هشام بن يوسف ابن تُوهِيت القرشى الأموى البهنسى، علم الدين القمنى الضرير المفتى الفقيه: ولد سنة عشرين وستمائة، وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة ست وثمانين وستمائة. روى عن ابن الجميزى وغيره، وأعاد بالظاهرية بالقاهرة، وكانوا يكتبون عنه فى الفتوى.

أخبرنى من لفظه الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان، رحمه الله تعالى، قال: كان فقيهًا، فاضلاً، له مشاركة فى نحو وأصول، وكان فى الحفظ آية، يحفظ السطور الكثيرة والأبيات من سَمْعة واحدة، وكان يقعد يوم الجمعة تحت الخطيب فيحفظ الخطبة من إنشاء الخطيب فى مرة واحدة، ويمليها بعد ذلك، إلا أنه كان لا يثبت له الحفظ. وكان فيه صلاح وديانة، وله أدب ونظم ونثر. قال: كنت فى درس قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن العلامى، فنُعِىَ لى شيخنا اللغوى الإمام رضى الدين الشاطبى، فنظمت فى الدرس أرثيه، رضى الله تعالى عنه:

نُعى لى الرضى فقلت لقد نُعى لى شيخ العلا والأدب

---

٩ - إبراهيم بن مسعود بن حسان. انظر: تاريخ الإسلام (٤١/ ٣٧٣، ٤٧٤)، ومعجم الأدباء (١/ ٣٢١)، والتكملة لوفيات النقلة (١/ ٢٠٦) برقم (٢٣٤)، وإنباه الرواة (١/ ١٨٩)، والمختصر المحتاج إليه (١/ ٢٣٧)، والوافى بالوفيات (٦/ ١٤٦)، وبغية الوعاة (١/ ٤٣٢).

١٠ - أحمد بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم. انظر: تاريخ الإسلام (٥١/ ٢٥٥)، والمقفى الكبير (١/ ٣٤٥) برقم (٤٠٥)، والمنهل الصافى (١/ ١٩٥) برقم (١٠٥)، والوافى بالوفيات (٦/ ٢١٧) برقم (٢٦٨٥)، وطبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٢)، والمقتفى للبرزالى (١/ ١٣٤ب).

فمن للنحاة ومَن للغات ومن للتقاة ومن للنسب
لقد كان للعلم بحراً فغار وإن غور البحار العجب
فقدس من عالم عامل أثار شجونى لما ذهب

ثم أنشدتها فى الدرس لقاضى القضاة، فسمعها الشيخ علم الدين القمنى فحفظها، وأنشدنا مرتجلاً:

نظمت كلامًا يفوق اللجين جمالاً وينسى نضار الذهب
فقمت بحق الرثاء الذى بشرع المودة فرض وجب
وأنشدته بشجى موجد لكل القلوب شجون الطرب
فأذكيت فينا لهيب الأسى وهيجت فينا جمار الحرب
بنظم رقيق رشيق إلى جميع القلوب الرقاق اقترب
فبلغك الله ما ترتضى وأعطاك أقصى المنى والأرب

١١- أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن على بن سرور ابن الشيخ العماد المقدسى الصالحى: ولد سنة ثمان وستمائة، وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة ثمان وثمانين وستمائة. سمع من ابن الحرستانى، وابن ملاعب، وأبيه، والشيخ الموفق، وطائفة، ورحل إلى بغداد متفرجًا. وسمع من عبد السلام الداهرى، وعمر بن كرم. واشتغل ثم انخلع من ذلك وتجرد فقيراً[(١)]، وكان سليم الصدر، عديم التكلف والتصنع، وفيه تعبد وزهد، وله أتباع ومريدون، وللناس فيه عقيدة، وكان الصاحب بهاء الدين يزوره.

قال الشيخ شمس الدين الذهبى، رحمه الله تعالى: إلا أنه كان يأكل عشبة الفقراء[(٢)] فيما قيل، ويقول: هى لقيمة الذكر والفكر، وربما صحب الحريرى. وسمع منه الشيخ أبى جمال الدين المزى، والشيخ علم الدين البرزالى، والطلبة. وأقام مدة بزاوية له بسفح قاسيون. وكف بصره، ودفن يوم عرفة عند قبر والده، رحمهما الله تعالى.

---

١١ - أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن على. انظر: تاريخ الإسلام (٥١/ ٣٢١)، والعبر (٥/ ٣٥٧)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٠٧)، والوافى بالوفيات (٦/ ٢١٨)، وعيون التواريخ (٢٣/ ٣٥)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٢)، والمنهل الصافى (١/ ١٩٣)، والدارس (٢/ ٢٠٥)، وشذرات الذهب (٥/ ٤٠٣)، والمقتفى للبرزالى (١/ ١٥٦أ).

(١) فى تاريخ الإسلام: «تمفقر وتجرد».

(٢) فى تاريخ الإسلام: «كان يأكل الحشيشة فيما بلغنى، ويقول...».

١٢ - أحمد بن الحسن، أمير المؤمنين، الإمام الناصر لدين الله أبو العباس ابن الإمام المستضيء ابن الإمام المستنجد: ولد يوم الإثنين عاشر شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وبويع له فى أول ذى القعدة سنة خمس وسبعين. وتوفى، رحمه الله تعالى، سلخ شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة، فكانت خلافته سبعًا وأربعين سنة، وكان أبيض اللون، تركى الوجه، مليح العينين أنور الجبهة، أقنى الأنف، خفيف العارضين، أشقر اللحية، رقيق المحاسن، نقش خاتمه: رجائى من الله عفوه. أجاز له أبو الحسين عبد الحق اليوسفى، وأبو الحسن على بن عساكر، والبطائحى، وشهدة، وجماعة. وأجاز هو لجماعة من الكبار، فكانوا يحدثون فى حياته ويتنافسون فى ذلك.

وكان أبوه المستضيء قد تخوفه فاعتقله ومال إلى أخيه أبى منصور. وكان ابن العطار وأكثر الدولة بنفشا حظية المستضيء والمجد بن الصاحب مع أبى منصور ونفر يسير مع الناصر، فلما بويع قبض على ابن العطار وسلمه إلى المماليك، فأخرج بعد سبعة أيام ميتًا وسحب فى الأسواق، وتمكن المجد بن الصاحب وزاد وطغى إلى أن قتل[(١)].

قال الموفق عبد اللطيف: وكان الناصر شابًا مرحًا، عنده ميعة الشباب، يشق الدروب والأسواق أكثر الليل والناس يتهيبون لقاءه[(٢)].

---

١٢ - أحمد بن الحسن، أمير المؤمنين الناصر لدين الله بن المستضيء. انظر: الكامل لابن الأثير (١٢/ ٤٣٨ - ٤٤٠)، ومرآة الزمان (٨/ ٢/ ٦٣٥، ٦٣٦)، والتكملة لوفيات النقلة (٣/ ١٦٠، ١٦١) برقم (٢٠٧٠)، وتاريخ الزمان لابن العبرى (٢٦٩)، ومفرج الكروب (٤/ ١٥٨ - ١٧١)، وذيل الروضتين (١٤٥)، ووفيات الأعيان (١/ ٦٦ - ٦٨)، والأعلاق الخطيرة (٣/ ١/ ١٩٠)، والمختصر فى أخبار البشر (٣/ ١٣٥، ١٣٦)، والعبر (٥/ ٨٧، ٨٨)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٥٦)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٢٦، ٣٢٧)، ودول الإسلام (٢/ ٨٨)، والمختصر المحتاج إليه (١/ ١٧٩، ١٨٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٩٢ - ٢٤٣) برقم (١٣١)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ١٤٧)، ومرآة الجنان (٤/ ٥٠)، والوافى بالوفيات (٦/ ٣١٠ - ٣١٦) برقم (٢٨١٧)، وتاريخ الإسلام (٤٥/ ٨٣ - ٩٣)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٠٦، ١٠٧)، والعقد الثمين (٢/ ورقة ٦)، ومآثر الإنافة (٢/ ٥٦ - ٧٣)، والعسجد المسبوك (٢/ ٤٠٧ - ٤١١)، وتاريخ الخميس (٢/ ٤١٢)، والسلوك (١/ ١/ ٢١٧ - ٢١٩)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٦١، ٢٦٢)، والمنهل الصافى (٢٦٤) برقم (١٤٢)، وتاريخ الخلفاء (٤٨٠ - ٤٩٠)، وشذرات الذهب (٥/ ١٠١)، والأعلام (١/ ١٠٦).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٨٤).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٨٤).

وظهر التشيع بسبب ابن الصاحب، ثم انطفئ بهلاكه، وظهر التسنن المفرط ثم زال. وظهرت الفتوة، والبندق، والحمام الهادى، وتفنن الناس فى ذلك، ودخل فيه الأجلاء، ثم الملوك، فألبسوا الملك العادل وأولاده سراويل الفتوة، وألبسوا شهاب الدين الغورى ملك غزنة والهند وصاحب كيش وأتابك سعد صاحب شيراز، والظاهر صاحب حلب. وتخوفوا من السلطان طغريل، وجرت بينهم حروب، وفى الآخر استدعوا تكش لحربه وهو خوارزم شاه، فالتقى معه على الرى واحتز رأسه، وسيره إلى بغداد.

وكان الناصر قد خطب لولده الأكبر أبى نصر بولاية العهد، ثم ضيق عليه لما استشعر منه وعين أخاه، وألزم أبا نصر بأن أشهد على نفسه أنه لا يصلح وأنه قد نزل عن الأمر.

ولم يزل الناصر مدة حياته فى عز وجلالة وقمع الأعداء والاستظهار على الملوك لم يجد ضيمًا ولا خرج عليه خارجى إلا قمعه، ولا مخالف إلا دمغه. وكان شديد الاهتمام بالملك ومصالحه، لا يكاد يخفى عليه شىء من أمور رعيته كبارهم وصغارهم. وأصحاب الأخبار فى أقطار الأرض يواصلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة، وكانت له حيل لطيفة، ومكائد خفية، وخدع لا يفطن لها أحد. يوقع الصداقة بين ملوك متعادين، ويوقع العداوة بين ملوك متصادقين وهم لا يشعرون.

ولما دخل رسول صاحب مازندران بغداد كان يأتيه ورقة كل صباح بما فعله فى الليل، وكان يبالغ فى كتمان أمره والورقة تأتيه، فاختلى ليلة بامرأة دخلت إليه من باب السر، فصبحته الورقة بذلك، وكان فيها: كان عليكم دواج فيه صورة الفيلة، فتحير وخرج من بغداد وهو لا يشك أن الإمام الناصر يعلم الغيب؛ لأن الإمامية يعتقدون أن الإمام المعصوم يعلم ما فى بطن الحامل وما وراء الجدار.

وأتى رسول خوارزم شاه برسالة مخفية وكتاب مختوم، فقيل له: ارجع فقد عرفنا ما جئت به، فرجع وهو يظن أنهم يعلمون الغيب. ورفع إليه فى المطالعات أن رجلاً كان واقفًا والعسكر خارج إلى ششتر فى قوة الأمطار وشدة البرد، فقال: كنت أريد من الله من يخبرنى إلى أين يمضى هؤلاء المدابير، ويسقفنى مائة خشبة فلم، تزل عين الرافع ترقب القائل حتى وصل إلى مستقره خشية أن يطلب، فأمر الناصر فى الحال أن يطلبه

الوزيـر ويضربه مائة خشبة، فإذا تمت يعلمه إلى أين يذهب العسكر، فلما ضربه وهو لا يعلـم علام ضرب، نسى أن يعلمه إلى أين يذهب العسكر، فما انفصل عن المكان قليلاً حتى تذكر الوزير ذلك، فقال: ردوه، فعاد مرعوبًا خشية زيادة العقوبة، فلما وصل قال لـه الوزيـر: قـد أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن نعلمك بعد أن نؤدبك إلى أيـن يمـضى العـسكر، العـسكر يمـضى إلى شـشتر، فقـال: لا كـتب الله عليهم سلامة، فـضحك الحاضـرون ورفـع الخـبر إلى الناصـر، فقـال: يغفر له سوء أدبه لحسن نادرته، ولطف موقعها، ويدفع إليه مائة دينار عدد الخشب الذى ضربه.

ويحكى عنه نوادر من هذا وغرائب وعجائب، وكان يعطى فى مواضع عطاء من لا يخشى الفقر. وجاءه رجل ومعه ببغاء من الهند تقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فأصـبحت ميتة فجاءه فراش يطلب الببغاء، فبكى وقال: الليلة ماتت، فقال: عرفنا بمـوتها، وكـم كـان فى ظنك أن يعطيك، فقال: خمسمائة دينار، فقال: خذ هذه خمسمائة دينار، فإنه علم بحالك منذ خروجك من الهند [٣].

وقال الظهير الكازرونى فى تاريخه: قال الشيخ شمس الدين الذهبى وأجازه لى: إن الناصـر فـى وسط خلافته هم بترك الخلافة والانقطاع للتعبد. وكتب عنه ابن الضحاك توقـيعًا قرئ على الأعيان، وبنى رباطًا للفقراء، واتخذ إلى جانب الرباط دارًا لنفسه كان يـتردد إلـيها ويحاضـر الـصوفية، وعمـل له ثيابًا كثيرة بزى الصوفية. قال الشيخ شمس الدين: ثم ترك ذلك كله وملّه، سامحه الله[٤].

قال ابن النجار: وملك من الممالك ما لم يملكه سواه ممن تقدمه من الخلفاء. وخطب له بالأندلس والصين. وكان أسد بنى العباس[٥]. وقيل له: إن شخصًا يرى خلافة يزيد، فأحـضره ليعاقـبه، فقـيل له: أتقول بصحة خلافة يزيد؟ فقال: أنا أقول: إن الإمام لا ينعزل بارتكـاب الفـسق، فأمـر بإطلاقه وأعرض عنه وخاف المحاققة[٦]. وكتب له خادم اسمه يمـن: ورقـة عتب فوقع فيها: بِمَنْ يُمُنٌّ يُمْنُ ثَمَنُ يمنٍ ثُمُن ثُمْن[٧]. فيقال: إن الخادم

---

(٣) انظر: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٨٧).

(٤) انظر: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٩٢، ٩٣).

(٥) انظر: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٨٩).

(٦) انظر: مفرج الكروب (٤/ ١٦٣)، وتاريخ الإسلام (٤٥/ ٩٠).

(٧) انظر: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٩٠)، والوافى بالوفيات (٦/ ٣١٥).

أعاد الجواب، وقد كتب فيه: يمنٌ يمن بمْن ثمَّن يمنَ ثُمُن ثمن. ولما صرف ابن زيادة عن عمل كان يتولاه ولم يبن لابن زيادة سبب عزله رفع إليه شعراً منه هذا البيت:

هب أن ذلك عن رضاك فمن تـرى يدرى مع الإعـراض أنك راض

فوقع له على رقعته: الاختيار صرفك، والاختبار صرفك، وما عزلناك لخيانة ولا لجناية، ولكن للملك أسرار لا تطلع عليها العامة، ولتعلمن نبأه بعد حين.

قال شمس الدين الجزرى: حدثنى والدى قال: سمعت الوزير مؤيد الدين بن العلقمى لما كان على الأستاذ دارية يقول: إن الماء الذى يشربه الإمام الناصر كانت تجئ به الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ، ويُغلى سبع غلوات، كل يوم غلوة، ثم يُحبس فى الأوعية سبعة أيام، ثم يشرب منه، وبعد هذا ما مات حتى سُقى المُرقِّد(٨) ثلاث مرات، وشُقَّ ذَكَرُه، وأخرج منه الحصى(٩).

وقال الموفق: أما مرض موته فسهو ونسيان، بقى ستة أشهر، ولم يشعر بكنه حاله أحد من الرعية حتى خفى على الوزير وعلى أهل الدار، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه، فكانت تكتب مثل خطه، فتكتب على التوقيع بمشورة قهرمانة الدار(١٠). ولما مات بويع لولده أبى نصر، ولقب الظاهر بأمر الله.

وقال ابن الأثير: بقى الناصر عاطلاً من الحركة بالكُلِّية ثلاث سنين، قد ذهبت إحدى عينيه، وفى الآخر أصابه دُوسنطاريا عشرين يومًا، ولم يطلق فى مرضه شيئًا مما كان أحدثه من الرسوم. وكان سئ السيرة، خَرِبَ فى أيامه العراق، وتفرق أهله فى البلاد، وأخذ أموالهم وأملاكهم، وكان يفعل الشىء وضده(١١).

وقال أبو المظفر بن الجوزى: قلّ بصر الخليفة فى الآخر، وقيل: ذهب جملة، وكان خادمه رشيق قد استولى على الخلافة، وأقام مدة يُوَقِّع [منه شدة، وشق ذكره مراراً، ومازال يعتريه حتى قتله، وغسله خالى محيى الدين يوسف](١٢).

---

(٨) المُرَقِّد: دواء يرقّد شاربه وينومه. تاج العروس (مرقد).

(٩) انظر: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٩١).

(١٠) انظر: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٩١).

(١١) انظر: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٩٢)، والكامل لابن الأثير (١٢/ ٤٤٠).

(١٢) الزيادة من مرآة الزمان، وفى الأصل بياض.

١٣- أحمد بن الحسين، أبو مجالد الضرير: مولى المعتصم أمير المؤمنين، كان من الدعاة إلى مذهب الاعتزال. توفى سنة سبعين ومائتين، رحمه الله تعالى.

١٤- أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالى بن منصور، العلامة شمس الدين أبو عبد الله الإربلى الموصلى النحوى الضرير ابن الخباز: صاحب التصانيف، وشرح الألفية لابن معطى، وكان أستاذًا بارعًا فى النحو، واللغة، والعروض، والفرائض، وله شعر. توفى، رحمه الله تعالى، سنة تسع وثلاثين وستمائة، والله أعلم.

١٥- أحمد بن أبى خالد، أبو سعيد الضرير: لقى أبا عمرو الشيبانى، وابن الأعرابى، وكان يلقى الأعراب الفصحاء الذين استوردهم ابن طاهر نيسابور، فيأخذ عنهم، مثل عرام، وأبى العميثل، وأبى العيسجور، وأبى العجيس، وعوسجة، وأبى العذافر، وغيرهم. وقال ابن الأعرابى لبعض من لقيه من الخراسانية: بلغنى أن أبا سعيد الضرير يروى عنى أشياء كثيرة، فلا تقبلوا منه من ذلك غير ما يرويه من أشعار العجاج ورؤبة، فإنه عرضهما علىَّ وصححهما.

وخرج أبو سعيد على أبى عبيد من غريب الحديث جملة مما غلط فيه، وأورد فى تفسيره فوائد كثيرة، ثم عرضها على عبد الله بن عبد الغفار، وكان أحد الأدباء، فقال لأبى سعيد: ناولنى يدك، فناوله، فوضع الشيخ فى كفه متاعه وقال له: اكتحل بهذا يا أبا سعيد حتى تبصر، فكأنك لا تبصر، وكان يقول: أبو سعيد إذا أردت أن تعزف خطأ أستاذك جالس غيره. وكان مثريًا، ممسكًا، لا يكسر رغيفًا، إنما يأكل عند من يختلف إليهم، لكنه كان أديب النفس عاقلاً. حضر يومًا مجلس عبد الله بن طاهر، فقدم إليه طبق عليه قصب السكر، وقد قشر وقطع كاللقم، فأمره عبد الله أن يتناول منه، فقال:

---

١٣ - أحمد بن الحسين، أبو مجالد الضرير. انظر: تاريخ الإسلام (٢٠/ ٤٣) وفيه: أحمد بن الحسين بن مجالد الضرير.

١٤ - أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالى بن منصور. انظر: ذيل الروضتين (١٧٢)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٤)، والعبر (٥/ ١٥٩)، والمختار من تاريخ ابن الجزرى (١٨١)، ومرآة الجنان (٤/ ١٠١)، ونكت الهميان (٩٦)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٥٧)، والعسجد المسبوك (٢/ ٥٠٤)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٤٢)، وبغية الوعاة (١/ ٣٥٤) برقم (٥٦٠)، وروضات الجنات (٨٥)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٠٢، ٢٠٣)، وهدية العارفين (٩٥٨)، وديوان الإسلام (٢/ ٢٥٢) برقم (٨٩٨)، والأعلام (١/ ١١٧)، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٠٠).

١٥ - أحمد بن خالد، أبو سعيد الضرير. انظر: الوافى بالوفيات (١/ ٨٤٧).

إن لهذا لُفاظة ترتجع من الأفواه، وأنا أكره ذلك فى مجلس الأمير، فقال عبد الله: ليس بصاحبك من احتشمك واحتشمته، أما إنه لو قسم عقلك على مائة رجل لصار كل رجل منهم عاقلاً.

وكان أبو سعيد يومًا فى مجلسه، إذ هجم عليه مجنون من أهل قُمْ، فسقط على جماعة من أهل المجلس، فاضطرب الناس لسقطته، ووثب أبو سعيد لا يشك أن ذلك آفة لحقتهم من سقوط جدار أو شرود بهيمة، فلما رآه المجنون على تلك الحالة قال: الحمد لله رب العالمين، على رسْلِكَ يا شيخ لا تُرَعْ، آذانى هؤلاء الصبيان فأخرجونى عن طبعى إلى ما لا أستحسنه من غيرى، فقال أبو سعيد: منعوا منه عافاكم الله، فوثبوا وشردوا من كان يعبث به، وسكت ساعة لا يتكلم إلى أن عاد المجلس إلى ما كان عليه من المذاكرة، فابتدأ بعضهم يقرأ قصيدة من شعر نَهْشَل بن جرير التميمى، رحمه الله تعالى، حتى بلغ قوله:

غلامان خاضا الموت من كل جانب ... فآبا ولم تُعْقَدْ وراءهما يد
متى يلقيا قرنًا فلا بد أنه ... سيلقاه مكروه من الموت أسود

فما استتم هذا البيت حتى قال المجنون: قف يا أيها القارئ، تتجاوز المعنى ولا تسأل عنه؟ ما معنى قوله: ولم تعقد وراءهما يد، فأمسك من حضر عن القول، فقال: قل يا شيخ، فإنك المنظور إليه والمقتدى به، فقال أبو سعيد: يقول: إنهما رميا بنفسيهما فى الحرب أقصى مرامها، ورجعا موفورين لم يؤسرا، فتعقد أيديهما كتفًا، فقال: أترضى يا شيخ لنفسك بهذا الجواب فأنكرنا ذلك على المجنون؟ فقال أبو سعيد: هذا الذى عندنا، فما عندك؟ فقال: المعنى يا شيخ، فآبا ولم تعقد يد بمثل فعلهما بعدهما؛ لأنهما فعلا ما لم يفعله أحد، كما قال الشاعر:

قوم إذا عدت تميم معًا ... ساداتها عدوهم بالخنصر
ألبسه الله ثياب الندى ... فلم تطل عنه ولم تقصر

أى خلقت له، وقريب من الأوّل قوله:

قومى بنى مذحج من خير الأمم ... لا يصعدون قدمًا على قدم

يعنى أنهم يتقدمون الناس ولا يطأون على عقب أحد، وهذان فعلا ما لم يعطه أحد،

فاحمر وجه أبى سعيد واستحيى من أصحابه، ثم غطى المجنون رأسه وخرج وهو يقول: يتصدرون فيغرون الناس من أنفسهم، فقال أبو سعيد بعد خروجه: اطلبوه، فإننى أظنه إبليس، فخرجوا فلم يظفروا به.

١٦- أحمد بن سرور بن سليمان بن على بن الرشيد، أبو الحسين السمسطارى: بضم السين المهملة الأولى وسكون الثانية، وبينهما ميم مضمومة، وطاء مهملة، وألف مقصورة، وهى قرية بالصعيد من عمل البهنسا على غربى النيل، ذكره السلفى فى «معجم السفر»، وقال: رأيته بمكة سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وسمع معنا على شيوخنا، ثم رأيته بالإسكندرية، ثم رأيته بمصر سنة خمس عشرة، وكان آخر العهد به. سمع بمكة أبا معشر الطبرى، وبمصر أبا إسحاق الجبان، وبالإسكندرية أبا العباس الرازى، وكُفَّ آخر عمره، وكان عارفًا بالكتب وأثمانها. وتوفى، رحمه الله، سنة سبع عشرة وخمسمائة بالصعيد.

١٧- أحمد بن سليمان بن زبان: بالباء ثانية الحروف، وقبلها زاى، أبو بكر الكندى الضرير المعروف بابن أبى هريرة، توفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

١٨- أحمد بن شبيب الحبطى الضرير البصرى: نزيل مكة، والحبطات من تميم. وثقة أبو حاتم. وتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين، والله تعالى أعلم.

---

١٦ - أحمد بن سرور بن سليمان بن على بن الرشيد. انظر: معجم السفر للسلفى (من اسمه أحمد) أبو الحسين أحمد بن سرور بن سليمان بن على بن أبى الرشد الكتبى السمسطاوى.

١٧ - أحمد بن سليمان بن زبان. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧٨) برقم (٢٠٠)، وتاريخ الإسلام (٢٥/ ١٥٣)، والإكمال لابن ماكولا (٤/ ١٢٠)، والعبر (٢/ ٢٤٦)، والمغنى فى الضعفاء (١/ ٤١) برقم (٣٠٣)، وميزان الاعتدال (١/ ١٠٣)، والوافى بالوفيات (٦/ ٤٠٣)، وغاية النهاية (١/ ٥٩) برقم (٢٥٥)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٤٥)، ولسان الميزان (١/ ١٨١).

١٨ - أحمد بن شبيب الحبطى. انظر: التاريخ الكبير للبخارى (٢/ ٤) برقم (١٤٩٥)، والجرح والتعديل (٢/ ٥٤، ٥٥) برقم (٧٠)، والثقات لابن حبان (٨/ ١١)، والأنساب لابن السمعانى (٤/ ٤٩)، والمعجم المشتمل لابن عساكر (٤٧) برقم (٤٠)، وتهذيب الكمال (١/ ٣٢٧) برقم (٤٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٥٣) برقم (٢٣٤)، وميزان الاعتدال (١/ ١٠٣) برقم (٤٠٤)، والوافى بالوفيات (٦/ ٤١٥) برقم (٢٩٣٢)، وتهذيب التهذيب (١/ ٣٦) برقم (٦٥)، وتقريب التهذيب (١/ ١٦) برقم (٥٦)، وخلاصة تذهيب التهذيب (٧)، وتاريخ الإسلام (١٦/ ٤٢).

١٩- **أحمد بن صدقة، أبو بكر الضرير النحوى:** من أهل النهروان. حكى عن أبى عمر الزاهد اللغوى. وروى عنه محمد بن بكران، والله تعالى أعلم.

٢٠- **أحمد بن صدقة الماهنوسى الضرير:** كان مقيمًا بقوسان، وماهنوس من نواحى واسط. كان أديبًا، فاضلاً، شاعرًا، ظريفًا، وكان طبقة فى لعب الشطرنج مع كونه محجوب البصر. وأورد له العماد الكاتب قصيدة يخاطب فيها الرَّبْع:

أَلِفْتُكَ للعين الأوانس جامعًا ... وللعان والآرام لست بجامع
وها أنت للأطلاء مأوى ومربع ... أنيق سقيت الرى بين المرابع
علام تبدلت القراهب والمها ... وأقصيت ربات الحلى والبراقع
أسح دموعى فى طولك أبتغى ... بذلك نفعًا والبكا غير نافع

قلت: شعر ساقط.

٢١- **أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن نعمة بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن بكير المعمر العالم:** مسند الوقت، زين الدين أبو العباس المقدسى الفندقى الحنبلى الناسخ. ولد بفندق الشيوخ[1] من جبل نابلس سنة خمس وسبعين وخمسمائة. وتوفى،

---

١٩ - أحمد بن صدقة، أبو بكر الضرير النحوى. انظر: الوافى بالوفيات (من اسمه أحمد - الضرير النحوى) (١/ ٨٦٧).

٢٠ - أحمد بن صدقة الماهنوسى الضرير. انظر: الوافى بالوفيات (من اسمه أحمد - الماهنوسى) (١/ ٨٦٧).

٢١ - أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد. انظر: العبر (٥/ ٢٨٨)، وذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٣٦)، والمقتفى للبرزالى (١/ ورقة ١٧)، ومشيخة ابن جماعة (١/ ١٤٥ - ١٥٠) برقم (٨)، ودول الإسلام (٢/ ١٧١)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٦٣)، والمعين فى طبقات المحدثين (٢١٢/ رقم ٢٢٢٤)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٧٨)، والوافى بالوفيات (٧/ ٣٤) برقم (٢٩٦٧)، وتاريخ علماء بغداد لابن رافع (٢٩، ٣٠)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٥٧)، وفوات الوفيات (١/ ٨٥)، وعيون التواريخ (٢٠/ ٣٩٣، ٣٩٤)، وذيل التقييد (١/ ٣٢٦، ٣٢٧) برقم (٦٤٩)، والمنهج الأحمد (٣٩١)، والمقصد الأرشد برقم (٨٨)، وتاريخ الإسلام (٤٩/ ٢٥٤)، والسلوك (١/ ٢/ ٥٨٩)، وعقد الجمان (٢/ ٦٥، ٦٦)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٣٠)، والدر المنضد (١/ ٤١١) برقم (١١٠٨)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٢٠)، وديوان الإسلام (٣/ ٣٤٥) برقم (١٥٢٧)، والأعلام (١/ ١٤٥)، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٦٣).

(١) فى الأصول: «السوح»، «السوخ»، وما أثبتناه من تاريخ الإسلام والمصادر.

رحمه الله، لتسع خلون من شهر رجب الفرد سنة ثمان وستين وستمائة. وأدرك الإجازة من السلفى التى أجازها لمن أدرك حياته، وأدرك الإجازة الخاصة من خطيب الموصل أبى الفضل الطوسى، وأبى الفتح بن شاتيل، ونصر الله القزاز، وخلق سواهم. وسمع من يحيى الثقفى، وأبى الحسين الموازينى، ومحمد بن على بن صدقة، وإسماعيل الجنزوى، والمكرم بن هبة الله الصوفى، وبركات الخشوعى، وابن طبرزد، والحافظ عبد الغنى.

ورحل إلى بغداد، وسمع ابن كليب بقراءته من عبد الخالق بن البندار، وابن سكينة، وعلى بن يعيش الأنبارى، وغيرهم، وتفقه على الشيخ الموفق. وكتب بخطه المليح السريع ما لا يوصف لنفسه وبالأجرة، حتى كان يكتب إذا تفرغ فى اليوم تسع كراريس أو أكثر. ويكتب الكراسين والثلاثة مع اشتغاله فى يوم وليلة. وقيل إنه: كان يكتب القدورى فى ليلة واحدة، وعندى أن هذا مستحيل. وقيل: إنه كان ينظر فى الصفحة الواحدة نظرة واحدة ويكتبها، ولذلك يوجد له الغلط فيما كتبه كثيراً، ولازم النسخ خمسين سنة. وخطه لا نقط ولا ضبط. وكتب على ما قاله فى شعره ألفى مجلدة.

وكان تام القامة، حسن الأخلاق والشكل. ذكر ابن الخباز أنه سمع ابن عبد الدائم يقول: كتبت بخطى ألفى جزء. وذكر أنه كتب بخطه «تاريخ دمشق» مرتين. قال الشيخ شمس الدين الذهبى: الواحدة فى وقف أبى المواهب ابن صصرى. وكتب من التصانيف الكبار شيئًا كثيراً. وولى خطابة كفر بطنا. وأنشأ خطبًا عديدة، وحدث سنين كثيرة.

وروى عنه الشيخ محيى الدين، والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد، والشيخ شرف الدين الدمياطى، وابن الظاهرى، وابن جعوان، وابن تيمية، ونجم الدين بن صصرى، وشرف الدين الخطيب، وأخوه تاج الدين، وولده برهان الدين، وشمس الدين إمام الكلاسة، وشرف الدين منيف قاضى القدس، وعلاء الدين بن العطار، وخلق كثير بمصر والشام. ورحل إليه غير واحد. وتفرد بالكثير وكُف بصره فى آخر عمره. ومن نظمه فيما يكتبه فى الإجازة:

أجزت لهم عنى رواية كل ما ... روايته لى مع توق وإتقان
ولست مجيزاً للرواة زيادة ... برئت إليهم من مزيد ونقصان

ومنه:

عجزت عن حمل قرطاس وعن قلم ... من بعد إلفى بالقرطاس والقلم
كتبت ألفًا وألفًا من مجلدة ... فيها علوم الورى من غير ما ألم
ما العلم فخر امرئ إلا لعامله ... إن لم يكن عمل فالعلم كالعدم
العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاعمل به فهو للطلاب كالعلم
ما زلت أطلبه دهرى وأكتبه ... حتى ابتليت بضعف الجسم والهرم

٢٢- أحمد بن عبد السلام بن تميم بن عكبر: الشيخ، الإمام، العالم، العامل، الخير، الناسك، الورع، التقى، المعمر، نصير الدين أبو العباس البغدادى الحنبلى. أحد المعيدين لطائفة مذهبه بالمدرسة البشيرية بالجانب الغربى من بغداد. ولد ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة، وذلك قبيل وفاة الإمام المستنصر بالله. وتوفى، رحمه الله، فى غرة جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، ودفن بتربتهم بالجانب الغربى فى تربة معروف الكرخى، رحمة الله تعالى عليه. كان فاضلاً فى الفقه والعربية، وله مشاركة فى العلوم. وسمع الكثير. ومن أشياخه الإمام مجد الدين أبو أحمد عبد الصمد بن أبى الجيش المقرئ، وابن أبى الدينة، وابن الدباب، وابن الزجاج، وابن أبى زنبقة، ومجد الدين بن بلدحى، وخلق. وإجازاته عالية. وله نظم ونثر. وبنته معروف بالفضل. أقعد قبل وفاته بسنين، وأضر. والناس يترددون إليه، ويشتغلون عليه، وينتفعون به، ويسمعون منه ويستجيزونه، ولم يزل حريصًا على العلم والعبادة والأشغال والاشتغال إلى حين وفاته. ومن شعر نصير الدين [.....][(١)].

٢٣- أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود

---

٢٢ - أحمد بن عبد السلام بن تميم. انظر: شذرات الذهب (٦/ ٢٧٨) وفيات سنة (٧٣٥) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا، والدرر الكامنة (١/ ١٧١).

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصول.

٢٣ - أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد. انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٢٤٠، ٢٤١)، ودمية القصر (١/ ٢٠١ - ٢٠٦) برقم (٣٨)، والأنساب (٣/ ٩٠ - ٩٣)، والمنتظم (١٦/ ٢٢ - ٢٧) برقم (٣٣٤)، ومعجم البلدان (٥/ ١٥٦)، ومعجم الأدباء (٣/ ١٠٧ - ٢١٨)، والكامل فى التاريخ (٩/ ٦٣٦، ٦٣٧)، واللباب (١/ ٢٢٥، ٣/ ٢٣٤)، وإنباه الرواة (١/ ٤٦ - ٨٣)، ووفيات الأعيان (١/ ١١٣ - ١١٦)، وبدائع البدائه (٣٦١ - ٣٦٣)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ٧٦)، والعبر (٣/ ٢١٨)، والإعلام بوفيات الأعلام (١٨٦)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٣ - ٣٩) برقم (١٦)، ودول الإسلام (١/ ٢٦٤)، وميزان الاعتدال (١/ ١١٢)،=

ابن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان: ويقال له: ساطع الجَمَال بن عدى بن عبد غطفان بن عمرو بن سُرَيح بن خزيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، المعرى التنوخى، أبو العلاء. من أهل معرة النعمان، المشهور صاحب التصانيف المشهورة. كان آية فى الذكاء المفرط، عجبًا فى الحافظة.

قال أبو سعد السمعانى فى كتاب «النسب»: ذكر تلميذه أبو زكريا التبريزى أنه كان قاعدًا فى مسجده بمعرة النعمان بين يدى أبى العلاء يقرأ عليه شيئًا من تصانيفه. قال: وكنت قد أقمت عنده سنين، ولم أر أحدًا من أهل بلدى، فدخل المسجد مغافصة بعض جيراننا للصلاة، فرأيته وعرفته، فتغيرت من الفرح، فقال لى أبو العلاء: إيش أصابك؟ فحكيت له أنى رأيت جارًا لى بعد أن لم ألق أحدًا من أهل بلدى سنين، فقال لى: قم فكلمه، فقلت: حتى أتم السبق، فقال لى: قم أنا أنتظر لك، فقمت وكلمته بلسان الأذربية شيئًا كثيرًا، إلى أن سألت عن كل ما أردت، فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لى: أى لسان هذا؟ قلت: هذا لسان أذربيجان، فقال لى: ما عرفت اللسان ولا فهمته، غير أنى حفظت ما قلتما، ثم أعاد علىَّ اللفظ بعينه من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه جميع ما قلت. وقال جارى: فتعجبت غاية التعجب كيف حفظ ما لم يفهمه.

قلت: وهذا أمر معجز، فإنه بلغنا عن جماعة من الحفاظ وما يحكى عن البديع الهمذانى وابن الأنبارى وغيرهما، ما هو أمر قريب من الإمكان؛ لأن حفظ ما يفهمه الإنسان ويعرف تراكيبه أو مفرداته سهل، وأما إنه يحفظ ما لم يسمعه ولا يعلم مفرداته ولا مركباته، وهو أقل ما يكون أربعمائة سطر من سؤال غائب عن أهل بلده سنين وجوابه. وكان اطلاعه على اللغة وشواهدها أمر باهر.

= وتاريخ ابن الوردى (١/ ٣٥٧ - ٣٦٣)، والوافى بالوفيات (٧/ ٩٤ - ١١١)، ومرآة الجنان (٣/ ٦٦)، والبداية والنهاية (١٢/ ٧٢ - ٧٦)، ولسان الميزان (١/ ٢٠٣ - ٢٠٨)، والنجوم الزاهرة (١٥/ ٦١، ٦٢)، وبغية الوعاة (١٥/ ٣١٥ - ٣١٧) برقم (٥٩٤)، وتاريخ الخلفاء (٤٢٣)، ومعاهد التنصيص (١/ ١٣٦ - ١٤٥)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٨٠ - ٢٨٢)، ونزهة الجليس (١/ ٢٧٨ - ٢٨٤)، وديوان الإسلام (٤/ ١٨٧، ١٨٨) برقم (١٩٢٠)، وإيضاح المكنون (٢/ ٤٢٧)، والأعلام (١/ ١١٣ - ١١٦)، وتاريخ الإسلام (٣٠/ ١٩٨ - ٢٢٠)، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٩٠ - ٢٩٤)، وأعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (٤/ ٧٨، ١٨٠، ٣٧٨)، وهدية العارفين (١/ ٧٧).

قال الحافظ السلفى: أخبرنى أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الأيادى، أنه دخل مع عمه على أبى العلاء يزوره، فرآه قاعداً على سجادة لبد، وهو شيخ فان، فدعا لى ومسح على رأسى. قال: وكأنى أنظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداهما نادرة والأخرى غائرة جداً، وهو مجدور الوجه نحيفه.

وقال أبو منصور الثعالبى: وكان حدثنى أبو الحسين الدلفى المصيصى الشاعر، وهو ممن لقيته قديمًا وحديثًا فى مدة ثلاثين سنة. قال: لقيت بمعرة النعمان عجبًا من العجب، رأيت أعمى شاعراً، ظريفًا، يلعب بالشطرنج والنرد، ويدخل فى كل فن من الجد والهزل، يكنى أبا العلاء، وسمعته يقول: أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيرى على البصر. انتهى.

وقال المعرى الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد، ثم رجع إلى المعرة، وكان رحيله إليها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة. وأقام ببغداد سنة وسبعة أشهر.

وقصد أبا الحسن على بن عيسى الربعى النحوى ليقرأ عليه، فلما دخل عليه قال: ليصعد الاسطبل، والاسطبل فى لغة أهل الشام الأعمى، فخرج مغضبًا ولم يعد إليه.

ودخل على المرتضى أبى القاسم فعثر برجل، فقال: من هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسمًا، فقربه المرتضى وأدناه واختبره، فوجده عالمًا مشبعًا بالفطنة والذكاء، فأقبل عليه إقبالاً كثيراً.

وكان المعرى يتعصب لأبى الطيب كثيراً ويفضله على بشار وأبى النواس وأبى تمام، والمرتضى يبغضه ويتعصب عليه، فجرى يومًا ذكره فتنقصه المرتضى وجعل يتتبع عيوبه، فقال المعرى: لو لم يكن للمتنبى من الشعر إلا قوله:

لك يا منازل فى القلوب منازل

لكفاه فضلاً وشرفًا، فغضب المرتضى وأمر به، فسُحِبَ برجله وأُخرج من مجلسه، وقال لمن بحضرته: أتدرون أى شىء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة؟ فإن لأبى الطيب ما هو أجود منها لم يذكرها، فقيل: السيد النقيب أعرف، فقال: أراد قوله:

وإذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

ولما رجع المعرى لزم بيته، وسمى نفسه رهين المحبسين، يعنى حبس نفسه فى المنزل، وحبس عينيه بالعمى.

وكان قد رحل أولاً إلى طرابلس، وكانت بها خزائن كتب موقوفة، فأخذ منها ما أخذ من العلم. واجتاز باللاذقية، ونزل ديراً كان به راهب له علم بأقوال الفلاسفة سمع كلامه، فحصل له بذلك شكوك، والناس مختلفون فى أمره، والأكثرون على إكفاره وإلحاده. وأورد له الإمام فخر الدين الرازى فى كتاب «الأربعين» قوله:

قلتم لنا صانع قديم ... قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعمتم بلا زمان ... ولا مكن ألا فقولوا
هذا كلام له خبئ ... معناه ليست لنا عقول

ثم قال الإمام بعد ذلك: وقد هذى هذا فى شعره.

وأما ياقوت، فقال: وكان متهماً فى دينه، يرى رأى البراهمة، لا يرى إفساد الصورة، ولا يأكل لحمًا، ولا يؤمن بالرسل، ولا بالبعث والنشور.

قال القاضى أبو يوسف عبد السلام القزوينى: قال المعرى: لم أهج أحداً قط، فقلت له: صدقت، إلا الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، فتغير لونه، أو قال وجهه.

ودخل عليه القاضى المنازى، فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه، فقال: ما لى وللناس وقد تركت دنياهم، فقال له القاضى: وأخراهم، فقال: يا قاضى، وأخراهم، وجعل يكررها.

قال ابن الجوزى: وحدثنا عن أبى زكرياء أنه قال: قال لى المعرى: ما الذى تعتقد؟ فقلت فى نفسى: اليوم يتبين لى اعتقاده، فقلت له: ما أنا إلا شاك، فقال: وهكذا شيخك.

وأما الشيخ شمس الدين الذهبى، فحكم بزندقته فى ترجمة له طولها فى «تاريخ الإسلام»[1] له، وذكر فيها عنه قبائح. وأظن الحافظ السلفى قال: إنه تاب وأناب.

وأما الباخرزى، فقال فى حقه: ضرير ما له فى أنواع الأدب ضريب، ومكفوف فى قميص الفضل ملفوف، ومحجوب خصمه الألد محجوج، قد طال فى ظلال الإسلام

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٣٠/ ١٩٨ - ٢٢٠).

آناؤه، ولكن ربما رشح بالإلحاد إناؤه، وعندنا خبر بصره، والله العالم ببصيرته، والمطلع على سريرته، وإنما تحدثت الألسن بإساءته لكتابه الذى زعم أنه عارض به القرآن، وعنونه بـ«الفصول والغايات محاذاة للسور والآيات»، وأظهر من نفسه تلك الجناية، وجذ تلك الهوسات كما يجذ العير الصليانة، حتى قال فيه القاضى أبو جعفر محمد بن إسماعيل البحائى الزوزنى قصيدة أولها:

كلب عوى بمعرة النعمان ... لما خلا عن ربقة الإيمان
أمعرة النعمان ما أنجبت إذ ... أخرجت منك معرة العميان

وأما ابن العديم، فقال فى كتابه الذى سماه «التحرى فى دفع التجرى على أبى العلاء المعرى»: قرأت بخط أبى اليسر شاكر بن عبد الله بن سليمان المعرى أن المستنصر صاحب مصر بذل لأبى العلاء المعرى ما يبيت المال بالمعرة من الحلال، فلم يقبل منه شيئًا. وقال:

لا أطلب الأرزاق والـ ... ـمولى يفيض على رزقى
إن أعط بعض القوت أعـ ... ـلم أن ذلك فوق حقى

قال: وقرأت بخط أبى اليسر المعرى فى ذكره وكان، رضى الله عنه، يرمى من أهل الحسد له بالتعطيل، ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمنونها أقاويل الملحدة قصداً لهلاكه، وإيثاراً لإتلاف نفسه، فقال، رضى الله عنه:

حاول إهوانى قوم فما ... واجهتهم إلا بإهوانى
يحرشونى بسعايانهم ... فغيروا نية إخوانى
لو استطاعوا لوشو بى إلى المـ ... ـريخ فى الشهب وكيوان

وقال أيضًا:

غريت بذمى أمة ... وبحمد خالقها غريت
وعبدت ربى ما استطعـ ... ـت من بريته بريت
وفرتنى الجهال حا ... شدة علىّ وما فريت
وجميع ما فاهوا به ... كذب لعمرى حنبريت

انتهى.

قلت: أما الموضوع على لسانه، فلعله لا يخفى على من له لب. وأما الأشياء التى دونها وقالها فى لزوم ما لا يلزم، وفى استغفروا واستغفرى، فما فيه حيلة وهو كثير فيه ما فيه من القول بالتعطيل والاستخفاف بالنبوات، ويحتمل أنه أرعوى وتاب بعد ذلك.

وحكى لى عن الشيخ كمال الدين بن الزملكانى، رحمه الله تعالى، أنه قال فى حقه: هو جوهرة جاءت إلى الوجود وذهبت.

وسألت الحافظ فتح الدين بن محمد بن سيد الناس، فقلت له: ما كان رأى الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فى أبى العلاء؟ فقال: كان يقول: هو فى حيرة. قلت: وهذا أحسن ما يقال فى أمره؛ لأنه قال فى داليته التى فى «سقط الزند»:

خلق الناس للبقاء فضلت ... أمة يحسبونهم للنفاد
إنما ينقلون من دار أعمال ... إلى دار شقوة أو رشاد

ثم قال فى لزوم ما لا يلزم:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ... وحق لسكان البسيطة أن يبكو
تحطمنا الأيام حتى كأننا ... زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

فالأول اعتراف بالمعاد، والثانى إنكار له. وهذه الأشياء فى كلامه كثيرة، وهو تناقض منه، وإلى الله ترجع الأمور. ومن شعره:

رددت إلى مليك الخلق أمرى ... فلم أسأل متى يقع الكسوف
وكم سلم الجهول من المنايا ... وعوجل بالحمام الفيلسوف

ومنه:

صرف الزمان مفرق الألفين ... فاحكم إلهى بين ذاك وبينى
أنهيت عن قتل النفوس تعمداً ... وبعثت تأخذها مع الملكين
وزعمت أن لها معاداً ثانياً ... ما كان أغناها عن الحالين

ومنه:

إذا ما ذكرنا آدماً وفعاله ... وتزويجه ابنيه بنتيه فى الخنا
علمنا بأن الخلق من نسل فاجر ... وأن جميع الخلق من عنصر الزنا

فأجابه القاضى أبو محمد الحسن بن أبى عقامة اليمنى:

لعمرك أما فيك فالقول صادق ... وتكذب فى الباقين من شط أو دنا
كذلك إقرار الفتى لازم له ... وفى غيره لغو كذا جاء شرعنا

ومن شعر المعرى:

يد بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قطعت فى ربع دينار
تحكم ما لنا إلا السكوت له ... وأن نعوذ بمولانا من النار

قال ياقوت: لأن المعرى حمار لا يفقه شيئًا، وإلا فالمراد بهذا بين لو كانت اليد لا تقطع إلا فى سرقة خمسمائة دينار لكثرة سرقة ما دونها طمعًا فى النجاة، ولو كانت اليد تفدى بربع دينار لكثر قطعها، ويؤدى فيها ربع دينار دية عنها، نعوذ بالله من الضلال. انتهى.

قلت: وقال الشيخ علم الدين السخاوى يجيب المعرى رادًا عليه:

صيانة العرض أغلاها وأرخصها ... صيانة المال فافهم حكمة البارى

ومن شعر المعرى:

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ... ومجوس حارت واليهود مضلله
اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا ... دين وآخر دين لا عقل له

فقال أبو رشاد ذو الفضائل أحمد بن محمد الإخسيكتى يرد عليه:

الدين آخذه وتاركه ... لم يخف رشدهما وغيهما
رجلان أهل الأرض قلت فقل ... يا شيخ سوء أنت أيهما

قال سبط الجوزى فى «المرآة»: قال الغزالى: حدثنى يوسف بن على بأرض الهركار، قال: دخلت معرة النعمان وقد وشى وزير محمود بن صالح صاحب حلب إليه بأن المعرى زنديق لا يرى إفساد الصور، ويزعم أن الرسالة تحصل بصفاء العقل، فأمر محمود بحمله إليه وبعث خمسين فارسًا ليحملوه، فأنزلهم أبو العلاء دار الضيافة، فدخل عليه عمه مسلم بن سليمان، وقال يا ابن أخى، قد نزلت بنا هذه الحادثة، الملك محمود يطلبك، فإن منعناك عجزنا، وإن أسلمناك كان عاراً علينا عند ذوى الذمام، ويركب

تنوخا الذل والعار، فقال له: هون عليك يا عم، فلا بأس علينا، فلى سلطان يذب عنى، ثم قام فاغتسل وصلى إلى نصف الليل، ثم قال لغلامه: انظر إلى المريخ أين هو، قال: فى منزلة كذا وكذا، قال: زنه واضرب تحته وتداً وشد فى رجلى خيطًا واربطه إلى الوتد، ففعل غلامه ذلك، فسمعناه وهو يقول: يا قديم الأزل، يا علة العلل، يا صانع المخلوقات، وموجد الموجودات، أنا فى عزك الذى لا يرام، وكنفك الذى لا يضام، الضيوف الضيوف، الوزير الوزير، ثم ذكر كلمات لا تفهم، وإذا بهدَّة عظيمة، فسُئل عنها، فقيل: وقعت الدار على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت الخمسين، وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر: لا تزعجوا الشيخ، فقد وقع الحمَّام على الوزير.

قال يوسف بن على: فلما شاهدت ذلك دخلت على المعرى، فقال: من أنت؟ قلت: أنا من أرض الهركار، فقال: زعموا أنى زنديق، ثم قال: اكتب، وأملى علىَّ وذكر أبياتًا من قصيدة ذكرتها أنا، وأولها:

أستغفر الله فى أمنى وأوجالى ... من غفلتى وتوالى سوء أعمالى
قالوا هرمت ولم تطرق تهامة فى ... مشاة وفد ولا ركبان أجمال
فقلت إنى ضرير والذين لهم ... رأىٌ رأوا غير فرض الحج أمثالى
ما حج جدى ولم يحجج أبى وأخى ... ولا ابن عمى ولم يعرف منى خالى
وحج عنهم قضاءً بعدما ارتحلوا ... قوم سيقضون عنى بعد ترحالى
فإن يفوزوا بغفران أفز معهم ... أولا فإنى بنار مثلهم صالى
ولا أروم نعيمًا لا يكون لهم ... فيه نصيب وهم رهطى وأشكالى
فهل أسر إذا حمت محاسبتى ... أم يقتضى الحكم تعتابى وتسألى
من لى برضوان أدعوه فيرحمنى ... ولا أنادى مع الكفار أمثالى
باتوا وحتفى أمانيهم مصورة ... وبت لم يخطروا منى على بال
وفوقوا لى سهامًا من سهامهم ... فأصبحت وقعًا عنى بأميال
فما ظنونك إذ جندى ملائكة ... وجندهم بين طواف وبقال
لقيتهم بعصا موسى التى منعت ... فرعون ملكًا ونجت آل إسرال
أقيم خمسى وصوم الدهر آلفه ... وأد من الذكر أبكارًا بآصال
عيدين أفطر فى عامى إذا حضرا ... عيد الأضاحى يقفو عيد شوال

إذا تنافست الجهال فى حلل ... رأيتنى وخسيس القطن سربالى
لا آكل الحيوان الدهر مأثرة ... أخاف من سوء أعمالى وآمالى
وأعبد الله لا أرجو مثابته ... لكن تعبد إكرام وإجلال
أصون دينى عن جعل أؤمله ... إذا تعبد أقوام بأجعال

وكان المعرى من بيت علم وفضل ورياسة، له جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء، مثل سليمان بن أحمد بن سليمان جده قاضى المعرة، وولى القضاء بحمص، ووالده عبد الله بن سليمان، كان شاعرًا، وأخيه محمد بن عبد الله، وهو أسن من أبى العلاء، وله شعر، وأبى الهيثم أخى أبى العلاء، وله شعر، وجاء من بعده جماعة من أهل بيته ولوا القضاء، وقالوا الشعر، ورأسوا، ساقهم الصاحب كمال الدين بن العديم على الترتيب، وذكر أشعارهم وأخبارهم فى مصنفه «دفع التجرى».

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، وولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة، وتوفى ليلة الجمعة ثالث، وقيل: ثانى شهر ربيع الأول، وقيل: ثالث عشرة سنة تسع وأربعين وأربعمائة. وَجُدّر فى السنة الثالثة من عُمُره فعمى، وكان يقول: لا أعرف من الألوان إلا الأحمر؛ لأنى ألبست فى الجدرى ثوبًا مصبوغًا بالعصفر لا أعقل غير ذلك.

ولما مات رثاه على بن همام، فقال من قصيدة طويلة:

إن كنت تُرق الدماء زهادة ... فلقد أرقت اليوم من عينى دمًا
سيرت ذكرك فى البلاد كأنه ... مسك فسامعه تضمخ أو فما
وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ... ذكراك أوجب فدية من أحرما

وقال أبو الرضا عبد الوهاب بن نوت المعرى يرثيه:

سمر الرماح وبيض الهند تشتور ... فى أخذ ثأرك والأقدار تعتذر
والدهر ناقد أهل العلم قاطبة ... كأنهم بك فى ذا القبر قد قبروا
فهل ترى بك دار العلم عالمة ... أن قد تزعزع منها الركن والحجر
والعلم بعدك غِمْد فات مُنْصُله ... والفهم بعدك قوس ما له وتر

وقد ذكرت تصانيفة، وقطعة صالحة من شعره فى «التاريخ الكبير» الذى لى،

فليكشف ذلك من هناك.

٢٤- أحمد بن عبد الله المهاباذى الضرير: من تلاميذ عبد القاهر الجرجانى، كان نحويًا، وله «شرح اللمع».

٢٥- أحمد بن عبد الله بن أبى هريرة، أبو العباس القيسى التُطَيْلى الإشبيلى الضرير، المعروف بالأعيمى: توفى سنة خمس وعشرين وخمسمائة. ومن شعره:

بحياة عصيانى عليك عواذلى ... إن كانت القربات عندك تنفع
هل تذكرين لياليًا بتنا بها ... لا أنت باخلة ولا أنا أقنع

ومنه قصيدة رثى بها ابن البناقى، وهى مليحة:

خذا حد ثانى عن قُل وفلان ... لعلى أرى باق على الحدثان
وعن دول جسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان
وعن هَرْمَى مصر الغداة أمُتِّعا ... بشرخ شباب أم هما هَرِمان
وعن نخلتى حُلوان كيف تناءنا ... ولم تطويا كشحًا على شنآن
وطال ثواء الفرقدين بغبطة ... أما علما أن سوف يفترقان
وزايل بين الشعر بين تصرف ... من الدهر لا وإن ولا متوان
فإن تذهب الشعرى العبور لشأنها ... فإن الغميصا فى بقية شان
وجُنَّ سُهيل بالثريا جنونه ... ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور القضاء وعدله ... شآمية ألوت بدين يمان
فازمع عنها آخر الدهر سلوة ... على طمع خلاه للدبران
وأعلن صرف الدهر لا بنى نُويرة ... بيوم تناء غال كل تدان
وكانا كندمانى جذيمة حقبة ... من الدهر لو لم ينصرم لأوان
فهان دم بين الدكادك فاللوى ... وما كان فى أمثالها بمُهان
وضاعت دموع بات يبعثها الأسى ... يهيجها قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلةً ... فأودى بمجنى عليه وجان

---

٢٤ - أحمد بن عبد الله المهاباذى الضرير. انظر: الوافى بالوفيات (من اسمه أحمد - المهاباذى الضرير).

٢٥ - أحمد بن عبد الله بن أبى هريرة. انظر: بغية الملتمس للضبى برقم (٤٢٩) وفيه: أحمد بن عبد الله القيسى الطليطلى، أبو العباس الأعمى.

فعوجا على جفر الهباءة فأعجبا ... لضيعة أعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بملئها ... ولا ذَحْلَ إلا أن جرى فرسان
وأيام حرب لا ينادى وليدها ... أهب بها فى الحى يوم رهان
فآب الربيع والبلاد تهده ... ولا مثل مود من وراء عمان
وأنحى على ابنى وائل فتهاصرا ... غصون الردى من كزة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة ... أقامت لها الأبطال سوق طعان
وبات عدى بالذنائب يصطلى ... بنار وغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال أعزة ... إليهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا ... بكل جبين واضح ولبان
فلا حد إلا فيه حد مهند ... ولا صدر إلا فيه صدر سنان
ومال على الجونين بالشعب فانثنى ... بأسلاب مطلول وربقة عان
وأمضى على أبناء قيلة حكمه ... على شرس أدلوا به وليان
ولو شاء عدوان الزمان ولو يشا ... لكان عذير الحى من عَدَوان
وأى قبيل لم يصدع جميعهم ... ببكر من الأرزاء أو بعوان
خليلى أبصرت الردى وسمعته ... فإن كنتما فى مرية فسلانى
ولا تعدانى أن أعيش إلى غد ... لعل المنايا دون ما تعدانى
ونبهنى ناع مع الصبح كلما ... تشاغلت عنه عنَّ لى وعنانى
أغمض أجفانى كأنى نائم ... وقد لجت الأحشاء فى الخفقان
أبا حسن أما أخوك فقد مضى ... فوا لهف نفسى ما التقى أخوان
أبا حسن إحدى يديك رزئتها ... فهل لك بالصبر الجميل يدان
أبا حسن ألق السلاح فإنها ... منايا وإن قال الجهول أمانى
أبا حسن هل يدفع المرء حينه ... بأيدى شجاع أو بكيد جبان
توقوه شيئًا ثم كروا وجعجعوا ... بأروع فضفاض الرداء هجان
أخى فتكات لا يزال يجيئها ... بحزم معين أو بعزم معان
أرى كل ما يستعظم الناس دونه ... فولى غنيًا عنه أو متغانى
قليل حديث النفس فيما يروعه ... وإن لم يزل من ظنه بمكان
أبى وإن يتبع رضاه فمصحب ... بعيد وإن يُطْلَب جداه فدان
لك الله خوفت العدا وأمنتهم ... فذقت الردى من خيفة وأمان

إذا أنت خوفت الرجال فخفهم ... فإنك لا تجزى هوى بهوان
رياح وهبها عارضتك عواصفا ... فكيف انثنى أو كاد ركن أبان
بلى رب مشهور العلاء مشيع ... قليل بمنهوب الفؤاد هدانى
أتيحت لبسطام حديدة عاصم ... فخر كما خرت سحوق ليان
بنفسى وأهلى أى بدر دجنة ... لست خلت من شهره وثمان
وأى أبىٍّ لا تقوم له الرُّبا ... ثنى عزمه دون القرارة ثان
وأى فتى لو جاءكم فى سلاحه ... متى صلحت كف بغير بنان
وما غركم لولا القضاء بباسل ... أصاخ فقعقعتم له بشنان
يقولون لا تبعد والله دره ... وقد حيل بين العير والنزوان
ويأبون إلا ليته ولعله ... ومن أين للمقصوص بالطيران
رويد الأمانى إن زرء محمد ... عدا الفلك الأعلى عن الدوران
وحسب المنايا أن تفوز بمثله ... كفاك ولو أخطأته لكفانى
أثاكلتيه والثواكل جمة ... لو أنكما بالناس تأتسيان
أذيلاً وصوناً وأجزعاً وتجلداً ... ولا تأخذا إلا بما تدعان

٢٦- أحمد بن عطية بن على، أبو عبد الله الضرير الشاعر: كانت له معرفة بالنحو واللغة تامة، مدح الأمام القائم، وابن ابنه الإمام المقتدى، وابنه الإمام المستظهر، ووزراءهم، وكان خصيصًا بسيف الدولة صدقة بن مزيد، وأحد ندمائه وجلسائه، وله فيه مدائح كثيرة. روى عنه أبو البركات بن السقطى، ومحمد بن عبد الباقى بن بشر المقرئ شيئًا من شعره. ومن شعره:

النفس فى عِدَة الوساوس تطمع ... وزخارف الدنيا تغُرُّ وتخدعُ
والمرء بكدح واصلاً أطماعه ... وأمامه أجل يخون ويخدعُ

ومنه:

كان انزعاج القلب حين ذكرتكم ... وقد بَعُد المسرى خفوق جناحين
سيعلم إن لجت به حُرَق الهوى ... ولم تسمحوا بالوصل كيف جنى حينى

---

٢٦ - أحمد بن عطية بن على، أبو عبد الله. انظر: الوافى بالوفيات (من اسمه أحمد - أبو عبد الله الضرير).

٢٧- أحمد بن على بن الحسين بن عيسى المقرئ الضرير، أبو نصر المايمرغى: بالميم وبعدها ألف وياء آخر الحروف، وسكون الراء وبعدها غين معجمة. سمع أبا عمرو محمد بن محمد بن صابر، وأبا سعيد الخليل بن أحمد، وأبا أحمد الحاكم البخاريين. وكان صدوقًا، ثقة. ولد سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة ثلاث وأربعمائة.

٢٨- أحمد بن على بن أحمد، أبو العباس الضرير المقرئ: من أهل البردان. قدم بغداد فى صباه، وحفظ القرآن وأحكمه، وقرأ بالروايات على المشايخ، وقرأ بواسط على ابن الباقلانى وغيره. واشتغل بالتجويد، ووصف بحسن الأداء، وقوة الصوت، وحفظ حروف الخلاف. وكان يخطب فى القرى، وكان يقرأ فى المحراب فى صلاة التراويح بالشواذ المكروهة طلبًا للدنيا. قال ابن النجار فى «ذيل بغداد»: ولم يكن فى دينه بذاك[1]. وتوفى سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٢٩- أحمد بن غالب بن أبى عيسى بن شيخون الأبروذى، أبو العباس الضرير، يعرف بالجبابينى: والجبابين بالجيم، وبعدها باءان منقوطتان بواحدة، بينهما ألف وياء آخر الحروف، ونون، قرية بدُجَيْل. دخل بغداد صبيًا، وحفظ القرآن، وقرأه بالروايات على عبد الله بن على بن أحمد الخياط. وسمع منه الحديث، ومن سعد الخير بن محمد الأنصارى، ومن جماعة. وقرا الفقه على أحمد بن بكروس، وحصل منه طرفًا صالحًا. ولما مات ابن بكروس خلفه فى مدرسته ومسجده. توفى، رحمه الله تعالى، سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

٣٠- أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر بن ميمون بن مروان الأسلمى الكفيف النحوى، أبو عبد الله: وقيل: أبو عمرو. قال ابن الفرضى: هو من أهل قرطبة. ويقال

---

٢٨ - أحمد بن على بن أحمد، أبو العباس الضرير المقرئ. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٣/ ١٢١) برقم (١٩٧٨)، والوافى بالوفيات (٧/ ١٨٨) برقم (٢١٣٢)، وتاريخ الإسلام (٤٥/ ٥٣).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٥٣).

٢٩ - أحمد بن غالب بن أبى عيسى بن شيخون. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الألف - من اسمه أحمد - الجبابينى الضرير).

٣٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر بن ميمون. انظر: تاريخ علماء الأندلس (١/ ٥٨) برقم (١٩٤)، وتاريخ الإسلام (٢٧/ ١٩٤).

لـه: إشـكابه، بألـف وشين معجمة، وبعدها ألف وباء ثانية الحروف، وهاء. وسمع من قاسـم بـن أصـبغ، ومحمـد بـن محمد الخشنى، وغيرهما. وكان صالحًا عفيفًا. أدب عند الرؤساء والجِلة من الملوك. ومات، رحمه الله تعالى سنة تسعين وثلاثمائة.

٣١- أحمـد بـن محمـد بـن الحسين الرازى الضرير: ويقال له: أبو العباس البصير. ولد أعمـى، وكـان ذكـيًا، حافظًـا، وثقـه الدارقطنى. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

٣٢- أحمـد بـن محمد بن على بن نمير، أبو سعيد الخوارزمى الضرير الفقيه العلامة الشافعى: تلميذ الشيخ أبى حامد. قال الخطيب: درس وأفتى، ولم يكن بعد أبى الطيب الطبرى أفقه منه[1]. وتوفى، رحمه الله، سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

٣٣- أحمـد بن محمد المرندى: بالراء بعد الميم، وبعد الرء نون ودال مهملة، الضرير المقرئ البغدادى، كـان عالمًا بالتفسير، وقسمة الفرئض، وتعبير الرؤيا. كان مارًا بالموصل فى الطريق، فسقط فاضطرب، فمات فجأة، رحمه الله تعالى، سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة.

٣٤- أحمـد بـن المختـار بن محمد بن عبيد بن جبر بن سليمان، أبو العباس بن أبى الفـتوح ابـن أخـى مهـذب الدولة: كان أحمد هذا وأبوه من أمراء البطيحة، وكان كثير الـشعر. قـدم بغـداد، ومـدح الإمـامين المسترشد والمـستظهر، ومدح المقتفى لأمر الله. وتوفـى، رحمـه الله، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. وكان قد مات له ابن، فبكى عليه إلى أن ذهبت عينه، ثم تلتها العين الأخرى. فقال يشكو الزمان:

---

٣١ - أحمـد بن محمد بن الحسين الرازى. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٢٨، ١٠٢٩) برقم (٩٥٧)، وتـاريخ بغـداد (٤/ ٤٣٥) بـرقم (٢٣٣٦)، والعـبر (٣/ ٦٩، ٧٠)، وشذرات الذهب (٣/ ١٥٣)، وتاريخ الإسلام (٢٧/ ٣٦٥).

٣٢ - أحمد بن محمد بن على بن نمير. انظر: الطبقات الكبرى للسبكى (٣/ ٣٣، ٣٤)، وتاريخ الإسلام (٣٠/ ١٧٠)، وتاريخ بغداد (٥/ ٧١) برقم (٢٤٥٠).

(١) انظر: تاريخ بغداد (٥/ ٧١).

٣٣ - أحمـد بـن محمـد المـرندى. انظـر: الوافـى بالوفـيات (حرف الألف - من اسمه أحمد - المرندى الضرير المقرئ).

٣٤ - أحمد بن المختار بن محمد بن عبيد. انظر: تاريخ الإسلام (٣٧/ ٢٩٦) وفيه: أحمد بن أبى المختار، أبو العباس بن جبر.

كأنمـــا آلى علـــى نفـــسه أن لا يـــرى شمـــلاً لاثـــنين
لـم يكفـه مـا نـال مـن مهجتى حتـى أصـاب العـــين بالعـين

ومن شعره:

أللحمامـــة أم للـــبرق تكتـــئب لا بـل لكـل دعـاك الشوق والطرب
إن أومـض الـبرق أو غـنَّت مطـوقة قضيت من حق ضيف الحب ما يجب
والحب كالنار تُمسِى وهـى ساكنـــة حتـى تحركهـــا ريـــح فتلتهـــب

٣٥- **أحمـد بن مسعود بن أحمد بن ممدود بن برسق**: الأديب الفاضل شهاب الدين، أبـو العـباس الـضرير الـسنهورى، بالـسين المهملـة، والنون الساكنة، والهاء المضمومة، والـواو الـساكنة، وبعـدها راء، المعـروف بالمـادح؛ لأنه كان يكثر من مدائح النبى ﷺ. اجـتمعت بـه غـير مـرة بالقاهـرة عـند الـصاحب أمـين الـدين فى سنة ثمان وعشرين وسـبعمائة، وسمعـت منه كثيراً من أمداحه النبوية، وكان حَفَظَة، وله قدرة على النظم، يـنظم القـصيدة وفـى كل بيت حروف المعجم، وفى كل بيت طاء، وفى كل بيت ضاد، وهكـذا من هذا اللزوم. وأُخبرت عنه أنه كان أولاً كثير الأهاجى للناس، ثم إنه رفض ذلـك ورجـع إلى مـدائح النبى ﷺ، ولم يكن ناضج العلم، وكان موجوداً فى سنة ست وأربعين وسبعمائة بالديار المصرية. ومن شعره، رحمه الله تعالى:

إن أنكـرت مقلـتاك سـفك دمـى مـــن ورد خـــديك لى بـــه شـــاهد
يجـــرحه ناظـــرى ويـــشهد لى ألـيس ظلمًـا تجريحـى الـشاهد
أطاعـــك الخافقـان تِـــهْ بهمـــا قلبى المعنـــى وقرطـــك المائـد

قلت: وهو مأخوذ من قول ابن سنا الملك:

أمـا والله لـولا خـوف سـخطك لهـان علـىَّ مـا ألقـى بـرهطك
ملكـت الخافقـين فتهت عجبـًا وليـس هما سوى قلبى وقرطك

ومن شعر ابن مسعود:

يـــا مـــن لـــه عـــندنا أيـــاد تعجـــز عـــن شـــكرها الأيـــادى

---

٣٥ - أحمد بن مسعود بن أحمد بن ممدود. انظر: الدرر الكامنة (١/ ٣١٦، ٣١٧)، وتعريف ذوى العلا بمن لم يذكره الذهبى من النبلاء للحسينى الفاسى (ص٧١) برقم (٢٢٨).

فيـك رجـاء وفيـــك يـــأس كالحـــر والبـرد فـــى الزنـــاد

٣٦- أحمـد بـن يوسـف بـن حسـن بـن رافع، الإمام العلامة الزاهد الكبير موفق الدين، أبو العباس الموصلى الكواشى: ولد بكواشة، وهى قلعة من عمل الموصل، سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسمائة. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة ثمانين وستمائة. قرأ القرآن على والده، واشتغل وبرع فى القراءات، والتفسير، والعربية، والفضائل. سمع من أبى الحسين بن روزبة. وقدم الشام، وأخذ عن السخاوى وغيره. وحج وزار القدس، وعاد إلى بلده وتعبد. وكان عديم المثل زهدًا، وصلاحًا، وصدقًا، وتبتلاً، وكان السلطان ومن دونه يزوره ولا يعبأ بهم، ولا يقوم لهم، ولا يقبل منهم شيئًا. وله كشف وكرامات. وأضر قبل موته نحو عشرين سنة. صنف التفسير الكبير والصغير، وأرسل نسخة إلى مكة، وإلى المدينة نسخة، وإلى القدس نسخة. ولأهل الموصل فيه اعتقاد عظيم. وكان كثير الإنكار على بدر الدين صاحب الموصل، وإذا شَفَعَ عنده لا يرده.

قال الشيخ شمس الدين الذهبى: وكان شيخنا المقصائى يُطنب فى وصفه، وقرأ عليه تفسيره، فلما وصل إلى سورة الفجر منعه، وقال: أنا أجيزه لك، ولا تقول: أنا كملت الكتاب على المصنف، يعنى أن للنفس فى ذلك حظًا. وحدث عنه بالكتاب سنة اثنتى عشرة وسبعمائة، والله تعالى أعلم[1].

---

٣٦ - أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع. انظر: ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٠٤)، والمختار من تاريخ ابن الجزرى (٣٠٦، ٣٠٧)، وتلخيص مجمع الآداب (٥/ ٨٣٩)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٦٥)، والعبر (٥/ ٣٢٧، ٣٢٨)، والمعين فى طبقات المحدثين (٢١٦) برقم (٢٢٥٠)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٦٨٥) برقم (٦٥٤)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٨٠)، وتذكرة النبيه (١/ ٨٦)، وغاية النهاية (١/ ١٥١) برقم (٧٠١)، والسلوك (١/ ٣/ ٧٠٥)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥)، وبغية الوعاة (١/ ٤٠١) برقم (٧٩٦)، وطبقات المفسرين للداوودى (١/ ٩٨)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٦٥)، وروضات الجنات (١/ ٣٠٤)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٠٩)، وديوان الإسلام (٤/ ٧٥) برقم (١٧٥٩)، والأعلام (١/ ٢٧٤)، ودول الإسلام (٢/ ١٨٣)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ٣٢٨)، ومرآة الجنان (٤/ ١٩٢)، والكنى والألقاب (٣/ ١٠٧)، وعيون التواريخ (٢١/ ٢٩٨ - ٣٠٠)، والوافى بالوفيات (٨/ ٢٩١) برقم (٣٧١١)، والمقفى الكبير (١/ ٧٤٢) برقم (٦٨٤)، وتاريخ الإسلام (٥٠/ ٣٤٢).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٥٠/ ٣٤٤).

٣٧- إدريس بن أحمد الضرير، أبو سليمان الكوفى: قال المرزبانى فى «معجم الشعراء»: مقتدرى مدح محمد بن على المادرائى عند قدومه بغداد بقصيدة يقول فيها:

إلى أبى بكر الميمون طائره ... إلى الجواد الذى أفنى اللهى جودا
يولى الأقارب تقريبًا إليه ولا ... يولى الأباعد إن زاروه تبعيدا
علاك يا ابن على فوق كل علاً ... فزادك الله إعلاءً وتأييدا

٣٨- إدريس بن عبد الله بن إسحاق[1] اللخمى النابلسى الضرير البصرى، أبو سليمان.

قال المرزبانى: حدثنى عنه الصولى، وعمر بن حسن الأشنانى. وتوفى، رحمه الله تعالى، بعد الثمانين والمائتين. وكان يكاتب أبا الحسن أحمد بن محمد بن المدبر بالأشعار عند خروجه إلى الشام. ومن شعره:

صاحب الحاجة أعمى ... وهو ذو مال بصير
فمتى يبصر فيها ... رشده أعمى فقير

وحجبه رجل فكتب إليه:

سأترككم حتى يلين حجابكم ... على أنه لا بد أن سيلين
خذوا حذركم من نومة الدهر إنها ... وإن لم تكن حانت فسوف تحين

٣٩- إسحاق بن فاروت بك: هو سلطان شاة بن فاروت بك بن داود بن سلجوق ابن دقاق بن سلجوق. كان والده فاروت بك أخذ السلطان ألب أرسلان، فلما توفى ألب أرسلان كان فاروت بك بكرمان، فسار من عمان وركب فى البحر فى فصل الشتاء، وخاف من سبقه إلى الرى؛ لأن ألب أرسلان أقام ابنه ملكشاه فى الملك بعده،

---

٣٧ - إدريس بن أحمد الضرير، أبو سليمان الكوفى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الألف - من اسمه إدريس - أبو سليمان).

٣٨ - إدريس بن عبد الله بن إسحاق. انظر: تاريخ الإسلام (٢١/ ١١٤)، وتهذيب تاريخ دمشق (٢/ ٣٤٠، ٣٤١)، ومعجم الشعراء للمرزبانى.

(١) فى تاريخ الإسلام: «إدريس بن يزيد، أبو سليمان البلخى النابلسى الضرير الشاعر».

٣٩ - إسحاق بن فاروت بك، سلطان شاة بن فاروت. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الألف - من اسمه إسحاق - صاحب كرمان).

وكـان معه عسكر يسير يبلغ ألفى فارس وأربعة آلاف راجل، فبلغ ذلك ملكشاه، فأخذ هـو ووزيره نظام الملك من قلعة الرى خمسمائة ألف دينار وخمسة آلاف ثوب وسلاحًا، وخـرجا من الرى وسبقاه إلى التركمان الذين كان فاروت بك يقصدهم، فاقتتلوا فهرب فاروت بك وأسر أولاده.

فلما كان من الغد جاء إلى ملكشاه سوادى، فقال: عمك فى القرية الفلانية مع ولد له، فابعث معى من يأخذه، فسار إليه ملكشاه بنفسه، وحُمل إليه مقيداً ماشيًا، فأومأ إلى الأرض وقبل يد ملكشاه، فقال له: يا عم، كيف أنت من تعبك؟ أما استحييت من هذا الفعـل؟ يموت أخوك، فما قعدت فى عزائه، ولم تبعث إلى قبره ثوبًا، والغرباء قد حزنوا علـيه، فقد لقاك الله سوء فعلك، فقال: ما قصدت ذلك، ولكن كاتبنى عسكرك فجئت لأمر قضاه الله، فحُمل مقيداً إلى همذان.

فلمـا كـان يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة، قُتل فاروت بك، خـنقه رجـل أعـور أرمنـى مـن أصـاغر الحاشـية بوتر قوى، ثم إن ملكشاه جمع أولاده وصـهره إبـراهيم بن ينال، وكحلهم بين يديه، وقدم سلطان شاه إسحاق هذا وهو أكبر أخـوته وأنجبهم، وهـو كما بقل عذاره، فأخذ إخوته الصغار واحداً بعد واحد، وجعل يضمه إليه ويقبله: ويقول: هذا قضاء الله فلا تجزعوا، فإن الموت يأتى على جميع الناس. وكُحِل وكُحِلوا، ومات منهم اثنان.

ثـم إنـه اعـتقل سـلطان شاه فى همذان سنة خمس وستين وأربعمائة، فدبر سلطان شـاه الحـيلة مـع بعـض المـوكلين، وبعـث إلى كرمان يستدعى له خيلاً، فلما جاءته فتح الموكلـون الـسقف واستقوه ومعه أخوه، ونزلا وركبا الخيل ولم يتبعهما أحد، ومضيا إلى كـرمان وحـصلا فـى قلعـة لأبـيهما، وسُـر الـناس بهمـا، وقـام سلطان شاه مقام أبيه، واجتمعت الكلمة عليه.

وورد الخـبر إلى ملكشاه عمه فى جمادى الأولى، فشغب الجند على الوزير نظام الملك، وطالـبوه بالأموال حتى فرغت الخزائن. واستمر سلطان شاه على حاله ملكًا مطاعًا بتلك الناحـية، وجهـز أمـوالاً عظيمة جداً إلى مكة شرفها الله تعالى، شكراً لله تعالى على نجاته. ولم يـزل علـى حالـه إلى أن توفى، رحمه الله تعالى، سنة ست وسبعين وأربعمائة. وجاءت أمه بهدايا إلى السلطان، وألطاف، وأموال فأكرمها وأقر أخاه مكانه، والله أعلم.

٤٠- **إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيرى، أبو عبد الرحمن الضرير المفسر، المقرئ، الواعظ، الفقيه، المحدث:** أحد أئمة المسلمين. والحيرة محلة بنيسابور. قال ياقوت: هى الآن خراب. توفى، رحمه الله تعالى، فيما ذكره الحافظ عبد الغافر بعد الثلاثين والأربعمائة. ومولده سنة إحدى وستين وثلاثمائة. وله التصانيف المشهورة فى علم القرآن، والقراءات، والحديث، والوعظ، والتذكير. سمع صحيح البخارى من أبى الهيثم ببغداد، وقد روى عن زاهر السرخسى، رحمه الله تعالى.

٤١- **إسماعيل بن المؤمل بن الحسين بن إسماعيل، أبو غالب الضرير الإسكافى النحوى:** كان فاضلاً، أديبًا، شاعراً. روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن باقياء الشاعر، وعبد المحسن بن على التاجر، وغيرهما. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة ثمان وأربعين وأربعمائة. ومن شعره:

سرت ومطايا بينها لم ترحل ... وزارت وحادى ركبها لم يحمل[1]

وجادت بوصل كان للطيف شكره ... وسرت بوعد فى الكرى لم يحصل

وعهدى بها فى الحى سكرى من الصبا ... وصاحية من زفرتى وتململى

يهز الصبا منها شمائل قامة ... ويجلو الكرى منها لواحظ مغزل

قال الوزير ابن المسلمة: لا أدرى فى النحو مفتوح العين إلا هذا المغمض العين.

---

٤٠ - إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيرى. انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٣١٣) برقم (٣٣٦٠)، والأنساب (٤/ ٢٨٩)، والمنتظم (١٥/ ٢٧٤) برقم (٣٢٢٧)، ومعجم الأدباء (٦/ ١٢٨، ١٢٩)، والتقييد لابن نقطة (٢٠٢) برقم (٢٣٣)، والمنتخب من السياق (١٢٩، ١٣٠) برقم (٣٠١)، والعبر (٣/ ١٧١)، والإعلام بوفيات الأعلام (١٧٩)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٣٩، ٥٤٠) برقم (٣٥٩)، والوافى بالوفيات (٩/ ٨٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى (٣/ ١١٥)، وطبقات ابن قاضى شهبة (١/ ٢١٠) برقم (١٦٧)، والبداية والنهاية (١٢/ ٤٧)، وطبقات المفسرين للداوودى (١/ ١٠٤)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٤٥)، وديوان الإسلام (٤/ ٣٢٢) برقم (٢١٠١)، وتاريخ الإسلام (٢٩/ ٢٨٢ - ٢٨٤)، والأعلام (١/ ٣٠٣)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٦٠).

٤١ - إسماعيل بن المؤمل. انظر: تاريخ الإسلام (٣٠/ ٢٦٣).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٣٠/ ٢٦٤) وبعد هذا البيت أبيات أخرى غير التى أوردها الصفدى.

٤٢- الأشرف بن الأعز بن هاشم، المعروف بتاج العلى العلوى الحسنى الرافضى الرملى: كان بآمد. وتوفى بحلب سنة عشر وستمائة. اجتمع هو وابن دحية، فقال له: إن دحية لم يعقب، فتكلم فيه ابن دحية، ورماه بالكذب فى مسائله الموصلية. وذكره يحيى ابن أبى طىء فى تاريخه، فقال: شيخنا العلامة الحافظ النسابة الواعظ الشاعر، قرأت عليه «نهج البلاغة» وكثيراً آمن شعره. أخبرنى أنه ولد بالرملة فى غرة المحرم سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وعاش مائة وثمانيًا وعشرين سنة. وقال: إنه لقى ابن الفحام، وقرأ عليه بالسبع فى كتابه الذى صنّفه.

قال: وكنت بالبصرة، وسمعت من الحريرى خطبة المقامات، ثم أخبرنى أنه دخل الغرب، وسمع من الكُروحى كتاب الترمذى، ودخل دمشق، والجزيرة، وحلب. وأخذه ابن شيخ السلامية وزير صاحب آمد وبنى فى وجهه حائطًا، ثم خلص بشفاعة الظاهر؛ لأنه هجا بشفاعة الظاهر؛ لأنه هجا ابن شيخ السلامية، وجعل له الظاهر كل يوم ديناراً صوريًا، وفى كل شهر عشرة مكاكيك حنطة ولحمًا. وله كتاب «نكت الأبناء» فى مجلدين، وكتاب «جنة الناظر وجنة المناظر» خمسة مجلدات فى تفسير مائة آية ومائة حديث، وكتاب فى تحقيق غيبة المنظر، وما جاء فيها عن النبى ﷺ وعن الأئمة، ووجوب الإيمان بها، وشرح القصيدة البائية التى للسيد الحميرى، وقدح عينيه ثلاث مرات. وكانت العامة تطعن عليه عند السلطان ولا يزيده إلا محبة[1].

قال الشيخ شمس الدين الذهبى، رحمه الله: ما كان هذا إلا وقحًا جريئًا على الكذب، انظر كيف ادعى هذه السن، وكيف كذب فى لقاء ابن الفحام والحريرى[2].

٤٣- ألطنطاش الأمير سيف الدين: مملوك الأمير أمين الدولة صاحب بصرى وصرخد، وواقف الأمينية بدمشق، لما توفى أمين الدولة كان ألطنطاش هذا نائبًا على

---

٤٢ - الأشرف بن الأعز بن هاشم، المعروف بتاج العلى. انظر: ذيل الروضتين (٨٦)، والوافى بالوفيات (١٠/ ٣٧٣) برقم (٤٨٦٧)، ولسان الميزان (١/ ٤٤٩، ٤٥٠) برقم (١٤٠٢)، وعقد الجمان (١٧/ ورقة ٣٤٥)، وأعيان الشيعة (١٢/ ٤٠٣ - ٤٠٨)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٠٣)، وتاريخ الإسلام (٤٣/ ٣٦٢ - ٣٦٤).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٤٣/ ٣٦٣).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٤٣/ ٣٦٤).

٤٣ - ألطنطاش الأمير سيف الدين. انظر: تاريخ الإسلام (٣٧/ ٤٢١) وفيه: «ألتتاش»، وقيل تاريخ دمشق لابن القلانسى (٢٨٩، ٢٩٠).

قلعة بصرى، فاستولى عليها وعلى صرخد، واستعان بالفرنج، فسار لقتاله معين الدين أنر ونازل القلعتين فملكهما، وكان ألطنطاش له أخ يدعى خطلخ، فآذاه وكحله وأبعده، فحضر إلى دمشق، فلما قدم أخوه ألطنطاش إلى دمشق حاكمه أخوه إلى الشرع وكحله قِصَاصًا، فبقيا أعميين. وتوفى ألطنطاش، رحمه الله تعالى، فى حدود الخمسين والخمسمائة تقريبًا، والله تعالى أعلم.

٤٤- **أمية بن الأشكر الكنانى:** من بنى ليث الصحابى، رضى الله عنه، شاعر مخضرم، كان من سادات قومه، وكان له ابن اسمه كلاب اكتتب نفسه فى الجند الغازى مع أبى موسى الأشعرى فى خلافة عمر، رضى الله عنه، فاشتاقه أبوه وكان قد أضر، فأخذ قائده بيده، ودخل به على عمر وهو فى المسجد، فأنشده:

أعاذل قد عذلت بغير قدر ... وما تدرين عاذل ما ألاقى
فإن ما كنت عاذلتى فردى ... كلابا إذ توجه للعراق
فتى الفتيان فى عسر وبسر ... شديد الركن فى يوم التلاق
فلا وأبيك ما باليت وجدى ... ولا شغفى عليك ولا اشتياقى
وإيقادى عليك إذا شتونا ... وضمك تحت نحرى واعتناقى
فلو فلق الفؤاد شديد وجد ... لهم سواد قلبى بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربًّا ... له عمد الحجيج إلى بساق
وأدعو الله محتسبا عليه ... ببطن الأخشبين إلى دفاق
إن الفاروق لم يردد كلابا ... على شيخين هامهما زواق

فبكى عمر، رضى الله عنه، وكتب إلى أبى موسى الأشعرى برد كلاب إلى المدينة، فلما قدم ودخل عليه، قال له عمر: ما بلغ من برك بأبيك؟ قال: كنت أوثره وأكفيه أمره، وكنت إذا أردت أن أحلب له لبنًا أجىء إلى أغزر ناقة فى إبله فأريحها وأتركها حتى تستقر، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد، ثم أحلب له فأسقيه، فبعث عمر، رضى الله عنه، إلى أمية فجاءه فدخل عليه وهو يتهادى وقد انحنى، فقال له: كيف أنت يا أبا كلاب؟ فقال: كما ترى يا أمير المؤمنين، فقال: هل لك من حاجة؟ قال: نعم، كنت أشتهى أن أرى كلابًا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل أن أموت، فبكى عمر، رضى الله عنه، وقال: ستبلغ فى هذا ما تحب إن شاء الله تعالى.

---

٤٤ - أمية بن الأشكر الكنانى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الألف - أمية - الكنانى).

ثم أمر كلابًا أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبعث بلبنها إليه، ففعل وناوله عمر، رضى الله عنه، الإناء، وقال: اشرب هذا يا أبا كلاب، فأخذه فلما أدناه من فيه قال: والله يا أمير المؤمنين إنى لأشم رائحة يدى كلاب، فبكى عمر، رضى الله عنه، وقال: هذا كلاب عندك وقد جئناك به، فوثب إلى ابنه وضمه، وجعل عمر، رضى الله تعالى عنه، والحاضرون يبكون، وقالوا لكلاب: الزم أبويك، فلم يزل مقيمًا عندهما إلى أن ماتا، والله أعلم.

٤٥- أنو شروان الضرير الشاعر المعروف بشيطان العراق: سافر إلى بلاد الجزيرة وما والاها، ومدح الملوك والأكابر، والغالب على شعره الخلاعة والمجون والهزل والفحش. وعاد إلى بغداد خمس وسبعين وخمسمائة. ومدح المستضىء. ومن شعره قصيدة يهجو فيها بلد إربل:

تبًا لشيطانى وما سولا ... لأنه أنزلنى إربلا
نزلتها فى يوم نحس فما ... شككت أنى نازل كربلا
وقلت ما أخطأ الذى مثلا ... بإربل إذ قال بيت الخلا
هذا وفى البازار قوم إذا ... عاينتهم عاينت أهل البلا
من كل كردى حمار ومن ... كل عراقى نفاه الغلا
أما العراقيون ألفاظهم جب لى ... جفانى جف جال البلا
جمالك أى جعفغ جبه يجى ... يجب جمالوا قبل أن نرحلا
هيا مخاغيطى الكسحلى مشى ... كف المكفنى اللنك إى بو العلا
جغه بجعصوا نتف سبيله ... انتغوا مده بكعغوبه أسفقه بالملا
عكلى تغى هواى نتف أعفقه ... قل لو البويذتخين كيف انقلى
هذى القطيعة بهغجه انحط من ... عندى تدفع كم تحط الكلا
والكرد لا تسمح إلا جيا ... أو بجيا أو نتوى زنكلا
كلا وبوبوعلكو خشترى ... خيلو وميلو موسكا منكلا
ممرو ومفو ممكى ثم إن ... قالوا بوير بكى بخى قلت لا
وفتية تزعق فى سوقهم ... سردًا جليدًا صوتهم قد علا

---

٤٥ - أنوشروان الضرير الشاعر المعروف بشيطان العراق. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الألف - أنوشروان - شيطان العراق).

وعـــصبة تـــزعق والله تنفـــزوا وشـوبوا ثـم هـم سـخام الطـلا
ربـع خـلا مـن كـل خـير بلـى مـن كـل عـيب وسـقوط مـلا
فلعـــنة الله علـــى شـــاعر يقـصد ربعًـا لـيس فـيه كـلا
أخطـأت والمخطـئ فـى مذهبـى يـــصفع فـــى قمـــته بالـــدلا
إذ لـم يكن قصـدى إلى سيـــد جمالـه قـد جمـــل الموصـــلا

ثم إنه بعد ذلك قال يعتذر من هجاء إربل، ومدح الرئيس مجد الدين داود بن محمد، وهى قصيدة طويلة، وقد سقت بعضها فى تاريخى الكبير فى ترجمته.

٤٦- أيدُغـدى الأمـير عـلاء الـدين الأعمـى الركنى الزاهد: ناظر أوقاف القدس الـشريف والخلـيل، علـيه الـسلام. أنشأ العمائر والربط وغير ذلك، وأثر الآثار الحسنة بالقـدس، وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، والمدينة النبوية الشريفة على ساكنها أفضل الـصلاة والـسلام. وكان من أحسن الناس سيرة، وأجملهم طريقة. عُمِّرت الأوقاف فى أيامه، وتضاعفت أجورها، واشتهر ذكره وسار.

وكـان مـن أذكـياء العـالم. يقـال عـنه: إنه خط حَمامًا فى بلد الخليل، عليه السلام، ورسـم الأساس بيده وذره بالكلس للصناع. وكان يحب الخيل ويستولدها، وكان إذا مر بـه فـرس مـن خـيله عـرفه، وقال: هذا من خيلى. وتوفى بالقدس الشريف سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب.

٤٧- أيمـن بـن نابل الحبشى المكى الطويل الضرير: عداده فى صغار التابعين. كان ابـن معـين حـسن الـرأى فـيه. وقال ابن حبان: لا يحتج به إذا انفرد. وتوفى، رحمه الله تعالى، فى حدود الستين والمائة. وروى له البخارى، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

* * *

٤٦ - أيدغـدى الأمير علاء الدين. انظر: الدليل الشافى (١/ ١٦٦) برقم (٥٩٥)، والمنهل الصافى (٣/ ١٦٣، ١٦٤) بـرقم (٥٩٦)، والمختار مـن تاريخ ابن الجزرى (٣٦٧) وفيه: «طبرس الركنى»، وتاريخ الإسلام (٥٢/ ١٨٨) وفيه: «علاء الدين الأعمى»، وزبدة الفكر (٩/ ٣٠٣، ٣٠٤).

٤٧ - أيمـن بـن نابـل. انظر: التاريخ الكبير (٢/ ٢٧)، والجرح والتعديل (٢/ ٣١٩)، والمجروحين (١/ ١٨٣)، وميـزان الاعتدال (١/ ٢٨٣، ٢٨٤)، والعقد الثمين (٣/ ٣٤٤)، وتهذيب التهذيب (١/ ٣٩٣)، وسـير أعـلام النـبلاء (٦/ ٣٠٩)، وطـبقات خلـيفة (٢٨٣)، والتقريب (١/ ١١٥) برقم (٥٩٨) بتحقيقنا.

٤٨- **بدر بن جعفر بن عثمان الأميرى:** من قرية تعرف بالأميرية من نواحى النيل ببغداد، أبو النجم الشاعر الضرير. نشأ بواسط، وقرأ بها القرآن والأدب، وسمع الحديث، وقال الشعر. وقدم بغداد وسكنها، ومدح بها الأكابر والأعيان، وصار من شعراء الديوان ينشد فى التهانى والتعازى. وكان شيخًا حسنًا متدينًا. ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة إحدى عشرة وستمائة. ومن شعره:

عذيرى من جيل غدوا وصنيعهم ... بأهل النهى والفضل شر صنيع
ولؤم زمان ما يزال موكلا ... بوضع رفيع أو برفع وضيع
سأصرف صرف الدهر عنى بماجد ... متى آته لا آته بشفيع

٤٩- **البراء بن عازب بن حارث بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الحارثى الخزرجى، أبو عمارة:** وقيل: أبو الطفيل، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو عمر، والأشهر أبو عمارة. قال البراء: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وكان المهاجرون يومئذ نيفا على الستين، وكان الأنصار نيفا على أربعين ومائة. والأشبه أن يكون البراء أراد الخزرج قبيلته، وإلا فالأنصار كانوا يوم بدر.

---

٤٨ - بدر بن جعفر بن عثمان الأميرى. انظر: تاريخ ابن الفرات (٥/ ١/ ١٥٨)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣١١) برقم (١٣٦٢)، ومعجم البلدان (١/ ٣٦٥، ٣٦٦)، وتاريخ الإسلام (٤٤/ ٦٧)، وتاريخ ابن الدبيثى (باريس ٥٩٢١) ورقة (٢٨٢).

٤٩ - البراء بن عازب. انظر: طبقات ابن سعد (٤/ ٣٦٤، ٦/ ١٧)، والتاريخ الكبير للبخارى (٢/ ١١٧) برقم (١٨٨٨)، وتاريخ الثقات (٧٩) برقم (١٤٣)، والثقات لابن حبان (٣/ ٢٦)، والجرح والتعديل (٢/ ٣٩٩) برقم (١٥٦٦)، ومشاهير علماء الأمصار برقم (٢٧٢)، وتاريخ اليعقوبى (٢/ ١٢٤)، والاستيعاب (١/ ١٥٥ - ١٥٧)، والجمع بين رجال الصحيحين (١/ ٦١)، وأسد الغابة (١/ ١٧١، ١٧٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ١٣٢، ١٣٣) برقم (٨٠)، وتهذيب الكمال (٤/ ٣٤ - ٣٧) برقم (٦٥٠)، والكنى والأسماء (١/ ٨٤)، والمعين فى طبقات المحدثين (١٩) برقم (١٥)، والكاشف (١/ ٩٨) برقم (٥٥٣)، والبداية والنهاية (٨/ ٣٢٨)، ومرآة الجنان (١/ ١٤٥)، والوافى بالوفيات (١٠/ ١٠٤، ١٠٥) برقم (٤٥٦٠)، والإصابة (١/ ١٤٢) برقم (٦١٨)، وتهذيب التهذيب (١/ ٤٢٥، ٤٢٦) برقم (٧٨٥)، وتقريب التهذيب (١/ ٩٤) برقم (١٦)، وشذرات الذهب (١/ ٦٣)، وتاريخ الإسلام (٥/ ٣٦٥ - ٣٦٧).

وذكر الدولابى، عن الواقدى، قال: أول غزوة شهدها ابن عمر، والبراء بن عازب، وأبو سعيد، وزيد بن أرقم: الخندق. وقال أبو عمرو الشيبانى: افتتح البراء بن عازب الرى سنة أربع وعشرين صلحًا أو عنوة. وقال أبو عبيدة: افتتحها حذيفة سنة اثنتين وعشرين. وقال حاتم بن مسلم: افتتحها قريظة بن كعب الأنصارى. وقال المدائنى: افتتح بعضها أبو موسى وبعضها قريظة. وشهد البراء بن عازب مع على، رضى الله عنه، الجمل، وصفين، والنهروان، ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير فى سنة إحدى وسبعين للهجرة بعدما أضر.

٥٠- بركة بن أبى يعلى بن أبى الغنائم الأنبارى، أبو البركات الضرير: كان له شعر. روى عنه أبو بكر المبارك بن كامل الخفاف فى معجم شيوخه. وسمع منه عمر بن طبرزد شيئًا من شعره فى جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة. ومن شعره وهو نازل:

أغالب وجدى فيهم وهو غالب ... وأحبس دمعى وهو فى الخد ساكب
وقد عيل صبرى واعترتنى وساوس ... تمانعنى طيب الكرى وهوآئب
وقد حرت لما أصبح الركب راحلا ... وقد قوضت نيرانهم والمضارب
حدا بهم الحادى فأضحيت بالحمى ... كئيبًا وقد ضاقت علىَّ المذاهب

٥١- بشار بن برد بن يرجوخ: بفتح الياء آخر الحروف، وسكون الراء، وضم الجيم، وبعد الواو الساكنة خاء معجمة، العقيلى، بضم العين المهملة، مولاهم الشاعر المشهور، أبو معاذ المُرَعَّث، بضم الميم، وفتح الراء، وتشديد العين المهملة، وبعدها ثاء مثلثة، وهو

---

٥٠ - بركة بن أبى يعلى بن أبى الغنائم الأنبارى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الباء - أبو البركات الأنبارى).

٥١ - بشار بن برد بن يرجوخ. انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٦٤٣ - ٦٤٦) برقم (١٨١)، وعيون الأخبار (٣/ ٢٦، ٤/ ١١١)، والأغانى (٣/ ١٣٥ - ٢٥٠)، وتاريخ بغداد (٧/ ١١٢ - ١١٨) برقم (٣٥٥٩)، والمنازل والديار (١/ ٢٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٤، ٢٥) برقم (٨)، والعبر (١/ ٢٥٢)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٤٩، ١٥٠)، والوافى بالوفيات (١٠/ ١٣٥ - ١٤١) برقم (٤٥٩٨)، ومعاهد التنصيص (١/ ٢٨٩ - ٣٠٤)، ومرآة الجنان (١/ ٣٥٣)، ولسان الميزان (٢/ ١٥، ١٦) برقم (٥٥)، وشذرات الذهب (١/ ٢٦٤، ٢٦٥)، وخزانة الأدب (١/ ٥٤١، ٥٤٢)، وزهر الآداب (٤٢٤)، والبيان والتبيين (٣/ ١٩٧)، ورسالة الغفران (٢/ ١٣٧)، والعمدة (١/ ٩١، ٩٢)، وديوان المعانى (١/ ٢٠٣)، وتاريخ الإسلام (١٠/ ٨٧ - ٩٢)، ونهاية الأرب (٣/ ٣٢٠).

الـذى فـى أذنـه رعاث، وهى القرط؛ لأنه كان فى أذنه وهو صغير قرط. ذكر صاحب الأغانـى فـى كـتابه أسماء أجداد بشار ستة وعشرين جداً أسماؤهم كلها أعجمية. ولد على الرق، وأعتقته امرأة عقيلية. وفد على المهدى وأنشده قصيدة يمدحه بها، منها:

إلى ملـك مـن هاشـم فـى نـبوة ... ومـن حمـير فـى الملـك والعدد الدثر
من المشترين الحمد تندى من النـدى ... يـداه وتنـدى عارضاه من العطـر

فلم يحظ منه، فقال يهجوه:

خلـيفة يزنـى بعماتـه ... يلعـب بالدبـوق والـصولجان
أبدلنـا اللـه بـه غيـره ... ودس موسى فى حـ[....][1] الخيزران

وأنـشدهما فـى حلقـة يونس النحوى، فسعى به إلى الوزير يعقوب بن داود، وكان بشار قد هجاه بقوله:

بنـى أمـية هـبوا طـال نـومكم ... إن الخلـيفة يعقـوب بـن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسـوا ... خليفـة اللـه بـين النـاى والعـود

فـدخل الوزيـر يعقـوب على المهدى، وقال يا أمير المؤمنين: إن هذا الملحد الزنديق قد هجاك، قال: بم ذاك؟ فقال: لا أطيق أقوله، فأقسم عليه فكتبهما، فلما وقف عليهما كـاد ينـشق غـيظًا، فانحـدر إلى البـصرة، فلمـا بلـغ البَطِيحة سمع أذانًا فى وقت ضحى الـنهار، فقال: انظروا ما هذا؟ فإذا بشار سكران، فقال: يا زنديق، عجبت أن يكون هذا مـن غـيرك، أتلهـو بـالأذان فى غير وقت الصلاة وأنت سكران، وأمر بضربه، فضرب بالـسياط بـين يديـه على صدر الحراقة سبعين سوطًا تلف منها، فكان إذا أصابه السوط قال: حَسْ، وهى كلمة تقولها العرب للشىء إذا أوجع.

فقـال بعـضهم: انظـروا إلى زندقـته كـيف يقـول: حس، ولا يقول: بسم الله؟ فقال بـشار: ويلـك، أطعـام هو فأسمى الله عليه؟ فقال له آخر: أفلا قلت: الحمد لله؟ فقال: أونعمـة هـى فأحمـد الله علـيها؟ وبان الموت فيه، فألقى فى سفينة حتى مات سنة ثمان وسـتين ومائـة، وقـد بلغ نيفًا وتسعين سنة. وقال فى حالة ضرب الجلاد له: ليت عينى أبى الشمقمق تريانى حيث يقول:

هَلِيـنَهْ هَلِيـنَهْ ... طعـن قـتَّاةٍ لِتِيـنَهْ

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

إن بشـار بـــن بـــرد تيـس أعمـى فـــى سفينـــة

وكـان بـشار يخاف لسان أبى الشمقمق ويصانعه فى كل سنة بمبلغ من الذهب حتى يكـف عـنه. ووجد فى أوراقه مكتوب بعد موته: إنى أردت هجاء آل سليمان بن على ابـن عـبد الله بـن العـباس، فذكـرت قرابتهم من رسول الله ﷺ فأمسكت عنهم، والله العالم بحالهم، فيقال: إن المهدى لما بلغه ذلك ندم على قتله، وكان كثيراً ما ينشد قوله:

ســـترى حـــول ســـريرى حـــسراً يلطمـــن لطمـــا
يـــا قتيـــلاً قتلتـــه عبـــدة الحـــوراء ظلمـــا

عبدة اسم محبوبته، وفيها يقول:

زودينـا يـا عـبد قـبل الفـراق [.....][1]
أنا والله أشتهـى سحـر عينيـــ ـك وأخشـى مصـارع العشـاق

ولمـا خـرجت جـنازته لم يتـبعها إلا أمـة سـندية عجماء تقول: واشيداه! واشيداه! بالـشين المعجمـة، وكـان بشار يرى رأى الكاملية، وهم فرقة من الرافضة يتبعون رجلاً كـان يُعـرف بأبى كامل، كان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة على بن أبى طالب، وكفـر علـى بـن أبـى طالـب بتركـه قتالهم، وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب الجمـل وصـفين. وقـيل لبشار: ما تقول فى الصحابة؟ فقال: كفروا، قيل له: فما تقول فى على ابن أبى طالب؟ فقال:

ومـا شـــر الثلاثـــة أم عمـرو بصاحبـك الـذى لا تصحبينـــا

وقـيل: إنـه كـان يفـضل الـنار علـى الأرض، ويصوب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم، وقال:

إبلـيس خـير مـــن أبـيكم آدم فتنـــبهوا يـــا معـــشر الفجـــار
إبليـس مـــن نـــار وآدم طينـــة والأرض لا تسمو سمُـوَّ النـــار

وقال أيضًا:

الأرض مظلمـــة والنـــار مشرقة والنـــار معبـودة مـذ كانت النـار

وكـان بـشار قـد ولد أعمى، جاحظ العينين، قد تغشاهما لحم أحمر، وكان ضخمًا،

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

عظيم الخلق والوجه، مجدوراً طويلاً، وهو معدود فى أول مرتبة المحدثين، وهو من مخضرمى الدولتين. وهو من الشعراء المجيدين. وكان خبيث الهجو. قال بشار: هجوت جريراً، فاحتقرنى واستصغرنى، ولو أجابنى لكنت أشعر الناس. وقال بشار: لى اثنى عشرة ألف قصيدة لعنها الله ولعن قائلها، إن لم يكن فى واحدة منها بيت عين.

ومر بشار برجل ندت من تحته بغلة وهو يقول: الحمد لله شكراً، فقال بشار: استزده يزدك. ومر يوماً بقوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها، فقال: ما لهم مسرعين؟

ورفع غلام بشار إليه فى حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم، فصاح به بشار وقال: ما فى الدنيا أعجب من جلاء مرآة لأعمى بعشرة، والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم فى ظلمة ما بلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم.

وقال داود بن رزين: جئت بشاراً مع جماعة، فأذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه، فلم يدعنا إلى طعامه، فلما أكل دعا بالطست، فكشف سوأته وبال، ثم حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم يصل، فقال له بعضنا: أنت أستاذنا، وقد رأينا منك أشياء أنكرناها، قال: وما هى؟ قلنا: دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا، فقال: إنما أذنت لكم لتأكلوا، ولو لم أرد ما أذنت لكم، قال: ثم ماذا؟ قلنا: دعوت بالطست فبُلت ونحن حضور، فقال: أنا مكفوف وأنتم المأمورون بغض البصر دونى، قال: ثم ماذا؟ قلنا: حضرت الظهر والعصر والمغرب ولم تصل، فقال: الذى يقبلها تفاريق يقبلها جملة.

وقعد إلى بشار رجل يستثقله، فضرط عليه ضرطة، فظن أنها فلتة منه، ثم ضرط أخرى، ثم ضرط ثالثة، فقال له: يا أبا معاذ، ما هذا؟ فقال بشار: أرأيت أم سمعت؟ فقال: بل سمعت صوتًا قبيحًا، قال: فلا تصدق حتى ترى، وأنشد:

ربما ثقل الجليس وإن كان ... خفيفاً فى كفة الميزان
كيف لا تحمل الأمانة أرض ... حملت فوقها أبا سفيان

وكان النساء المتظرفات يجئن إلى بشار ويسمعن كلامه وشعره، فسمع واحدة منهن فهويها وراسلها، فقالت لرسوله: قل له: أى معنى فيك لى؟ ويلك أولك فىّ؟ أنت أعمى لا ترانى فتعرف حسنى ومقداره، وأنت قبيح لا حظَّ لى فيك، فليت شعرى لأى شىء تطلب وصال مثلى؟ وجعلت تهزأ به، فأدى إليه الرسول ما قالت، فقال: عُد إليها وقل لها:

أيـــ... ى لـه فـضل علـى أيـــ... انهـم فـــإذا أشـــظ ســـجدان غـــير أوابـــى
تلقـــاه بعـــد ثـــلاث عـــشرة قائمًـــا فعـــل المـــؤذن شـــك يـــوم ســـحاب
وكـــأن هامـــــة رأســـه بطيخـــــة حملـت إلـى ملـك لدجلـة جـــاب

وجـاءه رجـل فـسأله عـن منزل رجل ذكره له، فجعل يُفَهِّمْه ولا يفهم، فأخذ بشار بيده وقام يقوده إلى منزل الرجل وهو يقول:

أعمى يقـــود بصيـــراً لا أبا لكـــم قـد ضل من كانت العميان تهديه

فلما وصل به إلى منزل الرجل قال له: هذا منزله يا أعمى.

وعـشق بـشاراً امـرأة مرة، فكان ينفذ غلامه إليها وهى تتمنع، فلما أضجرها عرفت زوجهـا، فقال لها: أجيبيه وعديه أن يجيء إلى هنا، ففعلت، وجاء بشار مع امرأة أنفذتها إلـيه، فـدخل وزوجهـا جـالس وهـو لا يعلـم، فجعـل بشار يحادثها ساعة، ثم قال: ما اسمك؟ قالت: أمامة، فقال:

أمامـة قـد وصِفْـتِ لنـا بحســن وإنـــا لا نـــراك فالمسينـــا

فأخذت يده ووضعتها على أيـر زوجها وقد أنعـظ ففزع ووثب، وقال:

علـــىّ أَلِـــيَّةٌ مـــا دمـــت حـــيًا أمـــسك طائعًـــا إلا بعـــود
ولا أهـــدى لأرض أنـــت فـــيها ســـلام الله إلا مـــن بعـــيد
طلـبت غنـيمة فوضـعت كفـى علـى شـيء أشـد مـن الحديـد
فخيـر منـك مَـنْ لا خيـر فيـه وخيـــر مـــن زيارتكم قعـــودى

وقـبض زوجهـا علـيه، وقـال: هممـت أن أفـضحك، فقال: قد كفانى، فديتك! ما فعلت ولست عائداً إليها أبداً.

وكـان بالبصرة رجل يقال له: حمدان الخراط، فاتخذ جامًا لإنسان، وكان بشار عنده. فـسأله بـشار أن يتخذ له جامًا فيه صورة طير، فاتخذه له وجاءه به، فقال له: ما فى هذا الجـام؟ فقـال: صـورة طير يطير، فقال له: قد كان ينبغى أن تتخذ فوق هذا الطير طائراً مـن الجوارح، كأنه يريد صيده، فإنه كان أحسن، قال: لم أعلم، قال: بلى علمت، ولكن علمـت أنـى أعمـى، وتهـدده بالهجـاء، فقال له حمدان: لا تفعل تندم، قال: أو تهددنى أيـضًا؟ قال: نعم، قال: وأى شيء تستطيع أن تصنع بى؟ قال: أصورك على باب دارى

فى صورتك هذه، وأجعل من خلفك قرداً ينـ[...][1] ـك حتى يراك الصادر والوارد، فقال بشار: اللهم اخزه، أنا أمازحه وهو يأبى إلا الجد.

وأخباره كثيرة، وأشعاره شهيرة، وهذا القدر من أخباره كاف. ومن شعره وهو فى غاية الحكمة:

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... بحزم نصيح أو نصاحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافى رأفة للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوماً فإن الحر ليس بنائم
وادن من القربى المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى أمراً غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
فإنك لا تستطرد الهم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم

وقال حماد عجرد يهجوه:

لقد صار بشار بصيراً بد... ـره ... وناظره بين الأنام ضرير
له مقلة عمياء وا... ـتٌ بصيرة ... إلى الأ...ـر من تحت الثياب تشير
على وده أن الحمير تنيـ..... ـه ... وأن جميع العالمين حمير

٥٢- بشر[2] بن معاذ العقدى الضرير البصير: توفى فى حدود الخمسين والمائتين. روى عنه الترمذى، والنسائى، وابن ماجة. ووثقه ابن حبان.

٥٣- أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى، الشيخ الصالح المعمر اليقظ مسند الوقت المقدسى الصالحى، ويعرف بالمحتال: ولد بكفر بطنا إذ كان والده بها خطيباً سنة خمس أو ست وعشرين وستمائة، وسمع سنة ثلاثين على الفخر الإربلى، وسمع

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

٥٢ - بشر بن معاذ العقدى. انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٣٦٨) برقم (١٤١٧)، والثقات لابن حبان (٨/ ١٤٤)، والمعجم المشتمل لابن عساكر (٨٧) برقم (٢٠٠)، وتهذيب الكمال (٤/ ١٤٦) برقم (٧٠٦)، والكاشف (١/ ١٠٣) برقم (٦٠٠)، والوافى بالوفيات (١٠/ ١٥٤) برقم (٤٦١٨)، وتهذيب التهذيب (١/ ٤٥٨) برقم (٧٨٤٣)، والتقريب (١/ ١٠١) برقم (٧٤)، وخلاصة التهذيب (٤٩)، وتاريخ الإسلام (١٨/ ١٨٤).

(٢) فى المطبوعة: «بشير»، والتصحيح من المصادر.

٥٣ - أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة. انظر: شذرات الذهب (٦/ ١٩٨) وفيات سنة (٧١٨ هـ) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا.

الصحيح كله على ابن الزبيدى، وسمع من الناصح بن الحنبلى، وسالم بن صصرى، وجعفر الهمدانى، والشيخ الضياء، وجماعة. وأجاز له ابن روزبة وأقرانه من بغداد. وحج ثلاث مرات، وأضر قبل موته بأعوام، وثقُل سمعه، ولكن كان زاد همة وجلادة وفهم، وله عبادة وأذكار. وقد حدث فى زمان والده. وروى عنه ابن الخباز، وابن نفيس، والقدماء. وحدَّث بالصحيح غير مرة، وسمع منه الخلق، وانتهى إليه علو الإسناد كوالده فى زمانه، وعاش كأبيه ثلاثًا وتسعين سنة. وتوفى، رحمه الله تعالى، ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وكانت جنازته مشهورة.

٥٤- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم القرشى: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكنيته اسمه، وكان من سادات التابعين، ويسمى راهب قريش، وجده الحارث أخو أبى جهل بن هشام من جملة الصحابة، رضى الله عنهم. ولد فى خلافة عمر بن الخطاب، رضى الله تعالى عنه، وتوفى، رحمه الله تعالى، فى سنة أربع وتسعين للهجرة، وهذه السنة تُسمى سنة الفقهاء؛ لأنه مات فيها جماعة منهم، وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة فى عصر واحد، وعنهم انتشر العلم والفتيا فى الدنيا، وقد جمعهم بعض الشعراء فى بيتين، فقال:

ألا كل من لا يقتدى بأئمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد سليمان أبو بكر خارجه

وإنما قيل لهم: الفقهاء السبعة؛ لأن الفتوى بعد الصحابة، رضى الله عنهم، صارت إليهم وشهروا بها، وكان فى عصرهم جماعة من العلماء مثل سالم بن عبد الله بن عمر، رضى الله عنهم وأمثاله، ولكن الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء السبعة. وكان لأبى بكر عدة إخوة وهو أجلهم.

---

٥٤ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٢٠٧)، والتاريخ لابن معين (٢/ ٦٩٥)، والطبقات لخليفة (٢٤٥)، والتاريخ الكبير للبخارى (٩/ ٩) برقم (٥١)، والجرح والتعديل (٩/ ٣٣٦) برقم (١٤٩٠)، وحلية الأولياء (٢/ ١٨٧، ١٨٨) برقم (١٧٣)، وطبقات الفقهاء للشيرازى (٥٩)، وصفة الصفوة (٢/ ٩٢) برقم (١٦٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ١٩٤، ١٩٥) برقم (٢٩٦)، والكاشف (٣/ ٢٧٦) برقم (٥٠)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٦٣، ٦٤) برقم (٥٣)، ودول الإسلام (١/ ٦٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤١٦ - ٤١٩) برقم (١٦٥)، والعبر (١/ ١١١)، والبداية والنهاية (٩/ ١١٥)، ومرآة الجنان (١/ ١٩٨)، ووفيات الأعيان (١/ ٢٨٢، ٢٨٣) برقم (١١٧)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٣٠) برقم (١٤١)، والتقريب (٢/ ٣٩٨) برقم (٥٤)، وشذرات الذهب (١/ ١٠٤)، وتذهيب التهذيب (٤٤٤)، وتاريخ الإسلام (٦/ ٥١٣).

وروى عن أبيه، وعن عمار بن ياسر، وأبى مسعود البدرى، وعائشة، وعبد الرحمن ابن مطيع، وأبى هريرة، وأسماء بنت عميس، وجماعة. وكان عبد الملك بن مروان يكرمه ويقول: إنى لأهم بالسوء أفعله بأهل المدينة لسوء أثرهم عندنا، فأذكر أبا بكر فأستحيى منه. وروى له الجماعة، وأضرَّ بأخرة.

٥٥- **بيجار**: بالباء الموحدة، والياء آخر الحروف ساكنة، والجيم، وبعدها ألف وراء، الأمير حسام الدين اللاوى الرومى، ابن بختيار، كان له ببلاد الروم قلاع وحشمة، فنزح إلى بلاد المسلمين مهاجرًا فى أواخر الدولة الظاهرية، وحج وأنفق أموالاً كثيرة، ثم إنه رجع ولزم بيته وترك الإمرة. قال الشيخ قطب الدين اليونينى: جاوز المائة بسنين. كذا قال، وكف بصره[1]. وتوفى سنة إحدى وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

٥٦- **بيبغاروس**[1] **الأشرفى الأمير سيف الدين**: كان فى وقت نائب الكرك فيما بعد العشرين والسبعمائة فيما أظن، ثم إنه عزل منها وحضر إلى دمشق، وجهز إلى صرخد، وكان قد أضر بأخرة، والله تعالى أعلم، وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة [.....][2].

* * *

---

٥٥ - بيجار الأمير حسام الدين. انظر: مرآة الزمان (٤/ ١٦٨)، وعيون التواريخ (٢١/ ٣١٥، ٣١٦)، والوافى بالوفيات (١٠/ ٣٦٠) برقم (٤٨٥٤)، وتاريخ الإسلام (٥١/ ٧٢).

(١) انظر: ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٦٨).

٥٦ - بيبغاروس الأشرفى الأمير سيف الدين. انظر: النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٩٣، ٢٩٤)، وذيول العبر (ص٢٩٢)، والدرر الكامنة (١/ ٥١١)، والذيل التام على دول الإسلام (١/ ١٢٤)، وتعريف ذوى العرفان (ص٩٦).

(١) فى الأصول: «بيبغاء» والتصحيح من المصادر.

(٢) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

حرف الجيم

٥٧- **جابر بن عبد الله بن عمرو بن سواد بن سلمة الأنصارى:** من مشاهير الصحابة، رضى الله تعالى عنهم، وأحد المكثرين من الرواية. شهد هو وأبوه العقبة الثانية، ولم يشهد الأولى، وشهد بدرًا، وقيل: لم يشهدها، وشهد بعدها مع رسول الله ﷺ عشر غزوات. وقدم مصر والشام. وأبوه أحد الاثنى عشر نقيبًا، وكف بصر جابر بأخرة. روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن، ومحمد بن على الباقر، وعطاء بن أبى رباح، وأبو الزبير فأكثر، ومحمد بن المنكدر، وخلق سواهم. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

ولما توفى وقف الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب، رضى الله تعالى عنهم، بين عمودى سريره، فأخرجه الحجاج ووقف مكانه وصلى عليه، وأخرجه أيضًا من حفرته واقتحمها الحجاج حتى فرغ منه. وقيل: إن هذا لا يثبت؛ لأنه مات والحجاج على العراق أمير. وعاش أربعًا وتسعين سنة. وتوفى رضى الله تعالى عنه سنة أربع وسبعين، وقيل: سبع وسبعين، وقيل: ثمان وسبعين، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، رضى الله تعالى عنهم، فى قول. ولما أراد شهود بدر خلفه أبوه على بناته، وهن أخوات جابر، وكن تسعًا، وقال: أخرجنى خالى ليلة العقبة وأنا لا أستطيع أن أرمى بحجر.

٥٨- **جعفر بن على بن موسى، أبو محمد الضرير المقرئ البغدادى:** كان أحد الفقهاء

---

٥٧ - جابر بن عبد الله. انظر: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٧٤)، والتاريخ الكبير (٢/ ٢٠٧) برقم (٢٢٠٨)، والجرح والتعديل (٢/ ٤٩٢) برقم (٢٠١٩)، والاستيعاب (١/ ٢١٩)، وتهذيب تاريخ دمشق (٣/ ٣٨٩ - ٣٩٤)، وأسد الغابة (١/ ٢٥٦ - ٢٥٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ١٤٢، ١٤٣) برقم (١٠٠)، وتهذيب الكمال (٤/ ٤٤٣ - ٤٥٤) برقم (٨٧١)، والكاشف (١/ ١٢٢) برقم (٧٤١)، والمعين فى طبقات المحدثين (١٩) برقم (٢١)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٩ - ١٩٤) برقم (٣٨)، ومرآة الجنان (١/ ١٥٨)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٢)، والعبر (١/ ٨٩)، والوفيات لابن قنفذ (٥١)، وتدريب الراوى (٢/ ٢١٧)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٤٢، ٤٣) برقم (٦٧)، والوافى بالوفيات (١١/ ٢٧، ٢٨) برقم (٤٥)، والتقريب (١/ ١٢٢) برقم (٩)، وشذرات الذهب (١/ ٨٤)، وتاريخ الإسلام (٥/ ٣٧٧).

٥٨ - جعفر بن على بن موسى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الجيم - أبو محمد الضرير المقرئ).

المشهورين، وكان يصلى بالناس إمامًا فى جامع المنصور يوم الجمعة صلاة العصر. قرأ على والده، وعلى حمزة بن عمارة بن الحسن المقرئ، وأبى بكر أحمد بن العباس بن مجاهد، وأبى بكر بن أحمد بن أبى قتادة، وإدريس بن عبد الكريم الحداد. وقرأ عليه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى، والقاضى أبو العلاء محمد بن على بن يعقوب الواسطى، وروى عنه. وحدث باليسير عن ابن مجاهد، وأبى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الزهرى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

* * *

حرف الحاء

٥٩- حبشى بن محمد بن شعيب، أبو الغنائم الشيبانى الواسطى الضرير المقرئ النحوى: قرأ القرآن، واشتغل بشىء من الأدب، ثم إنه قدم بغداد واستوطنها إلى أن مات، رحمه الله تعالى، سنة خمس وستين وخمسمائة. وقرأ على الشريف الشجرى ولازمه حتى برع فى النحو وبلغ الغاية، وسمع شيئًا من الحديث، وكتب الأدب، ودواوين شعر العرب من الحافظ محمد بن ناصر، وحدث باليسير، وقرأ عليه جماعة من أهل بغداد كمصدق بن شبيب. قال ياقوت: وكان مع هذا إذا خرج الطريق بغير قائد لا يهتدى كما يهتدى العميان، حتى سوق الكتب الذى كان يأتيه كل ليلة عشرين سنة، ولم يكن بعيداً عن منزله[1].

٦٠- حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، أبو الوليد: وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو الحسام، الأنصارى النجارى، صاحب رسول الله ﷺ وشاعره. وفد على عمرو بن

---

٥٩ - حبشى بن محمد بن شعيب. انظر: بغية الوعاة (١/ ٤٩٢) برقم (١٠٢١)، وإنباه الرواة (١/ ٣٣٧، ٣٣٨) برقم (٢٢٩)، وطبقات النحويين لابن قاضى شهبة (١/ ٢٩١، ٢٩٢)، ومعجم الأدباء (٧/ ٢١٤ - ٢١٦)، والوافى بالوفيات (١١/ ٢٨٦)، والمشتبه فى الرجال (١/ ٢١٠)، وتوضيح المشتبه (٣/ ٧٠)، وتبصير المنتبه (١/ ٣٩٩)، وتاريخ الإسلام (٣٩/ ٢٢٠).

(١) فى بغية الوعاة: ولم يكن يهتدى إلى الطريق بغير قائد كما يهتدى حتى سُرقت كتبه، سرقها الذى يأتيه فى كل ليلة وهو قريب من منزله.

٦٠ - حسان بن ثابت. انظر: التاريخ الكبير (٣/ ٢٩) برقم (١٢٠)، والجرح والتعديل (٣/ ٢٣٣) برقم (١٠٣٦)، وترتيب الثقات للعجلى (١١٢) برقم (٢٦٨)، والأغانى (٤/ ١٣٤ - ١٧٠، ٥/ ١٥٧ - ١٧٣)، وشرح الشواهد للعينى (٤/ ٥٥٤)، ومعاهد التنصيص (١/ ٢٠٩)، والشعر والشعراء (١/ ٢٢٣ - ٢٢٦)، وتجريد أسماء الصحابة (١/ ١٢٩)، والاستيعاب (١/ ٣٣٥ - ٣٤٣)، ومرآة الجنان (١/ ١٢٧)، والوافى بالوفيات (١١/ ٣٥٠ - ٣٥٨) برقم (١٦)، وتهذيب تاريخ دمشق (٤/ ١٢٥)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥١٢ - ٥٢٣) برقم (١٠٦)، والعبر (١/ ٥٩)، والكاشف (١/ ١٥٧) برقم (١٠٠٦)، وتهذيب الكمال (٥/ ١٦ - ٢٥) برقم (١١٨٨)، وأسد الغابة (٢/ ٤ - ٧)، ووفيات الأعيان (٦/ ٣٥٠، ٣٥١)، وخزانة الأدب (١/ ١١١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ١٥٦ - ١٥٨) برقم (١١٧)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٤٧، ٢٤٨) برقم (٤٥٠)، والتقريب (١/ ١٦١) برقم (٢٢٩)، والإصابة (١/ ٣٢٦)، والنجوم الزاهرة (١/ ١٤٥)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٩١)، وتاريخ الإسلام (٤/ ١٩٤ - ١٩٧).

الحارث بن أبى شمر، وعلى جبلة بن الأيهم، وعلى معاوية، رضى الله تعالى عنه، حين بويع سنة أربعين. قال ابن سعد: عاش فى الجاهلية ستين سنة، وفى الإسلام مثلها. وكان قديم الإسلام. ولم يشهد مع النبى ﷺ مشهداً. وكان يُجبَّن.

قال الحافظ ابن عساكر: نعم، كان جهاده بشعره، وكان رسول الله ﷺ ينصب له منبراً فى المسجد يقوم عليه ينافح عن رسول الله ﷺ، وكان ذلك على قريش أشد من رشق النبل. وقال له رسول الله ﷺ: «أجب عن رسول الله، اللهم أيده بروح القدس»، وفى رواية: «اهجهم أو هاجهم وجبريل معك»، وفى رواية: «إن روح القدس معك ما هاجيتهم»، وفى رواية: «جبريل معينك»، وفى رواية: «إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله ﷺ». انتهى.

وقال صاحب الأغانى بسنده إلى محمد بن جرير، قال: كان حسان بن ثابت، رضى الله عنه، يوم الخندق فى حصن بالمدينة مع النساء والصبيان لجبنه. قال: فمر رجل من اليهود، فجعل يطيف بالحصن، فقالت صفية بنت عبد المطلب، رضى الله عنها: يا حسان، هذا يهودى كما ترى يطيف بالحصن، وإنى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا، وقد شُغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله، فقال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب، قد عرفت ما أنا بصاحب هذا، قالت: فلما قال لى ذلك ولم أر عنده شيئًا، اعتجرت ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن وقلت: يا حسان، انزل إليه فاسلبه، فإنه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل، فقال: ما لى بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب.

قال: وحكى أنه كان قد ضرب وتداً فى ذلك اليوم فى جانب الأُطم، فكان إذا حمل النبى ﷺ وأصحابه على المشركين حمل على الوتد وضربه بالسيف، وإذا حمل المشركون انحاز عن الوتد كأنه يقاتل قرنًا. انتهى.

قلت: وقد رأيت بعضهم ينكر جُبْنَه، واعتذر له بأنه كان يهاجى قريشًا ويذكر مثالبهم ومساويهم، ولم يبلغنا أن أحداً عيره بالجبن والفرار من الحروب. وقد هجا الحارث بن هشام بقوله:

إن كنت كاذبة الذى حدثتنى ... فنجوت منجا الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

وما أجابه بما ينقض عليه ويطعن عليه، بل اعتذر، رضى الله تعالى عنه، عن فراره

بقوله:

الله يعلـم مـا تـركت قـتالهم حتى رمـوا فرسـى بأشـقر مُزبد
ووجـدت ريح الموت من تلقائهم فـى مـأزق والخـيل لم تتـبدد
وعلمـت أنـى إن أقاتـل واحـداً أقـتل ولا يـضرر عدوى مشهدى
فصدفت عنهـم والأحبة دونهم طمعـاً لهـم بعقـاب يـوم مفسد

وقال ابن الكلبى: إن حسان كان لَسنًا شجاعًا، فأصابته علة أحدثت له الجبن، فكان بعد ذلك لا يقدر أن ينظر إلى قتال ولا يشهده.

وقـال ابـن عـساكر: قـال عطـاء بن أبى رباح: دخل حسان على عائشة، رضى الله عـنهما، بعـدما عمـى، فوضـعت لـه وسـادة، فـدخل عـبد الـرحمن بن أبى بكر، فقال: أتجلـسينه علـى وسادة وقد قال ما قال؟ فقالت: إنه تعنى كان يجيب عن رسول الله ﷺ ويشفى صدره من أعدائه، وقد عمى، وإنى لأرجو أن لا يعذب فى الآخرة.

قلـت: أراد عـبد الرحمن، رضى الله عنه، ما قاله حسان فى قصة الإفك؛ لأن الذين تحدثـوا فـى شأن عائشة، رضى الله عنها، كانوا جماعة، وهم عبد الله بن أُبى بن سلول، ومـسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْـرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، قال المفسرون: هو حسان بن ثابت، رضى الله عـنه، أو عـبد الله بـن أُبـىّ، وتاب الله على الجماعة إلا عبد الله السلولى، فإنه مات منافقًا.

وقـيل لعائـشة، رضى الله تعالى عنها: لم تأذنين لحسان عليك والله يقول: ﴿ وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]؟ فقالت: وأى عذاب أشد من العمى.

ولما أنشد حسان عائشة، رضى الله عنهما، شعره الذى منه قوله:

حصـــان رزان مـــا تـزن بريبـــة وتصبح غرثى مـن لحـوم الغوافل

قالت له: لكنك لست كذلك.

وقعـد صفوان بن المعطل لحسان بسبب قصة الإفك، وضربه بالسيف، وهذه القصة مذكورة فى مواطنها من كتب التفسير والحديث مستوفاة هناك.

وقال حسان للنبى ﷺ لما طلبه لهجو قريش: لأسلنَّك منهم سل الشعرة من العجين، ولى مقـول مـا أحب أن لى به مقول أحد من العرب، وإنه ليفرى ما لا تفرى الحربة. ثم

أخرج لسانه فضرب به أنفه، كأنه لسان شجاع بطرفه شامة سوداء، ثم ضرب به ذقنه، وقال: لأفرينهم فرى الأديم، فصب على قريش منه شآبيب شر، فقال: اهجهم كأنك تنضحهم بالنبل، فهجاهم، فقال رسول الله ﷺ: «لقد شفيت يا حسان وأشفيت». وعن النبى ﷺ: «ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين، لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق».

وعن محمد بن سيرين، قال: كان يهجو النبى ﷺ جماعة من قريش: عبد الله بن الزبعرى، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعمرو بن العاص، فقال حسان: يا رسول الله، ائذن لى فى الرد عليهم، فقال النبى ﷺ: «فكيف وهو منى؟»، فقال: والله لأسلنك منه كما تسل الشعرة من العجين، فقال رسول الله ﷺ: «يا حسان، فأت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك»، فأتاه فقال له: كف عن فلانة، واذكر فلانة، فقال حسان، رضى الله عنه:

هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء
فإن أبى ووالده وعرضى ... لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما لفداء

قلت: قال علماء الأدب: هذا أنصف بيت قالته العرب.

ولما ورد وفد تميم على النبى ﷺ للمفاخرة، وقام خطيبهم الزبرقان وقال ما قال، وقام خطيب النبى ﷺ ثابت بن قيس بن شماس وقال ما قال، فأرسل النبى ﷺ إلى حسان فجاءه، فأمره أن يجيبه على الأبيات العينية وهى مشهورة، قال حسان يجيبه عن ذلك، ثم قام عطارد بن حاجب، فقال:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس فى كل موطن ... وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم

فقام حسان، رضى الله عنه، فقال:

منعنا رسول الله من غضب له ... على أنف راض من معد وراغم
هل المجد إلا السؤدد الفرد والندى ... وجار الملوك واحتمال العظائم

فقال الأقرع بن حابس: والله إن هذا الرجل لمؤتى له، والله لشاعره أشعر من شاعرنا، ولخطيبه أمهر من خطيبنا، وأصواتهم أرفع من أصواتنا، اعطنى يا محمد، فأعطاه، فقال: زدنى، فزاده، فقال: اللهم إنه سيد العرب، فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

﴿يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤]، ثم إن القوم أسلموا.

وفى حديث الرسول الذى وجهه عمر بن الخطاب، رضى الله تعالى عنه، إلى هرقل، أنه بعدما ودعه قال له هرقل: ألقيت جبلة بن الأيهم؟ وكان قد دخل إليهم، وتنصر عندهم، وكان حسان ممن يفد عليه ويمدحه بالشام، وله فيه تلك القصيدة اللامية التى أولها:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابى فالنُّصَيْع فحومَل

يقول فيها:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

فقال له: لا، فقال: ألقه، فجاء إليه فوجد ما هو فيه من الرفاهية والعيش، والقصة مشهورة، فسأله عن حسان أحى هو؟ قال: نعم، فأمر له بمال وكسوة وبوق موقرة برًا، ثم قال له: إن وجدته حيًا فادفعها إليه، وإن وجدته ميتًا فادفعها إلى أهله، وانحر الجمال على قبره، فلما قدم الرسول على عمر، رضى الله عنه، ذكر له حديث حسان، فبعث إليه فأتى وقد كف بصره وقائد يقوده، فلما دخل قال: إنى أجد ريح آل جفنة عندك، قال: نعم، هذا رجل أقبل من عنده، قال: هات يا ابن أخى ما بعث إلىَّ معك، فقال: ومن أعلمك بهذا، قال: يا ابن أخى، إنه كريم من عصبة كرام، مدحته فى الجاهلية فحلف أن لا يلقى أحدًا يعرفنى إلا أهدى إلىَّ معه شيئًا، فدفع إليه المال والثياب، وأخبره بما كان أمره فى الجمال، فقال: وددت لو كنت ميتًا فنحرت على قبرى.

وقال أبو عبيدة: فضَلَ حسان الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار فى الجاهلية، وشاعر النبى ﷺ فى الإسلام، وشاعر اليمن كلها، وكان اشعر أهل المدر.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: فى سنة أربع وخمسين توفى حكيم بن حزام، وحويطب بن عبد العزى، وسعيد بن يربوع المخزومى، وحسان بن ثابت. قال: ويقال: إن هؤلاء الأربعة ماتوا وقد بلغ كل واحد منهم عشرين ومائة سنة.

وقال الشيخ شمس الدين الذهبى: الذى بلغنا أن حسانًا وأباه وجده وجد أبيه عاش كل منهم مائة وعشرين سنة.

٦١- **الحسن بن أبى الحسن الدرزبينى:** بدال مهملة، وراء وبعدها زاى وباء ثانية

---

٦١ - الحسن بن أبى الحسن. انظر: معجم البلدان (٢/ ٥٦٦، ٥٦٧)، وتاريخ الإسلام (٤٢/ ٢٨١)،=

الحروف، وياء آخر الحروف، ونون، أبو على الضرير المقرئ البغدادى، حفظ القرآن وجوده على أبى الحسن على بن عساكر البطائحى وغيره بالروايات، وسمع الحديث الكثير من أبى الفتح بن البطى وغيره. قال محب الدين بن النجار: وما أظنه روى شيئًا، ولم أسمع قارئًا أطيب صوتًا منه، ولا أحسن تلاوة وتجويدًا، وكان من أعيان القراء، ووجوه الأضراء، يدخل دار الخلافة، ويقرئ الجهات والجوارى والخواص، وكان متجملاً ذا نعمة، وكان حنبليًا. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

٦٢- الحسن بن على بن أحمد بن بشار بن زياد، أبو بكر المعروف بابن العلاف الضرير النهروانى الشاعر المشهور: كان من الشعراء المجيدين، وحدث عن أبى عمرو الدورى المقرئ، وحميد بن مسعدة البصرى، ونصر بن على الجهضمى، ومحمد بن إسماعيل الحسانى. وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النحاس، وأبو الحسن الجراحى القاضى، وأبو حفص بن شاهين، وغيرهم، وكان ينادم المعتضد.

حكى عنه قال: بت ليلة فى دار المعتضد مع جماعة من ندمائه، فأتانا خادم ليلاً، فقال: أمير المؤمنين يقول: أرقت الليلة بعد انصرافكم، فقلت:

ولما انتبهنا للخيال الذى سرى إذا الدار قفر والمزار بعيد

وقال: قد ارتج عليه تمامه، فمن أجازه بما يوافقه فى غرضه أمر له بجائزة. قال: فارتج على الجماعة كلهم، وكلهم شاعر فاضل، فابتدرت وقلت:

فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى لعل خيالاً طارقًا سيعود

فرجع الخادم ثم عاد، فقال: أمير المؤمنين يقول: قد أحسنت، وأمر لك بجائزة، وكان لأبى بكر هذا هرٌّ يألف به، وكان يدخل أبراج الحمام التى لجيرانه، ويأكل فراخها، وكثر ذلك منه، فأمسكوه وذبحوه، فرثاه بالقصيدة التى اشتهرت، وقد قيل: إنه رثى بها عبد الله بن المعتز، وخشى من الإمام المقتدر أن يتظاهر بها؛ لأنه هو الذى قتله، فنسبها إلى

=ومرآة الزمان (٨/ ٢/ ٤٨٠، ٤٨١)، والتكملة لوفيات النقلة (١/ ٣٩٨، ٣٩٩) برقم (٦١١)، وتاريخ ابن الدبيثى (باريس ٢، ٥٩) ورقة (١٢)، والجامع المختصر (٩/ ٦٨)، والمختصر المحتاج إليه (٢/ ٢٠) برقم (٥٨٤).

٦٢ - الحسن بن على بن أحمد. انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٣٧٨) برقم (٣٩٠٨)، واللباب (٢/ ١٥٩)، ووفيات الأعيان (٢/ ١٠٧)، والمنتظم (٦/ ٢٣٧)، والعبر (٢/ ١٧٢)، ومرآة الجنان (٢/ ٢٧٧)، والبداية والنهاية (١١/ ١٦٦)، والوافى بالوفيات (١٢/ ١٦٩ - ١٧٣) برقم (١٥٠)، وغاية النهاية (١/ ٢٢٢) برقم (١٠٠٧)، وتاريخ الإسلام (٢٣/ ٥٥٩)، وروضات الجنات (٢١٤).

الهر، وعرض به فى أبيات منها لصحبة كانت بينهما، وقيل: إنما كنى بالهر عن المحسن ابن الفرات أيام محنته؛ لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه. وقيل: إن جارية لعلى بن عيسى هويت غلامًا لأبى بكر، ففطن بهما، فقتلا جميعًا وسلخا، وحشيت جلودهما تبنًا، فقال مولاه أبو بكر يرثيه:

يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت منى بمنزل الولد
فكيف ننفك عن هواك وقد ... كنت لنا عدة من العدد
وتخرج الفأر من مكامنها ... ما بين مفتوحها إلى السدد
يلقاك فى البيت منهم مدد ... وأنت تلقاهم بلا مدد
لا عدد كان منك منفلتًا ... منهم ولا واحد من العدد
لا ترهب الصيف عند هاجرة ... ولا تهاب الشتاء فى الجمد
وكان يجرى ولا سداد لهم ... أمرك ما بيننا على السدد
حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا ... ولم تكن للأذى بمعتقد
وحمت حول الردى بظلمهم ... ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبى عليك مرتعدًا ... وأنت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدًا ... وتبلغ الفرخ غير متئد
وتطرح الريش فى الطريق لهم ... وتبلع اللحم غير مزدرد
أطعمك الغى لحمها فرأى ... قتلك أصحابها من الرشد
حتى إذا راموك واجتهدوا ... وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرًا وقعت وكم ... أفلت من كيدهم ولم تكد
فحين أخفرت وانهمكت وكا ... شفت وأسرفت غير مقتصد
صادوك غيظًا عليك وانتقموا ... منك وزادوا ومن يَصُدْ يُصدَ
ثم شفوا بالحديد أنفسهم ... منك ولم يرعوا على أحد

ومنها:

فلم تزل للحمام مرتصدًا ... حتى سقيت الحمام بالرصد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما ... لم ترث منها لصوتها الغرد
أذاقك الموت ربُّهنّ كما ... أذقت أفراخه يدًا بيد
كأن حبلاً حوى بجودته ... جيدك للخنق كان من مسد
كأن عينى تراك مضطربًا ... فيه وفى فيك رغوة الزبد

وقد طلبت الخلاص منه فلم ... تقدر على حيلة ولم تجد
فجدت بالنفس والبخيل بها ... أنت ومن لم يَجُدْ بها يَجِدِ
فما سمعنا بمثل موتك إذ ... مت ولا مثل عيشك النَّكِدِ
عشت حريصاً يقوده طمع ... ومت ذا قاتل بلا قود
يا من لذيذ الفراخ أوقعه ... ويحك هلا قنعت بالغدد
ألم تخف وثبة الزمان وقد ... وثبت فى البرج وثبة الأسد
عاقبة الظلم لا تنام وإن ... تأخرت مدة من المدد
أردت أن تأكل الفراخ ولا ... يأكل الدهر أكل مُصْطَيِدِ
هذا بعيد من القياس وما ... أعزه فى الدنو والبعد
لا بارك الله فى الطعام إذا ... كان هلاك النفوس فى المعد
كم دخلت لقمة حشا شره ... فأخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسلقك البر ... ج ولو كان جنة الخلد
قد كنت فى نعمة وفى دعة ... من العزيز المهيمن الصمد
تأكل من فأر بيتنا رغداً ... وأين بالشاكرين للرغد
وكنت بددت شملهم زمناً ... فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد ... فى جوف أبياتنا ولا لبد
وفرغوا قعرها وما تركوا ... ما علقته يد على وتد
وفتتوا الخبز فى السلال فكم ... تفتتت للعيال من كَبِد
ومزقوا من ثيابنا جدداً ... وكلنا فى المصائب الجدد

وتوفى ابن العلاف، رحمه الله تعالى، سنة ثمان عشرة، وقيل: تسع عشرة وثلاثمائة. قلت: وأنا شيد التعجب ممن يزعم أن هذه القصيدة رثى بها غير هرّ.

٦٣- الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الإربلى الرافضى الفيلسوف، عز الدين

---

٦٣ - الحسن بن محمد بن أحمد. انظر: ذيل الروضتين (٢١٦)، وذيل مرآة الزمان (١/ ٥٠١ - ٥٠٤، ٢/ ١٦٥ - ١٦٩)، والعبر (٥/ ٢٥٩، ٢٦٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٥٣) برقم (٢٥٣)، والوافى بالوفيات (١٢/ ٢٤٧ - ٢٥١) برقم (٢٢٦)، وفوات الوفيات (١/ ٣٦٢ - ٣٦٥) برقم (١٣١)، وعيون التواريخ (٢٠/ ٢٦٨ - ٢٧٢)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٣٥)، وعقد الجمان (١/ ٣٣٨)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٠٧، ٢٠٨)، وبغية الوعاة (١/ ٥١٨، ٥١٩) برقم (١٠٧٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٠١)، والمنهل الصافى (٥/ ١٢٣ - ١٢٥) برقم (٩٢٦)، والدليل الشافى (١/ ٢٦٨).

الضرير: كان بارعًا فى الأدب والعربية، رأسًا فى علوم الأوائل، وكان منقطعًا فى منزله بدمشق، يقرئ المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة، وله حرمة وافرة، وكان يهين الرؤساء وأولادهم بالقول، وكان مجرمًا تارك الصلاة، يبدو منه ما يشعر بانحلاله، وكان يصرح بتفضيل علىّ، رضى الله عنه، على أبى بكر، رضى الله عنه. وكان حسن المناظرة والجدال، له نظم، وهو خبيث الهجو. روى عنه من شعره وأدبه الدمياطى، وابن أبى الهيجاء، وغيرهما. وتوفى سنة ستين وستمائة. ولما قدم القاضى شمس الدين أحمد بن خلكان ذهب إليه، فلم يحفل به، فأهمله القاضى وتركه.

قال عز الدين بن أبى الهيجاء: لازمت العز الضرير يوم موته، فقال: هذه البنية قد تحللت وما بقى يُرجى بقاؤها، وأشتهى رزًا بلبن، فعمل له وأكل منه، فلما أحس بشروع خروج الروح منه قال: قد خرجت الروح من رجلى، ثم قال: قد وصلت إلى صدرى، فلما أراد المفارقة بالكلية تلا هذه الآية: ﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، ثم قال: صدق الله العظيم وكذب ابن سينا. ثم مات فى شهر ربيع الآخر، ودفن بسفح قاسيون، ومولده بنصيبين سنة ست وثمانين وخمسمائة.

قال الشيخ شمس الدين الذهبى: وكان قذرًا، زَرِىَّ الشكل، قبيح المنظر، لا يتوقى النجاسات، ابتلى مع العمى بقروح وطلوعات، وكان ذكيًا، جيد الذهن.

قلت: أنشدنى العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه، قال: أنشدنى الشيخ علاء الدين على بن خطاب الباجى، قال: أنشدنى لنفسه عز الدين حسن الضرير الإربلى:

لو كان لى الصبر من الأنصار ... ما كان عليه هتكت أستارى
ما ضرك يا أسمر لو بت لنا ... فى دهرك ليلةً من السُّمَّار

وبالسند المذكور له:

لو ينصرنى على هواه صبرى ... ما كنت ألذ فيه هتك الستر
حرمت على السمع سوى ذكرهم ... ما لى سوى حديث السمر

ومن شعر العز الإربلى:

توهم واشينا بليل مزارنا ... فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تلازمًا ... فلما أتانا ما رأى غير واحد

قلت: لأنه أمسكه إمساكة أعمى. ومن شعره:

إن أجـف تكلفًـا وفـى لى طـبعًا ... أو خـنت عهـوده عهـودى يرعى
يبغـى لـى فى ذاك دوام الأسـر ... هـذا ضـرر تحسبـه لـى نفعـا

ومنه:

ذهبت بشاشات عهدت من الجوى ... وتغـيرت أحـواله وتنكـرا
وسلوت حتى لو سرى من نحوكـم ... طيـف لمـا حيـاه طيفى فى الكرى

ومنه:

قـم يـا نـديم إلى الإبـريق والقـدح ... هات الثلاث وسل ما شئت واقترح
وغـن إن غادرتنـى الكـأس مطرحًا ... وأنـت يـا صـاح صـاح غير مطرح
علـيك سـقى ثـلاث غـير مازجهـا ... ومـا علـيك إذًا منـى ومـن قدحـى
إنـى لأفهم فـى الأوتـار ترجمـةً ... ما ليس يفهمـه النسـاك فـى السبح

قلت: الرابع مضمن، ومن شعره فى العماد بن أبى زهران:

تعمـم بالظـرف مـن ظـرفه ... وقـام خطيـبًا لـندمانه
وقـال الـسلام علـى مـن زنـ... ... ولا ...وقـاد لإخـوانه
فـردوا جمـيعًا علـيه الـسلام ... وكـل يترجـم عـن شـأنه
وقـال يجـوز الـتداوى بهـا ... وكـل علـيل بأشـجانه
فأفتى بحل الـز... واللـوا... ... ففيـه الزمـان ابـن زهرانـه

وقال فيه وكان لقبه شجاع الدين، فنقل إلى عماد الدين:

شـجاع الـدين عُمـدتنا ... فهـلا كـنت شمـستنا
خطيبًـا قمـت سكرانًـا ... وبالزكـرة عممـتنا

٦٤- الحسين بن سليمان بن فزارة، القاضى شهاب الدين الكفرى: بفتح الكاف، وسكون الفاء، وبعدها راء، الدمشقى الحنفى. تلا بالسبع على علم الدين القاسم، وسمع من ابن طلحة، ومن تبن عبد الدايم. وتصدر للإقراء، وطال عمره، وقرأ عليه ولده القاضى شرف الدين وخلق من الفضلاء، ودرس وأفتى، وناب فى الحكم، وكان دينًا، خيرًا، صالحًا، عالمًا. ودرس بالطرخانية، وكان شيخ الإقراء بالمقدمية والزنجيلية،

٦٤ - الحسين بن سليمان. انظر: شذرات الذهب (٦/ ٢٠٢) وفيات سنة (٧١٩هـ) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا.

وقرأ بنفسه على ابن أبى اليسر، وكتب الطباق. وأضر بأخرة. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة تسع عشرة وسبعمائة عن اثنين وثمانين سنة.

٦٥- الحسين بن على بن مَهْجَل[1]، أبو عبد الله الضرير الباقدرانى: بالباء ثانية الحروف، وألف بعدها قاف ودال مهملة، وراء بعدها ألف ونون، نسبة إلى باقدرا قرية من قرى بغداد من نواحى طريق خراسان. كان مقرئًا سمع الحديث من البارع أبى عبد الله الحسين بن محمد الدباس، وأبى القاسم هبة الدين بن محمد بن الحصين، وغيرهما، وروى عنهما، وكان صالحًا، وتوفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٦٦- الحسين بن على بن ثابت المقرئ: صاحب المنظومة فى القراءات السبع، رواها عنه أحمد بن محمد العتيقى، وكان حافظًا، ذكيًا، ولد أعمى. وكان يحضر مجلس ابن الأنبارى، ويحفظ ما يُملى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

٦٧- الحسين بن محمد الونّىُ: بفتح الواو وتشديد النون، الفرضى الحاسب، أبو عبد الله، كان إمامًا فى الفرائض، وله فيها تصانيف كثيرة مليحة جودها. وسمع الحديث من أصحاب أبى على الصفار وغيرهم. وسمع منه أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبرى صاحب «التلخيص فى الحساب»، والخطيب التبريزى، وغيرهما، وهو شيخ الخبرى فى الحساب والفرائض، وانتفع به خلق كثير. وتوفى رحمه الله تعالى شهيداً ببغداد فى فتنة البساسيرى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة. وون قرية من عمل قهستان.

٦٨- الحسين بن هداب بن محمد بن ثابت الديرى، أبو عبد الله الضرير المقرئ،

---

٦٥ - الحسين بن على بن مهجل. انظر: معجم البلدان (١/ ٣٢٧)، والمختصر المحتاج إليه (٤٠) برقم (٦١٩)، وتاريخ الإسلام (٤١/ ١٣٦).

(١) فى المطبوعة: ابن بهجل، والتصحيح من المصادر.

٦٦ - الحسين بن على بن ثابت. انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٧٥) برقم (٤١٥٥)، وتاريخ الإسلام (٢٦/ ٦٢٢)، والمنتظم (٧/ ١٤٢) برقم (٢٢٢)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٠٦).

٦٧ - الحسين بن محمد الونى. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٩٩)، والإكمال (٧/ ٤٠١)، ومعجم البلدان (٥/ ٣٨٥)، والمنتظم (١٦/ ٣٨)، ووفيات الأعيان (٢/ ١٣٨)، والعبر (٣/ ٢٢٢)، ودول الإسلام (٣/ ٢٢٢)، وطبقات السبكى (٤/ ٣٧٤)، والبداية والنهاية (١٢/ ٨٥)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٨٣)، وطبقات الإسنوى (٢/ ٥٤٣).

٦٨ - الحسين بن هداب بن محمد بن ثابت. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الحاء - الحسين النورى الضرير).

ويعرف بالنورى: نسبةً إلى النورية، قرية على السيب من الحلة السيفية، والدير قرية من النعمانية، سكن بغداد، وكان يقرئ النحو واللغة والقراءات، وكان يحفظ عدة دواوين من شعر العرب، وكان متفننًا، فقيهًا، شافعيًا، عفيفًا، صينًا، كثير العبادة، منعكفًا على نشر العلم وإقراء القرآن، وقرأ بالروايات على أبى العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطى، وأبى بكر محمد بن الحسين بن على المزرفى. وقرأ عليه جماعة، وحدث بكتاب «الوقف والابتداء» لأبى بكر بن الأنبارى عن المزرفى. وتوفى رحمه الله سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

٦٩- الحسين بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن فتوح، أبو على الأنصارى الأندلسى البلنسى الضرير: المعروف بابن زُلاَّل، بضم الزاى، وتشديد اللام، وبعد الألف لام أخرى. قرأ القراءات، وسمع الحديث، وأخذ الناس عنه، وكان محققًا مشاركًا فى فنون عديدة، آية من آيات الله تعالى فى الفطنة والذكاء والحدس. توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة وستمائة.

٧٠- حصين بن نمير الكوفى الواسطى: كوفى الأصل، ضرير، وثقه أبو زرعة. وتوفى رحمه الله فى حدود التسعين والمائتين. وروى له البخارى، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.

٧١- حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان: ويقال له: صهيب، الإمام أبو عمر

---

٦٩ - الحسين بن يوسف بن أحمد. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠) برقم (١٤٤٩)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٦٠٠) برقم (٥٦٠)، والوافى بالوفيات (١٣/ ٨٦) برقم (٨١)، وغاية النهاية (١/ ٢٥٣) برقم (١١٥٣)، وتاريخ الإسلام (٤٤/ ١٤٠).

٧٠ - حصين بن نمير الكوفى الواسطى. انظر: تهذيب الكمال (١٣٧٥) (٦/ ٥٤٦)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٩١)، وتقريب التهذيب (١/ ٢٢٤) برقم (١٣٩٥).

٧١ - حفص بن عمر بن عبد العزيز. انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٦٤)، والكنى للدولابى (٢/ ٤١)، والجرح والتعديل (٣/ ١٨٣، ١٨٤) برقم (٢٩٢)، والثقات لابن حبان (٨/ ٢٠٠)، وتاريخ بغداد (٨/ ٢٠٣)، والأنساب (٥/ ٣٥٦)، والمعجم المشتمل لابن عساكر (١٠٨، ١٠٩) برقم (٢٩٣)، واللباب لابن الأثير (١/ ٥١٢، ٥١٣)، ومعجم الأدباء (٤/ ١١٨)، وتهذيب الكمال (٧/ ٣٤ - ٣٧) برقم (١٤٠١)، والمغنى فى الضعفاء (١/ ١٨١) برقم (١٦٣٨)، وميزان الاعتدال (١/ ٥٦٦) برقم (٢١٥٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ١٩١، ١٩٢) برقم (٨٧)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٥٤١ - ٥٤٣) برقم (١٥٩)، والكاشف (١/ ١٧٩) برقم (١١٦٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٤٠٦)، ودول الإسلام (١/ ١٤٨)، والعبر (١/ ٤٤٦)، وغاية=

الدورى الأزدى المقرئ الضرير النحوى، نزيل سُرَّ من رأى، وشيخ المقرئين بالعراق، صدقه أبو حاتم، وصنف كتابًا فى القراءات، وهو ثقة فى جميع ما يرويه. وتوفى رحمه الله سنة ست وأربعين ومائتين. قرأ على الكسائى، وإسماعيل بن جعفر، ويحيى اليزيدى، وسُلَيْم، وشجاع بن أبى نصر، وأبى عمارة حمزة بن القاسم الأحول صاحب حمزة الزيات. وسمع الحروف من أبى بكر بن عياش. ويقال: إنه كان أول من جمع القراءات وألفها.

وحدث عن أبى إسماعيل المؤدب، وإسماعيل بن جعفر، وإسماعيل بن عياش، وسفيان بن عيينة، وأبى معاوية الضرير، ومحمد بن مروان السدى، وعثمان بن عبد الرحمن الوقاصى، ويزيد بن هارون، وعدة. حتى أنه روى عن أحمد بن حنبل، وروى أحمد عنه.

وطال عمره، وقُصد من الآفاق، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه. وحدث عنه ابن ماجة فى سننه، وأبو زرعة الرازى، وحاجب بن أركَينَ، ومحمد بن حامد والد السنى، وخلق كثير. وذهب بصره آخر عمره.

٧٢- الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشى الأموى: عم عثمان، رضى الله عنه، كان من مسلمة الفتح، طرده رسول الله ﷺ من المدينة، فنزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان، وقيل: إن مروان ولد له بالطائف، ولم يزل الحكم بالطائف إلى أن ولى عثمان، رضى الله عنه، الخلافة، فرده إلى المدينة. وتوفى آخر خلافة عثمان قبل القيام عليه بأشهر. واختلف فى سبب نفيه، فقيل: إنه كان يتحيل

=النهاية (١/ ٢٥٥ - ٢٥٧) برقم (١١٥٩)، والوافى بالوفيات (١٣/ ١٠٢) برقم (١٠٦)، والوفيات لابن قنفذ (١٧٩) برقم (٢٤٦)، وتاريخ الخميس (٢/ ٣٧٨)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٤٠٨) برقم (٧١٤)، وتقريب التهذيب (١/ ١٨٧) برقم (٤٥٤)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٣٢٣)، وطبقات المفسرين للداوودى (١/ ١٦٢، ١٦٣)، وشذرات الذهب (٢/ ١١١)، وتاريخ الإسلام (١٨/ ٢٤٩)، والأعلام (٢/ ٢٦٤)، ومعجم المؤلفين (٤/ ٦٩).

٧٢ - الحكم بن أبى العاص. انظر: طبقات ابن سعد (٣/ ٤٤٧، ٥٠٩)، والتاريخ الكبير (٢/ ٣٣١) برقم (٢٦٥١)، والجرح والتعديل (٣/ ١٢٠) برقم (٥٥٦)، والاستيعاب (١/ ٣١٦، ٣١٧)، وأسد الغابة (٢/ ٣٥)، والعبر (١/ ٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٧، ١٠٨) برقم (١٤)، والوافى بالوفيات (١٣/ ١١٢) برقم (١٢٠)، وتاريخ الإسلام (٣/ ٣٦٥ - ٣٦٨)، ومرآة الجنان (١/ ٨٥)، والإصابة (١/ ٣٤٥، ٣٤٦) برقم (١٧٨١)، وشذرات الذهب (١/ ٣٨)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٢٦).

ويستخفى ويتسمع ما يُسِرّه رسول الله ﷺ إلى كبار أصحابه فى مشركى قريش وسائر الكفار والمنافقين، وكان يفشى ذلك عنه، حتى ظهر ذلك عليه، وكان يحكيه فى مشيته وبعض حركاته، إلى أمور غيرها. قال ابن عبد البر: كرهت ذكرها.

وكان النبى ﷺ إذا مشى يتكفى، وكان الحكم يحكيه، فالتفت فرآه يفعل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «فكذلك فلتكن»، فكان الحكم مختلجًا مرتعشًا من يومئذ. وعيَّره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، فقال: فى عبد الرحمن بن الحكم:

إن اللعين أبوك فارم عظامه ... إن ترم ترم مخلجًا مجنونا

يمسى خميص البطن من عمل التقى ... ويظل من عمل الخبيث بطينا

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل عليكم رجل لعين»، قال عبد الله: وكنت قد تركت عمرًا يلبس ثيابه ليقبل إلى رسول الله ﷺ، فلم أزل مشفقًا أن يكون أول من يدخل، فدخل الحكم بن أبى العاص، ولما أحضره عثمان، رضى الله عنه، إلى المدينة، وصل رحمه وبره، وأعطاه مائة ألف درهم. وقد احتج الناس لعثمان، رضى الله عنه، فقيل: لعل رسول الله ﷺ قال سرًا: إذا صار هذا الأمر إليك فاردد عمك. وعلى الجملة فله عموم الصحبة، وهو جد عبد الملك بن مروان. وتوفى سنة إحدى وثلاثين للهجرة بعدما أضر بأخرة.

٧٣- حماد بن زيد بن درهم: الإمام الأزدى مولاهم البصرى الأزرق الضرير الحافظ

---

٧٣ - حماد بن زيد بن درهم. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٢٨٦، ٢٨٧)، وتاريخ ابن معين (٢/ ٢١٩)، والتاريخ الكبير (٣/ ٢٥) برقم (١٠٠)، والصغير (١٩٧)، وتاريخ الثقات للعجلى (١٣٠، ١٣١) برقم (٣٢٩)، وعيون الأخبار (١/ ٢٥٢)، والكنى والأسماء للدولابى (١/ ٨٦)، والجرح والتعديل (٣/ ١٣٧ - ١٣٩) برقم (٦١٧)، والثقات لابن حبان (٦/ ٢١٧)، وأخبار أصبهان (١/ ٢٩٠)، وحلية الأولياء (٦/ ٢٥٧ - ٢٧٢) برقم (٣٧٣)، والأنساب (١/ ١٩٩)، وصفة الصفوة (٣/ ٣٦٤) برقم (٥٥٥)، والكامل فى التاريخ (٦/ ١٤٧)، واللباب لابن الأثير (١/ ٣٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٦٧، ١٦٨) برقم (١٢٩)، وتهذيب الكمال (٧/ ٢٣٩ - ٢٥٢) برقم (١٤٨١)، والعبر (١/ ٢٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٤٥٦) برقم (١٦٩)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٢٨)، والكاشف (١/ ١٨٧) برقم (١٣٣٨)، ودول الإسلام (١/ ١١٦)، ومرآة الجنان (١/ ٣٧٧)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٧٤)، والوافى بالوفيات (١٣/ ١٤٦) برقم (١٥٤)، والجواهر المضية (٣/ ٢٢٥) برقم (٥٦١)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٩ - ١١) برقم (١٣)، والتقريب (١/ ١٩٧) برقم (٥٤١)، وطبقات الحفاظ للسيوطى (٩٦، ٩٧) برقم (٢٠٣)، وشذرات الذهب (١/ ٢٩٢)، وأعيان الشيعة (٢٨/ ١٦) برقم (٥٧٣٠)، وتاريخ الإسلام (١١/ ٩٥ - ٩٩)، والأعلام (٢/ ٢٧١).

أحد الأعلام. قال ابن معين: ليس أحد أثبت من حماد بن زيد[١]. وقال أحمد: حماد من أئمة المسلمين، وهو أحب إلىَّ من حماد بن سلمة. وقال ابن مهدى: لم أر أحداً قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذى يدخل فى السنة من حماد. قال الشيخ شمس الدين الذهبى، رحمه الله: من خاصته أنه لا يدلس أبداً[٢]. توفى رحمه الله يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

٧٤- حماد بن مَزْيَد بن خليفة، أبو الفوارس الضرير المقرئ البغدادى: قرأ بالروايات على سعد الله بن نصر بن الدجاجى، وعلى ابن عساكر البطائحى. وسمع منهما، ومن أبى الفتح بن البطى، وغيرهما. وقرأ عليه جماعة. وكان شيخًا، صالحًا، حسنًا، ورعًا، زاهدًا، له معرفة حسنة بوجوه القراءات، وطريقة مليحة فى الأداء والتجويد. توفى رحمه الله تعالى فى سنة ست وتسعين وخمسمائة.

* * *

---

(١) فى الجرح والتعديل: وليس أحد فى أيوب أثبت من حماد بن زيد.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (١١/ ٩٧).

٧٤ - حماد بن مزيد بن خليفة. انظر: التكملة لوفيات النقلة (١/ ٣٥٨) برقم (٥٣٩)، وتلخيص مجمع الآداب (٤/ ٣/ ١٦٢) برقم (٢٠٨٢)، والجامع المختصر (٩/ ٣٢)، والمختصر المحتاج إليه (٢/ ٥٠، ٥١) برقم (٦٣٦)، والوافى بالوفيات (١٣/ ١٥٣) برقم (١٦٧)، وغاية النهاية (١/ ٢٥٩) برقم (١١٧٥)، وتاريخ الإسلام (٤٢/ ٢٣٩).

حرف الخاء

٧٥- **خالد بن صفوان [.....][1]**: كان قد كف بصره أخيراً. وكان بلال بن أبى بردة بغيضًا له، فمر به موكب بلال، فسأل: من هذا؟ فقالوا: بلال، فقال:

سحابة صيف عن قليل تقشع

فسمعه بلال، فقال: أجل والله، لا تقشع حتى يصيبك شؤبوب برد. ثم أمر به فضرب مائة سوط، ثم أمر بحبسه، فقال له خالد: علام تفعل بى هذا ولم أجن جناية؟ فقال بلال: يخبرك بذلك باب مصمت، وأقياد ثقال، وقيم يقال له: حفص. ثم إن الدهر ضرب ضربانه، فنكب بلال بعد ذلك، وأحضره يوسف بن عمر الثقفى عامل هشام فى قيوده. وكان خالد بن صفوان جالسًا عنده، فقال: أيها الأمير، إن بلالاً عدو الله ضربنى وحبسنى، وما فارقت جماعة، ولا خلعت يداً من طاعة، ثم التفت إلى بلال وقال: الحمد الله الذى أذل سلطانك، وهدّ أركانك، وأزال جمالك، وغير حالك، فوالله لقد كنت شديد الحجاب، مستخفًا بالشريف، مظهراً للمعصية، فقال بلال: يا خالد، إنما استطلت على بثلاثة الأمير عليك مقبل، وعنى معرض، وأنت طليق، وأنا عان، وأنت فى وطنك، وأنا غريب، فأفحمه.

٧٦- **الخضر بن ثروان بن أحمد بن أبى عبد الله الثعلبى، أبو العباس الضرير التوماثى**: بضم التاء المثناة من فوق، وبعد الواو الساكنة ميم وألف ثم ثاء مثلثة، كذا وجدته مقيداً، بلد من نواحى برقعيد من بلاد الجزيرة، وقدم بغداد شابًا، وتفقه بها للشافعى. وسمع الحديث، وقرأ الأدب، وكان فاضلاً. وتوفى رحمه الله تعالى ببخارى سنة ثمانين وخمسمائة. ومن شعره:

أنت فى غمرة النعيم تعوم ... لست تدرى بأن ذا لا يدوم
كم رأينا من الملوك قديمًا ... همدوا فالعظام منهم رميم
ما رأينا الزمان أبقى على شخـ ... ـص شقاءً فهل يدوم النعيم
والغنى عند أهله مستعار ... فحميد به ومنهم ذميم

وكان يحفظ «المجمل»، وشعر الهذليين، وأخبار الأصمعى، ورؤبة بن العجاج، وذى الرمة، وغيرهما من المخضرمين وأهل الجاهلية والإسلام.

---

٧٥ - (١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

٧٧- **خلف بن أحمد بن عبد الله، أبو القاسم الضرير الشلحى:** بالشين المعجمة، وبعد اللام حاء مهملة، الفقيه الحنفى، قدم بغداد، وقرأ على قاضى القضاة أبى عبد الله محمد بن على الدامغانى وغيره حتى برع فى المذهب والأصول والخلاف، وكان يدرس بمشهد أبى حنيفة، رضى الله عنه، وسمع من الشريف أبى نصر الزينبى، وأبى عبد الله الدامغانى، وأبى الحسين المبارك بن أحمد الصيرفى. وحدث بالسير. وسمع منه السلفى وغيره. وتوفى رحمه الله سنة خمس عشرة وخمسمائة.

٧٨- **الخليل بن على بن إبراهيم الجوسقى:** والجوسق المنسوب هذا إليه قرية من قرى النهروان من عمل بغداد، أبو طاهر الضرير المقرئ. سكن بغداد، وروى عن أبى الخطاب بن البطر، وأبى عبد الله المغالى. ذكره أبو سعد فى شيوخه. وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

* * *

---

٧٧ - خلف بن أحمد بن عبد الله. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الخاء - الحنفى الضرير).

حرف الدال

٧٩- داود بن أحمد بن يحيى بن الخضر الملهمى، أبو سليمان الضرير الداودى البغدادى: قرأ القرآن بالروايات على أبى الفضل أحمد بن محمد بن شنيف، وأبى الحسن على بن عساكر البطائحى، وتفقه على مذهب أهل الظاهر. وقرأ الأدب وبرع فيه. وكان مولعًا بشعر أبى العلاء المعرى، ويحفظ منه كثيرًا. قال محب الدين بن النجار: كنت أراه يصلى فى الجماعة، وما سمعت منه كلمةً أنقمها عليه، وكان الناس يسيئون الثناء عليه، ويرمونه بسوء العقيدة. توفى رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وستمائة ببغداد، وقد قارب السبعين. ومن شعره:

إلى الرحمن أشكو ما ألاقى ... غداة غد على هوج النياق
نشدتكم بمن زم المطايا ... أمرَّ بكم أمرٌّ من الفراق
وهل داء أمرٌّ من التنائى ... وهل عيش ألذ من التلاقى

٨٠- دبيس الضرير المدائنى: شاعر دخل بغداد ومدح صدورها. وقال العماد الكاتب: دبيس المدائنى ضرير، بالأدب بصير، لقيته واستنشدته أشعاره، وهى فى غاية الرقة، بعيد من التعسف وارتكاب المشقة. وأورد له محب الدين بن النجار:

وفى قدود الرماح السُّمر منعطف ... وفى خدود السريجيات توريد
تغنت البيض فاهتز القنا طربًا ... مثل اهتزازك إذ يدعو بك الجود

٨١- دعوان بن على بن حماد بن صدقة الجبائى، أبو محمد الضرير المقرئ البغدادى:

---

٧٩ - داود بن أحمد بن يحيى. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٤٢٠) برقم (١٥٧٦)، ومعجم الأدباء (١١/ ٩٣، ٩٤) برقم (٢٣)، ومرآة الزمان (٨/ ٢/ ٥٩٣)، وذيل الروضتين (١١٠)، والمختصر المحتاج إليه (٢/ ٦٤، ٦٥) برقم (٦٥٧)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٦٠٧، ٦٠٨) برقم (٥٧٢)، والوافى بالوفيات (١٣/ ٤٥٨) برقم (٥٥٦)، وغاية النهاية (١/ ٢٧٨) برقم (١٢٤٩)، ولسان الميزان (٢/ ٤٢٤) برقم (١٧٤٤)، وعقد الجمان (١٧/ الورقة ٣٩٠)، وتاريخ الإسلام (٤٤/ ٢٣٧، ٢٣٨).

٨٠ - دبيس الضرير المدائنى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الدال - دبيس - المدائنى الشاعر).

٨١ - دعوان بن على بن حماد. انظر: المنتظم (١٨/ ٥٨) برقم (٤١٣٧)، ومعجم الأدباء (١١/ ١١٢، ١١٣)، ومرآة الزمان (٨/ ١/ ١٩٦)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٢٢)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٥٠١، ٥٠٢) برقم (٤٥١)، والعبر (٤/ ١١٥)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٩٤)، وعيون=

كان من أعيان الأضراء، ومن فضلاء القراء، موصوفًا بالديانة، حسن الطريقة. قرأ القرآن بالروايات على أبى طاهر أحمد بن على بن سوار، وأبى الخطاب على بن عبد الرحمن بن الجراح، وأبى القاسم يحيى بن أحمد السيبى، وغيرهم. وسمع من الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالى، والحسين بن على بن أحمد بن البسرى، وأبى المعالى ثابت بن بندار، وأبى طاهر بن سوار. وروى عنه عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلى. وختم خلقًا كثيرًا كتاب الله تعالى. وتوفى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

ورُئ بعد موته بخمس وعشرين سنة فى المنام، وعليه ثياب شديدة البياض، وعمامة بيضاء مليحة، ووجهه عليه نور، فأخذ بيد الرائى ومشيا إلى صلاة الجمعة، فقال له: يا سيدى، ما فعل الله بك، فقال: عرضت على الله خمسين مرة، فقال لى: إيش عملت، فقلت: قرأت القرآن وأقرأته، فقال لى: أنا أتولاك، أنا أتولاك.

* * *

=التواريخ (١٢/ ٤١٢، ٤١٣)، والوافى بالوفيات (١٤/ ١٨) برقم (١٤)، والذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٢١٢) برقم (٩٩)، وغاية النهاية (١/ ٢٨٠) برقم (١٢٦٠)، وتاريخ الإسلام (٣٧/ ١٠٦)، وعقد الجمان (١٦/ ١٧١)، وشذرات الذهب (٤/ ١٣١)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٦٨).

حرف الراء

٨٢- ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيزار بن لجأ الأسدى، أبو شبانة: ويقال: أبو ثابت، من أهل الرقة. كان شاعراً ضريراً يلقب بالغاوى. أشخصه المهدى إليه، فمدحه بعدة قصائد وأثابه عليها ثوابًا كثيرًا، وهو الذى يقول فى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس قصيدته التى لم يسبق إليها حسنًا، منها:

لو قيل للعباس يا ابن محمد ... قل لا وأنت مخلد ما قالها
ما إن أعد من المكارم خصلة ... إلا وجدتك عمها أو خالها
وإذا الملوك تسايروا فى بلدة ... كانوا كواكبها وكنت هلالها
إن المكارم لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها

ولما مدحه بهذه القصيدة بعث إليه بدينارين، فقال:

مدحتك مدحة السيف المحلى ... لتجرى فى الكرام كما جريت
فهبها مدحة ذهبت ضياعًا ... كذبت عليك فيها وافتريت
فأنت المرء ليس له وفاء ... كأنى إذ مدحتك قد رثيت

فلما وقف عليها العباس غضب وتوجه إلى الرشيد، وكان عظيمًا، فقال: إن ربيعة الرقى قد هجانى، فأحضره الرشيد وهمَّ بقتله، فقال: يا أمير المؤمنين، مره بإحضار القصيدة، فأحضرها، فلما رآها استحسنها، وقال: والله ما قال أحد فى الخلفاء مثلها، فكم أثابك؟ قال: دينارين، فغضب الرشيد على العباس وقال: يا غلام، أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة، واحمله على بغلة، وقال له: بحياتى لا تذكره فى شعرك لا تعريضًا ولا تصريحًا. وكان الرشيد قد همَّ بأن يزوج العباس ابنته، ففتر عنه بعد ذلك.

٨٣- رجب بن قحطان بن الحسن بن قحطان، أبو المعالى الأنصارى الضرير الحنبلى البغدادى: سمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور، وحدث باليسير، وسمع منه هزار سب بن عوض وغيره. وكان من مجودى القراء والمحسنين فى الأداء، ذا عقل وفضل وأدب. وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وخمسمائة. ومن شعره:

---

٨٢ - ربيعة بن ثابت. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الراء - ربيعة الرقى الغاوى).

٨٣ - رجب بن قحطان بن الحسن. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الراء - رجب - المقرئ الحنبلى).

إنمـــا المـــرء خـــلاص جائـــز فـــإذا جـــربته فهـــو شـــبه
وتـــراه راقـــداً فـــى غفلـــة فهـو حـى فـــإذا مـــات انتبـه

٨٤- رستة بـن أبـى الأبـيض الـضرير الشاعر الأصبهانى: ذكره حمزة بن الحسن، وقـال: كان مليح الشعر، أشبه الناس شعراً ببشار بن برد، حُمل من أصفهان إلى بغداد، وأدخـل علـى زُبَـيدَة بـنت جعفـر زوج الرشـيد، وكـان دميمًا، فلما رأته قالت. تسمع بالمُعَيدىّ خير من أن تراه، فقال رستة: أيها السيدة، إنما المرء بأصغريه. ثم أنشدها وأخذ جائزتها. وله شعر كثير، ومنه قوله:

أيهـــا الأخـــوة الـــذين لـــسانى فـى قـديم الـزمان عـنهم كلـيل
جئـــتكم للـــسلام حتـــى إذا مـــا صـحت شـهراً كما يصيح الذليل
قيـــل قـــد أدخل الخوان عليهـــم قلـت ما لـــى إذًا إليهـــم سبيـــل

٨٥- ريحـان بـن تِـيكان بـن موسـك بـن علـى، أبـو الخـير المقرئ البغدادى: قرأ بالـروايات علـى أبـى حفـص عمـر بن عبد الله بن على الحربى. وسمع منه، ومن أبى العباس أحمد ابن أبى غالب بن الطلاية، وأبى القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البنا، وأبـى المظفـر هـبة الله بـن أحمـد بـن محمـد الشبلى، وأبى الوقت عبد الأوّل السجزى، وغيرهـم. وكـان شـيخًا، صـالحًا، دينًا، فاضـلاً. توفـى رحمـه الله تعالى سنة ست عشر وستمائة.

* * *

---

٨٤ - رستة بن أبى الأبيض. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الراء - رستة - ابن أبى الأبيض الضرير).

٨٥ - ريحـان بـن تـيكان بـن موسـك. انظـر: إكمـال الإكمال لابن نقطة (الظاهرية ورقة ٦٨)، ومرآة الـزمان (٨/ ٢/ ٦٠٦)، والـتكملة لوفـيات الـنقلة (٢/ ٤٥٨) برقم (١٦٥٥)، والعبر (٥/ ٦٠)، والمختـصر المحـتاج إلـيه (٢/ ٦٨) بـرقم (٦٦٤)، وسـير أعـلام النـبلاء (٢٢/ ٩٥) برقم (٦٧)، والوافى بالوفيات (١٤/ ١٥٩) برقم (٢١٤)، وغاية النهاية (١/ ٢٨٦) برقم (١٣٧٦)، وتوضيح المشتبه (١/ ٣٧٩)، وشذرات الذهب (٥/ ٦٧)، وتاريخ الإسلام (٤٤/ ٢٨٩، ٢٩٠).

حرف الزاى

٨٦- الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الأسدى الزبيرى البصرى الفقيه الشافعى الضرير: له تصانيف فى الفقه كالكافى وغيره، وكان ثقة، إمامًا، مقرئًا. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وقيل: سنة عشرين.

* * *

---

٨٦ - الزبير بن أحمد بن سليمان. انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٤٧١، ٤٧٢) برقم (٤٦٨٦)، وطبقات الشيرازى (٨٨)، ووفيات الأعيان (٢/ ٦٩) برقم (٢٢٧)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧، ٥٨) برقم (٢٦)، والوافى بالوفيات (١٤/ ١٨٦) برقم (٢٥٤)، وطبقات السبكى (٢/ ٢٥٤)، ومرآة الجنان (٢/ ٢٧٨)، وغاية النهاية (١/ ٢٩٢) برقم (١٢٨٦)، والأعلام (٣/ ٨٤)، ومعجم المؤلفين (٤/ ١٧٩، ١٨٠)، وتاريخ الإسلام (٢٣/ ٥٣٦، ٥٣٧، ٦٠٦).

حرف السين

٨٧- **السائب بن فروخ، أبو العباس الأعمى المكى:** هو والد العلاء. سمع عبد الله ابن عمرو. وروى عنه عطاء، وعمرو بن دينار، وحبيب بن أبى ثابت. وثقه أحمد. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة. وقال المرزبانى فى معجمه: هو ابن فروخ مولى لبنى جذيمة بن عدى بن الديل، كان هجاءً، خبيثًا، فاسقًا، مبغضًا لآل رسول الله ﷺ مائلاً إلى بنى أمية، مادحًا لهم، وهو القائل لأبى الطفيل عامر بن واثلة، وكان شيعيًا:

لعمرك إننى وأبا طفيل ... لمختلفان والله الشهيد
لقد ضلوا ببغض أبى تراب ... كما ضلت عن الحق اليهود

واستفرغ شعره فى هجاء آل الزبير غير مصعب؛ لأنه كان يحسن إليه.

وقال صاحب «الأغانى»: مولى لبنى ليث، وقيل: بل الديل. حكى مسلم بن الوليد، قال: سمعت يزيد بن مزيد يقول: سمعت هارون الرشيد يقول: سمعت المهدى يقول: سمعت المنصور يقول: خرجت أريد الشام فى أيام مروان بن محمد، فصحبنى فى الطريق رجل ضرير، فسألته عن مقصده، فقال: إنى أريد مروان بشعر أمتدحه به، فاستنشدته إياه، فأنشدنى:

ليت شعرى أفاح رائحة المسـ ... ـك وما إن إخال بالخيف أنسى
حين غابت بنو أمية عنه ... والبهاليل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا ... ن عليها وقالة غير خرس
لا يعابون صامتين وإن قا ... لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
بحلوم إذا الحلوم استخفت ... ووجوه مثل الدنانير ملس

قال: فوالله ما فرغ من إنشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركنى، وافترقنا، فلما أفضت إلى الخلافة خرجت حاجًا، فنزلت أمشى بجبلى زرود، فبصرت بالضرير، ففرقت من كان معى، ثم دنوت منه، فقلت له: أتعرفنى؟ فقال: لا، قلت: أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان، فقال أوه:

---

٨٧ - السائب بن فروخ. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ١٩٠) (٢١٧١)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٤٩)، وتقريب التهذيب (١/ ٣٣٨).

أمست نساء بنى أمية منهم ... وبناتهم بمضيعة أيتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والأسرَّة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

قلت: فما كان مروان أعطاك بأبى أنت؟ قال: أغنانى أن أسأل أحداً بعده، فهممت بقتله، ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة، فأمسكت عنه، وغاب عن عيانى، فبدا لى، فأمرت بطلبه، فكأنما البيداء بادت به. وتوفى رحمه الله تعالى بعد ست وثلاثين ومائة.

٨٨- سعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، القرشى الزهرى، أبو إسحاق: سابع سبعة فى إسلامه، أسلم بعد ستة وعمره تسع عشرة سنة. وقال: أسلمت قبل أن تفرض الصلاة. وشهد بدراً، والحديبية، وسائر المشاهد، وهو أحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله ﷺ مات وهو راض عنهم، وأحد العشرة المقطوع لهم بالجنة، وكان مجاب الدعوة، تخاف دعوته وترجى، مشوراً بذلك؛ لأن رسول الله ﷺ قال فيه: «اللهم سدد سهمه وأجب دعوته».

دعا على الكاذب عليه من أهل الكوفة بقوله: إنه كان لا يعدل فى القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسرية، فقال سعد: اللهم إن كان كاذبًا فاعم بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن. قال عبد الملك بن عمير: فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء فى

---

٨٨ - سعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ١٣٧، ١٣٨، ٦/ ١٢، ١٣)، والتاريخ لابن معين (٢/ ١٩٣)، والتاريخ الكبير (٤/ ٤٣) برقم (١٩٠٨)، وطبقات السبكى الكبرى (٢/ ٧٠)، والجرح والتعديل (٤/ ٩٣) برقم (٤٠٥)، والكنى للدولابى (١/ ٩٣)، وحلية الأولياء (١/ ٩٢ - ٩٥) برقم (٧)، وتاريخ بغداد (١/ ١٤٤ - ١٤٦) برقم (٤)، والاستيعاب (٢/ ١٨ - ٢٧)، وتهذيب تاريخ دمشق (٦/ ٩٥ - ١١٠)، وأسد الغابة (٢/ ٢٩٠ - ٢٩٣)، وتهذيب الكمال (١٠/ ٣٠٩ - ٣١٤) برقم (٢٢٢٩)، والكاشف (١/ ٢٨٠) برقم (١٨٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٩٢ - ١٢٤) برقم (٤٩٥ - ٥٠٢)، والعبر (١/ ٦٠)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢١٣، ٢١٤) برقم (٢٠٥)، والرياض النضرة (٢/ ٢٩٢)، والوافى بالوفيات (١٥/ ١٤٤ - ١٤٧) برقم (١٩٩)، والعقد الثمين (٤/ ٥٣٧)، وغاية النهاية (١/ ٣٠٤)، والإصابة (٢/ ٣٣) برقم (٣١٩٤)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٨٣، ٤٨٤) برقم (٩٠١)، والتقريب (١/ ٢٩٠) برقم (١٠٨)، ومرآة الجنان (١/ ١٢٨)، والبداية والنهاية (٨/ ٧٢ - ٧٨)، والنجوم الزاهرة (١/ ١٤٧)، وشذرات الذهب (١/ ٦١)، وتاريخ الإسلام (٤/ ٢١٣ - ٢٢١).

السكك، فإذا سُئل: كيف أنت؟ يقول: كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد. وفى رواية: فما مات حتى عمى. وكان يلتمس الجدارات، وافتقر حتى سأل الناس، وأدرك فتنة المختار ابن أبى عبيد فقتل فيها. ومن ذلك: أن سعداً أصابه فى حرب القادسية جرح، فلم يشهد فتحها، فقال رجل من بجيلة:

ألم تر أن الله أظهر دينه ... وسعد بباب القادسية مُعْصِم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ... ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد: اللهم اكفنا يده ولسانه، فجاءه سهم غرب فأصابه فحرس، ويبست يده جميعًا.

ومن ذلك دعاؤه على الذى سمعه يسب عليًا وطلحة والزبير، فنهاه فلم ينته، وقال: يتهددنى كأنما يتهددنى نبى، فقال سعد: اللهم إن كنت تعلم أنه سب أقوامًا قد سلف لهم منك سابقة وأسخطك سبه إياهم، فأره اليوم آية تكون آية للعالمين، فخرجت ناقة نادة فخبطته حتى مات.

ومن ذلك دعاؤه على امرأة كانت تطلع عليه، فنهاها فلم تنته، فقال: شاه وجهك، فعاد وجهها فى قفاها.

وعن سعيد بن المسيب، قال: خرجت جارية لسعد فكشفتها الريح، فشد عليها عمر بالدرة، وجاء سعد ليمنعه، فتناوله بالدرة، فذهب سعد يدعو على عمر، فناوله الدرة وقال: اقتص، فعفا عن عمر.

وسعد، رضى الله عنه، أول من رمى بسهم فى سبيل الله، وأسر يوم بدر أسيرين، وثبت يوم أُحُد، وكان من أخوال النبى ﷺ، ويقال له: فارس الإسلام، وكان مقدم الجيوش فى فتح العراق، ولاه عمر، رضى الله عنه، قتال فارس، فتح مدائن كسرى، وهو صاحب وقعة القادسية، وكوف الكوفة، ونفى الأعاجم، وولى الكوفة لعمر وعثمان، واعتزل اختلاف الناس بعد قتل عثمان، وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس شيئًا حتى تجتمع الأمة على إمام، ودعاه رسول الله ﷺ بمكة وقال له: «لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون»، فكان كما قال ﷺ انتفع به المسلمون وضُرَّ به المشركون.

وعن الزهرى قال: قتل سعد يوم أُحُد بسهم رمى به فرموا به، فأخذه سعد الثانية فقتل، فرموا به فرمى به سعد الثالثة فقتل، فعجب الناس من فعله.

وكان قد اعتزل آخر عمره فى قصر بناه بطرف حمراء الأسد، واتخذ بها أرضًا فمات بها، وحُمل إلى المدينة فدفن بها سنة خمس وخمسين للهجرة على الأصح.

وروى عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وعائشة، وبنوه عامر، ومصعب، ومحمد، وإبراهيم، وعمر، وعائشة ابنته، وغيرهم. وخلّف أربعين ولداً ذكراً وأنثى. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

٨٩- سعدان بن المبارك، أبو عثمان الضرير النحوى: مولى عاملة مولاة المهدى، امرأة المُعلى بن طريف الذى يُنسب إليه نهر المُعَلّى ببغداد. كان أحد رواة العلم والأدب، كوفى المذهب. روى عن أبى عبيدة. وله من المصنفات: كتاب «خلق الإنسان»، كتاب «الوحوش»، كتاب «الأرض والمياه والبحار والجبال»، كتاب «الأمثال»، كتاب «النقائض».

٩٠- سعيد بن أحمد بن سليمان، أبو الحسن الضرير النَّهْرفَضْلى: ونهر فضل اسفل واسط. قدم بغداد، وقرأ بها القراءات، وتفقه لمالك، وسمع من أبى الخطاب بن البطر، والحسين بن أحمد بن طلحة، وأحمد بن الحسن بن خيرون، وغيرهم. وروى عنه أبو سعد بن السمعانى، والمبارك بن كامل الخفاف. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

٩١- سعيد بن أحمد بن مكى النيلى المؤدب الشيعى: له شعر، وأكثره فى مدائح آل البيت، رضى الله عنهم. قال العماد الكاتب: كان مغاليًا فى التشيع، حاليًا بالتورع، عالمًا فى الأدب، معلمًا فى المكتب، مقدمًا فى التعصب، ثم أسن حتى جاوز حد الهرم، وذهب بصره، وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدى به فى درب صالح ببغداد سنة اثنتين وستين، يعنى وخمسمائة. ومن شعره:

قمر أقام قيامتى بقوامه ... لم لا يجود لمهجتى بذمامه
ملكته كبدى فأتلف مهجتى ... بجمال بهجته وحسن كلامه
وبمبسم عذب كأن رضابه ... شهد مذاب فى عبير مدامه
وبناظر غنج وطرف أحور ... يصمى القلوب إذا رنا بسهامه
وكأن خط عذاره فى حسنه ... شمس تجلت وهى تحت لثامه
فالصبح يسفر من ضياء جبينه ... والليل يقبل من أثيث ظلامه

---

٨٩ - سعدان بن المبارك. انظر: الوافى بالوفيات (حرف السين - أبو عثمان الضرير).

٩٠ - سعيد بن أحمد بن سليمان. انظر: تاريخ الإسلام (٣٦/ ٤١٢)، ومعجم البلدان (٥/ ٣٢٢).

٩١ - سعيد بن أحمد بن مكى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف السين - سعيد بن أحمد - النيلى المؤدب).

٩٢- سعيد بن عبد الله الحمصى الضرير، المعروف بسعاده: قال العماد الكاتب: كان مملوكًا لبعض الدمشقيين، سافر إلى مصر أول دولة الناصر، ودعا بوفر وافر، وغنى ظاهر، كنت فى دار العدل جالسًا بين يدى الملك الناصر بدمشق إذ حضر سعاده فوقف. وأنشد قصيدة فى عاشر شعبان سنة إحدى وسبعين وخمسمائة:

حيتك أعطاف القدود ببابها ... لما انثنت تيهًا على كثبانها
وبما وقى العناب من تفاحها ... وبما حماه اللاذ من رمانها
من كل رانية بمقلة جؤذر ... يبدو لنا هاروت من أجفانها
وافتك حاملة الهلال بصعدة ... جعلت لواحظها مكان سنانها
حورية تسقيك جنة ثغرها ... من كوثر أجرته فوق جمانها
نزلت بواديها منازل جلق ... فاستوطنت بالقيح من أوطانها
فالقصر فالشرفين فالمرج الذى ... تحدو محاسنها على استحسانها

٩٣- سعيد بن المبارك بن على بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم ابن عباد بن عاصم: وقيل: عصام، ينتهى إلى ابن أبى اليسر كعب بن عمرو الأنصارى، أبو محمد النحوى المعروف بابن الدهان. كان من أعيان النحاة المشهورين بالفضل ومعرفة العربية. توفى رحمه الله بالموصل سنة تسع وستين وخمسمائة، ومولده سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بنهر طابق، أقام بالموصل أربعًا وعشرين سنة وثلاثة أشهر.

وله تصانيف منها: كتاب «شرح الإيضاح» فى أربعين مجلدة، كتاب «شرح اللمع سماه الغرة»، كتاب «الدروس» فى النحو، كتاب «الرياضة» فى النكت النحوية، كتاب «الفصول» فى العربية، كتاب «الدروس» فى العروض، كتاب «المختصر فى علم القوافى»، كتاب «الضاد والظاء»، كتاب «تفسير القرآن» أربع مجلدات، وكتاب «الأضداد والعقود» فى المقصور والممدود، و«النكت والإشارات على ألسنة

---

٩٢ - سعيد بن عبد الله الحمصى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف السين - سعيد - سعادة الحمصى).

٩٣ - سعيد بن المبارك بن على. انظر: معجم الأدباء (١١/ ٢١٩ - ٢٢٣) برقم (٦٨)، والكامل فى التاريخ (١١/ ٤١١)، والروضتين (١/ ٢/ ٦١٥)، وإنباه الرواة (١/ ٤٧ - ٥١) برقم (٢٧٤)، ووفيات الأعيان (٢/ ٣٨٢ - ٣٨٥) برقم (٢٦٥)، وخريدة القصر (١/ ٨٢، ٨٣)، والمختصر المحتاج إليه (٢/ ٨٥، ٨٦) برقم (٦٨٩)، والعبر (٤/ ٢٠٧)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٨١ - ٥٨٢) برقم (٣٦٣)، والوافى بالوفيات (١٥/ ٢٥٠ - ٢٥٤) برقم (٣٥٥)، ومرآة الجنان (٣/ ٣٩٠)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٧٢)، وبغية الوعاة (١/ ٥٨٧)، وطبقات المفسرين للداوودى (١/ ١٨٣، ١٨٤)، وهدية العارفين (١/ ٣٩١)، ومعجم المؤلفين (٤/ ٢٢٩، ٢٣٠)، وتاريخ الإسلام (٣٩/ ٣٤١ - ٣٤٣).

الحيوانات»، وكتاب «إزالة المراء فى الغين والراء»، كتاب فيه شرح بيت واحد من شعر ابن رزيك وزير مصر عشرون كراسًا، «تفسير ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾» مجلد، «تفسير الفاتحة» مجلد، وله رسائل وديوان شعر.

وسمع الحديث من أبى القاسم هبة الله بن الحصين، وأبى غالب أحمد بن البناء، وغيرهما.

وخرج من بغداد إلى دمشق، فاجتاز على الموصل وبها وزيرها الجواد، فارتبطه وصدره. وغرقت كتبه فى بغداد وهو غائب، فحملت إليه فبخرها باللاذن ليقطع الرائحة الردئية عنها إلى أن بخرها بنحو ثلاثين رطلاً من اللاذن، فطلع ذلك إلى رأسه وعينيه فأحدث له العمى[1].

وقال ياقوت: كان مع سعة علمه سقيم الخط، كثير الغلط، وهذا عجيب منه.

قال الحافظ السمعانى: سمعت الحافظ ابن عساكر الدمشقى يقول: سمعت سعيد ابن المبارك بن الدهان يقول: رأيت فى النوم شخصًا أعرفه وهو يُنشد شخصًا كأنه حبيب له:

أيها الماطل دينه ... على أملى وتماطل
على القلب فإنى ... قانع منك بباطل[2]

قال ابن السمعانى: فرأيت ابن الدهان وعرضت عليه الحكاية، فقال: ما أعرفها. ولعل ابن الدهان نسى، فإن ابن عساكر من أوثق الرواة، ثم أن ابن الدهان استملى الحكاية منى، وقال: أخبرنى ابن السمعانى، عن ابن عساكر عنى، فروى عن شخصين عن نفسه. ومن شعره:

لا تحسبن إن بالكتب ... مثلنا ستصير
فلدجاجة ريش ... لكنها ما تطير

٩٤- سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم القرشى المخزومى، أبو عبد

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٣٩/ ٣٤٢).

(٢) انظر: خريدة القصر (١/ ٨٢، ٨٣).

٩٤ - سعيد بن يربوع. انظر: التاريخ الكبير (٣/ ٤٥٣، ٤٥٤) برقم (١٥١١)، والصغير (٢٦)، والجرح والتعديل (٤/ ٧٢) برقم (٣٠٤)، والاستيعاب (٢/ ١٤ - ١٦)، وتهذيب تاريخ دمشق (٦/ ١٨٠، ١٨١)، وأسد الغابة (٢/ ٣١٦)، والعبر (١/ ٥٩)، والكاشف (١/ ٢٩٨) برقم=

الرحمن: ويقال: أبو هود، ويقال: أبو يربوع، ويقال: أبو مرة. وكان من مسلمة الفتح، وقيل: أسلم قبل الفتح. شهد حنينًا. وكان يجدد أنصاب الحرم. عاش مائة وعشرين سنة، وقيل: أربعًا وعشرين سنة. وتوفى رضى الله عنه سنة أربع وخمسين للهجرة. قال له رسول الله ﷺ: «أيما أكبر أنا أو أنت؟»، فقال له: أنت أكبر منى وخير، وأنا أسن. وهو أحد مشيخة قريش. وقيل: كان من المؤلفة قلوبهم. أعطى من غنائم حنين بعيراً. وكان اسمه الصرم، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت سعيد». وكان من أقران حكيم بن حزام. وروى عنه ابنه عبد الرحمن. وروى له أبو داود. وكان له بالمدينة دار بالبلاط. وأضر بأخرة.

٩٥- سلامة بن عبد الباقى بن سلامة العلامة أبو الخير الأنبارى النحوى الضرير المقرئ: نزيل مصر. تصدر بجامع عمرو بن العاص. وله تصانيف منها «شرح المقامات الحريرية». وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسعين وخمسمائة.

٩٦- سليمان بن مسلم بن الوليد: كان سليمان المذكور ضريراً. وزعم الجاحظ أنه من العُمى الشعراء فى كتابه الذى ذكر فيه ذوى العاهات. وسليمان هذا هو ابن مسلم صريع الغوانى المشهور. وكان سليمان المذكور كثير الإلمام ببشار والأخذ منه. وكان متهماً فى دينه. وهو الذى يقول:

إن فى ذا الجسم معتبراً ... لطلوب العلم ملتمسه
هيكل للروح ينطقه ... عرفه والصوت من نفسه
رب مغروس يعاش به ... عدمته كف مغترسه
وكذاك الدهر مأتمه ... أقرب الأشياء من عرسه

=(١٩٩٦)، وتهذيب الكمال (١١/ ١١١ - ١١٤) برقم (٢٣٨٠)، والبداية والنهاية (٨/ ٧٠)، والوافى بالوفيات (١٥/ ٢٧٣) برقم (٣٨٢)، والعقد الثمين (٤/ ٥٨٨)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٩٩) برقم (١٦٧)، والتقريب (١/ ٣٠٨) برقم (٢٨٢)، والإصابة (٢/ ٥١) برقم (٣٢٩١)، وشذرات الذهب (١/ ٦٠)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٤٢) برقم (١١٢).

٩٥ - سلامة بن عبد الباقى. انظر: معجم الأدباء (١١/ ٢٣٢) برقم (٧٢)، والوافى بالوفيات (١٥/ ٣٢٩) برقم (٤٦٦)، وبغية الوعاة (١/ ٢٥٩)، والتكملة لوفيات النقلة (١/ ٢١٢، ٢١٣) برقم (٢٤٩)، ومعجم المؤلفين (٤/ ٢٣٦)، وتاريخ الإسلام (٤١/ ٣٧٥).

٩٦ - سليمان بن مسلم بن الوليد. انظر: الوافى بالوفيات (حرف السين - سليمان بن مسلم بن الوليد).

وهو القائل أيضًا، وتروى لأخيه خارجة:

تبارك الله ما أسخى بنى مطر هم كما قيل فى بعض الأقاويل
بيض المطابخ لا تشكو ولائدهم غسل القدور ولا غسل المناديل

٩٧- سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلى البكرى الكوفى: أحد أئمة الحديث، وهو أخو محمد وإبراهيم. روى عن جابر بن سمرة، والنعمان بن بشير، وأنس ابن مالك، ورأى المغيرة بن شعبة. وروى عن سعيد بن جبير، ومصعب بن سعد، وإبراهيم النخعى، وثعلبة الليثى، وله صحبة، وعبد الله بن عميرة، وعلقمة بن وائل. ذكر أنه أدرك ثمانين من الصحابة. قال: كان قد ذهب بصرى، فدعوت الله فرده علىَّ.

قال حماد بن سلمة: سمعته يقول: رأيت الخليل إبراهيم، عليه السلام، فى النوم، فقلت: ذهب بصرى، فقال: انزل فى الفرات فاغمس رأسك وافتح عينيك فيه، فإن الله يرد بصرك، قال: ففعلت ذلك فأبصرت.

قال العجلى: جائز الحديث. وقال ابن معين: ثقة، أسند أحاديث لم يسندها غيره. وقال ابن خراش: فى حديثه لين. وقال ابن المبارك: ضعيف الحديث. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين ومائة. وروى له مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة، وروى له البخارى فى التاريخ.

٩٨- سوتاى: بضم السين المهملة، وسكون الواو، وبعدها تاء ثالثة الحروف، بعدها ألف ممدودة وياء آخر الحروف، هو النوين الحاكم على ديار بكر بمجموعها. نزل بتوماثة بعد وفاة النوين إيك باصميش، واستمر حاكمًا من أوائل دولة أولجا يتوسطان إلى أواخر دولة ابنه السلطان بوسعيد. وتوفى فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فى مدينة بَلَدَ، وهى مدينة خراب بالقرب من الموصل كان ينزلها فى مشتاه كل سنة، ثم حُمل من بَلَدَ إلى الموصل ودفن بتربة بناها داخل الموصل على دجلة.

---

٩٧ - سماك بن حرب. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ١٧٣)، ودول الإسلام (١/ ٨٤)، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٣٢)، والثقات (٣/ ١٠٣)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٣٢، ٢٣٣)، وتقريب التهذيب (١/ ٣٣٢)، والخلاصة (١٥٥)، وطبقات ابن سعد (٦/ ٣١٦، ٣٢٣)، والجرح والتعديل (٤/ ٢٧٩)، والمجروحين (٢/ ٢٤٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٤٥) برقم (١٠٩)، وشذرات الذهب (١/ ١٦١)، والوافى بالوفيات (١٥/ ٤٤٧) برقم (٦٠٠)، وتاريخ الإسلام (٨/ ١٢٤).

٩٨ - سوتاى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف السين - سوتاى النوين).

وقد عُمِّر حتى تجاوز المائة؛ لأنه حكى عن نفسه أنه حضر واقعة بغداد مع هولاكو وكان بالغًا. ورأى أربع بطون من ولده وولد ولده وولد ولد ولده وأولادهم، حتى أنهم أنافوا على الأربعين ذكوراً وإناثًا، وأكبر ولده بارنباى، ثم طغاى. وكان أقطجيًا لابغًا، والأقطجى بمنزلة أمير آخور. وكان رئيسًا فى نفسه، ذا عزم وحزم وتدبير وحسن سياسة، تحبه الرعية ويدعون له. ولم يزل معظمًا عند ملوك المَغَل. أضر قبل موته بسنوات. ومرض مدة ثلاثة أشهر وتوفى.

ولما عدى قراسنقر والأفرم وبهادر الزردكاش الفرات، وصاروا فى ملكة المغل نزلوا عند سوتاى، فأضافهم وأكرمهم، وضرب لهم خامًا كان قد كسبه من المسلمين فى واقعة غازان، فنظروا إلى الخام وهم تحته، فوجدوا فيه ألقاب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون، وكانوا قد هربوا منه، فقال بعض مماليك الأفرم لهم: إذا كان الله جعل هذا الرجل فوقكم، فما عسى تصنعون أنتم فى بلاد أعدائه واسمه على رؤوسكم؟ وقال الأفرم: صدق لكم.

٩٩- سُوسَنَةُ الموسوس: من عقلاء المجانين. قال أبو هفان الشاعر: مررت بسوسنة الموسوس بسرَّ مَن رأى قبل أن يكف بصره، فقلت له: يا أبا الغصن، أجز لى هذا البيت:

ما ترى فى فتى أحب وما يمـ ـلك فى وقت حبه نصف فلس

فقال مبادراً:

ما أرى غير عذله فى سكون وطمأنينة وفى حسن مس
فإن انقاد للملامة والعذ ل وإلا فحقه ألف فلس

وقال له أيضًا وقد كف بصره: أجز لى هذا البيت:

يا أحسن الناس وجهاً وأعذب الخلق لفظا

فما لبث أن قال:

حمى العمى حظ عينى فاجعل لقلبى حظا
فقد جعلت بنانى عينا وقرصى لحظا
فأدن خدَّك منى ولا تكن بى فظا

قال: فعجبت من نظمه وصحة صفته فى سرعة وإصابة معنى لما قصد له.

---

٩٩ - سوسنة الموسوس. انظر: الوافى بالوفيات (حرف السين - سوسنة - أبو الغصن الموسوس).

١٠٠- سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار، أبو محمد الحدثانى: قال أبو بكر الخطيب: سكن الحديثة، حديثة النورة، على فراسخ من الأنبار، فنسب إليها. سمع مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد، وسعد بن ميسرة، وعلى بن مسهر، وشريك بن عبد الله القاضى، ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة، وغيرهم. وروى عنه يعقوب بن أبى شيبة، ومحمد بن عبد الله مطين، ومسلم بن الحجاج فى صحيحه، وأبو الأزهر أحمد بن الأزهر، وإبراهيم بن هانئ النيسابورى، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان.

وقال البخارى: فيه نظر. كان قد عمى فتلقن ما ليس من حديثه. وقال سعيد بن عمرو البرذعى: رأيت أبا زرعة يسيء القول فيه. وقال: رأيت فيه شيئًا لم يعجبنى، قلت: ما هو؟ قال: لما قدمت من مصر مررت به فأقمت عنده، فقلت له: إن عندى أحاديث ابن وهب عن ضمام ليست عندك، فقال: ذاكرنى بها، فأخرجت الكتب أذاكره، وكنت كلما ذاكرته بشيء قال: حدثنا به ضمام. وكان يدلس حديث حريز بن عثمان، وحديث ابن مكرم، وحديث عبد الله بن عمرو: زُرْغِبا: تزدَدْ حبًا، فقلت: أبو محمد لم يسمع هذه الثلاثة أحاديث من هؤلاء، فغضب، فقلت لأبى زرعة: فأيش حاله؟ فقال: أما كتبه صحاح، وكنت أتبع أصوله فأكتب منها، فأما إذا حدث من حفظه فلا.

وقال أبو حاتم: صدوق كثير التدليس. قال ابن معين: حلال الدم. وقال الشيخ شمس الدين الذهبى: هذا الرجل ممن لم يتورع ابن معين فى تضعيفه[1]. وتوفى سنة أربعين ومائتين عن مائة سنة. وكان ضريراً.

* * *

---

١٠٠ - سويد بن سعيد. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٣٨٣)، وأخبار القضاة لوكيع (٢/ ٢٢٦، ٣/ ٧٠)، والجرح والتعديل (٤/ ٢٤٠) برقم (١٠٢٦)، والمجروحين (٢/ ٢٥٢)، والكامل لابن عدى (٣/ ١٢٦٣ - ١٢٦٥)، وتاريخ بغداد (٩/ ٢٢٨ - ٢٣٢) برقم (٤٨٠٤)، والأنساب (٤/ ٨٠)، والضعفاء لابن الجوزى (٢/ ٣٢) برقم (١٥٨٧)، وتهذيب الكمال (١٢ / ٢٤٧ - ٢٥٥) برقم (٢٦٤٣)، ودول الإسلام (١/ ١٤٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤٥٤)، والعبر (١/ ٤٣٢، ٢/ ١١٨)، والكاشف (١/ ٣٢٩) برقم (٣٢١٥)، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٤٨ - ٢٥١) برقم (٣٦٢١)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٤١٠ - ٤٢٠) برقم (٩٧)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٢)، والمغنى (١/ رقم ٢٧٠٩)، والوافى بالوفيات (١٦/ ٥٢) برقم (٧١)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٧٢)، والتقريب (١/ ٣٤٠)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٣٠٣)، وتاريخ الإسلام (١٧/ ١٩٠)، وشذرات الذهب (٢/ ٩٤).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (١٧/ ١٩١).

حرف الشين

١٠١- شافع بن على بن عباس بن إسماعيل بن عساكر الكنانى العسقلانى ثم المصرى: سبط القاضى رشيد الدين بن عبد الظاهر، الإمام الكاتب ناصر الدين، ولد سنة تسع وأربعين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وسبعمائة. باشر الإنشاء بمصر زمانًا إلى أن أضر؛ لأنه أصابه سهم فى نوبة حمص الكبرى سنة ثمانين وستمائة فى صُدغه فعمى بعد ذلك، فلازم بيته إلى أن توفى رحمه الله تعالى. روى عن الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره. وروى عنه الشيخ أثير الدين أبو حيان، والشيخ علم الدين البرزالى، وجمال الدين إبراهيم الغانمى، وغيره من الطلبة.

وله النظم الكثير والنثر الكبير، وكتب «المنسوب». وكان جماعةً للكتب. أخبرنى الشهاب البوتيجى الكتبى المعروف بزحل، قال: خلف ثمانية عشر خزانة كتبًا نفائس أدبية، وكانت زوجته تعرف ثمن كل كتاب، وبقيت تبيع منها إلى أن خرجت أنا من القاهرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. وأخبرنى المذكور أيضًا قال: كان إذا لمس الكتاب وجسه قال: هذا الكتاب الفلانى ملكته فى الوقت الفلانى، وكان إذا أراد أى مجلد كان قام إلى الخزانة التى هو فيها وتناوله منها كأنه الآن وضعه فيها. كتب إليه السراج الوراق يستشفع به عند فتح الدين بن عبد الظاهر:

أيا ناصر الدين انتصر لى فطالما ... ظفرت بنصر منك بالجاه والمال
وكن شافعًا فالله سماك شافعًا ... وطابقت أسماءً بأحسن أفعال
وقدرك لم يجهله عند محمد ... لأن ابن عباس من الصحب والآل

اجتمعت به فى داره غير مرة، وكتبت إليه وأنا بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة استدعاء أثبته بكماله فى ترجمته فى التاريخ الكبير، وكتب لى الجواب إجازة، وهو أيضًا نظم ونثر، وأثبته هناك أيضًا، وكان من جملة النظم فى الاستدعاء:

لا زال فى هذا الورى فضله ... يسير سير القمر الطالع
حتى يقول الناس إذ أجمعوا ... ما مالك الإنشاء سوى شافع

وكان من جملة الجواب له:

---

١٠١ - شافع بن على. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الشين - ناصر الدين بن عبد الظاهر).

وحسى به غرسًا تسامى أصالة إلى أن سما نحو السماء علاؤها
حوى من بديع النظم والنثر ما رقى إلى درجات لا يرام انتهاؤها

وذكر لى تصانيفه التى أجازنى روايتها عنه، وهى: «ديوان شعره»، «مناظرة الفتح بن خاقان المسمى: شَنْفَ الآذان فى مماثلة تراجم قلائد العقيان»، و«سيرة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون»، و «سيرة السلطان الملك المنصور قلاون»، و«سيرة الملك الأشرف خليل»، و«نظم الجواهر فى سيرة الملك الناصر» نظم، و«ما شرح الصدور من أخبار عكا وصور»، و«الإعراب عما اشتمل عليه البناء الملكى الناصرى بسرياقوس من الإغراب»و«إفاضة أبهى الحلل على جامع قلعة الجبل»، و«قلائد الفرائد وفرائد القلائد فيما للشعراء العصريين من الأماجد»، و«مناظرة ابن زيدون فى رسالته»، و«قراضات الذهب المصرية فى تقريظ الحماسة البصرية»، و«المقامات الناصرية»، و«مماثلة سائر ما حل من الشعر وتضمن الآى الشريفة والأحاديث النبوية من المثل السائر»، و«المساعى المرضية فى الغزوة الحمصية»، و«ما ظهر من الدلائل فى الحوادث والزلازل»، و«المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية»، و«الدر المنتظم فى مفاخرة السيف والقلم»، و«الأحكام العادلة فيما جرى من المنظوم والمنثور من المفاضلة»، و«الرأى الصائب فيما لا بد منه للكاتب»، و«الإشعار بما للمتنبى من الأشعار»، و«تجربة الخاطر المخاطر فى مماثلة فصوص الفصول وعقود العقول مما كتب به القاضى الفاضل فى معنى السعيد بن سنا الملك»، و«عدة الكاتب وعمدة المخاطب»، و«شوارد المصائد فيما لحل الشعر من الفوائد»، و«مخالفة المرسوم فى الوشى المرقوم». وأنشدنى لنفسه إجازة:

قال لى من رأى صباح مشيبى عن شمال من لمتى ويمين
أى شىء هذا فقلت مجيبًا ليل شك محاه صبح يقين

وأنشدنى له أيضًا:

تعجبت من أمر القرافة إذ غدت على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
فألفيتها مأوى الأحبة كلهم ومستوطن الأحباب يصبو له القلب

وله وقد احترقت خزائن الكتب فى أيام الأشرف:

لا تحسبوا كتب الخزانة عن سدى هذا الذى قد تم من إحراقها
لما تشتت شملها وتفرقت أسفت فتلك النار من زفراتها

وأنشدنى له:

شكا لى صديق حب سوداء أغريت ... بمص لسان لا تمل له وردا
فقلت له دعها تلازم مصه ... فإن لسان الثور يصلح للسودا

وأنشدنى له فى شبابة:

سلبتنا شبابة بهواها ... كلما ينسب اللبيب إليه
كيف لا والمحسن القول فيها ... آخذ أمره بكلتا يديه

وأنشدنى له أيضًا:

لقد فاز بالأموال قوم تحكموا ... ودان لهم مأمورها وأميرها
نقاسمهم أكياسها شر قسمة ... ففينا غواشيها وفيهم صدورها

وأنشدنى له فى ممسحة القلم:

وممسحة تناهى الحسن فيها ... فأضحت فى الملاحة لا تُبَارى
ولا نُكرٌ على القلم الموافى ... إذا فى ضمنها خلع العذارا

وأنشدنى له:

ومن عجب أن السيوف لديهم ... تكلم من تأتمه وهى صامته
وأعجب من ذا أنها فى أكفهم ... تحيد عن الكف المدى وهى ثابته

وأنشدنى لنفسه فى سجادة خضراء:

عجبوا إذا رأوا بديع اخضرار ... ضمن سجادة بظل مديد
ثم قالوا من أى ماء تروى ... قلت ماء الوجوه عند السجود

وأنشدنى له أيضًا:

قل لمن أطرا أبا دلف ... بمديح زاد فى عرره
كم رأينا من أبى دلف ... خبره يربى على خبره
ثم ولى بالممات وما ... ولت الدنيا على أثره

وأنشدنى له فى البند الأحمر:

وبى قامة كالغصن حين تمايلت ... وكالرمح فى طعن يقدو فى قد
جرى من دمى بحر بسهم فراقه ... فخضب منه ما على الخضر من بند

وكان ناصر الدين بن شافع قد وقف على شىء من خط ابن الوحيد، فكتب إليه:

أرانا يراع ابن الوحيد بدائعًا ... تشوق بما قد أنهجبته من الطرق

بهـا فـات كـل الناس فحبـذا يمـين له قد أحرزت قصب السبق

فقال شرف الدين بن الوحيد:

يـا شـافعًا شـفع العلـيا بحكمـته فـساد من راح ذا علم وذا حسب
بانـت زيـادة خطـى بالـسماع لـه وكان يحكيه فى الأوضاع والنسب
فجاءنـى منه مدح صيغ من ذهب مرصـعًا بـل أتى أبهى من الذهب
فكـدت أنشـد لـولا نـور باطنـه أنا الـذى نظـر الأعمـى إلى أدبـى

فلما بلغت هذه الأبيات ناصر الدين شافعًا، قال:

نعـم نظـرت ولكـن لم أجـد أدبًـا يـا مـن غـدا واحـدًا فـى قلـة الأدب
جاريـت مدحـى وتقريظـى بمعـيرة والعيب فى الرأس دون العيب فى الذنب
وزدت فـى الفخـر حتـى قلـت منتسبًا بخطـك الـيابس المرئـى كالحطـب
بانـت زيـادة خطـى بالـسماع لـه وكـان يحكـيه فـى الأوضـاع والنـسب
كـذبت والله لـن أرضـاه فـى عمـرى يـا ابـن الوحيد وكم صنفت من كذب
جازيـت درى وقـد نظمـته كلمًـا يـروق سمـع الـورى درًا بمخـشللب
ومـا فهمـت مـرادى فـى المـديح ولـو فهمـته لم تـوجهه إلى الأدب
سـأتبع القـاف إذ جاوبـت مفتخـرًا بالـراء يـا غـافلاً عـن سـورة الغـضب
خالفـت وزنـى عجـزًا والروى معـًا وذاك أقبـح مـا يـروى عـن العرب

١٠٢- شـعيب بـن أبـى طاهـر بـن كليب بن مقبل، أبو الغيث البصرى الضرير: سكن بغداد، وتفقه بها للشافعى على أبى طالب الكرخى، وأبى القاسم الفراى صاحبى أبى الحسن بن الخل. وتولى الإعادة بالمدرسة الثقتية بباب الأزج. وكانت له معرفة حسنة بالأدب، وله شعر وتوسل، وكان متدينًا، حسن الطريقة، محبًا للخمول. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة وستمائة. ومن شعره:

لعمرى لئن أقصت يد الدهر قربنا وجذت بسكين النوى منه أقرانا
فإنى على العهد الذى كان بيننا مقيم إلى أن يقدر الله ملقانا

[قلت: شعر غث رث][(١)].

---

١٠٢ - شعيب بن أبى طاهر بن كليب. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الشين - شعيب - الشافعى).

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الوافى بالوفيات.

١٠٣- شبيب [.....][1].

١٠٤- شيث[2] بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة: المعروف بابن الحاج القناوى، بالقاف والنون، المكى النحوى اللغوى العروضى، أبو الحسن. نقلت من خط شهاب الدين القوصى من معجمه: أنشدنا الإمام العالم ضياء الدين أبو الحسن شيث بن إبراهيم بمحروسة قنا فى شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة قصيدته اللغوية، ووسمها بـ«اللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة فى الأسماء المذكرة»، وهى:

وضعت الشعر من يفهم ... يخبرنى بما يعلم
يخبرنى بألفاظ ... من الإعراب ما الدهثم
وما الأقليد والتعتيد ... والتهنيد والأهتم
وما النهاد والأهذام ... والأسمال والعنهم
وما الألغاد والأحراد ... والأقراد والمكدم
وما الدفراس والمرداس ... والقداس والأعلم
وما الأدعاص والأد ... راص والقراص والأثرم
وما اليعضيد واليعقيد ... والتدمين والأرقم

وهى مذكورة فى ترجمته فى تاريخى الكبير. وتوفى ضياء الدين المذكور سنة تسع وتسعين وخمسمائة بعدما أضر. وله تصانيف فى العربية، منها: كتاب «الإشارة فى تسهيل العبارة»، و«المعتصر من المختصر»، و«تهذيب ذهن الواعى فى إصلاح الرعية والراعى» صنفه للملك الناصر صلاح الدين.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوى: ابن الحاج الفقيه المالكى النحوى القفطى، كان قيمًا بالعربية، وله فيها تصانيف، منها: «حز الغلاصم وإفحام المخاصم»، ذكره أبو الحسن على بن يوسف الشيبانى الصاحب القفطى فى كتابه «إنباه الرواة على أنباه النحاة»، وذكر أن له فى الفقه تعاليق ومسائل، وله كلام فى الرقائق، وكان حسن

---

١٠٣ - (١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

١٠٤ - شيث بن إبراهيم بن محمد. انظر: معجم الأدباء (١١/ ٢٧٧)، وإنباه الرواة (٢/ ٧٣)، والطالع السديد (٢٦٢ - ٢٦٥) برقم (١٨٦)، وفوات الوفيات (١/ ١٨٨)، وبغية الوعاة (٢/ ٦) برقم (١٣٠١)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٠٩)، والأعلام (٣/ ٢٦٥)، ومعجم المؤلفين (٤/ ٣١١)، وتاريخ الإسلام (٤٢/ ٣٨٧).

(٢) فى المصادر: شبث، وهو الصحيح.

العبارة، ولم يره أحد ضاحكًا ولا هازلاً، وكان يسير فى أفعاله وأقواله سيرة السلف، وملوك مصر يعظمونه، ويجلون قدره، ويرفعون ذكره على كثرة طعنه عليهم وعدم مبالاته بهم، وكان القاضى الفاضل أيضًا يجله على حديثه، وله إليه رسائل ومكاتبات، سمع من الحافظ السلفى، وأبى القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الجباب، وحدث. وسمع منه جماعة منهم الشيخ الحسن بن عبد الرحيم. ومن شعره:

اجهد لنفسك إن الحرص متعبة ... للقلب والجسم والإيمان يرفعه
فإن رزقك مقسوم سترزقه ... وكل خلق تراه ليس يدفعه
فإن شككت بأن الله يقسمه ... فإن ذلك باب الكفر يقرعه

وقال ابن سعيد المغربى: نقلت من خط بدر الدين بن أبى جرادة بن سيناء رحل إلى شار واشتغل بتعليم أولاده، وأنشد قوله:

هى الدنيا إذا اكتملت ... وطاب نعيمها قتلت
فلا تفرح بلذتها ... فبالذات قد شغلت
وكن منها على حذر ... وخف منها إذا اعتدلت

وقال: سمعت البها زهيرًا يقول: سمعت ابن الغمر الأديب يقول: رأيت فى النوم الفقيه شيئًا يقول شعرًا وهو:

أبثكم يا أهل ودى بأن لى ... ثمانين عامًا أردفت بثمان
ولم يبق إلا هفوة أو صبابة ... فجد يا إلهى منك لى بأمان

قال: فأصبحت وجئت إلى الفقيه شيث وقصصت عليه الرؤيا، فقال: لى اليوم ثمانية وثمانون سنة وقد نعيت لى نفسى. ولهم بقفط حارة تعرف بحارة ابن الحاج.

* * *

حرف الصاد

١٠٥- صاروجا الأمير صارم الدين المظفرى: كان أميراً بمصر، ولما أعطى السلطان الملك الناصر الأمير سيف الدين تنكز إمرة عشرة قبل توجهه إلى الكرك، جعل الأمير صارم الدين أغًا له ليتحدث له فى إقطاعه، فأحسن إلى تنكز وخدمه، ثم إن السلطان لما حضر من الكرك اعتقله وأفرج عنه بعد مدة تقارب العشر سنين، وجهزه أميراً إلى صفد، فأقام بها تقدير سنتين، ونقله الأمير سيف الدين تنكز إلى جملة الأمراء بدمشق، وحظى عنده، ورعى له عهد خدمته، وكان إذا خاطبه قال له: يا صارم، ولم يزل مقيماً بدمشق إلى أن أمسك الأمير سيف الدين تنكز بدمشق فى ذى الحجة سنة أربعين وسبعمائة، وحضر بعد ذلك الأمير سيف الدين بشتاك، فأمسك الأمير صارم الدين صاروجا واعتقل فى جملة من أمسك بسبب تنكز، رحمه الله تعالى.

ثم أن المرسوم ورد من مصر بتكحيله، فدافع عنه الأمير علاء الدين ألطُنبُغا النائب يُومَيات يسيرة، ثم إنه خاف وصمم وكحله، فعمى بأمره، وفى صبحة ذلك اليوم ورد المرسوم بالعفو عنه. ثم أنه رتب له ما يكفيه، وجهزه إلى القدس، فأقام به مدة ثم عاد إلى دمشق، وأقام بها إلى أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وتوفى رحمه الله تعالى.

١٠٦- صالح بن عبد القدوس البصرى: قال أبو أحمد بن عدى: كان صالح بن عبد القدوس ممن يعظ الناس فى البصرة ويقص عليهم، وله كلام حسن فى الحكمة، فأما فى الحديث فليس بشىء كما قال ابن معين، ولا أعرف له من الحديث إلا الشىء اليسير. وقال المرزبانى: كان حكيم الشعر، زنديقًا، متكلمًا، يقدمه أصحابه فى الجدال عن مذهبهم، وقتله المهدى على الزندقة شيخًا كبيراً، استقدمه من دمشق. وهو القائل:

ما تبلغ الأعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه

ومن شعره:

يا صاح لو كرهت كفى مصاحبتى ... لقلت إذ كرهت كفى لها بينى

لا أبتغى وصل من لا يبتغى صلتى ... ولا أبالى حبيباً لا يبالينى

---

١٠٥ - صاروجا الأمير صارم الدين. انظر: الدرر الكامنة (٢/ ١٩٨)، وشذرات الذهب (٦/ ٣١٦) وفيات سنة (٧٤٣هـ) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا.

١٠٦ - صالح بن عبد القدوس. انظر: المنتظم (٨/ ٢٩١) برقم ٧٩٨)، وتاريخ بغداد (٩/ ٣٠٣).

ومنه:

قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه حتى يكون إلى وريطه سببا

ومنه:

أنسيت بوحدتى فلزمت بيتى فتم العز لى ونما السرور
وأدبنى الزمان فليت أنى هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بقائل ما دمت يوماً أسار الجند أم قدم الأمير

ومنه له أيضًا:

لا يعجبنك من يصون ثيابه حذر الغبار وعرضه مبلول
ولربما افتقر الفتى فرأيته دنس الثياب وعرضه مغسول

وضربه المهدى بيده بالسيف فجعله نصفين وعلق ببغداد.

وقال أحمد بن عبد الرحمن بن المغير: رأيت ابن عبد القدوس فى النوم ضاحكًا، فقلت له: ما فعل الله بك وكيف نجوت مما كنت ترمى به؟ فقال: إنى وردت على رب ليس تخفى عليه خافية، وإنه استقبلنى برحمته وقال: قد علمت براءتك مما كنت تقذف به. وكان قد أضرَّ آخر عمره، وشعره فى أول الكتاب فى أشعار العميان يدل على ذلك.

١٠٧- صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، أبو سفيان،

١٠٧ - صخر بن حرب بن أمية. انظر: التاريخ لابن معين (٢/ ٢٦٨)، والتاريخ الكبير (٤/ ٣١٠) برقم (٢٩٤٢)، والجرح والتعديل (٤/ ٤٢٦) برقم (١٨٦٩)، وتاريخ اليعقوبى (٢/ ١٦٩)، والكنى للدولابى (١/ ٣٣)، والاستيعاب (٤/ ٨٥ - ٨٨)، والبدء والتاريخ (٥/ ١٠٧)، وتهذيب ابن عساكر (٦/ ٣٩٠ - ٤٠٩)، وأسد الغابة (٥/ ٢١٦)، ووفيات الأعيان (٦/ ٣٥٠ - ٣٦١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠) برقم (٣٥٨)، ونهاية الأرب (١٩ / ٤٤٩)، والكاشف (٢/ ٢٤) برقم (٢٣٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٥ - ١٠٧) برقم (١٣)، وتاريخ الإسلام (٣/ ٣٦٨ - ٣٧٠)، والعبر (١/ ٣١)، وتجريد أسماء الصحابة (٢/ ١٦)، ودول الإسلام (١/ ٢٥)، ومرآة الجنان (١/ ٨٤، ٨٥)، والوافى بالوفيات (١٦/ ٢٨٤ - ٢٨٦) برقم (٣١٤)، والعقد الثمين (٥/ ٣٢)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٤١١) برقم (٧٠٨)، والتقريب (١/ ٣٦٥) برقم (٧٥)، والإصابة (٢/ ١٧٨) برقم (٤٠٤٦)، وشذرات الذهب (١/ ٣٠، ٣٧).

وأبوحنظلة القرشى الأموى، والد معاوية، رضى الله عنهما: أسلم يوم الفتح. روى عنه ابن عباس، وابنه معاوية، وشهد اليرموك تحت راية ابنه يزيد، وكان القاص يومئذ. وقدم الشام غير مرة تاجراً، واجتمع بقيصر ببيت المقدس حين جاءه كتاب رسول الله ﷺ مع دحية بن خليفة وابنته أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ، وتوفى رسول الله ﷺ وهو عامله على نجران، وقيل: بل كان بمكة. وشهد مع النبى ﷺ حنيناً، والطائف، وأمه عمة ميمونة زوج النبى ﷺ. وكان من أشراف قريش.

قال أبو بكر، رضى الله عنه، لبلال، وصهيب، وسلمان: ما أخذت السيوف من عنق عدو الله مآخذها، أتقولون هذا لسيد قريش وشيخها. وهو كان فى عير قريش التى أقبلت من الشام وخرج رسول الله ﷺ يعترض لها حتى ورد بدراً. وهو كان رأس المشركين يوم أُحُد، وهو كان رئيس الأحزاب يوم الخندق. ولم يزل بمكة بعد انصرافه عن الخندق لم يلق رسول الله ﷺ فى جمع إلى أن فتح رسول الله ﷺ مكة فأسلم.

وفى حديث ابن عباس، عن أبيه: لما أتى به العباس وقد أردفه يوم الفتح إلى رسول الله ﷺ وسأله أن يؤمنه، فلما رآه رسول الله ﷺ قال له: «ويحك أبا سفيان، أما آن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟»، فقال: بأبى أنت وأمى، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك، والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد كان أغنى شيئًا، فقال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟»، فقال: بأبى أنت وأمى، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك، أما هذه ففى النفس منها شىء، فقال له العباس: ويلك، اشهد بشهادة الحق قبل أن تضرب عنقك، فشهد وأسلم. ثم إن العباس سأل له رسول الله ﷺ أن يؤمِنَ من دخل داره، وقال: إنه رجل يحب الفخر، فقال رسول الله ﷺ: «من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن دخل الكعبة فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه على نفسع فهو آمن».

ولما شهد الطائف مع رسول الله ﷺ رُمى يَوم ذاك فذهبت عينه، فقال له رسول الله ﷺ وعينه فى يده: «أيما أحب إليك عين فى الجنة أو أدعو الله لك أن يردها عليك؟»، فقال: بل عين فى الجنة، ورمى بها، وأصيبت عينه الأخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد، فبقى أعمى.

وكان أبو سفيان قاص الجماعة يوم اليرموك، يسير فيهم ويقول: الله الله عباد الله، انصروا الله ينصركم، اللهم هذا يوم من أيامك، اللهم أنزل نصرك على عبادك، يا نصر الله اقترب، يا نصر الله اقترب.

وأغلظ أبو بكر يومًا لأبى سفيان، فقال له أبو قحافة: يا أبا بكر، لأبى سفيان تقول هذه المقالة؟ قال: يا أبة، إن الله رفع بالإسلام بيوتًا ووضع بيوتًا، وكان بيتى فيما رفع، وبيت أبى سفيان فيما وضع. وأعطاه رسول الله ﷺ يوم حنين من غنائمها مائة من الإبل وأربعين أوقية وزنها له بلال، فلما أعطاه وأعطى يزيد ومعاوية قال له أبو سفيان: والله إنك لكريم، فداك أبى وأمى، لقد حاربتك فنعم المحارب كنت، ثم سألتك فنعم المسالم أنت، فجزاك الله خيرًا.

وقال ثابت البنانى: إنما قال رسول الله ﷺ: «من دخل دار أبى سفيان فهو آمن»؛ لأن رسول الله ﷺ كان إذا أوذى بمكة دخل دار أبى سفيان فأمن.

وقال مجاهد فى قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧]، قال: مصاهرة النبى ﷺ أبا سفيان بن حرب.

وتوفى أبو سفيان، رضى الله عنه، سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وصلى عليه ابنه معاوية، وقيل: بل صلى عليه عثمان بموضع الجنائز، ودفن بالبقيع، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وقيل: ابن بضع وتسعين سنة، وكان رَبْعَةً، دَحْداحًا، ذا هامة عظيمة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.

١٠٨- صقر[1] بن يحيى بن سالم بن يحيى بن عيسى بن صقر، الإمام المفتى المعمر ضياء الدين، أبو المظفر، وأبو محمد الكلبى الحلبى الشافعى: ولد سنة تسع وخمسين ظنًا، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين وستمائة. وتفقه فى المذهب وجوده. وسمع من يحيى بن محمود الثقفى، والخشوعى، وحنبل، وابن طبرزد. ودرس مدةً بحلب، وأفتى

---

١٠٨ - صقر بن يحيى بن سالم. انظر: صلة التكملة لوفيات النقلة (٢/ ق ١٥)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٣)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٥١)، والعبر (٥/ ٢١٤)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٣١٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٦١)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٩٠، ٣٠٦) برقم (٢١٤)، وذيل الروضتين (١٨٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٣) برقم (١٤٧)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٨٦)، والوافى بالوفيات (١٦/ ٣٢٩) برقم (٣٦٢)، وعيون التواريخ (٢٠/ ٨٢)، والعسجد المسبوك (٢/ ٦١٢)، والسلوك (١/ ٢/ ٣٩٧)، وذيل التقييد (٢/ ٢٠) برقم (١٠٨٤)، والدليل الشافى (١/ ٣٥٥)، وطبقات الإسنوى (١/ ٤٥٠)، والمنهل الصافى (٦/ ٣٤٩) برقم (١٢٢١)، وتاريخ الإسلام (٤٨/ ١٤٩)، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (٤/ ٤١٠) برقم (٢٢٣).

(١) فى المطبوعة: صدقة بن يحيى، والتصحيح من المصادر.

وأفاد. وروى عنه الدمياطى، وابن الظاهرى، وأخوه أبو إسحاق إبراهيم، وسنقر القضائى، وتاج الدين الجعبرى، وبدر الدين محمد بن التوزى، والكمال إسحاق، والعفيف إسحاق، وجماعة. وكان موصوفًا بالعلم والديانة، وأضرَّ بأخرة.

* * *

حرف الطاء المهملة

١٠٩- **طرخان بن ماضى بن جوشن بن على، الفقيه أبو عبد الله اليمنى ثم الدمشقى الشاغورى الضرير الشافعى:** سمع من أبى المعالى محمد بن يحيى القرشى، وأبى القاسم بن مقاتل، ومحمد بن كامل بن دَيْسَم، وغيرهم. وروى عنه عبد الكافى، والصقلى، وابن خليل، والشهاب القوصى، وجماعة. وأمّ السلطان نور الدين، وكان يلقب تقى الدين. وهو والد إسحاق شيخ الشرف محمد ابن خطيب بيت الآبار. وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

١١٠- **طَقْتُمر الأمير سيف الدين الشريفى السلاح دار:** كان من جملة أمراء الطبلخانات بدمشق، وكان فى نظره ضعف. وكان يركب قدامه واحد من مماليكه يُعرّفهُ بالناس ليسلم عليهم، ثم إنه أضرَّ جملةً كافةً قبل موته بأربع سنين، وانقطع فى بيته إلى أن توفى رحمه الله تعالى فى حادى عشر شوال سنة خمسين وسبعمائة.

١١١- **طلحة بن الحسين[1] بن أبى ذر محمد بن إبراهيم بن على الصالحانى:** كان من المكثرين فى الحديث، أضرَّ فى آخر عمره. ومات رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وخمسمائة، وهو والد الحسين بن طلحة، ووالد أخيه سعيد بن طلحة.

* * *

---

١٠٩ - طرخان بن ماضى. انظر: التكملة لوفيات النقلة (١/ ٣٣٧) برقم (٥٠٧)، وذيل الروضتين (١٥)، والوافى بالوفيات (١٦/ ٤٢٤، ٤٢٥) برقم (٤٦١)، وطبقات الشافعية لابن الملقن (١٦٢)، وتاريخ الإسلام (٤٢/ ١٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٣٠)، وعقد الجمان (١٧/ ورقة ٢٤٠).

١١٠ - طقتمر الأمير السلاح دار. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الطاء - السلاح دار).

١١١ - طلحة بن الحسين. انظر: التحبير (١/ ٣٥٠ - ٣٥٢) برقم (٢٩٧)، وتاريخ الإسلام (٣٥/ ٣٨٨)، ومعجم البلدان (٣/ ٢٦٣)، والرسالة المستطرفة (٤٤).

(١) فى المصادر: طلحة بن الحسن.

١١٢- عامر بن موسى بن طاهر بن بشكم، أبو محمد الضرير المقرئ البغدادى: كان فقيهًا، شافعيًا، يتكلم فى مسائل الخلاف، ويعرف القراءات والنحو معرفةً تامةً، وكان يؤمُّ فى شهر رمضان بالإمام المقتدى. وسمع من على بن محمد بن على بن قُنَّسِيس، وعلى بن المحسن بن على التنوخى، وغيرهما. وحدث باليسير. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وثمانين وأربعمائة.

١١٣- العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم رسول الله ﷺ، أبو الفضل: كان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين، وقيل: بثلاث، أمه نثلةُ، وقيل: نُثيلة ابنة جناب بن كليب بن مالك بن النمر بن قاسط، كذا نسبها الزبير وغيره. ولدت العباس لعبد المطلب فأنجبت به. وهى أول عربية كست البيت الحرام الحرير والديباج وأصناف الكسوة؛ لأن العباس ضلّ وهو صبى، فنذرت كسوة البيت إن وجدته، فلما وجدته وفت بنذرها.

وكان العباس رئيسًا فى الجاهلية وفى قريش، وإليه كانت عمارة البيت والسقاية فى الجاهلية، أما السقاية فمعروفة، وأما العمارة فإنه كان لا يدع أحدًا يستبُّ فى المسجد الحرام ولا يقول فيه هجرًا، يحملهم على عمارته فى الخير، لا يستطيعون لذلك امتناعًا؛

---

١١٢ - عامر بن موسى بن طاهر. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - عامر - أبو محمد المقرئ).

١١٣ - العباس بن عبد المطلب. انظر: تاريخ ابن معين (٢/ ٢٩٤)، وطبقات ابن سعد (٤/ ٥ - ٣٣)، والتاريخ الكبير (٧/ ٢) برقم (١)، والزاهر للأنبارى (١/ ١٥٦)، والجرح والتعديل (٦/ ٢١٠) برقم (١١٥١)، والكنى للدولابى (١/ ٤٨)، والاستيعاب (٢/ ٨١٠)، وتهذيب تاريخ دمشق (٧/ ٢٢٩ - ٢٥٣)، والجمع بين رجال الصحيحين (١/ ٣٦٠)، وصفة الصفوة (١/ ٢٠٣)، وأسد الغابة (٣/ ١٠٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٢٥٧) برقم (٢٨١)، وتهذيب الكمال (٢/ ٦٥٨)، والكاشف (٢/ ٥٩، ٦٠) برقم (٢٦٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٢ / ٧٨ - ١٠٣) برقم (١١)، والعبر (١/ ٣٣)، ودول الإسلام (١/ ٢٦)، ونهاية الأرب (١٩/ ٤٤٩)، ومرآة الجنان (١/ ٨٥، ٨٦)، والوافى بالوفيات (١٦/ ٦٢٩) برقم (٦٧٩)، والبداية والنهاية (٧/ ١٦١)، والعقد الثمين (٥/ ٩٣)، ومجمع الرجال (٣/ ٢٤٧)، وتهذيب التهذيب (٥/ ١٢٢) برقم (٢١٤)، والتقريب (١/ ٣٩٧) برقم (١٤٩)، والإصابة (٢/ ٢٧١) برقم (٤٥٠٧)، وشذرات الذهب (١/ ٣٨)، وتاريخ الإسلام (٣/ ٣٧٤)، وتاريخ الخميس (١/ ١٦٥).

لأن ملأ قريش تعاقدوا على ذلك وسلموه إليه، وكانوا له أعوانًا.

وكان العباس ممن خرج مع المشركين يوم بدر، فأُسر مع جملة الأسرى وشد وثاقهم، فسهر رسول الله ﷺ تلك الليلة ولم ينم، فقال له بعض أصحابه: ما يسهرك يا نبى الله؟ فقال: «أسهر لأنين العباس»، فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه، فقال رسول الله ﷺ: «ما لى لا أسمع أنين العباس؟»، فقال الرجل: أنا أرخيت وثاقه، فقال رسول الله ﷺ: «فافعل ذلك بالأسرى كلهم».

قال ابن عبد البر: أسلم العباس قبل فتح خيبر، وكان يكتم إسلامه، وذلك بيِّن فى حديث الحجاج بن علاط أنه كان مسلمًا يسره ما فتح الله على المسلمين، ثم أظهر إسلامه يوم الفتح، وشهد حنينًا، والطائف، وتبوك، وقيل: إن إسلامه قبل بدر. وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ. وكان المسلمون بمكة يتقوَّون به. وكان يحب أن يقدم على رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ: «إن مقامك بمكة خير»، فلذلك قال رسول الله ﷺ: «من لقى منكم العباس فلا يقتله، فإنه أخرج كرهًا».

وكان العباس أنصر الناس لرسول الله ﷺ بعد أبى طالب. وحضر مع النبى ﷺ العقبة يشترط له على الأنصار، وكان على دين قومه يومئذ، وفدى عقيلاً ونوفلاً ابنى أخويه أبى طالب والحارث وغيرهم من ماله. وكان النبى ﷺ يكرم العباس ويُجله ويُعظمه بعد الإسلام، ويقول: «هذا عمى صنو أبى». وكان العباس جوادًا، مطعمًا، وصولاً للرحم، ذا رأى حسن، ودعوة مرجوة، ولم يمر بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا نزلا إجلالاً له، ويقولون: عم رسول الله ﷺ.

ولما أقحط أهل الرَّمادة، وذلك سنة سبع عشرة، قال كعب لعمر: يا أمير المؤمنين، إن بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، فقال عمر: هذا عم النبى ﷺ، وصنو أبيه، وسيد بنى هاشم، فمشى إليه عمر فشكا إليه ما الناس فيه، ثم صعد المنبر ومعه العباس، فقال: اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم نبينا وصنو أبيه، فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. ثم قال عمر: يا أبا الفضل، قم فادع، فقال العباس بعد حمد الله والثناء عليه: اللهم إن عندك سحابًا وعندك ماءً، فانشر السحاب ثم أنزل الماء فيه علينا، فاشدد به الأصل، وأطل به الفرع، وأدِرّ به الضرع، اللهم! إنك لم تُنزل بلاء إلا بذنب، ولم تكشفه إلا بتوبة، وقد توجه القوم بى إليك فاسقنا الغيث، اللهم شفعنا فى أنفسنا وأهلينا، اللهم اسقنا سقيًا وادعًا نافعًا طبقًا سحًا عامًا، اللهم لا نرجو إلا إياك، ولا ندعو غيرك، ولا نرغب إلا إليك، اللهم إليك جوع كل جائع، وعُرْى كل

عـار، وخـوف كـل خائـف، وضـعف كـل ضعيف - فى دعاء كثير - فأرخت السماء عـزاليها، فجاءت بأمثال الجبال حتى استوت الحفر بالآكام، وأخصبت الأرض، وعاش الـناس، فقـال عمـر: هـذا والله الوسـيلة إلى الله والمكـان مـنه. وقـال حسان بن ثابت الأنصارى:

سـأل الإمـام وقـد تـتابع جدبـنا ... فـسقى الإمـام بغـرة العـباس
عـم النبـى وصـنو والـده الـذى ... ورث النبـى بـذاك دون الـناس
أحيى الإلـه بـه البـلاد فأصبحت ... مخضـرة الأجنـاب بعـد الياس

وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب:

بعمـى سـقى الله الحجـاز وأهلـه ... عـشية يستـسقى بـشيبته عمـر
توجـه بالعباس فى الجدب راغبًا ... فمـا كر حتـى جـاء بالديمـة المطر

ولمـا سـقى الـناس طفـق الـناس يمـسحون أركان العباس ويقولون: هنيئًا لك ساقى الحـرمين. وكان العباس جميلاً، أبيض، غضًا، ذا ضفيرتين، معتدل القامة. وقيل: بل كان طويلاً. وقد بارك الله فى نسله.

قـال رجـاء بـن أبـى الـضحاك: فـى سـنة مائـتين أحصى ولد العباس، فبلغوا ثلاثة وثلاثـين ألفًـا، ذكـر ذلـك الجَهْـشَيارىّ فى كتاب الوزراء. وأضرّ رضى الله عنه بأخرة، قـيل: إنـه لمـا استـسقى كـان ضريرًا. وتوفى رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وصـلى عليه عثمان، رضى الله تعالى عنهما، ودفن بالبقيع، وعاش رضى الله عنه ثمانيًا وثمانين سنة.

١١٤- عبد الله بن أحمد بن جعفر، أبو جعفر الضرير المقرئ: من أهل واسط، قدم بغـداد صـبيًا، وقـرأ بالروايات على الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس المعروف بالـبارع وغـيره. وسمع من أبى القاسم هبة الله بن الحصين، وأحمد بن الحسن بن البناء، ويحيـى بـن عـبد الرحمن بن حُبيش الفارقى، وغيرهم. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

---

١١٤ - عـبد الله بـن أحمـد بـن جعفـر. انظـر: المختـصر المحتاج إليه (٢/ ٣٢) برقم (٨٦٠)، والتكملة لوفيات النقلة (١/ ٤٣٧) برقم (٢٩٧)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٥١)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٧٢)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٥٦٣) برقم (٥١٩)، والوافى بالوفيات (١٧/ ١٧، ١٨) برقم (١٣)، وتاريخ الإسلام (٤٢/ ٦٢)، وغاية النهاية (١/ ٤٠٦) برقم (١٧٢٣).

١١٥- **عبد الله بن الأرقم الكاتب:** كان ممن أسلم يوم الفتح، وكتب للنبى ﷺ، ثم لأبى بكر، رضى الله عنه، ثم لعمر، رضى الله عنه، وولى بيت المال لعمر وعثمان، رضى الله عنهما، مديدة. وكان من فضلاء الصحابة وصلحائهم. وأجازه عثمان ثلاثين ألف درهم فلم يقبلها. وتوفى فى حدود الستين للهجرة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى.

١١٦- **عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمى:** مقرئ الكوفة بلا مدافعة. قرأ القرآن على عثمان، وعلى علىّ، وعلى ابن مسعود، وسمعهم. وتوفى فى حدود الثمانين للهجرة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة. وقد عده ابن الجوزى وغيره فى العميان من التابعين.

١١٧- **عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين، الإمام العلامة محب الدين، أبو**

---

١١٥ - عبد الله بن الأرقم الكاتب. انظر: التاريخ (٥/ ٣٢) برقم (٥٦)، والمحبر (٢٩٨)، والجرح والتعديل (٥/ ١) برقم (٤)، وسيرة ابن هشام (٣/ ٣٠٥)، والاستيعاب (٢/ ٢٦٠ - ٢٦٢)، والكامل فى التاريخ (٢/ ٥٢٢)، وأسد الغابة (٣/ ١٧٢)، وتهذيب الكمال (٢/ ٦٦٥)، والكاشف (٢/ ٦٤) برقم (٢٦٥٤)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٤٨٢) برقم (٩٨)، والوافى بالوفيات (١٧/ ٦٤) برقم (٥٥)، والبداية والنهاية (٧/ ٣١٠، ٣١١)، والإصابة (٢/ ٢٧٣) برقم (٤٥٢٥)، وتهذيب التهذيب (٥/ ١٤٦) برقم (٢٤٩)، والتقريب (١/ ٤٠١) برقم (١٨٢)، وتاريخ الإسلام (٤/ ٢٥٣).

١١٦ - عبد الله بن حبيب بن ربيعة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٧)، وطبقات ابن سعد (٦/ ١٧٢)، والتاريخ الكبير للبخارى (٥/ ٧٢)، وحلية الأولياء (٤/ ١٩١)، وتاريخ بغداد (٩/ ٤٣٠)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٥٥)، والبداية والنهاية (٩/ ٦)، والعقد الثمين (٨/ ٦٦)، وتهذيب التهذيب (٥/ ١٨٣)، وطبقات الحفاظ (١٩).

١١٧ - عبد الله بن الحسين بن عبد الله. انظر: الكامل فى التاريخ (١٢/ ٣٠٧)، وإنباه الرواة (٢/ ١١٦) برقم (٣٢٥)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٤٦١) برقم (١٦٦٢)، وذيل الروضتين (١١٩، ١٢٠)، وتاريخ إربل (١/ ٢٤٥)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٠٠) برقم (٣٤٩)، وتلخيص مجمع الآداب (٥/ رقم ١١٩)، والأعلام بوفيات الأعيان (٢٥٣)، والعبر (٥/ ٦١)، والمختصر المحتاج إليه (٢/ ١٤٠) برقم (٧٧٠)، ودول الإسلام (٢/ ١٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٩١) برقم (٦٤)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ١٣٨)، ومرآة الجنان (٤/ ٣٢ - ٣٤)، والوافى بالوفيات (١٧/ ١٣٩) برقم (١٢٦)، والبداية والنهاية (١٣/ ٨٥)، والذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ١٠٩ - ١٢٠) برقم (٢٦٠)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٤١، ١٤٢) برقم (٩٧)، وتاريخ الخميس (٢/ ٤١١)، والعسجد المسبوك (٢/ ٣٦٧)، وعقد=

البقاء البغدادى العكبرى الأزجى الضرير النحوى الفرضى الحنبلى: صاحب التصانيف. ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وتوفى رحمه الله سنة ست عشرة وستمائة. قرأ على ابن الخشاب، وأبى البركات بن نجاح. وبرع فى الفقه والأصول، وحاز قصب السبق فى العربية. أضرّ فى صباه بالجدرى، وكان إذا أراد أن يصنف شيئًا أحضرت إليه مُصنفات ذلك الفن وقُرئت عليه، وإذا حصل ما يريد فى خاطره أملاه. وكان يقال: أبو البقاء تلميذ تلاميذه. وكان ينظم الشعر. وقال: جاء إلىَّ جماعة من الشافعية وقالوا: انتقل إلى مذهبنا ونعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية، فقلت: لو أقمتمونى وصببتم الذهب علىَّ حتى واريتمونى ما رجعت عن مذهبى.

وقرأ الأدب على عبد الرحيم بن العصار، والفقه على الشيخ أبى حكم إبراهيم بن دينار النهاوندى. وكان الشيخ أبو الفرج يفزع إليه مما يُشكلُ عليه من الأدب، وكان رقيق القلب، سريع الدمعة. وسمع فى صباه من أبى الفتح بن البطى، وأبى زرعة طاهر ابن محمد بن طاهر المقدسى، وأبى بكر عبد الله بن النقور، وأبى العباس أحمد بن المبارك ابن المرقعانى، وغيرهم.

قال محب الدين بن النجار: وكان ثقةً صدوقًا فيما ينقله ويحكيه، غزير الفضل، كامل الأوصاف، كثير المحفوظ، مُتدينًا، حسن الأخلاق، متواضعًا. ذكر أنه تقرأ له زوجته. ومن شعره يمدح الوزير ابن مهدى:

بك أضحى جيد الزمان محلى ... بعد أن كان من عُلاهُ مُخَلّى
لا يجاريك فى نِجَارَيْك شخص ... أنت أعلى قدرًا وأغلى محلاً
دمت تحيى ما قد أميت من الفضـ ... ـل وتنفى فقراً وتطرد محلا

ومن تصانيف أبى البقاء «تفسير القرآن»، «إعراب القرآن»، «إعراب الشواذ من القراءات»، «شابه القرآن»، «عدد آى القرآن»، «إعراب الحديث»، «المرام فى نهاية الأحكام» فى المذهب، «الكلام على دليل التلازم»، «تعليق فى الخلاف»، «المنقح من الخطل فى الجدل»، «شرح الهداية لأبى الخطاب»، «الناهض فى علم الفرائض»، «البلغة فى الفرائض»، «التلخيص فى الفرائض»، «الاستيعاب فى أنواع الحساب»، «مقدمة فى

=الجمان (١٧/ ورقة ٣٩٧)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٤٦)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٧ - ٤٠) برقم (١٣٧٥)، وشذرات الذهب (٥/ ٦٧ - ٦٩)، وديوان الإسلام (١/ ٢٢٩) برقم (٣٤٣)، وهدية العارفين (١/ ٤٥٩)، والأعلام (٤/ ٢٠٨، ٢٠٩)، وتاريخ الإسلام (٤٤/ ٢٩٤).

الحساب»، «شرح الفصيح»، «المشوف المعلم» فى ترتيب كتاب إصلاح المنطق على حروف المعجم، «شرح الحماسة»، «شرح المقامات الحريرية»، «شرح الخطب النباتية»، «المصباح فى شرح الإيضاح»، و«التكملة»، «المتبع فى شرح اللمع»، «لباب الكتاب»، «شرح أبيات كتاب سيبويه»، «إعراب الحماسة»، «الإفصاح عن معانى أبيات الإيضاح»، «تلخيص أبيات الشعر لأبى على»، «المحصل فى إيضاح المفصل»، «نزهة الطرف فى إيضاح قانون الظرف»، «الترصيف» فى علم التصريف، «اللباب فى علل البناء والإعراب»، «الإشارة فى النحو» مختصر، «مقدمة فى النحو»، «أجوبة المسائل الحلبيات»، «التلخيص» فى النحو، «التلقين» فى النحو، «التهذيب» فى النحو، «شرح شعر المتنبى»، «شرح بعض قصائد رؤبة»، «مسائل الخلاف» فى النحو، «تلخيص التنبيه» لابن جنى، «مختصر أصول ابن السراج»، «مسائل نحو مفردة»، «مسألة فى قول النبى ﷺ: إنما يرحم الله من عباده الرحماء»، «المنتخب من كتاب المحتسب»، «لغة الفقه».

١١٨- عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى الهاشمى، أبو العباس: الحبر البحر، ابن عم رسول الله ﷺ، وأبو الخلفاء. ولد فى شعب بنى هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفى رضى الله عنه سنة ثمان وستين للهجرة بالطائف، وصلى عليه محمد بن الحنيفة، وكبر عليه أربعًا، وقال: اليوم مات ربانى هذه الأمة، وضرب على قبره فسطاطًا. صحب النبى ﷺ ودعا بالحكمة مرتين.

---

١١٨ - عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. انظر: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٦٥ - ٣٧٢)، والتاريخ الكبير (٥/ ٣ - ٥) برقم (٥)، والثقات لابن حبان (٣/ ٢٠٧)، وحلية الأولياء (١/ ٣١٤ - ٣٢٩) برقم (٤٥)، والجرح والتعديل (٥/ ١١٦) برقم (٥٢٧)، والاستيعاب (٢/ ٣٥٠ - ٣٥٧)، وتاريخ بغداد (١/ ١٧٣) برقم (١٤)، ووفيات الأعيان (٢/ ٦٢ - ٦٤)، وأسد الغابة (٣/ ٢٩٠)، والوافى بالوفيات (١٧/ ٢٣١ - ٢٣٤) برقم (٢١٥)، والبداية والنهاية (٨/ ٢٩٥ - ٣٠٧)، ومرآة الجنان (١/ ١٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١ - ٣٥٩) برقم (٥١)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٤٠) برقم (١٨)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٤٥، ٤٦) برقم (٩)، والعبر (١/ ٧٦)، والكاشف (٢/ ٩٠) برقم (٢٨٣٢)، وتاريخ الإسلام (٥/ ١٤٨ - ١٦١)، ودول الإسلام (١/ ٥١)، ونهاية الأرب (٦/ ١٦)، والعقد الثمين (٥/ ١٩٠)، وغاية النهاية (١/ ٤٢٥، ٤٢٦) برقم (١٧٩١)، والإصابة (٢/ ٣٣٠ - ٣٣٤) برقم (٤٧٨١)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢٧٦) برقم (٤٧٤)، والتقريب (١/ ٤٢٥) برقم (٤٠٤)، والنجوم الزاهرة (١/ ١٨٢)، وحسن المحاضرة (١/ ٢١٤)، وطبقات المفسرين للداوودى (١/ ٣٣٢)، وشذرات الذهب (١/ ٧٥، ٧٦).

وقال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس. وروى عن النبى ﷺ، وأبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وأُبىّ، وأبيه العباس، وأبى ذر، وأبى سفيان، وطائفة من الصحابة.

وقال مجاهد: ما رأيت أحداً قط مثل ابن عباس، لقد مات يوم مات وإنه لحبر هذه الأمة. وكان يسمى البحر لكثرة علومه. وعن عبيد الله بن عبد الله قال: كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبق، وفقه ما احتيج إليه، وحلم، ونسب، ونائل، ولا رأيت أحداً أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ، ولا بقضاء أبى بكر وعمر وعثمان منه، ولا أعلم بشعر منه. وروى من وجوه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن». وفى بعض الروايات: «اللهم فقهه فى الدين، وعلمه التأويل». وفى حديث: «اللهم بارك فيه، وانشر منه، واجعله من عبادك الصالحين». وفى حديث: «اللهم زده علمًا وفقهًا». قال ابن عبد البر: وكلها أحاديث صحاح.

وكان عمر، رضى الله عنه، يحبه ويُدنيه ويُقربه ويُشاوره مع جلة الصحابة، وكان عمر يقول: ابن عباس فتى الكهول، له لسان سؤل، وقلب عقول.

وقال طاوس: أدركت نحو خمسمائة من الصحابة إذا ذاكروا ابن عباس فخالفوه لم يزل يقررهم حتى ينتهوا إلى قوله.

وقال يزيد بن الأصم: خرج معاوية، رضى الله عنه، حاجًا معه ابن عباس، رضى الله عنه، وكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم. وقال عبد الله بن يزيد الهلالى:

ونحن ولدنا الفضل والخبر بعده ... عنيت أبا العباس ذا الفضل والندى

وفيه يقول حسان بن ثابت الأنصارى:

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه ... رأيت له فى كل أحواله فضلا
إذا قال لم يترك مقالاً لقائل ... بمنتظمات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما فى النفوس فلم يدع ... لذى إربة فى القول جداً ولا هزلا

ومرَّ عبد الله بن صفوان يومًا بدار عبد الله بن عباس، فرأى فيها جماعة من طالبى الفقه، ومرَّ بدار عبيد الله بن عباس، فرأى فيها جمعًا يتناوبونها للطعام، فدخل على ابن الزبير، فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيام قارعة لم نبك منك على دنيا ولا دين

فقال: وما ذاك يا أعرج؟ فقال: هذان ابنا العباس، أحدهما يُفَقّه الناس، والآخر يطعمُ الناس، فما أبقيا لك مكرمةً، فدعا عبد الله بن مطيع وقال له: انطلق إلى ابنى العباس، فقل لهما: يقول لكما أمير المؤمنين: اخرجا عنى أنتما ومن انضوى إليكما من أهل العراق، وإلا فعلت وفعلت، فقال عبد الله: والله ما يأتينا من الناس إلا رجلان، رجل يطلب فقهًا، ورجل يطلب فضلاً، فأى هذين تمنع.

وكان عبد الله، رضى الله عنه، قد عمى آخر عمره، قيل: لأنه كان فى وضوءه يدخل الماء فى عينيه مبالغةً فى استقصاء. وروى عنه أنه رأى رجلاً مع النبى ﷺ فلم يعرفه، فسأل النبى ﷺ، فقال له: «رأيته؟»، قال: نعم، قال: «ذاك جبريل، أما إنك ستفتقد بصرك».

ورؤى أن طائرًا أبيض خرج من قبره، فتأولوه علمه خرج إلى الناس. ويقال: بل دخل قبره طائرًا أبيض، فقيل: إنه بصره بالتأويل. وقيل: جاء طائر أبيض فدخل نعشه حين حمل، فما رؤى خارجًا منه.

وشهد عبد الله بن عباس الجمل، وصفين، والنهروان مع على بن أبى طالب، رضى الله عنه. وقال له يومًا معاوية، رضى الله عنه: ما بالكم تُصابون فى أبصاركم يا بنى هاشم؟ فقال له: كما تصابون فى بصائركم يا بنى أمية. وَعمِى هو وأبوه وجده.

١١٩- عبد الله بن عبد العزيز، أبو القاسم الضرير النحوى المعروف بأبى موسى: كان يؤدب المهتدى، وكان من أهل بغداد، وسكن مصر، وحدث بها عن أحمد بن جعفر الدينورى، وجعفر بن مهلهل بن صفوان الراوى عن ابن الكلبى. وروى عنه يعقوب ابن يوسف بن خرزاذ النجيرمى. وله كتاب فى «الفرق»، و«كتاب فى الكتابة والكتاب».

١٢٠- عبد الله بن علقمة أبى أوفى الخزاعى الأسلمى: أحد من بايع بيعة الرضوان.

---

١١٩ - عبد الله بن عبد العزيز. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - عبد الله بن عبد العزيز أبو موسى الضرير).

١٢٠ - عبد الله بن علقمة أبى أوفى. انظر: طبقات ابن سعد (٤/ ٣٠١، ٣٠٢، ٦/ ٢١)، وتاريخ ابن معين (٢/ ٢٩٧)، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٤) برقم (٤٠)، والتاريخ الصغير (٩١)، والكنى والأسماء والدولابى (١/ ٥٩)، وأخبار القضاة لوكيع (١/ ٣٥)، والجرح والتعديل (٥/ ١٢٠) برقم (٥٥٢)، والثقات لابن حبان (٣/ ٢٢٢)، والاستيعاب (٢/ ٢٦٤)، وأسد الغابة (٣/ ١٢١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٢٦١) برقم (٢٨٧)، وعيون الأخبار=

قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد. وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة، وممن مات فى عشر المائة أو تجاوزها. وتوفى رضى الله عنه سنة ست وثمانين للهجرة، وقيل: سنة ثمان وثمانين. وكنيته أبو محمد، وقيل: أبو معاوية، وقيل: أبو إبراهيم. وشهد الحديبية وخيبر. ولم يزل بالمدينة إلى أن قبض رسول الله ﷺ، فتحول إلى الكوفة، وكف بصره بأخرة.

١٢١- عبد الله بن على أمير المؤمنين المستكفى بالله بن المكتفى بن المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدى بن المنصور: بويع له عند خلع أخيه فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وقبض عليه فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين، وسملت عيناه، وسجن فى هذه السنة إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة عن ست وأربعين سنة. وكان أبيض، جميلاً، ربعة من الرجال، خفيف العارضين، أكحل، أقنى، ابن أمة اسمها غصن، ولم تدرك خلافته. وبايعوه بعد المطيع لله الفضل بن المقتدر، وكان يلقب الوسيم، ويسمى بإمام الحق، وخُطب له بالمستكفى، وكنيته أبو القاسم، ولم يل الخلافة قبله من بنى العباس أكبر سنًا منه ومن المنصور. وخلعه معز الدولة أحمد بن بويه، ولم يزل محبوسًا فى دار السلطان إلى أن مات، فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر ويومين، وأقام فى السجن ثلاث سنين وأربعة أشهر وأربعة عشر يومًا.

=(١/ ١٢٣)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٣١٧ - ٣١٩) برقم (٣١٧١)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٢٨ - ٤٣٠) برقم (٧٦)، والعبر (١/ ١٩٢)، والكاشف (٢/ ٦٥) برقم (٢٦٦٤)، والوافى بالوفيات (١٧/ ٧٨) برقم (٦٦)، والبداية والنهاية (٩/ ٧٥)، ومرآة الجنان (١/ ١٧٧)، ووفيات الأعيان (٢/ ٤٠٠، ٥/ ٤٠٦)، والإصابة (٢/ ٢٧٩) برقم (٤٥٥٥)، وتهذيب التهذيب (٥/ ١٥٠) برقم (٢٦٠)، والتقريب (١/ ٤٠٢) برقم (١٩٣)، وشذرات الذهب (١/ ٩٦).

١٢١ - عبد الله بن على أمير المؤمنين المستكفى بالله. انظر: تجارب الأمم (٢/ ٨٦، ٨٧)، وولاة مصر (٣٠٩، ٣١٠)، وتاريخ بغداد (١٠/ ١٠) برقم (٥١٢١)، والمنتظم (٦/ ٣٣٩)، ووفيات الأعيان (١/ ١٧٥)، ونهاية الأرب (٢٣/ ١٨٤)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ٩٤)، ودول الإسلام (١/ ٢٠٧)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ١١١ - ١١٣) برقم (٦٠)، والعبر (٢/ ٢٣٥)، وتاريخ ابن الوردى (١/ ٢٧٨)، والبداية والنهاية (١١/ ٢١٠ - ٢١٢)، ومرآة الجنان (٢/ ٣١٣)، والوافى بالوفيات (١٧/ ٣٢٣ - ٣٢٥) برقم (٢٧٧)، وتاريخ ابن خلدون (٣/ ٤٢٠، ٤٢١)، ومآثر الإنافة (١/ ٢٩٩ - ٣٠٢)، واتعاظ الحنفا (١/ ١٣٧)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٢٨٥، ٢٨٦)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٤٥)، وتاريخ الإسلام (٢٥/ ١٠٣).

وكان كاتبه أبو الفرج محمد بن أحمد السامرى، ثم الحصين بن أبى سليمان، ثم أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازى، والمدبر للأمور محمد بن يحيى بن شيرازاد، وحاجبه أبو العباس أحمد بن خاقان المفلحى، ونقش خاتمه: لله الأمر.

وكان الغالب على دولته امرأة يقال لها: علم الشيرازية، وكانت قهرمانة داره، وهى التى سعت فى خلافته عند توزون حتى تمت، فعوتب على إطلاق يدها وتحكمها فى الدولة، فقال: خفضوا عليكم، فإنما وجدتها فى الشدة ووجدتكم فى الرخاء، وهذه الدنيا التى بيدى هى التى سعت لى فيها حتى حصلت، أفأبخل عليها ببعضها؟

وكان خواصه كثيراً ما يبصرونه مصفراً لكثرة الجزع، فقالوا له فى ذلك، فقال: كيف يطيب لى عيش والذى خلع ابن عمى وسمله أشاهده فى اليوم مرات، وأطالع المنية بين عينيه، فما مر شهر من حين هذا الكلام حتى سمَّ توزون ومات. ثم دخل عليه معز الدولة بن بويه فخلعه وسمله، وانقضت دولة الأتراك وصارت الدولة للدَّيلم.

١٢٢- عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن، رضى الله عنه: صاحب رسول الله ﷺ وابن وزيره، هاجر به أبوه قبل احتلامه، واستصغر عن أُحُد، وشهد الخندق وما بعدها، وهو شقيق حفصة، أمهما زينب بنت مظعون. روى علمًا كثيرًا عن النبى ﷺ، وعن أبى بكر، وعمر، وشهد فتح مصر، قاله ابن يونس. وقال غيره: شهد

---

١٢٢ - عبد الله بن عمر بن الخطاب. انظر: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٧٣، ٤/ ١٤٢ - ١٨٨)، والشعر والشعراء (٢/ ٤٥٨)، والجرح والتعديل (٥/ ١٠٧) برقم (٤٩٢)، والثقات لابن حبان (٣/ ٢٠٩)، وتاريخ بغداد (١/ ١٧١ - ١٧٣) برقم (١٣)، والاستيعاب (٢/ ٣٤١ - ٣٤٦)، والجمع بين رجال الصحيحين (١/ ٢٣٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٢٧٨ - ٢٨١) برقم (٣٢١)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٨ - ٣١) برقم (٣٢١)، وتهذيب الكمال (١٥/ ٣٣٢ - ٣٤١) برقم (٣٤٤١)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٣ - ٢٣٩) برقم (٤٥)، وتجريد أسماء الصحابة (١/ رقم ٣٤٢٨)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٧)، والكاشف (٢/ ١٠٠) برقم (٢٩٠٤)، والبداية والنهاية (٩/ ٤)، ومرآة الجنان (١/ ١٥٤، ١٥٥)، ودول الإسلام (١/ ٥٤)، وفوات الوفيات (١/ ٢٠١، ٢/ ٣٣، ١٧٤، ٤٠٢، ٤٥١، ٤/ ١٤٣)، والوافى بالوفيات (١٧/ ٣٦٢ - ٣٦٤) برقم (٢٩٧)، وحلية الأولياء (١/ ٢٩٢ - ٣١٤) برقم (٤٤) (٢/ ٧)، وصفة الصفوة (١/ ٢٢٨ - ٢٣٧)، وغاية النهاية (١/ ٤٣٧، ٤٣٨) برقم (١٨٢٧)، والإصابة (٢/ ٣٤٧ - ٣٥٠) برقم (٤٨٣٤)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٢٨ - ٣٣٠) برقم (٥٦٥)، والتقريب (١/ ٤٣٥) برقم ٤٩١)، والكنى للدولابى (١/ ٨٠)، والعقد الثمين (٥/ ٢١٥)، والنجوم الزاهرة (١/ ١٩٢)، وشذرات الذهب (١/ ١٥، ٢٠، ٢٢)، وتاريخ الإسلام (٥/ ٤٥٣).

غـزو فـارس. وكـان يخـضب بالصفرة. وبلغ أربعًا وثمانين سنة. وتوفى رضى الله عنه بمكـة سـنة ثـلاث وسـبعين. قـيل: إنـه قدم حاجًا، فدخل عليه الحجاج وقد أصابه زُجٌّ رمـح، فقـال: من أصابك؟ قال: أصابنى من أمرتموه بحمل السلاح فى مكان لا يحل فيه حمله. وقـيل: إنـه أول مـن بايع يوم الحديبية، والصحيح أن أول من بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان أبو سنان الأسدى.

وكـان، رضـى الله عـنه، شـديد الاحتـياط فـى فـتواه وكل ما يأخذ به نفسه، وكان لا يـتخلف عن السرايا فى حياة رسول الله ﷺ، ثم كان بعد موته مولعًا بالحج قبل الفتنة وفى الفتنة، يقال: إنه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج. وقال رسول الله ﷺ لزوجه حفصة: «إن أخاك عبد الله رجل صالح، لو كان يقوم من الليل»، فما ترك بعدها قيام الليل.

وكـان لـورعه قـد أشكلت عليه حروب على بن أبى طالب، رضى الله عنه، فقعد عـنه ونـدم علـى ذلـك حين حضرته الوفاة. وسُئل عن تلك المشاهد، فقال: كفت يدى فلم أقدم، والمقاتل على الحق أفضل.

وقـال جابر بن عبد الله: ما منا أحد إلا مالت به الدنيا ومال بها، ما خلا عمر وابنه عـبد الله. وأفتـى فـى الإسـلام سـتين سـنة. وروى لـه الـبخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة، وأضر بأخرة.

١٢٣- عـبد الله بـن عمـير الأنـصارى الخطمـى: روى عـنه عروة بن الزبير، وهو صـحابى يُعد فى أهل المدينة، وكان أعمى يؤم قومه بنى خطمة، وجاهد مع رسول الله ﷺ وهو أعمى، رضى الله عنه.

١٢٤- عبد الله بن محمد: وقيل: ابن محمود، أبو محمد المكفوف، النحوى القيروانى. كـان عالمًـا بالغـريب، والعـربية، والشعر، وتفسير المشروحات، وأيام العرب وأخبارها، توفـى رحمـه الله تعـالى سـنة ثمان وثلاثمائة، وله كتاب فى العروض يفضله أهل العلم علـى كل ما صُنّف لما بين وقرب، وكان يجلس مع حمدون النعجة فى مكتبه، فربما استعار بعـض الـصبيان كتابًا فيه شعر أو غريب أو شىء من أخبار العرب، فيقتضيه صاحبه إياه،

---

١٢٣ - عـبد الله بن عمير الأنصارى. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (حرف العين - عبد الله بن عمير الأنصارى - الخطمى).

١٢٤ - عـبد الله بـن محمـد المكفـوف. انظـر: الوافـى بالوفـيات (حـرف العـين - المكفـوف النحوى القيروانى).

فإذا ألح عليه أعلم أبا محمد المكفوف بذلك، فيقول له: اقرأه علىَّ، فإذا فعل قال: أعده ثانية، ثم يقول: رده على صاحبه، ومتى شئت تعال حتى أمليه عليك. وهجاه أبو إسحاق بن خنيس، فأجابه المكفوف:

إن الخنيسى يهجونى لأرفعه ... اخسأ خنيس فإنى لست أهجوكا
لم تبق مثلبة تحصى إذا جمعت ... من المثالب إلا كلها فيكا

وكانت الرحلة إليه من جميع إفريقية؛ لأنه كان أعلم الناس بالنحو، واللغة، والشعر، وأيام العرب.

١٢٥- عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن على بن أبى عصرون بن أبى السرى، قاضى القضاة شرف الدين، أبو سعد التميمى الموصلى الفقيه الشافعى: أحد الأئمة الأعلام، تفقه على القاضى المرتضى بن الشهرزورى، وأبى عبد الله الحسين بن خميس الموصلى، وقرأ السبع على أبى عبد الله البارع، والعشر على أبى بكر المزرفى، والنحو على أبى الحسن بن دبيس، ودخل حلب ودرس بها، وأقبل عليه صاحبها نور الدين. ولما أخذ دمشق ورد معه إليها، ودرس بالغزالية، ثم عاد إلى حلب، وولى قضاء سنجار وحران وديار ربيعة، ثم عاد إلى دمشق فولى بها القضاء، وبنى له نور الدين المدارس بحلب، وحماه، وحمص، وبعلبك، وبنى هو لنفسه مدرسة حلب وأخرى بدمشق. وأضر آخر عمره وهو قاض، فصنف جزءًا فى قضاء الأعمى وجوزه، وقد تقدم

---

١٢٥ - عبد الله بن محمد بن هبة الله. انظر: الكامل فى التاريخ (١٢/ ٤٢)، وخريدة القصر (١/ ١٢، ٢/ ٣٥١ - ٣٥٧)، وطبقات الشافعية لابن الصلاح (١/ ٥١٢ - ٥١٦) برقم (١٨٧)، والتكملة لوفيات النقلة (١/ ٢٠٠ - ٢٠٥) برقم (٨٢)، والروضتين (٢/ ٦٧٣)، ووفيات الأعيان (٣/ ٥٣ - ٥٧) برقم (٣٣٥)، والمختصر المحتاج إليه (٢/ ١٥٨ - ١٦٠) برقم (٧٩٥)، والعبر (٤/ ٢٥٦)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٤١)، ودول الإسلام (٢/ ٩٧)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ١٢٥ - ١٢٩) برقم (٦٣)، والمعين (١٨٠) برقم (١٩١٣)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى (٧/ ١٣٢ - ١٣٧) برقم (٨٣٤)، وطبقات الإسنوى (٢/ ١٩٣ - ١٩٦) برقم (٨١٠)، والبداية والنهاية (١٢/ ٣٣٣)، ومرآة الجنان (٣/ ٤٣٠)، والوافى بالوفيات (١٧ / ٥٧٨ - ٥٧٤) برقم (٤٧٩)، وذيل التقييد للفاسى (٢/ ٦٥) برقم (١١٦٢)، وغاية النهاية (١/ ٤٥٥) برقم (١٨٩٩)، وطبقات ابن قاضى شهبة (٢/ ٣٦١ - ٣٦٣) برقم (٣٢٨)، والسلوك (١/ ١/ ١٠٣)، والنجوم الزاهرة (٦/ ١٠٩)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٨٣)، وإيضاح المكنون (١/ ٥٤٣)، وتاريخ الإسلام (٤١/ ٢١٨)، وديوان الإسلام (٣/ ٣٦٧) برقم (١٥٤٦)، والأعلام (٤/ ٢٦٨)، ومعجم المؤلفين (٢/ ١٠٦).

الكلام على هذه المسألة فى مقدمة الكتاب، وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

وكتب السلطان صلاح الدين بخطه إلى القاضى الفاضل يقول فيه: إن القاضى قال: إن قضاء الأعمى جائز، فتجتمع بالشيخ أبى الطاهر بن عوف الإسكندرى وتسأله عما ورد من الأحاديث فى قضاء الأعمى.

ومن تصانيفه «صفوة المذهب فى نهاية المطلب» سبع مجلدات، و«الانتصار» فى أربع مجلدات، و«المرشد» فى مجلدين، و«الذريعة فى معرفة الشريعة»، و«التيسير فى الخلاف» أربع مجلدات، و«مآخذ النظر»، و«مختصر فى الفرائض»، و«الإرشاد فى نصرة المذهب» ولم يتم، و«التنبيه فى معرفة الأحكام»، و«فوائد المهذب» فى مجلدين، وغير ذلك.

وكتب القاضى الفاضل، رحمه الله، جوابًا لمن كتب إليه بموت القاضى: وصل كتاب حضرة القاضى جمع الله شملها، وسرّ بها أهلها، ويسر إلى الخيرات سبلها، وجعل فى ابتغاء رضوانه قولها وفعلها، وفيه زيادة وهى نقص الإسلام، وثلمٌ فى البرية تتجاوز رتبة الانثلام إلى الانهدام، وذلك ما قضاه الله تعالى من وفاة الإمام شرف الدين بن أبى عصرون، رحمة الله عليه، وما حصل بموته من نقص الأرض من أطرافها، ومن مساءة أهل الملة ومسرة أهل خلافها، فلقد كان عَلَمًا للعلم منصوبًا، وبقيةً من بقايا السلف الصالح محسوبًا، وقد علم الله اغتمامى لفقد حضرته، واستيحاشى لخلو الدنيا من بركته، واهتمامى بما عدمت من النصيب الموفور من أدعيه. ومن شعر القاضى ابن أبى عصرون:

أؤمل أن أحيى وفى كل ساعة ... تمر بى الموتى تُهَزُّ نُعوشُها
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لى ... بقايا ليال فى الزمان أعيشها

ومنه:

أؤمل وصلا من حبيب وإننى ... على ثقة عما قليل أفارقه
تجارى بنا خيل الحمام كأنما ... يسابقنى نحو الردى وأسابقه
فيالتنا متنا معًا ثم لم يذق ... مرارة فقدى لا ولا أنا ذائقه

ومنه:

يا سائلى كيف حالى بعد فرقته ... حاشاك مما بقلبى من تنائيكا

قد أقسم الدمع لا يجفو الجفون أسى والنوم لا زارهـا حتـى ألاقيكـا

١٢٦- عبد الله بن هرمز بن عبد الله، أبو العز الضرير البغدادى المقرئ: كان ينظم الشعر، وروى عنه أبو بكر بن كامل الخفاف. ومن شعره:

ومدامـة صـهباء صـافية تنسى الهموم وتذكر المرحا
سبقت حدوث الدهر عصرتها فلذاك يلفى سؤرها شبحا
هنيئاً لك النوم يا نائم رقدت ولم يرقد الهائم
وكيف ينام فتى مغرم برى جسمه سره الكاتم
أريد لأضمر وجدى بكم فيظهره دمعى الساجم
فليت الذى شفنى حبه بما فى فؤادى له عالم
عساه على ظلمه يرعوى فيدنو وقد يرعوى الظالم

١٢٧- أبو عبد الله الباذنى: بالباء ثانية الحوف، وبعدها ألف وذال معجمة، وبعدها نون، شاعر مجيد، كان ضريراً، وكان يمدح الوزير البلعمى. ذكره الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور. وباذن قرية من قرى خابران من أعمال سرخس.

١٢٨- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح، الإمام الحبر أبو القاسم وأبو زيد: ويقال: أبو الحسن بن الخطيب أبى محمد بن الخطيب أبى عمرو بن أبى الحسن الخثعمى السهيلى الأندلسى المالقى الحافظ، صاحب المصنفات. توفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. ناظر على بن الحسين بن الطراوة فى كتاب سيبويه، وسمع منه كثيراً من اللغة والآداب. وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة. وكان عالمًا بالعربية واللغة والقراءات، بارعًا فى ذلك، تصدر للإقراء،

---

١٢٨ - عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ. انظر: تكملة الصلة لابن الأبار برقم (٦١٣)، وبغية الملتمس (٣٦٧) برقم (١٠٢٥)، وإنباه الرواة (٢/ ١٦٢ - ١٦٤)، والمغرب فى حلى المغرب (١/ ٤٤٨)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٤٣، ١٤٤)، والاستقصا (١/ ١٨٧)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٩)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٨، ١٣٥٠)، ودول الإسلام (٢/ ٩٢)، والعبر (٤/ ٢٤٤)، وتاريخ الإسلام (٤١/ ١١٣)، ومرآة الجنان (٣/ ٤٢٢)، والوافى بالوفيات (١٨/ ١٧٠ - ١٧٢) برقم (٢١٥)، وغاية النهاية (١/ ٣٥١)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٥٤)، ونفح الطيب (٣/ ٤٠١)، والنجوم الزاهرة (٦/ ١٠٠)، وطبقات المفسرين للداوودى (١/ ٢٦٦ - ٢٦٩)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٧١)، وبدائع الزهور (١/ ١/ ٢٤٥)، وديوان الإسلام (٣/ ١٠٧) برقم (١١٨٩)، والأعلام (٣/ ٣١٣)، ومعجم المؤلفين (٥/ ١٤٧).

والتدريس، والحديث، وبَعُدَ صيته، وجَلَّ قدره، جمع بين الرواية والدراية، ومن تصانيفه «الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية» وهو كتاب جليل جود فيه ما شاء، ذكر فى آخره أنه استخرجه من نيف وعشرين ومائة ديوان، وله «التعريف والإعلام بما فى القرآن من الأسماء والأعلام»، و«شرح آية الوصية»، و«مسألة رؤية الله تعالى ورؤية النبى ﷺ فى المنام»، و«شرح الجمل» ولم يتم، و«مسألة السر فى عور الدجال».

استدعى إلى مراكش وحظى بها، وولى قضاء الجماعة، وحسنت سيرته. وأصله من قرية بوادى سهيل من كورة مالقة، لا يُرى سهيل فى جميع المغرب إلا من جبل مُطلّ على هذه القرية. ومن شعره يرثى بلده، وكان الفرنج قد خرَّبَتهُ وقتلت رجاله ونساءه، وكان غائبًا عنه:

يا دار أين البيض والأرام ... أم أين جيران علىَّ كرام
دار المحب من المنازل آية ... حيًا فلم يرجع إليه سلام
أخرسن أم بعد المدى فنسينه ... أم غال من كان المجيب حمام
دمعى شهيدى أننى لم أنسهم ... إن السلو على المحب حرام
لما أجابنى الصدى عنهم ولم ... يلج المسامع للحبيب كلام
طارحت ورق حمامها مترنمًا ... بمقال صب والدموع سجام
يا دار ما صنعت بك الأيام ... ضامتك والأيام ليس تضام

ومرَّ على بعض تلاميذه من أعيان البلد وهو جميل وقد مرض، فلقيه بعض المشايخ، فقال له: عجبًا لمرورك هاهنا، فأشار بيده نحو دار التلميذ، وأنشد:

جعلت طريقى على داره ... وما لى على داره من طريق
وعاديت من أجله جيرتى ... وآخيت من لم يكن لى صديقى
فإن كان قتلى حلالاً له ... فسيرى بروحى مسير الرفيق

وله الأبيات المشهورة:

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع ... أنت المُعَدُّ لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه فى قول كن ... امنن فإن الخير عندك أجمع
ما لى سوى فقرى إليك وسيلة ... فبالافتقار إليك ربى أضرع
ما لى سوى قرعى لبابك حيلة ... فإذا رددت فأى باب أقرع

ومـن الـذى أدعو وأهتف باسمه إن كـان فـضلك عـن فقيرك يمنع
حاشـى لمجـدك أن يقنـط عاصيًا الفضل أجـزل والمواهـب أوسع

١٢٩- عـبد الـرحمن بـن عـبد المـولى بن إبراهيم: الشيخ المسند أبو محمد اليلدانى، بالياء آخر الحروف، وبعدها لام ودال مهملة، وألف ونون، الصحراوى سبط اليلدانى. سمـع الكـثير مـن جـده تقـى الـدين، والرشـيد العراقى، وابن خطيب القرافة، وشيخ الـشيوخ الأنـصارى. وأجـاز له علَم الدين السخاوى، والحافظ ضياء الدين، وآخرون. وتفـرد بأشـياء. وسمـع مـنه الأمـير سـيف الـدين تنكـز نائـب الـشام كـتاب «الآثار» للطحـاوى، ووصـله ورتـب لـه مـرتبًا، وكـان فقيرًا، ثم إنه عمى. ومولده سنة أربعين وستمائة. ووفاته سنة خمس وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

١٣٠- عـبد الـرحمن بن عمر بن أبى القاسم، الشيخ الإمام العلامة نور الدين أبو طالـب البـصرى الحنبلـى: مدرس طائفته بالمدرسة المستنصرية ببغداد، مولده سنة أربع وعـشرين وستمائة، ووفاته يوم عيد الفطر سنة أربع وثمانين وستمائة. كان من العلماء المجتهدين العـالمين العـاملين، عُـين أولاً مدرسًا بمدرسة الحنابلة بالبصرة، فدرس بهامدة وانـتفع بـه خلـق كـثير، حفـظ القرآن المجيد فى أول عمره، وختمه سنة إحدى وثلاثين وعمـره يومـئذ سبع سنين ونصف. قدم بغداد سنة سبع وخمسين، وفُوِّضَ إليه التدريس بطائفة الحنابلة بالمدرسة البشيرية، فدرس بها مدةً. وكف بصره سنة أربع وثلاثين، وأذن لـه فـى الإفـتاء سنة ثمان وأربعين، وفضائله كثيرة مشهورة.ومن تصانيفه كتاب «جامع العلـوم فـى تفـسير كـتاب الله الحـى القيوم» أربع مجلدات، و«الحاوى فى الفقه» كتاب جليل القدر كثير الفوائد.

ولمـا توفـى الـشيخ الإمام جلال الدين بن عكبر مدرس الحنابلة بالمدرسة المستنصرية، عُـين مدرسًـا بهـا، وذلـك فى يوم الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وثمانين وستمائة.

---

١٢٩ - عـبد الـرحمن بـن عبد المولى بن إبراهيم. انظر: شذرات الذهب (٦/ ٢٢٥) وفيات سنة (٧٢٥ هـ) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا.

١٣٠ - عـبد الـرحمن بـن عمـر بـن أبى القاسم. انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٣١٣ - ٣١٥) بـرقم (٤٢١)، وذيـل التقيـيد (٢/ ٩١) بـرقم (١٢١٥)، وطـبقات المفسرين للسيوطى (٥١)، وطـبقات المفـسرين للـداوودى (١/ ٢٧٧)، وشـذرات الـذهب (٥/ ٣٨٦)، ومختـصر طبقات الحـنابلة (٨٥)، والمنهج الأحمد (٤٠٠)، والمقصد الأرشد برقم (٥٨٤)، والدر المنضد (١/ ٤٢٧) برقم (١١٣٩)، وتاريخ الإسلام (٥١/ ١٨٨).

وكان رحمه الله تعالى محققًا للمسائل، عارفًا بالخلاف، صحيح النقل لمذهبه ومذهب غيره، تام الأنس، حسن العشرة والخلق، ينبسط مع جلسائه بحسب أحوالهم، وكان لا يكاد يغلب فى البحث والمجادلة والمعارضة.

حكى الشيخ تقى الدين أبو الوليد محمد بن إبراهيم بن عمر الخالدى الحنبلى، وكان خصيصًا بالشيخ يقرأ له الدروس والفتاوى، ويكتب عنه ما يحتاج إليه ويطالع له، وكان ختن الشيخ على ابنته، قال: حضرنا فى خدمة الشيخ يومًا فى ديوان المظالم، وكان الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى صاحب ديوان الإنشاء بالعراق حاضرًا، فتكلم الجماعة وتكلم الشيخ، فاستحسن الحاضرون كلام الشيخ، فقال له الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى: من أين الشيخ؟ فقال: من البصرة، فقال: ما المذهب؟ قال: حنبلى، قال: عجيب، بصرى حنبلى؟! فقال له الشيخ على الفور: هنا ما هو أعجب من هذا، فقال له: ما هو؟ قال: كردى رافضى، فأفحم الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى حتى لم يحز جوابًا، وكان أصله كرديًا وكان متشيعًا.

١٣١- عبد الرحمن بن يحيى الأسدى الكفيف، أبو القاسم ابن الخواص المغربى: لم يكن أبوه خواصًا، ولكن سكن بالقيروان فى سوق الخوص. قال ابن رشيق فى «الأنموذج»: أبو القاسم هذا شاعر مشهور، حسن الطريقة، منقاد الطبع، لا يتكلف برئ من تعقيد أصحابه النحويين وبرد أشعارهم، مفنن فى علم القرآن من مشكل وغريب وأحكام. ومن شعره:

دق لما يلقى من اللمس ... وفات درك الوهم والحس
كأنه مما به من ضنى ... وهم جرى فى خاطر النفس

ومنه:

أراك عينى كحيل الطرف ذى حور ... ظبى خلا أنه ظبى من البشر
أغنى من الغصن قداً بالقوام كما ... أغنى بغرته عن طلعة القمر
يفتر عن أشنب عذب مراشفه ... كالمسك نكهته فى ساعة السحر
مستملح الدل حلو الشكل ما نظرت ... إليه عين فلم تفتن من النظر
ما كان أحسن إذ تمت محاسنه ... لو تم لى منه إشفاق على ضررى

---

١٣١ - عبد الرحمن بن يحيى الأسدى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - ابن الخواص الكفيف - عبد الرحمن بن يحيى الأسدى).

جرى هواه مجارى الروح فى جسدى وحل منى محل السمع والبصر

١٣٢- عبد الرزاق بن أبى الغنائم بن ياسين بن العلاء، أبو محمد مهذب الدين الدقوقى: بقافين بينهما واو، العراقى الضرير الشاعر. قدم دمشق شابًا، وسمع من عبد اللطيف بن أبى سعد، ومن القاسم بن عساكر، والدَّولعىّ الخطيب، وغيرهم. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ومن شعره [.....][(١)].

١٣٣- عبد الرزاق بن همام بن نافع، الإمام أبو بكر الحميرى مولاهم الصنعانى: أحد الأعلام. روى عن أبيه، ومعمر، وعبد الله بن سعيد بن أبى هند، وعبيد الله بن عمر، وابن جريج، والمثنى بن الصباح، وثور بن يزيد، وحجاج بن أرطأة، وزكريا بن إسحاق، والأوزاعى، وعكرمة بن عمار، والسفيانين، ومالك، وخلق. ودخل إلى الشام بتجارة، وسمع الكثير عن جماعة. مولده سنة ست وعشرين ومائة.

وروى عنه شيخاه معمر بن سليمان، وسفيان بن عيينة، وأبو أسامة، وهو أكبر منه، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وإسحاق، ومحمد بن نافع، ومحمد بن يحيى، ومحمد بن غيلان، وأحمد بن صالح، وأحمد بن الأزهر، وأحمد بن الفرات، والرمادى، وإسحاق

---

١٣٢ - عبد الرزاق بن أبى الغنائم بن ياسين. انظر: تاريخ الإسلام (٤٧/ ١٧٩)، والوافى بالوفيات (١٨/ ٤٠٩) برقم (٤١٩).

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل بقدر أربعة أسطر.

١٣٣ - عبد الرزاق بن همام بن نافع. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٥٤٨)، وتاريخ ابن معين (٢/ ٣٦٢، ٣٦٤)، والتاريخ الكبير (٦/ ١٣٠) برقم (١٩٣٣)، والصغير (٢٢٢)، والكنى والأسماء للدولابى (١/ ١١٩)، والجرح والتعديل (٦/ ٣٨، ٣٩) برقم (٢٠٤)، والثقات لابن حبان (٨/ ٤١٢)، والعيون والحدائق (٣/ ٣٧١)، والكامل لابن عدى (٥/ ١٩٤٨ - ١٩٥٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ١٩١، ١٩٢)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢١٦، ٢١٧)، ودول الإسلام (١/ ١٢٩)، والعبر (١/ ٣٦٠)، وميزان الاعتدال (٢/ ٦٠٩ - ٦١٤) برقم (٥٠٤٤)، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٦٠)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٥٦٣ - ٥٨٠) برقم (٢٢٠)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٦٤)، والمغنى فى الضعفاء (٢/ ٣٩٣) برقم (٣٦٨٧)، والكاشف (٢/ ١٧١) برقم (٣٤١٠)، ومرآة الجنان (٢/ ٥٢، ٥٣)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٦٥)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ٢٩)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٣١٠ - ٣١٥) برقم (٦٠٨)، والتقريب (١/ ٥٠٥) برقم (١١٨٣)، ولسان الميزان (٧/ ٢٨٧) برقم (٣٨٢٣)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٢٠٦)، وطبقات المفسرين (١/ ٣٠٢) برقم (٢٧٨)، ومعجم المؤلفين (٥/ ٢١٨).

الكوسج، والحسن بن على الخلال، وسلمة بن شبيب، وعبد بن حميد، وإسحاق الديرى، وإبراهيم بن سويد الشامى، وخلق كثير.

قال أبو زرعة الدمشقى: قلت لأحمد بن حنبل: كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر؟ قال: نعم، قيل له: فمن أثبت ابن جريج فى عبد الرزاق أو محمد بن بكر البرسانى؟ قال: عبد الرزاق. وعمى عبد الرزاق بأخرة، وكان يلقن.

قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله يسأل عن حديث: «النار جبار»، فقال: هذا باطل، ليس من هذا شىء، ثم قال: ومن يحدث به عن عبد الرزاق؟ قلت: حدثنى أحمد بن شبويه، قال: هؤلاء سمعوا بعدما عمى، ليس هو فى كتبه. وقد أسندوا عنه أحاديث ليست فى كتبه كان يلقنها بعدما عمى.

قال ابن معين: سمعت من عبد الرزاق كلامًا يومًا، فاستدللت به على ما ذكر عنه من المذهب، يعنى التشيع، فقلت له: إن أستاذيك اللذين أخذت عنهم ثقات كلهم أصحاب سنة: معمر، ومالك، وابن جريج، وسفيان، والأوزاعى، فعمن أخذت هذا المذهب؟ فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعى، فرأيته فاضلاً حسن الهدى، فأخذت هذا عنه.

وقال سليمان بن شبيب: سمعت عبد الرزاق يقول: والله ما انشرح صدرى لأن أفضل عليًا على أبى بكر وعمر.

وقال أحمد بن الأزهر: سمعت عبد الرزاق يقول: أفضل الشيخين بتفضيل علىّ إياهما على نفسه، ولو لم يفضلهما لم أفضلهما، كفى بى إزراء أن أحب عليًا ثم أخالف قوله.

وقال ابن معين: قال لى عبد الرزاق: أكتب عنى حديثًا من غير كتاب؟ فقلت: ولا حرف.

وصنف عبد الرزاق التفسير والسنن وغير ذلك، وعمر دهراً طويلاً، وأكثر عنه الطبرانى. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

وقال أبو خثيمة زهير بن حرب: لما قدمنا صنعاء أغلق عبد الرزاق الباب ولم يفتحه لأحد إلا لأحمد بن حنبل لديانته، فدخل فحدثه بخمسة وعشرين حديثًا، ويحيى بن معين جالس بين الناس، فلما خرج أحمد قال له يحيى: أرنى ما حدثك، فنظر فيه فخطأه فى

ثمانية عشر حديثًا، فعاد أحمد إليه فأراه مواضع الخطأ، فأخرج عبد الرزاق أصوله، فوجدها كما قال يحيى، ففتح الباب وقال: ادخلوا، وأخذ مفتاح بيتٍ وسلمه إلى أحمد، وقال: هذا البيت ما دخلته يد غيرى منذ ثمانين سنة أسلمه إليكم بأمانة الله على أنكم لا تقولون ما لم أقل، ولا تُدخلوا علىّ حديثًا من حديث غيرى، ثم أومأ إلى أحمد وقال: أنت أمين الله على نفسك وعليهم، فأقاموا عنده حولاً.

وقال أبو عبد الرحمن النسائى: عبد الرزاق بن همام فيه نظر لمن كتب عنه بأخرة. وفى رواية أخرى: عبد الرزاق بن همام من لم يكتب عنه من كتاب ففيه نظر، ومن كتب عنه بأخرة حدث عنه بأحاديث مناكير.

١٣٤- عبد السيد بن عتاب بن محمد بن جعفر بن عبد الله الحطاب: بالحاء المهملة، أبو القاسم الضرير المقرئ. كان من الموصوفين بجودة القراءة، ومعرفة وجوه القراءات، قرأ بالروايات على القاضى أبى العلاء محمد بن على بن يعقوب الواسطى، والحسين بن عبد الله الحربى، ومحمد بن عمر بن موسى بن زلال النهاوندى، وجماعة كثيرين. وتوفى رحمه الله سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

١٣٥- عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن جعفر، أبو نصر الفقيه الشافعى ابن الصباغ البغدادى: فقيه العراق، كان يُقَدَّم على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى، صنف «الشامل»، وهو من أصح كتب الشافعية وأجودها فى النقل، وصنف كتاب «الكامل»،

---

١٣٤ - عبد السيد بن عتاب. انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٤٤٠، ٤٤١) برقم (٣٧٧)، وميزان الاعتدال (٢/ ٦١٩) برقم (٥٠٦٨)، وغاية النهاية (١/ ٣٨٧) برقم (١٦٥٢)، ولسان الميزان (٤/ ١٩) برقم (٥٠)، وتاريخ الإسلام (٣٣/ ٢١٣).

١٣٥ - عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد. انظر: المنتظم (١٦/ ٢٣٦) برقم (٣٥٣٦)، والكامل فى التاريخ (١٠/ ١٤١)، وخريدة القصر (١/ ١/ ٩٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٩٩)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢١٧، ٢١٨)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ٩٦)، والإعلام بوفيات الأعلام (١٩٦، ١٩٧)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٤) برقم (٢٣٨)، ودول الإسلام (٢/ ٨)، والعبر (٣/ ٢٨٧، ٢٨٨)، والمستفاد من تاريخ بغداد (١٦٢، ١٦٣)، وتاريخ ابن الوردى (١/ ٣٨٢)، ومرآة الجنان (٣/ ١٢٢)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى (٣/ ٢٣٠ - ٢٣٧)، وطبقات الإسنوى (٢/ ١٣٠، ١٣١)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٢٦، ١٢٧)، وطبقات ابن قاضى شهبة (١/ ٢٥٨) برقم (٢١٤)، والنجوم الزاهرة (٥/ ١١٩)، والجواهر المضية (١/ ٣١٦)، وتاريخ الإسلام (٣٢/ ١٩٧)، وديوان الإسلام (٣/ ٢١١) برقم (١٣٣٦)، والأعلام (٤/ ١٠)، ومعجم المؤلفين (٥/ ٢٣١).

و«تذكرة العالم والطريق السالم»، و«العُدَّة» فى أصول الفقه. وتولى التدريس بالنظامية ببغداد أول ما فتحت، ثم أنه عزل بالشيخ أبى إسحاق، ولما توفى أبو إسحاق، رحمه الله تعالى، أعيد إليها أبو نصر، وقيل: تولى المتولى بعد أبى إسحاق، وعزل المتولى وولى أبو نصر. وتوفى رحمه الله فى ثالث عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة. قال ابن النجار فى ذيله: وكُفَّ بصره فى آخر عمره.

١٣٦- عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى: كانت فيه عجائب، منها أنه ولد سنة ست ومائة أو أربع ومائة، وولد أخوه محمد بن على والد السفاح والمنصور سنة ستين، فبينهما فى المولد أربع وأربعون سنة. وتوفى محمد ابن على سنة ست وعشرين ومائة، وتوفى عبد الصمد سنة خمس وثمانين ومائة، فبينهما فى الوفاة تسع وخمسون سنة.

ومنها أنه حج يزيد بن معاوية سنة خمسين، وحج عبد الصمد بالناس سنة مائة وخمسين، وهما فى النسب إلى عبد مناف سواء؛ لأن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فبين يزيد وعبد مناف خمسة أجداد، وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة أجداد؛ لأن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

ومنها أنه أدرك السفاح والمنصور، وهما ابنا أخيه، ثم أدرك المهدى بن المنصور، وهو عم أبيه، ثم أدرك الهادى، وهو عم جده، ثم أدرك الرشيد. وفى أيامه مات، رحمه الله تعالى.

ومنها أنه مات بأسنانه التى خلق بها، وولد بها ولم يُثغِر، وكانت قطعة واحدة من أسفل. وقال يومًا للرشيد: يا أمير المؤمنين، هذا مجلس فيه عم أمير المؤمنين وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه، وذلك أن سليمان بن أبى جعفر عم الرشيد، والعباس عم

---

١٣٦ - عبد الصمد بن على بن عبد الله. انظر: الضعفاء للعقيلى (٣/ ٨٤) برقم (١٠٥٣)، والجرح والتعديل (٦/ ٥٠) برقم (٢٦٦)، وتاريخ بغداد (١١/ ٣٧ - ٣٩) برقم (٥٧١٣)، والعيون والحدائق (٣/ ٢٠٣، ٢١٩)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٩٥، ١٩٦) برقم (٣٨٨)، وحلية الأولياء (٧/ ٣٨)، والعبر (١/ ٢٩٠)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ١٢٩ - ١٣١) برقم (٤٣)، وميزان الاعتدال (٢/ ٦٢٠) برقم (٥٠٧٤)، ودول الإسلام (١/ ١١٨)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ١٦)، ومرآة الجنان (١/ ٣٩٩، ٤٠٠)، ولسان الميزان (٤/ ٢١) برقم (٥٧)، وشذرات الذهب (١/ ٣٠٧)، وتاريخ الإسلام (١٢/ ٢٧٠ - ٢٧٤).

سليمان، وعبد الصمد عم العباس. وولى عبد الصمد إمرة دمشق للمهدى والرشيد، وولى مكة والموسم، وكان كبير القدر معظمًا، وهو أعرق الناس فى العمى؛ لأنه أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى، وقعت فى عينه ريشة فعمى منها، وكانت وفاته بالبصرة فى التاريخ المذكور.

١٣٧- عبد الصمد بن يوسف بن عيسى النحوى الضرير: قرأ على ابن الخشاب، وأقام بواسط يقرئ النحو ويفيد أهلها، إلى أن مات، رحمه الله، سنة ست وتسعين وخمسمائة.

١٣٨- عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة، الإمام رشيد الدين، أبو محمد الجذامى المصرى المقرئ الضرير: من ذرية روح بن زنباع، قرأ القراءات على أبى الجود وغيره، وسمع وتصدر للإقراء مدة، وتخرج به جماعة، وكان مقرئ الديار المصرية فى زمانه. روى عنه الدمياطى والحفاظ، وهو والد القاضى محيى الدين عبد الظاهر الكاتب المنشئ. توفى رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وستمائة. ونقلت من خط ولده محيى الدين يرثيه:

فما ابن كثير الدمع إن مات نافع ... ولا نافع حزن عليه يحتم
خزانة علم قبره فلذا غدا ... بها كل يوم بالتلاوة يختم

١٣٩- عبد العزيز بن أبى سهل الخشنى الضرير: قال ابن رشيق فى «الأنموذج»: كان مشهورًا باللغة والنحو جدًا، مفتقرًا إليه فيهما، بصيرًا بغيرهما من العلوم، ولم ير ضرير قط أطيب نفسًا منه ولا أكثر حياءً، مع دين ورفعة، أدركته وقد جاوز التسعين، والتلاميذ يكلمونه فيحمر خجلاً، وكان شاعرًا مطبوعًا، يلقى الكلام إلقاء، وسلك

---

١٣٧ - عبد الصمد بن يوسف بن عيسى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - عبد الصمد النحوى الضرير).

١٣٨ - عبد الظاهر بن نشوان. انظر: ذيل الروضتين (١٨٧)، ومفرج الكروب (٥/ ١٦٤)، وصلة التكملة لوفيات النقلة (١/ ورقة ٦٣)، والعبر (٥/ ٢٠٢)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٤٨، ٣٤٩)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧١)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٥٤)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٦٥٠) برقم (٦١٩)، والوافى بالوفيات (١٨/ ٤٦٣، ٤٦٤) برقم (٤٨٦)، وغاية النهاية (١/ ٣٩١)، وتاريخ الإسلام (٤٧/ ٤٢١)، وبغية الوعاة (٢/ ٩٧)، وحسن المحاضرة (١/ ٥٠٠)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٤٥)، والسلوك (١/ ٢/ ٣٨٢).

١٣٩ - عبد العزيز بن أبى سهل. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - ابن أبى سهل الخشنى).

طريق أبى العتاهية فى سهولة الطبع ولطف التركيب، ولا غنى لأحد من الشعراء الحذاق عن العرض عليه، والجلوس بين يديه، أخذًا للعلم عنه، واقتباسًا للفائدة منه. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وأربعمائة. ومن شعره:

قال العواذل قد طولت حزنك إذ ... لو شئت إخراجه عن سلوة خرجا
ولن أطيق خروج الحزن عن جلدى ... لأننى أنا لم آمره أن يلجا

ومنه:

العين من وجهك فى لهو ... والقلب من صدك فى شجو
تناصف الحسن الذى حزنه ... لم يفتقر عضو إلى عضو
ولم يفد منك محب سوى ... قلب شج فى جسد نضو

١٤٠- **عبد العزيز بن صهيب، مولاهم البصرى الأعمى:** روى عن أنس، وشهر، وأبى نضرة العبدى. وثقة أحمد بن حنبل. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاثين ومائة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

١٤١- **عبد الكريم بن على بن محمد القضاعى، أبو محمد النحوى الملقب بالبارع:** كانت له حلقة فى جامع الأسكندرية، يقرئ النحو وهو ضرير، مائل إلى الخير، كثير الصمت. وتوفى رحمه الله تعالى فى [.....][(١)].

١٤٢- **عبد الكريم بن على بن عمر الأنصارى، الشيخ الإمام العلامة علم الدين ابن بنت العراقى:** أخبرنى العلامة أثير الدين أبو حيان، قال: ولد بديار مصر سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعمائة. وأصله من وادى آش من الأندلس، وجده أبو أمه ليس من العراق، وإنما رحل إلى العراق، ثم قدم مصر وهى بلده، فسمى العراقى. وكان الشيخ علم الدين من المعدودين فى علماء مصر. وكانت له

---

١٤٠ - عبد العزيز بن صهيب. انظر: التاريخ الكبير (٦/ ١٤)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٤١)، وتقريب التهذيب (١/ ٥١٠)، والخلاصة (٢٤٠)، وطبقات ابن سعد (٨/ ١٢٤)، والجرح والتعديل (٥/ ٣٨٤)، وتاريخ الإسلام (٨/ ١٦٥).

١٤١ - عبد الكريم بن على بن محمد القضاعى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - عبد الكريم - البارع النحوى).

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

١٤٢ - عبد الكريم بن على بن عمر. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - عبد الكريم - علم الدين ابن بنت العراقى).

مشاركة فى الفقه وأصوله والتفسير، وله اختصاص بتفسير الزمخشرى، وصنف مختصراً فى أصول الفقه، وردًا على القاضى ابن المنير المالكى فى رده على الزمخشرى.

وكان كثيراً ما يشغل الطلبة بالعلم حتى إنه معظم من بديار مصر اشتغل عليه، ولا يمل من الإقراء، ولا يسأم حُسن المفاكهة، كثير الحكاية والنوادر، منبسط النفس، وله معرفة بالحساب والكتابة، وحظ من النظم والنثر، درس بالشريفية وبالمشهد الفقه، وأضر فى آخر عمره، وأملى كتابًا فى تفسير القرآن مختصراً احتوى على فوائد، وكتب الشيخ علم الدين بخطه كتاب «الحاوى الكبير» للماوردى مرتين، وكان يؤم بمسجد الدرفيل. قال العلامة أثير الدين وأنشدنا، قال: نظمت فى النوم فى قاضى القضاة ابن رزين وكان معزولاً:

يا سالكًا سبل السعادة منهجًا ... يا موضح الخطب البهيم اذا دجا
يا ابن الذين رست قواعد مجدهم ... وسرى ثناهم عاطراً فتأرجا
لا تيأسن من عود ما فارقته ... بعد السرار ترى الهلال تبلجا
وابشر وسرح ناظراً فلقد ترى ... عما قليل فى العدى متفرجا
وترى وليك ضاحكًا مستبشراً ... قد نال من تدميرهم ما يرتجى

١٤٣- عبد الكريم بن الفضل بن جعفر بن أحمد، أمير المؤمنين الطائع لله بن المطيع ابن المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدى بن المنصور العباسى: أُمُّه أَمَة، تولى الخلافة فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وقبضوا عليه فى شعبان سنة إحدى وثمانين، فكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وستة أيام، وكان كبير الأنف. وفى أنفه يقول ابن حجاج:

خليفة فى وجهه رَوْشَنٌ ... خَرْبَشْتُهُ قد ظلل العسكرا

---

١٤٣ - عبد الكريم بن الفضل بن جعفر. انظر: المنتظم (٧/ ٢٢٤) برقم (٣٥٨)، وتاريخ بغداد (١١/ ٧٩) برقم (٥٧٥٤)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٣٢)، والكامل فى التاريخ (٩/ ١١٧٥)، ودول الإسلام (١/ ٢٣٦)، والعبر (٣/ ٥٥)، وخلاصة الذهب المسبوك (٢٥٨ - ٢٦١)، والنجوم الزاهرة (٤/ ٢٠٨)، وتاريخ الإسلام (٢٧/ ٢٨٦)، وشذرات الذهب (٣/ ١٤٣)، ومرآة الجنان (٢/ ٤٤٦)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ١١٨ - ١٢٧) برقم (٦٢)، وتاريخ ابن خلدون (٣/ ٤٣٦)، ونهاية الأرب (٢٣/ ٢٠٤ - ٢٠٦)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ١٢٧)، وتاريخ ابن الوردى (١/ ٣١٠)، وصبح الأعشى (٣/ ٢٥٨)، ومآثر الإنافة (١/ ٣١١).

عهدى بـه يمشـى علـى رجلـه وأنفـه قـد صعـد المنبـرا

واستعرض جارية فأعجبته، فأمر بشرائها، فنظرت إليه ورأت عظم أنفه، فقالت: ما يقدم على أن يباع عندكم إلا من يوطن نفسه على المرابطة فى سبيل الله، فضحك وقال: اشتروها، فإن لم يكن عندها أدب الملوك فعندها نوادر الظرفاء.

وتوفى رحمه الله تعالى ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وصلى عليه القادر، وكبر خمسًا، وحمل إلى الرصافة، وشيعه الأكابر. وكان قد خلعه بهاء الدولة بن عضد الدولة بإشارة الأمراء ومعونتهم، وسملوا عينيه، وجعلوا القادر مكانه، فرق له وأسكنه معه فى زاوية قصره، وكان يُحسن إليه، ويحتمل غُلظة كلامه، ويقضى معظم ما له من الحوائج. ورثاه الشريف الرضى بقصيدة منها[1]:

أيهـا القـبر الـذى أمـسى بـه عاطـل الأرض جميعًا وهـو حال
لم يـواروا فـيك ميـتًا إنمـا أفـرغوا فـيك جبالا مـن نـوال
لا أرى الدمـع كفـاء للجـوى ليس أن الدمع من بعدك غال
وبرغمـى أن كـسوناك الثـرى وفرشـناك زرابـى الـرمال
وهجـرناك علـى رغـم العـدى رب هجـران علـى غـير تقـال
لا تقـل تلـك قبـور إنهـا هـى أصداف علـى در اللآلى

١٤٤- عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة ميمون: وقيل: دينار بن الماجشون، أبو مروان القرشى التيمى المنكدرى، مولاهم الأعمى الفقيه المالكى. تفقه على الإمام مالك، رضى الله عنه، وعلى والده عبد العزيز وغيرهما، وقيل: إنه عمى

---

(١) انظر: ديوان الشريف الرضى (٢/ ٦٦٦).

١٤٤ - عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله. انظر: طبقات ابن سعد (٥/ ٤٤٢)، والتاريخ الكبير (٥ / ٤٢٤) برقم (١٣٧٦)، والصغير (٢٢٤)، والمعرفة والتاريخ للفسوى (١/ ٣٦٣)، والكنى للدولابى (٢/ ١٠٩)، والجرح والتعديل (٥/ ٣٥٨) برقم ١٦٨٨)، والثقات لابن حبان (٨/ ٣٨٩)، والعيون والحدائق (٣/ ٣٧٠)، وترتيب المدارك للقاضى عياض (١/ ٣٦٠)، وأخبار الحمقى لابن الجوزى (١٤٧)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٦٦، ١٦٧، ٦/ ٣٧٧، ٣٧٨)، وتهذيب الكمال (٢/ ٨٥٧)، والكاشف (٢/ ١٨٦) برقم (٣٥١٠)، وميزان الاعتدال (٢/ ٦٥٨) برقم ٥٢٢٦)، والعبر (١/ ٣٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٥٩) برقم (٩٢)، ومرآة الجنان (٢/ ٥٣)، والديباج المذهب (٢/ ٨٦٦)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٤٠٧ - ٤٠٩) برقم (٨٥٧)، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٧٢)، وتقريب التهذيب (١/ ٥٢٠)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٨).

آخر عمره، وكان مولعًا بالغناء. قال أحمد بن حنبل: قدم علينا ومعه من يغنيه، وحدث، وكان من الفصحاء، روى أنه كان إذا كره الشافعي، رضى الله عنه، لا يعرف الناس كثيرًا مما يقولان؛ لأن الشافعي تأدب بهذيل، وعبد الملك تأدب في خؤولته في كلب البادية.

وقال أحمد بن المعدل: كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا في عيني. قال أبو داود: كان لا يعقل الحديث. وقال فيه يحيى بن أكثم: كان بحرًا لا تُكدّره الدلاء. توفي رحمه الله تعالى بالمدينة سنة اثنتي عشرة ومائتين، وقيل: سنة ثلاث عشرة. وروى له النسائي، وابن ماجة.

١٤٥- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن عاقل بن حبيب: ينتهي إلى عدنان، أبو عبد الله الهذلي. أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. وهو أخو أخي عبد الله بن مسعود الصحابي، وكان من أعلام التابعين، لقي خلقًا كثيرًا من الصحابة، وسمع من ابن عباس، وأبي هريرة، وعائشة، رضى الله عنهم. وقال الزهري: أدركت أربعة بحور، فذكر عبيد الله، وقال: سمعت من العلم شيئًا كثيرًا، فظننت أنني قد اكتفيت، حتى لقيت عبيد الله، فإذا كأني ليس في يدي شيء.

وكان مؤدب عمر بن عبد العزيز، وكان عمر يقول: لأن يكون لي مجلس من عبيد الله أحب إليَّ من الدنيا، وكان عالمًا ناسكًا. وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين ومائتين، وقيل: سنة تسع وتسعين، وقيل: سنة ثمان وتسعين، وقيل: سنة سبع وتسعين بالمدينة. وأورد له أبو تمام الطائي في الحماسة:

شققت القلب ثم ذررت فيه ... هواك فليم فالتأم الفطور
تغلغل حب عثمة في فؤادي ... فبادية مع الخافي يسير
توغل حيث لم يبلغ شراب ... ولا حزن ولم يبلغ سرور

ولما قال هذا الشعر قيل له: أتقول مثل هذا؟ فقال: في اللدود راحة المكدود، أو قال: المفؤد، وهو القائل: لابد للمصدور أن ينفث. وأضر رحمه الله بأخرة.

١٤٦- عبيد بن عقيل، أبو عمرو الهلالي البصري الضرير المقرئ المؤدب: قال أبو

---

١٤٥ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. انظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٣)، وتقريب التهذيب (١/ ٦٣٤).

١٤٦ - عبيد بن عقيل. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٤٥٤) برقم (١٤٧٦)، والصغير (٢٢١)، والجرح=

حاتم: صدوق. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع ومائتين. وروى له أبو داود، والنسائى.

١٤٧- عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصارى السالمى، من بنى عوف الخزرج: شهد بدرًا، ولم يذكره ابن إسحاق فى البدريين، وذكره غيره فيما قال ابن هشام. وكان أعمى، ذهب بصره على عهد رسول الله ﷺ، ويقال: كان ضرير البصر، ثم عمى بعد. ومات فى خلافة معاوية. روى عنه أنس بن مالك، ومحمود بن الربيع. ويُعد فى أهل المدينة. وروى له البخارى، ومسلم، والنسائى، وابن ماجة.

١٤٨- عتبة بن مسعود الهذلى: حليف بنى زهرة، أخو عبد الله بن مسعود وشقيقه، وقيل: بل أمه امرأة من هذيل، والأكثر أنه شقيقه أبو عبد الله، هاجر مع أخيه إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم قدم المدينة، وشهد أُحُدًا وما بعدها من المشاهد. وتوفى رضى الله عنه بالمدينة، وصلى عليه عمر بن الخطاب. وقال المسعودى: مات عتبة قبل أخيه عبد الله فى خلافة عمر. وقال الزهرى: ما عبد الله أفقه عندنا من عتبة، ولكن مات عتبة سريعًا. انتهى. وكف بصره بأخرة.

١٤٩- عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى

=والتعديل (٥/ ٤١١) برقم (١٩٠٨)، والثقات لابن حبان (٨/ ٤٣٠)، والكاشف (٢/ ٢٠٩) برقم (٣٦٧٨)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٧٠) برقم (١٤٦)، وتقريب التهذيب (١/ ٥٤٤) برقم (١٥٦٠)، والخلاصة (٢٥٥)، وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٥٤).

١٤٧ - عتبان بن مالك. انظر: تاريخ الإسلام (٤/ ٢٦٩) وفيات سنة (٥١)، وطبقات ابن سعد (٣/ ٥٥٠)، والاستيعاب (٣/ ١٥٩، ١٦٠)، والتاريخ الكبير (٧/ ٨٠، ٨١) برقم (٣٦٨)، والجرح والتعديل (٧/ ٣٦) برقم (١٩٢)، والكاشف (٢/ ٢١٣) برقم (٢٧١٣)، وتهذيب التهذيب (٧/ ١٩٨)، والتقريب (٢/ ٣) برقم (٨)، والإصابة (٢ / ٤٥٢) برقم (٥٣٩٦)، والخلاصة (٣٠٥).

١٤٨ - عتبة بن مسعود. انظر: طبقات ابن سعد (٤/ ١٢٦، ١٢٧)، والتاريخ الكبير (٦/ ٥٢٢) برقم (٣١٨٨)، وعيون الأخبار (٣/ ٥٧)، والمعرفة والتاريخ (٢/ ٥٥١)، والجرح والتعديل (٦/ ٣٧٣) برقم (٢٠٦٣)، والتاريخ الصغير (١/ ٤٧، ٢١٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٣١٩) برقم (٣٨٩)، وأسد الغابة (٣/ ٥٦٩)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٠) برقم (٨٨)، والعقد الثمين (٦/ ١٣، ١٤)، والإصابة (٢/ ٤٥٦) برقم (٥٤١٤)، وتاريخ الإسلام (٣/ ٢٨٩).

١٤٩ - عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب. انظر: المعرفة والتاريخ (١/ ٢٣٨)، وتاريخ الطبرى (٣/ ٤٢٤، ٤٢٧)، والاستيعاب (٣/ ٩٣، ٩٤، ٤/ ١٦٢)، ومشاهير علماء الأمصار (٣١)=

ابن غالب بن فهر القرشى التيمى، أبو قحافة: والد أبى أبى بكر الصديق، رضى الله عنهما، أسلم أبو قحافة يوم الفتح، وأتى به ليبايع ورأسه ولحيته كأنهما ثغامة بيضاء، فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا بشىء، وجنبوه السواد»، فهو أول مخضوب فى الإسلام، وعاش بعد ذلك إلى أن مات سنة أربع عشرة للهجرة وهو ابن سبع وتسعين سنة. وتوفى ولده أبو بكر، رضى الله عنه، قبله، وورث منه السدس، ورده على ولد أبى بكر، وأضر بأخرة.

١٥٠- عدى بن ربيعة: كان فى زمن النبى ﷺ. وهو أعمى، وكان منافقًا، وهو أبو سويد بن عدى.

١٥١- عطاء بن أبى رباح أسلم، أبو محمد المكى مولى قريش: أحد الأئمة الأعلام من التابعين، ولد فى خلافة عثمان، وتوفى رحمه الله سنة أربع عشرة ومائة على الصحيح. سمع عائشة، وأبا هريرة، وأسامة بن زيد، وأم سلمة، وابن عباس، وابن عمر، وأبا سعيد الخدرى، وخلقًا. وكان إمامًا، سيدًا، أسود، مفلفل الشعر، من مُوَلَدِى الجند، فصيحًا، علامة، انتهت إليه الفتوى بمكة مع مجاهد، وكان يخضب بالحناء.

=برقم (١٦١)، وأسد الغابة (٥/ ٢٧٥)، والكامل فى التاريخ (٢/ ٤٨٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٣٢١) برقم (٣٩٤)، وتاريخ الإسلام (٣/ ١٣٧)، والإصابة (٢/ ٤٦٠، ٤٦١) برقم (٥٤٤٢).

١٥١ - عطاء بن أبى رباح. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٤٦٧ - ٤٧٠)، والتاريخ الكبير (٦/ ٤٦٣، ٤٦٤) برقم (٢٩٩٩)، والثقات للعجلى (٣٣٢) برقم (١١٢٧)، والمعرفة والتاريخ (١/ ٧٠١ - ٧٠٣)، والجرح والتعديل (٦/ ٣٣٠) برقم (١٨٣٩)، والثقات لابن حبان (٥/ ١٩٨)، ومشاهير علماء الأمصار (٨١) برقم (٥٨٩)، وطبقات الفقهاء (٦٩)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٦١ - ٢٦٣) برقم (٤١٩)، وحلية الأولياء (٣/ ٣١٠ - ٣٢٥) برقم (٢٤٤)، والكامل فى التاريخ (٥/ ١٧٩)، وصفة الصفوة (٢/ ٢١١ - ٢١٤) برقم (٢٠٩)، وربيع الأبرار (٤/ ١١٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٣٣٣، ٣٣٤) برقم (٤٠٩)، ودول الإسلام (١/ ٧٩)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٩٨) برقم (٩٠)، وميزان الاعتدال (٣/ ٧٠) برقم (٥٦٤٠)، والكاشف (٢/ ٢٣١) برقم (٣٨٥٢)، والعبر (١/ ١٤١)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨ - ٨٨) برقم (٢٩)، ومرآة الجنان (١/ ٢٤٤)، والبداية والنهاية (٩/ ٣٠٦)، والعقد الثمين (٦/ ٨٤)، وغاية النهاية (١/ ٥١٣)، وتهذيب التهذيب (٧/ ١٩٩ - ٢٠٣) برقم (٣٨٤)، والتقريب (٢/ ٢٢) برقم (١٩٠)، والنجوم الزاهرة (١/ ٢٧٣)، وطبقات الحفاظ (٣٠٩)، وخلاصة تذهيب التهذيب (٢٦٦)، وشذرات الذهب (١/ ١٤٧)، وتاريخ الخميس (٢/ ٣٥٦).

قال أبو حنيفة: ما رأيت أفضل من عطاء. وقال ابن جريج: كان المسجد فراش عطاء عشرين سنةً. قال ابن معين: كان مُعلم كتاب دهرًا. قال ابن سعد: كان أعور. وقال غيره: كان اسود مُفلفل الشعر، أعور، أشل، وعمى آخرًا. وإياه عنى الشاعر حيث قال:

سألت الفتى المكى هل فى تزاور ... وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراح

وقال أحمد بن حنبل: ليس فى المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء، كانا يأخذان عن كل أحد. قال الشيخ شمس الدين الذهبى: عطاء حجة بالإجماع، وعاش مائة سنة. قال ابن خلكان: حكى أبو الفتوح العجلى فى كتاب «مشكلات الوسيط والوجيز» فى الباب الثالث من كتاب الرهن ما مثاله: وحكى عن عطاء أنه كان يبعث بجواريه إلى ضيفانه، والذى أعتقد أنا أن هذا بعيد، فإنه لو رأى الحل لكانت المروءة والغيرة تأبى ذلك، فكيف يظن ذلك بمثل هذا السيد الإمام، ولم أذكره إلا لغرابته. وقال ابن خلكان قبل هذا: ونقل أصحابنا أنه كان يرى إباحة وطئ لجوارى بإذن أربابهن.

١٥٢- عقيل بن أبى طالب، أبو يزيد الهاشمى: أخو على، رضى الله عنهما، قال له رسول الله ﷺ: «يا أبا يزيد، إنى أحبك حبين، حبًا لقرابتك منى، وحبًا لما كنت أعلم من حب عمى إياك». قدم البصرة، ثم أتى الكوفة، ثم الشام. وتوفى فى خلافة معاوية. وله دار بالمدينة مذكورة. وكان قد أخرج إلى بدر مكرهًا، ففداه عمه العباس، ثم إنه أتى مسلمًا قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة. وكان أسن من أخيه جعفر بعشر سنين، وجعفر أسن من على بعشر سنين.

وكان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيامهم، ولكنه كان مبغضًا إليهم؛ لأنه كان يعد مساويهم. وكانت له طنفسة تطرح فى مسجد رسول الله ﷺ يصلى عليها. ويجتمع إليه

---

١٥٢ - عقيل بن أبى طالب. انظر: التاريخ لابن معين (٢/ ٤١١)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٤٢)، وترتيب الثقات للعجلى (٣٣٨) برقم (١١٥٥)، والتاريخ الكبير (٧/ ٥٠)، والجرح والتعديل (٦/ ٢١٨) برقم (١٢٠١)، والاستيعاب (٣/ ١٥٧، ١٥٨)، وأسد الغابة (٣/ ٤٤٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٣٣٧) برقم (٤١٧)، والكاشف (٢/ ٢٣٩) برقم (٣٩١٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٩٩، ١٠٠) برقم (١٩)، وتاريخ الإسلام (٤/ ٨١)، والبداية والنهاية (٨/ ٤٧)، والعقد الثمين (٦/ ١١٣)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٥٤) برقم (٤٦٣)، والتقريب (٢/ ٢٩) برقم (٢٦٥)، والإصابة (٢/ ٤٩٤) برقم (٥٦٢٨)، والخلاصة (٢٢٨).

فى علم النسب وأيام العرب، وكان أسرع الناس جوابًا، وأحضرهم مراجعة فى القول، وأبلغهم فى ذلك. وكان الذين يتحاكم إليهم ويوقف عند قولهم فى علم النسب أربعة: عقيل بن أبى طالب، ومخرمة بن نوفل الزهرى، وأبا جهم بن حذيفة العدوى، وحويطب بن عبد العزى، وعقيل أكثرهم ذكرًا لمثالب قريش، فعادوه لذلك، وقالوا فيه بالباطل، ونسبوه إلى الحمق، واختلقوا عليه أحاديث مزورة، وكان مما أعانهم عليه فى ذلك مغاضبته لأخيه علىّ وخروجه إلى معاوية وإقامته معه.

وقال معاوية يومًا بحضرته: هذا أبو يزيد، لولا علمه بأنى خير له من أخيه أقام عندنا وتركه، فقال عقيل: أخى خير لى فى دينى، وأنت خير لى فى دنياى، وقد آثرت دنياى، وأسأل الله خاتمة خير.

ولما التحق عقيل بمعاوية بالغ فى إكرامه إرغامًا لعلىّ، فلما قتل علىّ واستقل معاوية بالأمر، ثقل عليه أمر عقيل، فكان يُسمعه ما يكره لينصرف عنه، فبينما هو يومًا فى مجلس حفل بأعيان الناس من الشاميين، إذ قال معاوية: أتعرفون أبا لهب الذى أنزل الله فى حقه: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] من هو؟ فقال أهل الشام: لا، فقال معاوية: هو عم هذا، وأشار إلى عقيل، فقال عقيل: أتعرفون أرملته التى قال الله فى حقها: ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٤، ٥] من هى؟ فقالوا: لا، فقال عقيل: هى عمة هذا، وأشار إلى معاوية، وكانت عمته أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، هى زوجة أبى لهب عبد العزى. وتوفى رضى الله عنه فى حدود الخمسين، وقد أضر بصره. وروى له النسائى، وابن ماجة.

١٥٣- العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا، أبو سعيد البغدادى: أحد الكتاب المعروفين الذين يضرب بهم المثل، كان نصرانيًا، فلما رسم الخليفة فى رابع عشر صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة بإلزام أهل الذمة بلبس الغيار والتزام ما شرطه عليهم عمر ابن الخطاب، رضى الله عنه، فهربوا كل مهرب، وأسلم أبو غالب الأصباغى، وابن

---

١٥٣ - العلاء بن الحسن بن وهب. انظر: المنتظم (١٧/ ٨٩) برقم (٣٧٤٧)، وخريدة القصر (١/ ١٢٣)، ومعجم الأدباء (١٢/ ١٩٦ - ٢٠٥) برقم (٤٩)، والكامل فى التاريخ (١٠/ ٣٧٧، ٣٧٨)، ومرآة الزمان (٨/ ١/ ١١)، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٨٠)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ١٩٨) برقم (١٢٠)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ٢٦)، وعيون التواريخ (١٣/ ١٢٢ - ١٢٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٦٤)، والنجوم الزاهرة (٥/ ١٨٩)، وتاريخ الإسلام (٣٤/ ٢٦٠ - ٢٦٣).

الموصلايا صاحب «ديوان الإنشاء» وابن أخته صاحب الخبر على يد الخليفة. وكان يتولى ديوان الرسائل منذ أيام القائم، وناب فى الوزارة، وأضر آخر عمره، وكانت مدة خدمته خمسًا وستين سنة، كل يوم منها يزيد جاهه، وناب فى الوزارة، وقد أضر مرات. وكان ابن أخته هبة الله بن الحسن يكتب الإنشاءات عنه، وكان كثير الصدقة والخير.

ومولده سنة اثنتى عشرة وأربعمائة. وتوفى سنة سبع وتسعين وأربعمائة ثامن عشر جمادى الأولى، وكان الخليفة قد لقبه أمين الدولة. قال محمد بن عبد الملك الهمذانى: ومن قرأ علم السير علَمَ أن الخليفة والملوك لم يثقوا بأحد ثقتهم بأمين الدولة، ولا نصحهم أحد نصحه. ومن شعره:

يا هند رقى لفتى مدنف ... يحسن فيه طلب الأجر
يرعى نجوم الليل حتى يرى ... حل عراها بيد الفجر
ضاق نطاق الصبر عن قلبه ... عند اتساع الخرق فى الهجر

ومنه:

وكأس كساها الحسن ثوب ملاحة ... فحازت ضياءً مشرقًا يشبه الشمسا
أضاءت له كف المدير وما درى ... وقد دجت الظلماء أصبح أم أمسى

ومنه:

أقول للأعمى فى حب ليلى ... وقد ساوى نهار منه ليلا
أقل فما أقلت قط أرض ... محبًا جر فى الهجران ذيلا

ومنه:

بنفسى وإن عزت وأهلى أهلة ... لها غرر فى الحسن تبدو وأوضاح
نجوم أعاروا النور للبدر عندما ... أغاروا على سرب الملاحة واجتاحوا
فتتضح الأعذار فيهم إذا بدوا ... ويفتضح اللاحون فيهم إذا لاحوا
وكرخية عذراء يعد رحبها ... ومن دنها فى الدهر تقدح أفراح
إذا جليت فى الكأس والليل ما انجلى ... تقابل إصباح لديك ومصباح
يطوف بها ساق لسوق جماله ... نفاق لإفساد الهوى فيه إصلاح
به عجمة فى اللفظ تغرى بوصله ... وإن كان منه فى القطيعة إفصاح
وغرته صبح وطرته دجى ... ومبسمه در وريقته راح

أبـاح دمى مذ بحت فى الحب باسمه ... وبالـشجو من قبلى المحبون قد باحوا
وأوعدنـى بالـسوء ظلمًـا ولم يكـن ... لإشـكال ما يفضى إلى الضيم إيضاح
وكيف أخاف الضيم أو أحذر الردى ... وعونـى علـى الأيـام أبلـج وضـاح
وظل نظـام الملك للكسـر جابـر ... وللضـر منـاع وللخيـر منـاح

١٥٤- علـوان بـن على بن مطارد الأسدى الضرير: سمع منه سلمان الشحام فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. ومن شعره فى غلام أسود مخطوط:

سـواد عينـى فـدا أسـود ... فـى داخـل القلـب لـه نقطـه
البدر مـا اسـتكمل فـى حسـ ... ـنه حتى اكتسى من لونه خطه
مخطـط بالحسـن لكنمـا ... قلبـى مـن الخطـة فـى خطـه

١٥٥- علـى بـن إبـراهيم بـن إسماعـيل الـشرفى: والشرف بفتح الشين المعجمة، وفـتح الـراء بعدها فاء، موضع بمصر، الفقيه الشافعى الضرير، أبو الحسين. روى كتاب المزنـى، عـن الـصابونى. روى عـنه أبو الفتح أحمد بن بابشاذ، وأبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال. توفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وأربعمائة.

١٥٦- علـى بن أبى بكر بن روزبة: راء أول قبل الواو، وبعدها زاى وباء موحدة، ابـن عـبد الله، أبو الحسن البغدادى القلانسى الصوفى. سمع البخارى من أبى الوقت. وحـدث بـبغداد، ورأس العـين مـرات بالـصحيح، وازدحـموا عليه ووصلوه بجملة من الذهب، وكان قد عزم على الحضور إلى دمشق، فرد إلى بغداد، فطالبوه بما كانوا أعطوه، فرد البعض وماطل بالباقى. وجاوز السبعين، وأضر آخر عمره، وأجاز لابن الشيرازى، وسعد، والمطعم، وأحمد بن الشجنة، وغيرهم. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

---

١٥٥ - علـى بـن إبـراهيم بـن إسماعـيل. انظر: الأنساب (٧/ ٣١٥)، وتاريخ الإسلام (٢٨/ ١٧٦)، واللباب (٢/ ١٩٢).

١٥٦ - علـى بن أبى بكر بن روزبة. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٣/ ٤٠٩) برقم (٢٦٤١)، والتقييد (٤١٩) بـرقم (٥٦١)، والإعـلام بوفيات الأعلام (٢٦٢)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٣٥)، والمعـين (١٩٦) بـرقم (١٠٨٢)، والعـبر (٥/ ١٣٤)، ودول الإسلام (٢/ ١٣٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٨٧) بـرقم (٢٤٧)، والوافى بالوفيات (١٢/ ورقة ١٤)، وذيل التقييد (٢/ ٢٣٠) بـرقم (١٥٠١)، والـنجوم الزاهـرة (٦/ ٢٩٦)، وشـذرات الـذهب (٥/ ١٦٠)، وديـوان الإسلام (٢/ ٣٥٣) برقم (١٠٢٠)، وتاريخ الإسلام (٤٦/ ١٥٥).

١٥٧- علي بن أبي القاسم بن أحمد القزويني الشافعي القاضي، الإمام العالم الفاضل الورع التقي الكبير المعمر تاج الدين، أبو الحسن: نزيل بغداد، كان دينًا، متواضعًا إلى الغاية، متوددًا، مليح الهيئة، حسن الخَلق والخُلق، تام الشكل، باشًا، وقورًا، ذا زهد وعفة وحياء، جم الفضائل، ولي القضاء بالجانب الشرقي من بغداد نحو خمسين سنة. ودرس بالمدرسة النظامية زمانًا إلى أن توفي بُعَيد ضرره في سنة [.....][(١)] وأربعين وسبعمائة. كان محببًا إلى الناس والحكام، ولهم فيه اعتقاد عظيم. وعَمَر له خواجا إمام الدين الافتخاري القزويني حاكم بغداد إذ ذاك مدرسة بدرب فراشا شرقي بغداد، أجاد بناءها وتحسينها، وأسكنه إياها، وفوض إليه التدريس بها وولاية أوقافها، وهي معروفة به. وله نظم ونثر وأدب كثير وتصانيف منها «شرح المصابيح»، و«شرح المقامات الحريرة»، و«كتاب المحيط بفتاوى أقطار البسيط»، و«كتاب العجاب مع شرحه» في النحو، و«كتاب الإعجاز» مع شرحه في النحو، و«كتاب الرغاب» مع شرحه في التصريف، و«كتاب اللطائف»، وغير ذلك، وأجاز له فضلاء عصره وأولو السند فيه. ومن شعر القاضي تاج الدين القزويني رحمه الله: [.....][(٢)].

١٥٨- علي بن أحمد بن سيدة، أبو الحسن اللغوي الأندلسي المرسي الضرير: كان أبوه أيضًا ضريرًا. قال ياقوت: هكذا قال الحميدي: علي بن أحمد. وفي كتاب ابن بشكوال: علي بن إسماعيل. وفي كتاب القاضي صاعد الجياني: علي بن محمد، في نسخة، وفي نسخة: علي بن إسماعيل، كما قال ابن بشكوال، فاعتمدنا على ما ذكره

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل.

١٥٨ - علي بن أحمد بن سيدة. انظر: جذوة المقتبس للحميدي (٣١١، ٣١٢) برقم (٧٠٩)، والصلة لابن بشكوال (٢/ ٤١٧) برقم (٨٩٢)، وبغية الملتمس (٤١٨) برقم (١٢٠٥)، ومعجم الأدباء (١٢/ ٢٣١ - ٢٣٥) برقم (٦١)، وإنباه الرواة (٢/ ٢٢٥ - ٢٢٧)، والمغرب في حلى المغرب (٢/ ٢٥٩)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٣٠) برقم (٤٤٩)، والمختصر في أخبار البشر (٢/ ١٨٦)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ١٤٤)، والإعلام بوفيات الأعلام (١٨٩)، والعبر (٣/ ٢٤٣)، ودول الإسلام (١/ ٢٦٩)، وتاريخ ابن الوردي (١/ ٥٦٠)، ومرآة الجنان (٣/ ٨٣)، والبداية والنهاية (١٢/ ٩٥)، والديباج المذهب (٢/ ١٠٦)، وطبقات النحويين لابن قاضي شهبة (٢/ ١٣٢ - ١٤٠)، ولسان الميزان (٤/ ٢٠٥، ٢٠٦) برقم (٥٤١)، وتاريخ الخلفاء (٤٢٣)، وبغية الوعاة (٢/ ١٤٣) برقم (١٦٥٧)، ونفح الطيب (٤/ ٢٧، ٢٨)، وتاريخ الإسلام (٣٠/ ٤٤٧)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٠٥، ٣٠٦)، والأعلام (٥/ ٦٩)، ومعجم المؤلفين (٧/ ٣٦)، وديوان الإسلام (٣/ ١١٨) برقم (١٢٠٦)، والروض الأنف (٢/ ١٢٨).

الحميدى؛ لأن كتابه أشهر. وتوفى ابن سيدة بالأندلس سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن ستين سنة أو نحوها. روى ابن سيدة، عن أبيه، وعن صالح بن الحسن البغدادى، وكان مع توفره على علوم العربية متوفراً على علوم الحكمة، وألف فيها تواليف كثيرة. قال أبو عمر الطلمنكى: دخلت مَرْسِيةَ فتشبث بى أهلها ليسمعوا علىّ «الغريب المصنف»، فقلت لهم: انظروا من يقرأ وأنا أمسك كتابى، فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيدة، فقرأه من أوله إلى آخره حفظًا من قلبه، فتعجبت منه. وقال الحميدى: كان ابن سيدة منقطعًا إلى الأمير أبى الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى، ثم حدثت له نبوة بعد وفاته فى أيام إقبال الدولة بن الموفق، فهرب منه، ثم قال يستعطفه:

ألا هل إلى تقبيل راحتك اليمنى ... سبيل فإن الأمن فى ذاك واليمنا
ضحيت فهل فى برد ظلك نومة ... لذى كبد حرى وذى مقلة وسنى
ونضو همـوم طلحته ظباته ... فلا غاربًا أبقين منه ولا متنا

وهى طويلة، فوقع له الرضى عنه عند وصولها إليه فرجع، وكان ابن سيدة ثقة فى اللغة حجة، لكنه عثر فى «المحكم» عثرات. قال فى الجمار: هى التى تُرْمَى بعرفة[1]، وكذلك يهم فى النسب. ومن تصانيفه كتاب «المحكم»، و«المحيط الأعظم» فى اللغة، وكتاب «المخصص» مرتب على الأبواب كالغريب المصنف، وكتاب «شرح إصلاح المنطق»، وكتاب «الأنيق فى شرح الحماسة» كبير إلى الغاية، وكتاب «العالم فى اللغة على الأجناس» فى غاية الاستيعاب نحو مائة مجلد، بدأ فيه بالفلك وختم بالذرة، وكتاب «العالم والمتعلم» على المسألة والجواب، وكتاب «الوافى فى علم القوافى»، وكتاب «شاذ اللغة» فى خمس مجلدات، وكتاب «شرح كتاب الأخفش». وتوفى رحمه الله تعالى بدانية، وكان يوم الجمعة صحيحًا سويًا إلى صلاة المغرب، فدخل المتوضأ وأخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه، وبقى على تلك الحالة إلى عصر يوم الأحد، ثم قضى نحبه، رحمه الله تعالى.

١٥٩- على بن أحمد بن هبل: بفتح الهاء والباء ثانية الحروف وبعدها لام، البَيّع،

---

(١) فى المطبوعة: «قال فى الجمار التى ترمى بعرفة... وكذلك يهم فى النسب»، والتصحيح من تاريخ الإسلام للذهبى نقلاً عن السهيلى فى الروض الأنف.

١٥٩ - على بن أحمد بن هبل. انظر: الكامل فى التاريخ (١٢/ ٣٠٢)، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار (٣/ ١١٧ - ١١٩) برقم (٦٠٨)، وتاريخ الحكماء للقفطى (٢٣٥)، وإنباه الرواة (٢/ ٢٣١)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٦٦، ٢٦٧) برقم (١٢٧٩)، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء=

مهذب الدين، أبو الحسن البغدادى الطبيب. قرأ الأدب على الشريف الشجرى، وسمع من أبى القاسم بن السمرقندى، ومحمد بن أحمد العاقولى، وقرأ الطب وبرع فيه، وخرج عن بغداد ودخل الروم، وصار طبيب السلطان هناك، وكثر ماله، وارتفع مقداره، ثم إنه سكن خلاط، ثم الموصل إلى أن توفى، رحمه الله تعالى، سنة عشر وستمائة. وكان قد بعث من خلاط إلى الموصل بوديعة ستة وثلاثين ألف دينار لما كان عند شاه أرمن، وأضر فى آخر عمره وزمن، وكان الناس يأتونه إلى منزله ويقرأون عليه. وله مصنفات منها كتاب «المختار فى الطب» وهو كتاب جليل يشتمل على علم وعمل، وكتاب «الطب الجمالى» صنفه لجمال الدين محمد الوزير المعروف بالجواد. ومن شعره:

لقد سبتنى غداة الخيف غانية ... قد حازت الحسن فى دل لها وصبا
قامت تميس كخوط البان غازله ... مع الأصائل ريحًا شمأل وصبا
يكاد من دقة خصر تدل به ... يشكو إلى ردفها من ثقله وصبا
لو لم يكن أقحوانًا ثغر مبسمها ... ما هام قلبى بحبها هوى وصبا

١٦٠- على بن أحمد بن يوسف بن الخضر، الشيخ الإمام العلامة زين الدين أبو حسن الحنبلى الآمدى العابر: كان شيخًا، مليحًا، مهيبًا، صالحًا، ثقة، صدوقًا، كبير القدر والسن. آية عظيمة فى تعبير الرؤيا مع مزايا عجيبة. أضر فى أوائل عمره. وله حكايات غريبة، منها أن بعض أصحابه أهدى إليه نصفية حسنة، فسرقت من بيته، فرأى شيخه الإمام مجد الدين عبد الصمد بن أحمد بن أبى الجيش المقرئ شيخ القراء ببغداد فى النوم وهو يقول له: النصفية أخذها فلان، وأودعها عند فلان، اذهب وخذها منه، فلما استيقظ قال فى نفسه: الشيخ مجد الدين كان صدوقًا فى حياته، وكذلك هو بعد وفاته، فذهب إلى الرجل الذى ذكره له الشيخ مجد الدين، فدق عليه الباب فخرج إليه،

=(٢/ ٣٣٤، ٣٣٥)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٥١)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣١٩)، والعبر (٥/ ٣٦)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٩٥)، والمشتبه (٢/ ٥٣٩)، والمختصر المحتاج إليه (٣/ ١٧٣) برقم (٩٨٣)، وتاريخ إربل (١/ ٣١٦)، والبداية والنهاية (١٣/ ٦٦، ٦٧)، والعسجد المسبوك (٢/ ٣٤٣)، وعقد الجمان (١٧/ ورقة ٣٤٤، ٣٤٥)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٠٩)، وتاريخ ابن الفرات (٥/ ١/ ١٤٣، ١٤٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٤٢)، وديوان الإسلام (٤/ ٣٢٧) برقم (٢١٥٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٤٢)، وديوان الإسلام (٤/ ٣٢٧) برقم (٢١٥٤)، والأعلام (٤/ ٢٥٦)، ومعجم المؤلفين (٧/ ٢١)، والدارس فى تاريخ المدارس (٢/ ١٣٠).

١٦٠ - على بن أحمد بن يوسف بن الخضر، زين الدين أبو حسن الحنبلى الآمدى العابر.

فقال: اعطنى النصفية التى أودعها فلان عندك، فقال: نعم، ودخل فأخرجها، فأخذها وذهب ولم يقل له شيئًا، وجاء السارق بعد ذلك إلى المودع يطلب النصفية، فقال له: جاء الشيخ زين الدين الآمدى وطلبها على لسانك فأعطيته إياها، فبُهت السارق وبقى حائرًا، ولم يعنفه الشيخ ولا واخذه.

ومنها أنه قال: رأيت فى المنام كأن شخصًا أطعمنى دجاجة مطبوخة، فأكلت منها، ثم استيقظت وبقيتها فى يدى، وهذا شىء عجيب، وهاتان الواقعتان مشهورتان عنه.

ولما دخل السلطان غازان بن السلطان أرغون ابن السلطان آباقا ابن السلطان هولاكو ابن السلطان جنكز خان بغداد سنة خمس وتسعين وستمائة، أعلم بالشيخ زين الدين الآمدى المذكور، فقال: إذا جئت غدًا المدرسة المستنصرية أجتمع به، فلما أتى السلطان غازان المستنصرية، احتفل الناس له، واجتمع بالمدرسة أعيان بغداد وأكابرها من القضاة، والعلماء، والعظماء، وفيهم الشيخ زين الدين الآمدى؛ لتلقى السلطان، فأمر غازان أكابر أمرائه أن يدخلوا المدرسة قبله واحداً بعد واحد، ويسلم كل منهم على الشيخ زين الدين، ويوهمه الذين معه أنه هو السلطان امتحانًا له، فجعل الناس كلما قدم أمير يزهزهون له ويعظمونه، ويأتون به إلى الشيخ زين الدين ليسلم عليه، والشيخ يرد السلام على كل من أتى به إليه من غير تحرك له ولا احتفال به، حتى جاء السلطان غازان فى دون من تقدمه من الأمراء فى الحفل، وسلم على الشيخ وصافحه، فحين وضع يده نهض له قائمًا وقبل يده، وأعظم ملتقاه والاحتفال به، وأعظم الدعاء له باللسان المُغلى، ثم بالتركى، ثم بالفارسى، ثم بالرومى، ثم بالعربى، ورفع به صوته إعلامًا للناس.

وكان زين المذكور يعرف بألسن عدة، فعجب السلطان غازان من فطنته، وذكائه، وحدة ذهنه، ومعرفته مع ضرره، ثم إن السلطان خلع عليه فى الحال ووهبه مالاً، ورسم له بمرتب يجرى عليه فى كل شهر ثلاثمائة درهم، وحظى عنده وعند أمرائه ووزرائه وخواتينه كثيراً.

ومن تصانيفه «جواهر التبصير فى علم التعبير»، وله تعاليق كثيرة فى الفقه والخلاف وغير ذلك، وانتفع به جماعة، وكان يتجر فى الكتب، وله كتب كثيرة جدًا، وكان إذا طلب منه كتاب وكان يعلم أنه عنده نهض إلى خزانة كتبه واستخرجه من بينها كأنه قد وضعه لساعته، وإن كان الكتاب عدة مجلدات وطلب منه الأول مثلاً أو الثانى أو الثالث أو غير ذلك أخرجه بعينه وأتى به. وكان يمس الكتاب أولاً ثم يقول: يشتمل

هـذا الكـتاب على كذا وكذا كراسة، فيكون الأمر كما قال، وإذا أمَرَّ يده على الصفحة قـال: عدد أسطر هذه الصحيفة كذا وكذا سطراً، فيها بالقلم الغليظ كذا، وهذا الموضع كـتب بـه فـى الـوجهة، وفيها بالحمرة هذا، وهذا لمواضع كتبت فيها بالحمرة، وإن اتفق أنهـا كتـبت بخطين أو ثلاثة قال: اختلف الخط من هنا إلى هنا، من غير إخلال بشيء مما يمتحن به.

ويعرف أثمان جميع كتبه التى اقتناها بالشراء، وذلك أنه كان إذا اشترى كتابًا بشيء معلوم أخذ قطعة ورق خفيفة وفتل منها فتيلة لطيفة، وصنعها حرفًا أو أكثر من حروف الهجـاء لعـدد ثمن الكتاب بحساب الجمل، ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخـل، ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأبد، فإذا شذ عن ذهنه كمية ثمن كتاب ما من كتبه مـس الموضـع الذى علمه فى ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه من تنبيت العدد الملصق فـيه[1]. وكـان لا يفـارق الإشغال والاشتغال أبدًا، وعنده تودد عظيم فى حاله، وتؤدة تامـة فـى سـائر أمـوره وحـركاته، وللـناس والحكام والرؤساء عليه إقبال عظيم لخيره، وفضله، وورعه، ودينه، وعلمه، ونزاهته، ومروته. وتوفى رحمه الله تعالى بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة بقليل، والله سبحانه وتعالى أعلم.

١٦١- علـى بـن أسامة، أبو الحسن العلوى الواسطى الضرير الشاعر: قدم بغداد، ومدح الوزير أبا الفرج محمد بن عبد الله ابن رئيس الرؤساء. ومن شعره فيه:

يـا عـضد الـدين يـا محمـد يـا ... مـن صـان ملكًـا وشـيد الأمـرا
بـشرت بالـسعد مـا أتـى بـشر ... إلـيك إلا أوسـعته بـشرا
طـويت عرضًـا مطهـراً بـك إن ... فـض نـشقنا مـن نـشره نـشرا
عمرت يـا عامـر البـلاد لقـد ... فضلـت زيـداً وقبلـه عمـرا

١٦٢- علـى بـن إسماعيل بن إبراهيم بن جبارة القاضى الرئيس شرف الدين أبو الحسن الكندى التجيبى السخاوى المولد، المحلى الدار، النحوى المالكى العدل: حدث عـن الـسلفى. وسمـع مـن ابـن عـوف، وأبى عبد الله الحضرمى، وأبى طالب أحمد بن

---

(١) هـذا دلـيل وبـرهان على أن مخترع طريقة القراءة والكتابة للعميان هم العرب، وليس هو بـرايل الـذى نسبت إليه هذه الطريقة، ومُحِىَ ذكر العرب فى هذا كبقية أمجادهم فى السبق إلى الكثير من العلوم والاختراعات.

١٦٢ - علـى بن إسماعيل بن إبراهيم. انظر: تاريخ الإسلام (٤٦/ ١٠٥)، والتكملة لوفيات النقلة (٣/ ٣٩٨، ٣٩٩) برقم (٢٦١٧)، وبغية الوعاة (٢/ ١٤٩).

المسلم التنوخى، والشريف أبى على محمد بن أسعد الجوانى، وغيرهم. مولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة تقريبًا. وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. كف بصره آخر عمره، ولزم دار، وكان يزعم أنه من ولد عبد الرحمن بن الأشعث. ومن شعره:

خاطر بها إما ردى أو ورود ... فهذه نجد وهذا زرود
قد حكم البين بإسراعها ... والوجد والدمع عليها شهود
قلائص تحمل أكوارها ... أشباح أشياخ عليها همود

وله كتاب «نظم الدر فى نقد الشعر» قصره على مؤاخذات ابن سنا الملك، وأجاد فى بعضها، وتعنت تعنتًا زائدًا فى بعضها، ومن شعره:

ما للنصيحة فى الغرام بذلتها ... يا عاذلى وجسرت حتى قلتها
أو ما علمت وما تريد زيادة ... أن النصيحة فى الهوى لا تشتهى
نهنهت دمعى عن ثراه فما هدى ... ونهيت قلبى عن هواه فما انتهى
أو لم تخف لهف الزفير بمهجتى ... أسرارها إذا أودعتك أذعتها

١٦٣ - على بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكَوَّك: بعين مهملة وكافين وبينهما واو مشددة، أبو الحسن الخراسانى، أحد فحول الشعراء، كان أسود أبرص، وولد أعمى، والعكوك السمين القصير. قال الجاحظ: كان أحسن خلق الله إنشادًا، ما رأيت مثله بدويًا ولا حضريًا، وهو من الموالى، ولد ببغداد سنة ستين ومائة. وتوفى رحمه الله سنة ثلاث عشرة ومائتين. ومن شعره فى أبى دلف قصيدته المشهورة وأولها:

ذاد ورد الغى عن صدره ... فارعوى واللهو من وطره

---

١٦٣ - على بن جبلة بن مسلم. انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز (١٧٠ - ١٨٥، ٤٣٣، ٤٣٤)، والشعر والشعراء (٥٥٢، ٥٥٣)، وتاريخ الطبرى (٨/ ٤٣١، ٦٥٩)، ومعجم ما استعجم (١١٢٣)، وتاريخ بغداد (١١/ ٣٥٩) برقم (٦٢١٤)، والأغانى (٢٠/ ١٤ - ٤٣)، والكامل (٦/ ٤١١)، وبدائع البدائة (٢٨٩)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٥٠ - ٣٥٤)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ٢٩)، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٠٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ١٩٢ - ١٩٤) برقم (٤١)، ومرآة الجنان (٢/ ٥٣ - ٥٦)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٦٧، ٢٦٨)، والزاهر للأنبارى (٢/ ١٤٢)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٠)، ومختار الأغانى (٥/ ٣٢٩).

يقول منها فى المديح:

إنمـــا الدنـــيا أبـــو دلـــف بـــين باديـــه ومحتـــضره
فـــإذا ولى أبـــو دلـــف ولـــت الدنـــيا علـــى أثـــره
كـل مـن فـى الأرض مـن عرب بـــين باديـــه إلى حـــضره
مستعيـر منـــك مكرمـــة يكتسيهـــا يـــوم مفتخـــره

وهـى ثمانـية وخمـسون بيتًا. قال قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان، رحمه الله تعـالى: سُئل شرف الدين بن عنين عن هذه القصيدة وقصيدة أبى نواس الموازنة لها التى أولها:

أيهـــا المنتـــاب مـــن عفـــره لست مـــن ليلـــى ولا سمـــره

فلـم يفـضل إحداهما على الأخرى، وقال: ما يصلح يفضل بين هاتين إلا شخص يكـون فـى درجـة هذين الشاعرين. ثم أن العكوك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسى، فقـال لـه: مـا عـسى أن تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك فى أبى دلف: إنما الدنيا أبو دلـف، وأنـشد البيـتين، فقـال: أصلح الله الأمير، قد قلت فيك ما هو أحسن من ذلك، فقال: ما هو؟ فأنشد:

إنمـــا الدنـــيا حمـــيد وأياديـــه الجـــسام
فـــإذا ولـــى حميـــد فعلـــى الدنيـــا الســـلام

فتبـسم ولم يجـز جوابًا، فأجمع من حضر المجلس من أهل العلم بالشعر أن هذا أحسن ممـا قاله فى أبى دلف، فأعطاه وأحسن جائزته. قال ابن المعتز فى «طبقات الشعراء»: لما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضبًا شديدًا، وقال: اطلبوه حيث ما كان، فطُلب فلـم يقـدر عليـه؛ لأنـه كان مقيمًا بالجبل وهرب إلى الجزيرة الفرانية، فكتب إلى الآفاق بأخـذه حـيث كـان، فهـرب إلى الشامات، فظفروا به، فحمل مقيدًا إليه، فلما صار بين يديـه قـال لـه: يا ابن اللخناء، أنت القائل فى قصيدتك للقاسم بن عيسى: كل من فى الأرض من عرب، وأنشد البيتين، جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ويفتخر به.

قـال: يـا أمـير المؤمنين، أنتم أهل بيت لا يُقاس بكم؛ لأن الله اختصكم لنفسه على عـباده وآتـاكم الكـتاب والحكـم وأنالكم ملكًا عظيمًا، وإنما ذهبت فى قولى إلى الأقران والأشـكال مـن هـذا الـناس، فقـال: والله مـا أبقيت أحدًا، ولقد أدخلتنا فى الكل وما أسـتحل دمـك بكلمتك هذه، ولكن بكفرك فى شعرك حيث قلت فى عبد ذليل مهين، فأشركت بالله العظيم، وجعلت معه ملكًا قادرًا، وهو قولك:

أنت الذى تنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما مددت مدى طرف إلى أحد إلا قضيت بأرزاق وآجال

ذاك الله عز وجل يفعله، أخرجوا لسانه من قفاه، فأخرجوه فمات من وقته. قلت: وبعد هذين البيتين قوله:

تزور سخطًا فتمسى البيض راضية وتستهل فتبكى أعين المال

وأما قوله فى أبى دلف، فإنه أحسن من قوله فى حميد الطوسى عند من له ذوق، لا سيما قوله: «ولت الدنيا على أثره»، وأخبار العكوك فى «الأغانى» كثيرة.

١٦٤- **على بن الحسن بن يوسف، الشيخ الإمام العلامة موفق الدين، أبو الحسن ابن الصياد البغدادى الحنبلى:** أحد معيدى الحنابلة بالمدرسة المستنصرية، كان من أعيان العدول ببغداد. وأضر قبل وفاته بمدة. كان شيخًا، بهيًا، عفيفًا، صالحًا، مباركًا، عالمًا، عاملاً، فاضلاً، سمع الأربعين الطائية على ابن الليثى عن مصنفها. وتوفى رحمه الله تعالى بناحية الراذان فى شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة. وإجازاته عالية، وأجاز لجماعة من الفضلاء ببغداد وغيرهم.

١٦٥- **على بن الحسين بن على الضرير، أبو الحسن النحوى الباقولى، المعروف بالجامع:** ذكره أبو الحسن البيهقى فى كتاب «الوشاح»، فقال: هو فى النحو والإعراب كعبة لها أفاضل العصر سدنة، والفضل بعد خفائه أسوة حسنة، وقد بعث إلى خراسان ببيت الفرزدق المشهور فى شهور سنة خمسين وثلاثين وخمسمائة، وهو:

وليست خراسان التى كان خالد بها أسد إذ كان سيفًا أميرها

وكتب كل فاضل من أفاضل خراسان لهذا البيت شرحًا، وهذا الإمام استدرك على أبى الحسن النسوى، وعبد القاهر، وله هذه الرتبة. ومن شعره:

أحبب النحو من العلم فقد يدرك المرء به أعلى الشرف
إنما النحوى فى مجلسه كشهاب ثاقب بين السدف
يخرج القرآن من فيه كما تخرج الدرة من جوف الصدف

---

١٦٤ - على بن الحسن بن يوسف. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣١٧، ٣١٨) برقم (٤٢٤)، والمنهج الأحمد (٤٠١)، والمقصد الأرشد برقم (٧١٢)، والدر المنضد (١/ ٤٢٩) برقم (١١٤٣)، وتاريخ الإسلام (٥١/ ٢٢٧).

وله من التصانيف «شرح اللمع»، وكتاب «كشف المعضلات»، و«إيضاح علل القراءات»، وكتاب «الجواهر»، وكتاب «المجمل»، وكتاب «الاستدراك» على أبى على، وكتاب «البيان فى شواهد القرآن».

١٦٦- على بن الخطاب بن مقلد، أبو الحسن الفقيه الشافعى المحدث: بسكون الحاء المهملة، من سواد واسط المقرئ الضرير، كان بارعًا فى المذهب والخلاف، ودرس وأعاد وأفاد، وكان يقرأ فى شهر رمضان تسعين ختمة، وفى باقى السنة كل يوم ختمة. وكان قيمًا بعلم العربية، أقبلت الدنيا عليه آخر عمره، وجالس المستنصر بالله، فأقام عنده نحو خمسة أشهر لتعليم بعض الجوارى القرآن، ووصله بإنعام كثير، ثم أصابه فالج يومين، ومات رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين وستمائة، وكان قد قرأ على أبى بكر عبد الله ابن منصور الباقلانى، وسمع من أبى طالب محمد بن على بن الكنانى، وأبى العباس بن الجلخت، وغيرهما. وقرأ المذهب، والخلاف، والأصول، على أبى القاسم ابن فضلان، وأبى على بن الربيع.

١٦٧- على بن زيد بن جدعان: هو ابن زيد بن أبى مليكة، أبو الحسن القرشى التيمى البصرى الضرير، أحد أوعية العلم فى زمانه. روى عن أنس بن مالك، وسعيد ابن المسيب، وأبى عثمان النهدى، وجماعة، ولد أعمى، ولما مات الحسن قالوا له: اجلس موضعه. قال حماد بن زيد: سمعت الجريرى يقول: أصبح فقهاء البصرة عميانًا ثلاثةً: قتادة، وعلى بن زيد، وأشعث الحدانى.

وقال ابن معين: ليس بذاك. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أحمد: ضعيف الحديث. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه. وقال النسائى: ضعيف. وقال الترمذى: صدوق. وقال خليفة: مات فى الطاعون. وقال مطين: سنة تسع

---

١٦٦ - على بن الخطاب بن مقلد. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٣/ ٣١٦، ٣١٧) برقم (٢٤٠٩)، وطبقات الشافعية للإسنوى (٢/ ٥٥٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى (٥/ ١٢٥)، والوافى بالوفيات (١٩/ ٧٩) برقم (٤٢)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٦٢٨) برقم (٥٦٢)، وتاريخ الإسلام (٤٥/ ٣٦٠)، وغاية النهاية (١/ ٥٤١) برقم (٢٣١٤).

١٦٧ - على بن زيد بن جدعان. انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٤٤)، والتاريخ الكبير (٦/ ٢٧٥)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٢٢)، والجرح والتعديل (٦/ ١٨٦)، والتاريخ لابن معين (٢/ ٤١٧) برقم (٣٥٢)، والتقريب (٢/ ٣٧)، والتاريخ الصغير (١/ ٣١٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠٦) برقم (٨٢)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٤٠)، والعقد الثمين (٦/ ١٧٤)، وشذرات الذهب (١/ ١٧٦)، وطبقات الحفاظ (٥٨).

وثلاثين ومائة، وقيل: سنة إحدى وثلاثين ومائة، وكان يقلب الأحاديث، وهو شيعى. وروى له مسلم مقرونًا، وروى له أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

١٦٨- على بن زيد بن على بن مفرج، أبو الرضا الجذامى السعدى التسارسى: بتاء ثالث الحروف، وسينين مهملتين بينهما ألف وراء، وتسارس قرية من بلاد برقة، ثم الأسكندرانى المالكى الخياط الضرير، ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وستمائة أو ما بعد الثلاثين. سمع من السلفى. وقدم دمشق شابًا. كان شاعرًا فاضلاً حسن السمت. وروى عنه جماعة. ومن شعره [.....][(١)].

١٦٩- على بن شجاع بن سالم بن على بن موسى بن حسان بن طوق بن سند بن على بن الفضل بن على، الشيخ كمال الدين، أبو الحسن بن أبى الفوارس الهاشمى العباس المقرئ الشافعى الضرير: مسند الآفاق فى القراءات، فإنه قرأ السبع لكل رواة الأئمة سوى رواية الليث، عن الكسائى، وجامعًا لهم إلى سورة الأحقاف على حميِّه الإمام الشاطبى، وتزوج بعد الشاطبى بابنته، وسمع الشاطبية وصحهها دروسًا على الشاطبى. وروى بالإجازة العامة عن السلفى. وكان أحد الأئمة المشاركين فى فنون العلم، وقرأ عليه جماعة كبيرة منهم الدمياطى، وبرهان الدين إبراهيم الوزير، والشيخ نصر المنبجى. وروى عنه الدوادارى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وستين وستمائة.

---

١٦٨ - على بن زيد بن على بن مفرج. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٣/ ت٣١٣٥)، والعبر (٥/ ١٦٩)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٣٥)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٤٩)، وشذرات الذهب (٥/ ٢١٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٩٢).

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

١٦٩ - على بن شجاع بن سالم. انظر: ذيل مرآة الزمان (٢/ ٢٢٠)، ودول الإسلام (٢/ ١٦٧)، والمعين (٢١٠) برقم (٢٢٠٥)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٥٩)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٦٥٧ - ٦٥٩) برقم (٦٢٦)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٦)، والعبر (٥/ ٢٦٦)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٥٤)، والوافى بالوفيات (٢١/ ١٥٢) برقم (١٠٠)، وطبقات الشافعية للإسنوى (٢/ ١٥١)، وذيل التقييد (٢/ ١٩٣) برقم (١٤٢١)، وغاية النهاية (١/ ٥٤٤)، وحسن المحاضرة (١/ ٥٠١، ٥٠٢)، وبدائع الزهور (١/ ١/ ٣١٩)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٠٦، ٣٠٧)، وتاريخ الإسلام (٤٩/ ٨١)، وعقد الجمان (١/ ٣٦٨، ٣٦٩)، وديوان الإسلام (٣/ ٦٠) برقم (١٧٤١)، ودرة الأسلاك (١/ ورقة ٣٢).

١٧٠- علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف، أبو الحسن الشاذلي: بالشين والذال المعجمتين، وبينهما ألف وفي الآخر لام، وشاذلة قرية بإفريقية، المغربي الزاهد، نزيل الأسكندرية، وشيخ الطائفة الشاذلية، وقد انتسب في بعض مصنفاته إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فقال بعد يوسف المذكور: ابن يوشع بن برد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. قال الشيخ شمس الدين الذهبي: هذا نسب مجهول لا يصح ولا يثبت، وكان الأولى به تركه وترك كثير مما قاله في تآليفه في الحقيقة، وهو رجل كبير القدر، كثير الكلام، عالي المقام، له نظم ونثر، فيه متشابهات وعبارات، يتكلف له في الاعتذار عنها[(١)].

ورأيت شيخنا عماد الدين قد فتَر عنه في الآخر، وبقي واقفًا في هذه العبارات حائراً في الرجل؛ لأنه كان قد تصوف على طريقته، وصحب الشيخ نجم الدين الأصفهاني نزيل الحرم، ونجم الدين صحب الشيخ أبا العباس المرسي صاحب الشاذلي، وكان الشاذلي ضريراً، وحج مرات[(٢)]. وتوفي رحمه الله تعالى بصحراء عيذاب قاصد الحج، فدفن هناك في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة. وللشيخ تقي الدين ابن تيمية مصنف في الرد على ما قاله الشاذلي في حزبه.

١٧١- علي بن عبد الغني، أبو الحسن الفهري المقرئ الحصري: بالحاء والصاد

---

١٧٠ - علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف. انظر: الوفيات لابن قنفذ (٣٢٣) برقم (٦٥٦)، والعبر (٥/ ٢٣٢، ٢٣٣)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٤)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٥٤)، ودول الإسلام (٢/ ١٦٠)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٣٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٢٣)، وتاريخ الإسلام (٤٨/ ٢٧٣)، وتاريخ ابن الوردي (٢/ ٢٠٠)، والوافي بالوفيات (٢١ / ٢١٤ - ٢١٧) برقم (١٣٩)، ومرآة الجنان (٤/ ١٤٠ - ١٤٧)، وعيون التواريخ (٢٠/ ٢٠١، ٢٠٢)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٧٨)، وبدائع الزهور (١/ ١/ ٣٠٠)، والأعلام (٥/ ١٢٠)، وعقد الجمان (١/ ١٩٢، ١٩٣)، والسلوك (١/ ٢/ ٤١٤)، وتاريخ الخلفاء (٤٧٧)، وطبقات الأولياء لابن الملقن (٤٥٨) برقم (١٤٣)، وحسن المحاضرة (١/ ٥٢٠) برقم (٤١)، والطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ٤ - ١٠)، وجامع كرامات الأولياء (٢/ ١٧٥ - ١٧٧)، والخطط لعلي مبارك (١٤/ ٥٧)، والأعلام (٤/ ٣٠٥)، ومعجم المؤلفين (٧/ ١٣٧).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٤٨/ ٢٧٣، ٢٧٤).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٤٨/ ٢٧٤) من قول الإمام الذهبي.

١٧١ - علي بن عبد الغني، أبو الحسن الفهري. انظر: جذوة المقتبس (٣١٤، ٣١٥) برقم (٧١٦)، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (٤/ ١/ ٢٤٥ - ٢٨٣)، والصلة لابن بشكوال=

المهملتين، الشاعر الضرير، أقرأ الناس بسبتة وغيرها، له قصيدة مائتا بيت نظمها فى قراءة نافع. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. قال ابن خلكان: هو ابن خالة أبى إسحاق إبراهيم الحصرى صاحب «زهر الآداب»، بعث المعتمد بن عباد إلى أبى العرب مصعب بن محمد بن صالح الزبيرى الصقلى الشاعر خمسمائة دينار، وإلى أبى الحسن الحصرى بمثلها، وأمرهما بالمصير إليه، فكتب إليه أبو العرب:

لا تعجبن لرأسى كيف شاب أسى ... واعجب لأسود عينى كيف لم يشب
البحر للروم لا تجرى السفين به ... إلا على غرر والبرُّ للعرب

وكتب إليه الحصرى:

أمرتنى بركوب البحر أقطعه ... غيرى لك الخير فاخصصه بذا الداء
ما أنت نوح فتنجينى سفينته ... ولا المسيح أنا أمشى على الماء

ومن شعره:

أقول له وقد حيى بكأس ... لها من مسك ريقته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا ... متى عصرت من الورد المدام

ومنه القصيدة المشهورة التى أولها:

يا ليل الصب متى غده ... أقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه ... أسف للبين يردده

١٧٢ - على بن عساكر بن المرجب بن العوام، أبو الحسن البطائحى الضرير المقرئ:

=(٢/ ٤٣٢، ٤٣٣) برقم (٩٢٦)، وخريدة القصر (٢/ ١٨٦)، وبغية الملتمس للضبى برقم (١٢٢٩)، ومعجم الأدباء (١٤/ ٣٩ - ٤١)، والحلة السيراء (٢/ ٥٤، ٦٧)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٣١ - ٣٣٤)، وتاريخ الإسلام (٣٣/ ٢٥٩)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ٢٠٨)، والعبر (٣/ ٣٢١)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٦ - ٢٧) برقم (١٦)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ١٧)، والغيث المسجم للصفدى (١/ ٢٤٤)، والوافى بالوفيات (٢٢/ ١٠٠)، وعيون التواريخ (١٣/ ٦ - ١٧)، والوفيات لابن قنفذ (٢٥٩، ٢٦٠) برقم (٤٨٨)، وغاية النهاية (١/ ٥٥٠)، وكشف الظنون (١٣٣٧، ١٣٤٤)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٨٥، ٣٨٦)، وديوان الإسلام (٢/ ١٧٦، ١٧٧) برقم (٧٩٨)، والأعلام (٤/ ٣٠١)، ومعجم المؤلفين (٧/ ١٢٥).

١٧٢ - على بن عساكر بن المرجب. انظر: المنتظم (١٨/ ٢٣٣) برقم (٤٣١٤)، والكامل فى التاريخ (١١/ ٤٣٥)، ومعجم الأدباء (١٤/ ٦١، ٦٢)، وإنباه الرواة (٢/ ٢٩٨)، والمختصر المحتاج=

من قرية المحمدية، قدم بغداد صغيراً، واستوطنها إلى أن توفى رحمه الله تعالى فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، قرأ بها القرآن على أبى العز محمد بن الحسين القلانسى، والحسين الدباس، ومحمد بن الحسين المزرفى، وسبط أبو منصور الخياط، وغيرهم. وقرأ الأدب على الشريف عمر بن إبراهيم الزيدى الكوفى، وسمع الكثير من أحمد بن عبد الجبار الصيرفى، وعبد القادر بن محمد بن يوسف، ومحمد بن أبى يعلى بن الفراء، وأحمد بن الحسن بن البناء، وغيرهم. وحدث، وأقرأ الناس، وصنف فى القرآن عدة مفردات. وكان إمامًا كبيراً فى القراءات ووجوهها وعللها وطرقها، وحسن الإتقان والأداء والثقة والصدق. وكان يعرف النحو جيداً. وروى عنه ابن الأخضر، وأبو العباس البندنيجى، وداود بن معمر القرشى.

١٧٣- على بن على بن جعفر بن شيران، أبو القاسم الضرير المقرئ الواسطى: قرأ القراءات بالعشر على أبى على الحسن بن القاسم غلام الهراس، وكان مقرئًا مجوداً، موصوفًا بالصدق والتحقيق، قرأ عليه جماعة، وسمع من الحسن بن أحمد الغندجانى، وأبى نعيم الجمارى، وأبى الفتح بن مختار النحوى، وغيرهم. ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

١٧٤- على بن عمر بن أبى بكر، الشيخ الصالح المعمر المسند، أبو الحسن نور الدين المصرى الصوفى الوانى الأصل: ولد تقريبًا سنة خمس وثلاثين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وسمع من ابن رواج أربعين الثقفى، ومن

=إليه (٣/ ١٣٢)، والعبر (٤/ ٢١٥)، ودول الإسلام (٢/ ٨٦)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٥٤١) برقم (٤٨٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٤٨ - ٥٥٠) برقم (٣٥٠)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٣٦)، والمعين (١٧٤) برقم (١٨٦٢)، والمشتبه فى الرجال (٢/ ٥٨٢)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٩٦)، وذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٣٥ - ٣٣٧) برقم (١٥٦)، وغاية النهاية (١/ ٥٥٦)، وطبقات ابن قاضى شهبة (٢/ ١٦٩)، وتبصير المنتبه (٤/ ١٢٧٥)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٨٠)، وبغية الوعاة (٢/ ١٧٩) برقم (١٧٣٩)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٤٢)، ومعجم المؤلفين (٦/ ١٥٠).

١٧٣ - على بن على بن جعفر. انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٤٧٥، ٤٧٦) برقم (٤١٨)، والجواهر المضية (١/ ٣٦٨)، وغاية النهاية (١/ ٥٥٧) برقم (٢٢٧٩)، وتبصير المنتبه (٢/ ٩٨)، وتاريخ الإسلام (٣٦/ ١٩٤، ١٩٥)، وسؤالات السلفى لخميس الحوزى (٨٠) برقم (٥٦).

١٧٤ - على بن عمر بن أبى بكر. انظر: الدرر الكامنة (٣/ ٩٠)، وشذرات الذهب (٦/ ٢٣٧) وفيات سنة (٧٢٧هـ) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا.

السبط أربعين السلفى، وجزء ابن عيينة، والسابع من آمالى المحاملى، والعاشر من الثقفيات، وسمع صحيح مسلم من المرسى والبكرى، وحدث به خمس مرات، وسمع من يوسف الساوى، وتفرد، وألحق الصغار بالكبار، وأضر بأخرة ثم عولج فأبصر، وكان شخصًا صالحًا سهل القياد، أكثر المصريون وغيرهم عنه.

١٧٥ - على بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القهندزى: بالقاف والهاء والنون والدال المهملة والزاى، أبو الحسن الضرير النحوى الأديب النيسابورى، كان شيخًا فاضلاً، سمع من أبى العباس المناسكى المحاملى وغيره، وقرأ عليه الأئمة وتخرجوا به. قرأ عليه مثل الواحدى. وقال الواحدى: كان من أبرع أهل زمانه. وذكره عبد الغافر فى «السياق».

١٧٦ - على بن محمد بن الحسين بن محمد بن أبى الفضل: هو الوزير أبو الفتح بن العميد. كان والده وزيرًا كبيرًا مشهورًا، ووزر بعد أبيه أبى الفضل لركن الدولة، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة، وكان ذكيًا متوقدًا، أديبًا متوسطًا، وله نظم ونثر، لكنه ولد نعمة شديد العجب والدالة، وحمل النفس على ما تدعوه إليه الحداثة، فسد رأى عضد الدولة فيه، فلما توفى ركن الدولة وسار مؤيد الدولة من أصبهان إلى الرى، استصحب معه الصاحب بن عباد كاتبه، وأقرأ أبا الفتح بن العميد على جهاته، ورتبه فى منزلته، وقدمه ومكنه، فاستمر على عادته فى الإذلال والاستبداد والمضى على وجهه فى كل الأحوال، فاستوحش منه مؤيد الدولة، وترددت بينه وبين عضد الدولة مكاتبات ومراسلات فى شأنه، فقبض عليه مؤيد الدولة فى شهر ربيع الأول سنة ست وستين وثلاثمائة، وحبسه وعذبه، وسمل عينيه، وجدع أنفه، وجز لحيته، ففتق جيب جبته، وأخرج منها رقعة تشتمل على ودائع أمواله وذخائره، فألقاها فى النار، وقال للموكل به: اصنع ما شئت، فوالله لا يصل إليكم من أموالى المستورة حبة واحدة، فما زال يعذبه بعد ذلك إلى أن مات رحمه الله تعالى. ووجد بعد موته على حائط محبسه من نظمه:

ملك شد لى عرى الميثاق ... بأمان قد سار فى الآفاق
لم يحل رأيه ولكن دهرى ... حال عن رأيه فشد وثاقى

---

١٧٥ - على بن محمد بن إبراهيم. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - على بن محمد - أبو الحسن القهندزى).

١٧٦ - على بن محمد بن الحسين. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - على بن محمد - ابن العميد).

فقرى الوحش من عظامى ولحمى وسقى الأرض من دمى المهراق
فعلى من تركته من قريب وبعيد تحية المشتاق

وكان قد جرى فى بعض الأيام فى مجلس أبيه قول الشاعر:

لئن كففت وإلا شققت منك ثيابى

فأصغى أبو الفتح وقال فى الوقت:

يا مولعًا بعذابى أما رحمت شبابى
تركت قلبى تيها نهب الأسى والتصابى
إن كنت تنكر ما بى من ذلتى واكتآبى
فارفع قليلاً قليلاً عن العظام ثيابى

ومن شعره:

مازلت فى سكرى ألمع كفها وذراعها بالقرص والآثار
حتى تركت أديمها وكأنما غرس البنفسج فيه بالجمار

قال الثعالبى: كنت يومًا عند أبى الفتح بن العميد فى يوم شديد الحر، فقال لى: ما قول الشيخ فى قلبه؟ فلم أفطن لما أراده، فلما كان بعد قليل أتى من استدعانى إلى مجلس أبيه، فلما مثلت بين يديه تبسم وقال لى: ما قول الشيخ فى قلبه؟ فبُهت وسكت ومازلت أفكر حتى تنبهت على أنه أراد الخيش؛ لأنه كان على أبى الفتح ولده من جهة والده من يطالعه بأخباره، فكتب إلى أبيه فى تلك الساعة بتلك اللفظة، وكتب إلى والده: أنه كتب الليلة إلى فلان يستدعى منه بشراب ونقل ومشموم، فدس أبوه إلى ذلك الرجل من يأتيه بنفس الورقة التى بخط ابنه، فأتاه بها، فإذا فيها بعد البسملة: قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاء سيدى ومولاى رقدةً من عين الدهر، وانتهزت فيها فرصةً من فرص العمر، وانتظمت مع أصحابى فى سمط الثريا، فإن لم تحفظ علينا النظام عدنا كبنات نعش والسلام، فاستطير أبوه فرحًا وإعجابًا بهذه الرقعة، وقال: الآن ظهر لى أثر براعته، ووقع له بألفى دينار، وأنشد وهو فى آخر حاله فى الحبس:

راعوا قليلاً فليس الدهر عبدكم كما تظنون فالأيام تنتقل

١٧٧- على بن محمد بن خلف، الإمام أبو الحسن المعافرى القروى القابسى المالكى:

---

١٧٧ - على بن محمد بن خلف. انظر: الإكمال لابن ماكولا (٦/ ٣٨٠)، وترتيب المدارك=

عالم إفريقية، سمع وحدث، وكان حافظًا للحديث وعلله ورجاله، فقيهًا، أصوليًا، متكلمًا، مصنفًا، صالحًا، متقنًا، وكان أعمى لا يرى شيئًا، وألف تآليف بديعةً، وسمى القابسى لأن عمه كان يشد عمته شدة قابسيةً. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وأربعمائة، ورثاه الشعراء، وضربت الأخبية على قبره. ومولده سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. رحل إلى المشرق، وسمع البخارى بمكة من أبى زيد، ورجع إلى القيروان. قال: أبو بكر الصقلى: قال أبو الحسن القابسى: كذب علىَّ وعليك فسمونى القابسى وما أنا قابسيًا، وإلا فأنا قيروانى، وأنت دخل أبوك مسافرًا إلى صقلية فنسب إليها، وأول جلوسه للمناظرة بأثر موت أبى محمد قال:

لعمر أبيك ما نسب المعلى ... لكرمة وفى الدنيا كريم
ولكن الرياض إذا اقشعرت ... وصوح نبتها رعى الهشيم

ثم بكى حتى أبكى الناس، وقال: أنا الهشيم ثلاثًا، والله لو أن فى الدنيا خضراء ما دعيت أنا. وشيخه المذكور هو أبو محمد عبد الله بن أبى هاشم التجيبى. وسمع شخصًا يقول فى مجلسه: ما قصر المتنبى فى قوله:

يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل

فقال: يا مسكين، أين أنت عن قوله تعالى: ﴿ لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

ومن تصانيفه «الممهد فى الفقه وأحكام الديانات»، و«المنقذ من شبه التأويل»، و«المنبه للفطن من غوائل الفتن»، و«ملخص الموطأ»، و«المناسك»، و«الاعتقادات».

١٧٨- على بن محمد بن على، أبو الحسن الأزجى الضرير المفسر: كان عالمًا بتفسير

=(٤/ ٦١٦ - ٦٢١)، والإلماع (١٨٩)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٢٠ - ٣٢٢)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٧٩، ١٠٨٠)، ودول الإسلام (١/ ٢٤٢)، والعبر (٣/ ٨٥، ٨٦)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٥٨ - ١٦٢) برقم (٩٩)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٥١)، وغاية النهاية (١/ ٥٦٧)، وطبقات الحفاظ (٤١٩)، والديباج المذهب (٢/ ١٠١)، والنجوم الزاهرة (٤/ ٢٣٣، ٢٣٤)، وتاريخ الخلفاء (٢١٦)، وديوان الإسلام (٤/ ١٧) برقم (١٦٧٨)، وشجرة النور الزكية (١/ ٩٧)، والأعلام (٤/ ٣٢٦)، ومعجم المؤلفين (٧/ ١٩٤)، وشذرات الذهب (٣/ ١٦٨)، وتاريخ الإسلام (٢٨/ ٨٥).

١٧٨ - على بن محمد بن على. انظر: ترتيب المدارك (٤/ ٦١٦ - ٦٢١)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٢٠ - ٣٢٢)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٧٩، ١٠٨٠)، والعبر (٣/ ٨٥)، ودول الإسلام (١/ ٢٤٢)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٥١)، والنجوم الزاهرة (٤/ ٢٣٣، ٢٣٤)، وشذرات الذهب (٣/ ١٦٨)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٥٨).

القرآن، وقد صنف فيه كتابًا. وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

١٧٩- **على بن محمد الدرزبينى:** نسبةً إلى الدرزبينية، وهى قرية من قرى نهر عيسى من أعمال بغداد، وهى بدال مهملة، وراء ساكنة، وزاى، وبعدها باء ثانية الحروف، وياء آخر الحروف، ونون وياء أخرى مشددة وهاء، أبو الحسن المقرئ الضرير. سكن بغداد، وقرأ القرآن على أبى الحسن على بن عساكر بن المرجب البطائحى، وكان حسن القراءة والتلاوة، يدخل دار الخلافة ويقرأ بها، ويؤم فى مسجد الحدادين، وسمع الحديث. وتوفى رحمه الله تعالى فى نصف شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة، ودفن بباب حرب.

١٨٠- **على بن مسهر، أبو الحسن القرشى، مولاهم الحافظ قاضى الموصل:** وهو أخو عبد الرحمن قاضى جبل، كان ثقة، جمع الفقه والحديث، وولى قضاء إرمينية، فلما قدمها اشتكى عينه، فقال قاض كان قبله للكحال: أكحله بما يذهب عينه حتى أعطيك مالاً، فكحله فذهبت عينه، فرجع إلى الكوفة أعمى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

١٨١- **على بن المظفر بن بدر، أبو الحسن الشافعى الضرير المعروف بابن الخلوفى:** من أهل البندنيجين، سمع بالبصرة عبد الأعلى بن أحمد بن عبد الله بن مالك البجلى، والحسين بن محمد بن بكر الوراق، وعلى بن وصيف القطان، وغيرهم، وقرأ بعسكر على أبى أحمد العسكرى. وروى عنه الخطيب أبو بكر وغيره. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

---

١٨٠ - على بن مسهر. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٨٨)، والتاريخ لابن معين (٢/ ٤٢٣، ٤٢٤)، وتاريخ الثقات للعجلى (٣٥١) برقم (١١٩٩)، ومشاهير علماء الأمصار (١٧١) برقم (١٣٥٧)، والثقات لابن حبان (٧/ ٢١٤)، والجرح والتعديل (٦/ ٢٠٤) برقم (١١١٩)، والجمع بين رجال الصحيحين (١/ ٣٥٥)، ووفيات الأعيان (٦/ ٢٨٧)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢٦ - ٤٢٩) برقم (١٢٨)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٩٠)، والكاشف (٢/ ٢٥٧) برقم (٤٠٢٩)، والمعين (٦٧) برقم (٦٨٦)، والوافى بالوفيات (٢٢/ ١٩٦) برقم (١٤٦)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٨٣) برقم (٦٢٣)، والتقريب (٢/ ٤٤) برقم (٤١٣)، وشذرات الذهب (١/ ٣٢٥)، وتاريخ الإسلام (١٢/ ٣٠٧).

١٨١ - على بن المظفر بن بدر. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - على بن المظفر - ابن الخلوفى الشافعى).

١٨٢ - علي بن مقلد: هو علاء الدين حاجب العرب أيام المرحوم سيف الدين تنكز، كان أسمر طوالاً، يتحنك بعمامته، ويتقلد بسيفه على عاتقه زى العرب، قدمه الأمير وأهله لهذه الوظيفة، وصار عنده مكينًا. حكى لى من لفظه، قال: توجهت إلى الرحبة فى شغل، فعدت وقد حصل لى ثمانية عشر ألف درهم، أو قال: خمسة عشر ألف درهم من العربان، وكان الأمير فى آخر الأمر قد سأل عنه من ناصر الدين الدوادار، فقال له: هذا على بن مقلد، ما يعجبنى حاله، وربما إنه يشرب الخمر، فقال له: ما أعلم أنه يشرب ولا يقدر يفعل ذلك، وحاجه فيه مرات.

وكان حمزة التركمانى يحط عليه، فخرج ذلك الوقت وهو متمكن عند الأمير، فقال لوالى دمشق: أريد أن تكبس الليلة ابن مقلد، فكبسه فى تلك الليلة وعنده جماعة نسوة ومعهن الحرفاء، فلما أصبح دخل حمزة إلى الأمير وعرفه الصورة، فأحضر ناصر الدين الدوادار ووبخه وعنفه، وكان ذلك سبب الانحراف عنه، وأحضر ابن مقلد قدامه وضربه بالمقارع ضربًا شديدًا مبرحًا، وكحله وقطع لسانه فى الاعتقال؛ لأنه تكلم بما لا يليق، وأحضر لسانه إليه على ورقة، فأقام معتقلاً فى قلعة دمشق مدة يسيرةً. وتوفى رحمه الله وسامحه فى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بعدما سلبه الله تعالى نعمةً عظيمةً.

١٨٣ - عمر بن ثابت، أبو القاسم الثمانينى: وثمانين قرية، وقيل: بليدة صغيرة بجزيرة ابن عمر بأرض الموصل، نزلها الثمانون الذين كانوا فى سفينة نوح، عليه السلام، وهى أول بلدة بنيت بعد الطوفان. هو النحوى الضرير، كان إمامًا، فاضلاً، كاملاً، أديبًا، أخذ عن ابن جنى، وكان خواص الناس فى ذلك الوقت، يقرأون على ابن برهان والعوام يقرأون على الثمانينى. روى ابن جنى «اللمع» و«التصريف»، وروى عنه الشريف يحيى بن طباطبا، وإسماعيل بن المؤمل الأسكافى، ومحمد بن عقيل ابن عبد الواحد الكاتب الدسكرى. وصنف «شرح اللمع»، وكتاب «المقيد» فى النحو، و«شرح التصريف الملوكى». وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.

---

١٨٢ - على بن مقلد. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - على بن مقلد - حاجب العرب).

١٨٣ - عمر بن ثابت الثمانينى. انظر: المنتظم (١٥/ ٣٢٦) برقم (٣٢٩٥)، ومعجم الأدباء (١٦/ ٥٧)، ومعجم البلدان (٢/ ٧٤)، والكامل فى التاريخ (٩/ ٥٧١)، ووفيات الأعيان (١/ ٤٧٩)، والعبر (٣/ ٢٠٠)، ومرآة الجنان (٣/ ٦١)، والبداية والنهاية (١٢/ ٦٢)، والوافى بالوفيات (٢٢/ ٤٤٣، ٤٤٤) برقم (٣١٧)، وتاريخ الخلفاء (٤٢٣)، وبغية الوعاة برقم (١٨٣٠)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٦٩)، وتاريخ الإسلام (٣٠/ ٦٨، ٦٩)، وديوان الإسلام (٢/ ٥٩) برقم (٦٤٠)، والأعلام (٥/ ٤٣)، ومعجم المؤلفين (٧/ ٢٧٩).

١٨٤- **عمر بن على بن البدوخ، أبو جعفر القلعى المغربى:** كان فاضلاً، خبيراً بمعرفة الأدوية المركبة والمفردة، وله حُسن نظر فى الاطلاع على الأمراض ومداواتها، وأقام بدمشق سنين كثيرةً. وكانت له دكان عطر باللبادين يجلس فيها يبيع ويداوى الناس، وكانت له عناية بالكتب الطبية والنظر فيها وتحقيق ما ذكره المتقدمون من صفة الأمراض ومداواتها، وله حواش على كتاب «القانون» لابن سينا، و«شرح الفصول» لأبقراط أرجوزة، وشرح كتاب «تقدمة المعرفة» أرجوزة، وكتاب «ذخيرة الألباء فى الباءة»، وعمّر عُمراً طويلاً، وكان يُحمل إلى دكانه فى محفة لما ضعف عن الحركة، وعمى فى آخر عمره بماء نزل فى عينيه؛ لأنه كان يغتذى باللبن كثيراً، يقصد بذلك ترطيب بدنه. وتوفى بدمشق سنة ست أو خمس وسبعين وخمسمائة. وله قصيدة فى ذكر الموت والمعاد، منها:

يا رب سهل لى الخيرات أفعلها ... مع الأنام بموجودى وإمكانى
فالقبر باب إلى دار البقاء فمن ... للخير يغرس أثمار المنى جان
وخير أنس الفتى تقوى تصاحبه ... والخير يفعله مع كل إنسان
يا ذا الجلالة والإكرام يا أملى ... اختتم بخير وتوحيد وإيمان
إن كان مولاى لا يرجوك ذو زلل ... بل من أطاعك من للمذنب الجانى

١٨٥- **عمر بن ميمون بن بحر بن الرماح، أبو على الفقيه:** قاضى بلخ، ولى قضاء بلخ نحواً من عشرين سنة، وكان فيها محموداً، وهو مذكور بالحلم والعلم والصلاح، وأضر فى آخر عمره. وقال أبو داود: ثقة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وسبعين ومائة.

١٨٦- **عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشى العامرى:** هو ابن أم مكتوم

---

١٨٥ - عمر بن ميمون بن بحر. انظر: عيون الأخبار (١/ ٣٢٧)، والجرح والتعديل (٦/ ١٣٧) برقم (٧٥٠)، وتاريخ بغداد (١١/ ١٨٢، ١٨٣) برقم (٥٨٩٤)، وطبقات الصوفية للسلمى (٢١، ٤٩)، والكاشف (٢/ ٢٧٨) برقم (٤١٨٠)، وتاريخ الإسلام (١١/ ٢٧٨)، والجواهر المضية (١/ ٣٩٩)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٤٩٨) برقم (٨٣٢)، والتقريب (٢/ ٦٣) برقم (٥١٤).

١٨٦ - عمرو بن قيس بن زائدة. انظر: طبقات ابن سعد (٤/ ٢٠٥ - ٢١٢)، ونسب قريش (٣٤٣)، والمعارف (٢٩٠)، وجمهرة أنساب العرب (١٧١)، وحلية الأولياء (٢/ ٤) برقم (٨٨)، والاستيعاب (٢/ ٥٠١، ٥٠٢)، وأسد الغابة (٤/ ١٢٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢ / ٢٩٥، ٢٩٦) برقم (٥٥٦)، وصفة الصفوة (١/ ٥٨٢ - ٥٨٤) برقم (٦٣)، والكاشف (٢ / ٢٨٤) برقم (٤٢٢٣)، والعبر (١/ ١٩)، والبداية والنهاية (٧/ ٩٢)، وتهذيب التهذيب=

الأعمى، مؤذن رسول الله ﷺ، وأمه أم مكتوم اسمها عاتكة بنت عبد الله بن عاتكة بن عامر بن مخزوم، واختلف فى اسمه، فقيل: عبد الله، وقيل: عمرو، وهو الأكثر. وهو ابن خال خديجة، رضى الله عنها، أخو أمها، وكان ممن قدم المدينة مع مصعب بن عمير قبل رسول الله ﷺ. وقال الواقدى: قدمها بعد بدر بيسير، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة فى غزواته ثلاث عشرة مرةً، واستخلفه فى خروجه إلى حجة الوداع، وشهد القادسية ومعه اللواء يومئذ، وقُتل بها شهيداً. وقال الواقدى: رجع إلى المدينة ومات بها سنة خمس عشرة. وروى له أبو داود، والنسائى، وابن ماجة. وقد ذكرت سبب نزول قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءهُ الأَعْمَى﴾ [عبس: ١، ٢] فى مقدمات هذا الكتاب.

١٨٧- **عمرو بن مرة المرادى الجملى، أبو عبد الله الكوفى:** أحد الأعلام، وكان ضريراً، سمع ابن أبى أوفى، وسعيد بن المسيب، ومرة الطبيب، وأبا وائل، وعبد الرحمن ابن أبى ليلى، وأبا وزاذان، وطائفة. قال عبد الرحمن بن مهدى: هو من حفاظ الكوفة، ويقال: إنه دخل فى شىء من الإرجاء، وهو مجمع على ثقته وإمامته. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست عشرة ومائة. والجملى بفتح الجيم والميم، كذا وجدته مقيداً. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.

١٨٨- **عمير بن عدى الخطمى:** إمام بنى خطمة وقارئهم الأعمى. روى عنه عدى ابن عمير. قال ابن عبد البر: فإن كان الذى روى عنه زيد بن إسحاق، فهو الذى قتل

=(٨/ ٣٤) برقم (٥٢)، وتقريب التهذيب (٢/ ٧٠) برقم (٥٨٢)، والإصابة (٢/ ٥٢٣، ٥٢٤) برقم (٥٧٦٤)، وخلاصة تذهيب التهذيب (٢٨٩)، وشذرات الذهب (١/ ٢٨)، وتاريخ الإسلام (٣/ ١٥٢، ١٥٣).

١٨٧ - عمرو بن مرة المرادى. انظر: طبقات ابن سعد (٦/ ٣١٥)، وتاريخ ابن معين (٢/ ٤٥٢)، والتاريخ الكبير (٦/ ٣٦٨، ٣٦٩) برقم (٢٦٦٢)، والثقات للعجلى (٣٧٠) برقم (١٢٨٦)، والثقات لابن حبان (٥/ ١٨٣)، والجرح والتعديل (٦/ ٢٥٧، ٢٥٨) برقم (١٤٢١)، والكنى والأسماء (٢/ ٥٧)، ونهاية الأرب (٢١/ ٣٠٠)، وتاريخ الإسلام (٧/ ٤٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١٩٦ - ٢٠٠) برقم (٧٤)، والكاشف (٢/ ٢٩٥) برقم (٤٢٩٧)، والعبر (١/ ٢٣٤)، ودول الإسلام (١/ ٨٠)، وميزان الاعتدال (٣/ ٢٨٨) برقم (٦٤٤٧)، وتهذيب التهذيب (٨/ ١٠٢، ١٠٣) برقم (١٦٣)، وتقريب التهذيب (٢/ ٧٨)، وشذرات الذهب (١/ ١٥٢)، والخلاصة (٢٩٣)، والمعرفة والتاريخ (٢/ ٦١٥).

١٨٨ - عمير بن عدى الخطمى. انظر: المنتظم لابن الجوزى (٤/ ٢٦٢، ٢٦٣).

أخته لشتمها رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أبعدها الله». قال: وهما عندى واحد. قال ابن الدباغ: شهد أُحُدًا وما بعدها، وكان ضعيف البصر، وقد حفظ طائفةً من القرآن، فسمى القارئ، هذا قول ابن القداح.

وأما الواقدى وأهل المغازى فيقولون: لم يشهد أُحُدًا ولا الخندق لضرر بصره، ولكنه قديم الإسلام، صحيح النية، وكان هو وخزيمة بن ثابت يكسران أصنام بنى خطمة، وعمير قتل عصماء بنت مروان، كانت تحض على الفتك برسول الله ﷺ، فوجأها عمير بسكين تحت ثديها فقتلها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، وقال: إنى لأتقى تبعة إخوتها، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخفهم». وقيل: قال: «لا ينتطح فيها عنزان». وهو أول من أسلم من بنى خطمة.

١٨٩- عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض: ينتهى إلى عامر بن النعمان الكوفى الأخبارى المشهور، يروى عن طائفة من التابعين، عالم بالشعر وأيام الناس، قل أن روى حديثًا مسندًا، ولهذا لم يذكر بجرح ولا تعديل، الظاهر أنه صدوق، وكان يكنى أبا الحكم، وهو ضرير. توفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين ومائة. قال أبو عبيدة فى كتاب «المثالب»: يقال فى الحكم بن عوانة: إن أباه كان عبدًا خياطًا ادعى بعدما احتلم، وكانت أمه أمةً سوداء لآل أيمن بن خريم بن فاتك الأسدى، وله إخوة موالى، قال فى ذلك ذو الرمة:

ألكنى فإنى مرسل برسالة ... إلى حكم من غير حب ولا قرب
فلو كنت من كلب صميم هجوتها ... ولكن لعمرى لا إخالك من كلب
ولكننى أخبرت أنك ملصق ... كما ألصقت من غيره ثلمة القعب
تهدى فخرت ثلمة من صحيحه ... فلز بأخرى بالغراء بالشعب

قال الهيثم بن عدى: كنت عند عبد الله بن عياش وعنده عوانة بن الحكم، فذكروا أمر النساء، فقلت: حدثنى ابن الظلمة عن أمه أنها قالت: والله ما أتى النساء مثل أعمى عفيف، فضرب عوانة بيده على فخذى، وقال لى: حفظك الله يا أبا عبد الرحمن، فإنك تحفظ غريب الحديث وحسنه. وعامة أخبار المدائنى عن أبى الحكم عوانة. ويروى عن عبد الله بن المعتز، عن الحسن علّيك العنزى، أن عوانة بن الحكم كان عثمانيًا، وكان

---

١٨٩ - عوانة بن الحكم بن عوانة. انظر: وفيات الأعيان (١/ ٤٣٠، ٦/ ١٠٥)، ومعجم الأدباء (٦/ ١٣٤)، والعبر (١/ ٢٣٠)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠١)، ولسان الميزان (٤/ ٣٨٦)، وشذرات الذهب (١/ ٢٤٣)، وتاريخ الإسلام (٩/ ٥٥٥).

يضع الأخبار لبنى أمية.

١٩٠- عيسى بن شعيب، أبو الفضل الضرير النحوى: توفى فى حدود المائتين. روى عن سعيد بن أبى عروبة، وأبى حرة واصل، وروح بن القاسم. وروى عنه عمر الفلاس، ومحمد بن المثنى، وعباس بن يزيد البحرانى، ومحمد بن موسى الحرسى، وآخرون، وصدقة الفلاس.

١٩١- عيسى بن يوسف بن أحمد تقى الدين العراقى الغرافى: بالغين المعجمة والفاء، وبينهما راء مشددة، الأعمى. قال أبو شامة: كان ضريراً، عفيفًا، فقهيًا، شافعيًا، مدرسًا بالمدرسة الأمينية خارج باب الجامع القبلى، وكان يسكن فى أحد بيوت منارة الجامع العربية، وكان ابتلى بأخذ مال له من بيته، واتهم به شخصًا كان يقرأ عليه ويطلع معه إلى البيت يقضى حاجته ويقوده من المدرسة إلى البيت ومن البيت إلى المدرسة، فأنكر الشخص المتهم ذلك، وتعصب له أقوام عند الوالى، ووقع الناس فى عرضه من اتهامه مَن ليس من أهل التهم، ومن كونه جمع ذلك المال وهو وحيد غريب، ونسبوه إلى أنه غير صادق فيما ادعاه، فزاد عليه الهم فشنق نفسه. قال: وقد وقع مثل هذا لجماعة وفعلوا فعله. وبلغنى أن جماعة من الفقهاء امتنعوا من الصلاة عليه، فتقدم شيخنا فخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه، فاقتدى به الناس، وذلك فى سنة اثنتين وستمائة. ودرَّس بعده بالأمينية الجمال المصرى وكيل بيت المال.

١٩٢- عيسى طبيب القاهر: كان القاهر يركن إليه ويفضى له بأسراره، ولد سنة إحدى وثمانين ومائتين، وتوفى ببغداد وقد كف بصره سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

* * *

---

١٩٠ - عيسى بن شعيب. انظر: تاريخ الإسلام (١٣/ ٣٢٩)، والكنى والأسماء (٢/ ٨٠)، والجرح والتعديل (٦/ ٢٧٨) برقم (٢٥٤٦)، والمجروحين (٢/ ١٢٠)، والمغنى فى الضعفاء (٢/ ٤٩٨) برقم (٤٨٠٣)، وميزان الاعتدال (٣/ ٣١٣) برقم (٦٥٧١)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٢١٣) برقم (٣٩٥)، وتقريب التهذيب (٢/ ٩٨) برقم (٨٧٤)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٣٥) برقم (١٨٧٧)، وخلاصة تذهيب التهذيب (٣٠٢).

١٩١ - عيسى بن يوسف بن أحمد. انظر: ذيل الروضتين (٥٤، ٥٥)، والعبر (٥/ ٤)، وطبقات السبكى (٨/ ٣٤٥، ٣٤٦)، والبداية والنهاية (١٣/ ٤٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٧)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٢٢، ٤٢٣).

١٩٢ - عيسى طبيب القاهر. انظر: المنتظم لابن الجوزى (١٣/ ٣٣٦).

حرف الغين

١٩٣- غازى القاضى شهاب الدين الحلبى الكاتب، المعروف بابن الواسطى: ولد بحلب، وخدم بديوان الاستيفاء نائبًا، ثم خدم كاتب الجيش، وتوجه إلى مصر وخدم بها فى جهات، وعاد إلى حلب مستوفيًا فى الدولة الظاهرية بيبرس، وصرف وعاد إلى مصر، ورُتِّبَ بديوان الإنشاء، وكان يكتب خطًا حسنًا، رأيت بخطه نسخة «المثل السائر» فى غاية الحسن، ثم ولى نظر الصحبة فى الأيام المنصورية، ورافق الأمير بدر الدين بكتوت الأقرعى سنة اثنتين وثمانين وستمائة، والأقرعى مشد الصحبة وصادرا الناس وعاقباهم، ووصل أذاهما إلى القضاة، ثم إنه تولى نظر حلب فى الدولة الناصرية إلى سنة اثنتين وسبعمائة، وصرف، ثم ولى نظر الدواوين بدمشق، ثم صرف وأعيد إلى حلب وقد ضعف نظره جدًا، وتوفى بها سنة اثنتى عشرة وسبعمائة. وكان عنده فضيلة، وله تصانيف وشعر، ومن شعره [.....][1].

١٩٤- غياث بن فارس بن مكى، أبو الجود اللخمى المصرى المقرئ، الأستاذ النحوى العروضى الضرير: شيخ الديار المصرية، ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة، وتصدر للإقراء مدة زمنية، وسمع كثيراً وروى. وتوفى سنة خمس وستمائة.

* * *

---

١٩٣ - (١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

١٩٤ - غياث بن فارس بن مكى. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٦٢، ١٦٣) برقم (١٠٧٣)، والمعين (١٨٦) برقم (١٩٨٣)، والإعلام بوفيات الأعيان (٢٤٩)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣١٥)، والعبر (٥/ ١٣، ١٤)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٥٨٩، ٥٩٠) برقم (٥٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٧٣، ٤٧٤) برقم (٢٣٨)، ودول الإسلام (٢/ ٨٣)، ومرآة الجنان (٤/ ٥)، وغاية النهاية (٢/ ٤)، والنجوم الزاهرة (٦/ ١٩٦)، وبغية الوعاة (١/ ٢٤١) برقم (١٧٩٠)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٣٧)، وشذرات الذهب (٥/ ١٧)، وديوان الإسلام (٢/ ٧٠) برقم (٦٥٥).

حرف الفاء

١٩٥- الفرج بن عمر بن الحسن بن أحمد بن عبد الكريم بن زيدان، أبو الفتح الضرير المقرئ الواسطي: قرأ القرآن بواسط على علىّ بن منصور الشعيرى فى سنة ست وسبعين وثلاثمائة عن يوسف بن يعقوب، عن العليمى، وعلى أبى أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب المقرئ، وغيرهما، وقرأ القرآن ببغداد على أبى طاهر صالح بن محمد بن المبارك المؤدب صاحب أبى بكر بن مجاهد، وأقرأ الناس ببغداد. ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وأربعمائة.

١٩٦- الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس، أبو على النخعى، الشاعر المعروف بالبصير: كان من أهل الكوفة، وسكن بغداد، وكان قدم من سُرَّ من رأى أول خلافة المعتصم، ومدحه ومدح جماعةً من قواده، ومدح المتوكل والفتح بن خاقان، وكان يتشيع تشيعًا فيه بعضَ الغلو، وله فى ذلك أشعار. وكان أعمى، وإنما لقب البصير على العادة فى التفاؤل، وقيل: إنما لقب بذلك لأنه كان يجتمع مع إخوانه على النبيذ، فيقوم من صدر المجلس يريد البول، فيتخطى الزجاج وكل ما فى المجلس من آلة ويعود إلى مكانه ولم يُؤخذ بيده. وبقى إلى أيام المعتز، وقيل: توفى سنة الفتنة، وقيل: توفى رحمه الله بعد الصلح، وتغير عقله قبل موته بقليل من سوداء عرضت له، ولم تزل به إلى أن مات، وربما ثاب إليه عقله فى بعض الأوقات، وفى ذلك يقول:

خبا مصباح عقل أبى على ... وكانت تستضىء به العقول
إذا الإنسان مات الفهم منه ... فإن الموت بالباقى كفيل

ومن شعره:

إن أرم شامخًا من العز أدركـ ... ـه بذرع رحب وباع طويل
وإذا نابنى من الأمر مكر ... وه تلقيته بصبر جميل
ما ذممت المقام فى بلد يو ... مًا فعاتبته بغير الرحيل

١٩٧- الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر، أبو خليفة الجمحى: هو

---

١٩٧ - الفضل بن الحباب بن محمد. انظر: ذكر أخبار أصبهان (٢/ ١٥١)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٤٩ - ٢٥١) برقم (٣٥٢)، والكامل فى التاريخ (٨/ ١٠٩)، والتقييد لابن نقطة (٤٢٣، ٤٢٤) برقم (٥٦٦)، وإنباه الرواة (٣/ ٥)، والعبر (٢/ ١٣٠)، ودول الإسلام (١/ ١٨٥)، وسير=

ابن أخت محمد بن سلام الجمحى، كان من رواة الأخبار والأشعار والآداب والأنساب، توفى بالبصرة رحمه الله سنة خمس وثلاثمائة. وروى عن خاله كتبه، وروى عن غيره. ومن شعره:

شيبان والكبش حدثانى ... شيخان بالله عالمان
قالا إذا كنت فاطمياً ... فاصبر على نكبة الزمان

الكبش أبو داود الطيالسى، وشيبان هو ابن فروخ الأيلى.

وكان قد ولى القضاء بالبصرة، وكان كثير استعمال السجع فى كلامه، وكان فى البصرة رجل يتحامق ويتشبه به يُعرف بأبى الرطل، لا يتكلم إلا بالسجع هزلاً كله، فقدمت هذا الرجل امرأته إلى أبى خليفة، وادعت عليه الزوجية والصداق، فأقر لها بهما، فقال له أبو خليفة: اعطها مهرها، فقال أبو الرطل: كيف أعطيها مهرها ولم تقلع مسحاتى نهرها؟ فقال له أبو خليفة: فأعطها نصف صداقها، فقال: لا، أو أرفع بساقها وأضعه فى طاقها، فأمر به أبو خليفة فصُفع.

واشترى القاضى أبو خليفة جارية فوجدها حسنة، فقال: يا جارية، هل من بُصاق، أو بُزاق أو بساق؟ - العرب تنقل السين صاداً أو زايًا، فتقول: أبو الصقر، وأبو الزقر، وأبو السقر - فقالت الجارية: الحمد لله الذى ما أماتنى حتى رأيت حرى قد صار ابن الأعرابى يقرأ عليه غريب اللغة.

وكان أبو خليفة يتشيع، وكان يقرأ عليه سراً ديوان عمران بن حطان، ويبكى فى مواضيع منه، فقال المفجع المصرى:

أبو خليفة مطوى على دخن ... للهاشميين فى سر وإعلان
ما زلت أعرف ما يخفى وأنكره ... حتى اصطفى شعر عمران بن حطان

١٩٨- الفضل بن عمار بن فياض، أبو الكرم الشيبانى الضرير: ذكره أبو سعد

=أعلام النبلاء (١٤/ ٧ - ١١) برقم (٢)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٦٧٠، ٦٧١)، والمعين فى طبقات المحدثين (١٠٧) برقم (١٢٠٦)، وميزان الاعتدال (٣/ ٣٥٠) برقم (٦٧١٧)، ومرآة الجنان (٢/ ٢٤٦)، والبداية والنهاية (١١/ ١٢٨)، وغاية النهاية (٢/ ٨، ٩) برقم (٢٥٥٧)، ولسان الميزان (٤/ ٤٣٨ - ٤٤٠) برقم (١٣٤٠)، وطبقات الحفاظ (٢٩٦)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٤٥) برقم (١٩٠٢)، والنجوم الزاهرة (٣/ ١٩٣)، وتاريخ الإسلام (٢٣/ ١٦٦)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٤٦).

السمعانى، وقال: شاب له معرفة باللغة والأدب، أظنه من بعض سواد بغداد، رأيته بالمسجد الذى على باب شيخنا أبى الفتح بن البطى وكتبت عنه، وأنشدنا لنفسه:

أمن شجن عيناك جادت شؤونها ... نجيعًا وما ضنت بذاك جفونها
نأت بنت عوف ابن الخطيم غديةً ... إلى الحلة الرجلاء تحدى ظعونها
فإن تك هند حلت الرمث فالغضا ... فلسنا وإن شط المزار نخونها

١٩٩- الفضل بن محمد بن على بن الفضل، أبو القاسم القصبانى: بالقاف المفتوحة، والصاد المهملة الساكنة، والباء الموحدة، وبعدها ألف ونون، النحوى البصرى، شيخ الحريرى صاحب «المقامات الحريرية»، كان واسع العلم، غزير الفضل، إمامًا فى علم العربية، وإليه كانت الرحلة فى زمانه، وكان مقيمًا بالبصرة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وأربعمائة. وأخذ عنه الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى. وله كتاب فى النحو، وكتاب «حواش على الصحاح»، وكتاب «الأمالى»، وكتاب «مختار أشعار العرب»، ومن شعره:

فى الناس من لا يرتجى نفعه ... إلا إذا مس بإضرار
كالعود لا يطمع فى ريحه ... إلا إذا أحرق بالنار

٢٠٠- فويك: بالفاء المضمومة، والواو المفتوحة، وبعدها ياء آخر الحروف وكاف، قدم على رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئًا، فسأله ما أصابه، فقال: وقفت على بيض حية فأصيب بصرى، فنفث رسول الله ﷺ فى عينيه فأبصر، فرؤى وهو ابن ثمانين سنة يدخل الخيط فى الإبرة، وأن عينيه لمبيضتان.

* * *

---

١٩٩ - الفضل بن محمد بن على. انظر: معجم الأدباء (١٦/ ٢١٨)، ونزهة الألباء (٤٢٤، ٤٢٥)، وبغية الوعاة (٣٧٣)، وهدية العارفين (١/ ٨١٩)، ومعجم المؤلفين (٨/ ٧١)، وتاريخ الإسلام (٣٠/ ١٠٢).

حرف القاف

٢٠١- القاسم بن فيرة: بكسر الفاء، وسكون الياء آخر الحروف، وتشديد الراء وضمها، وهذا من لغة اللطينى من أعاجم الأندلس، ومعناه الحديد، ابن أبى القاسم خلف بن أحمد الرعينى، بضم الراء، وفتح العين المهملة، وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها نون، الشاطبى المقرئ الضرير، أحد الأعلام. ذكره ابن الصلاح فى طبقات الشافعية. سمع من السلفى وغيره. وكان إمامًا، علامة، نبيلاً، محققًا، ذكيًا، واسع المحفوظ، كثير الفنون، بارعًا فى القراءات وعللها، حافظًا للحديث، كثير العناية به، أستاذًا فى العربية، وقصيدتاه فى القراءات والرسم تدلان على تبحره، وقد سارت بهما الركبان، وخضع لهما فحول الشعراء، وكان زاهدًا، عابدًا، قانتًا، مهيبًا، استوطن القاهرة، وتصدر للإقراء بالمدرسة الفاضلية، وانتفع به الخلق.

وكان يقول عن قصيدته فى القراءات: لا يقرأ أحد قصيدتى هذه إلا وينفعه الله عز وجل بها؛ لأننى نظمتها مخلصًا لله تعالى. ونظم قصيدة دالية فى خمسمائة بيت مَن حفظها أحاط علمًا بكتاب التمهيد لابن عبد البر. وكان عالمًا بالقرآن قراءةً وتفسيرًا، وبالحديث مبرزًا فيه، وكان إذا قرئ عليه البخارى ومسلم والموطأ، يصحح النسخ من حفظه، ويملى النكت على الموطأ فى المواضع المحتاج إليها. وكان أوحد عصره فى النحو واللغة، عارفًا بالتعبير، حسن المقاصد، مخلصًا فيما يقول ويفعل.

قرأ بالروايات على عبد الله بن محمد بن على بن محمد بن أبى العاص النفزى

---

٢٠١ - القاسم بن فيرة. انظر: معجم الأدباء (١٦/ ٢٩٣)، وذيل الروضتين (٧)، ووفيات الأعيان (٣ / ٢٣٤ - ٢٣٦)، والتكملة لوفيات النقلة (١/ ٢٠٧) برقم (٢٣٧)، وطبقات الشافعية الفقهاء لابن الصلاح (٢/ ٦٦٥، ٦٦٦) برقم (٢٥٦)، ودول الإسلام (٢/ ١٠٢)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٥٧٣ - ٥٧٥) برقم (٥٣١)، والعبر (٤/ ٢٧٣، ٢٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٦١ - ٢٦٤) برقم (١٣٦)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٤٣)، والوفيات لابن قنفذ (٢٩٦) برقم (٥٨٩)، وطبقات السبكى الكبرى (٥/ ٢٩٧)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٠)، ومرآة الجنان (٣/ ٤٦٧)، وغاية النهاية (٢/ ٢٠ - ٢٣)، والنجوم الزاهرة (٦/ ١٣٦)، ونفح الطيب (١/ ٣٣٩)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٣٦)، وتاريخ الإسلام (٤١/ ٣٨٣)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٦٠)، وشذرات الذهب (٤/ ٣٠١)، وتاريخ الخميس (٢/ ٤٠٩)، وتاريخ الخلفاء (٤٥٧)، وديوان الإسلام (٣/ ١٥٦) برقم (١٢٥٨)، والأعلام (٥/ ١٨٠)، ومعجم المؤلفين (٨/ ١١٠).

المغربى، وأبى الحسن على بن محمد بن هذيل الأندلسى. وكان لا ينطق إلا بما تدعو الضرورة إليه، ولا يجلس للإقراء إلا على طهر فى هيئة حسنة وتخشع واستكانة، وكان يعتل العلة الشديدة، فلا يشتكى ولا يتأوه، وإذا سُئل عن حاله قال: العافية، لا يزيد على ذلك.

قال السخاوى: قال لى يومًا: جرت بينى وبين الشيطان مخاطبة، فقال: إن فعلت كذا فسأهلكك، فقلت: والله ما أبالى بك. وقال لى يومًا: كنت فى طريق وتخلف عنى من كان معى، وأنا على الدابة، وأقبل اثنان، فسبنى أحدهما سبًا قبيحًا، فأقبلت على الاستعاذة، وبقى كذلك ما شاء الله، ثم قال له الآخر: دعه، وفى تلك الحالة لحقنى من كان معى، فأخبرته بذلك، فطلب يمينًا وشمالاً فلم يجد أحدًا.

وكان رحمه الله يعذل أصحابه فى السر على أشياء لا يعلمها إلا الله عز وجل، وكان يجلس إليه من لا يعرفه، فلا يرتاب به أنه يبصر لذكائه، ولا يظهر منه ما يدل على العمى. ومولده سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ومات رحمه الله تعالى سنة تسعين وخمسمائة، ودفن فى مقبرة الفاضل بسارية مصر. قال ياقوت: بعد أن أضر. ومن شعره:

بكى الناس قبلى لا كمثل مصائبى ... بدمع مطيع كالسحاب الصوائب
وكنا جميعًا ثم شتت شملنا ... تفرق أهواء عراض المواكب

ومنه:

يلومونى إذ ما وجدت ملائمًا ... وما لى مليم حين سمعت الأكارما
وقالوا تعلم للعلوم نفاقها ... بسحر نفاق يستنفر العزائما

وقال بعضهم يصف الشاطبية:

جلا الرعينى علينا ضحى ... عروسة البكر ويا ما جلا
لو رامها مبتكر غيره ... قالت قوافيها له الكل لا

٢٠٢- القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، رضى الله عنهم: أحد الأعلام. ولد

---

٢٠٢ - القاسم بن محمد بن أبى بكر. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ١٨٧ - ١٩٤)، والتاريخ الكبير (٧/ ١٥٧) برقم (٧٠٥)، والصغير (١/ ٢٤١ - ٢٥٣)، والتاريخ لابن معين (٢/ ٤٨٢)، وتاريخ الثقات (٣٨٧) برقم (١٣٧٠)، والكنى والأسماء (٢/ ١٠١)، والجرح والتعديل (٧/ ١١٨) برقم (٦٧٥)، والمراسيل (١٧٦) برقم (٣٢٣)، وحلية الأولياء=

فـى خلافة عثمان، رضى الله عنه، وتوفى سنة سبع ومائة. وكان خيراً من أبيه، نشأ بعد قـتل أبـيه فـى حجـر عمـته أم المؤمـنين عائشة، رضى الله عنها، وسمع منها، ومن ابن عـباس، وابـن عمـر، ومعاويـة، وصـالح بـن خوات، وفاطمة بنت قيس. وكان فقيهًا، إمامًا، مجتهدًا، ورعًا، عابدًا، ثقةً، حجة. وأضر بأخرة.

قـال مالـك: كان القاسم من فقهاء هذه الأمة، وكان يقول فى سجوده: اللهم اغفر لأبـى ذنـبه فى عثمان، رضى الله عنه، وكان هو وزين العابدين على بن الحسين، رضى الله عنهما، ابنى خالة، وكذلك سالم بن عبد الله بن عمر وزين العابدين. وروى للقاسم البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

٢٠٣- القاسـم بـن محمـد بـن القاسـم بـن محمـد بن رشيق، أبو البركات الضرير المقرئ الشاعر، الملقب بالزنزرة: بزائين مفتوحتين بينهما نون ساكنة، وبعد الزاى الثانية راء وهـاء. مـن أهل الرصافة، وكان صافى الذهن والقريحة والارتجال والبديهة، حدث باليـسير عن أبى محمد عبد الله بن محمد الصريفى، وسمع منه أبو البركات بن السقطى. وروى عنه حديثًا واحداً فى معجم شيوخه.

٢٠٤- قـتادة بـن دعامة، أبو الخطاب السدوسى البصرى الأعمى المفسر: أحد الأئمة

=(٢/ ١٨٣ - ١٨٧) برقم (١٧٢)، وطبقات الفقهاء للشيرازى (٥٩)، وصفة الصفوة (٢/ ٨٨ - ٩٠) بـرقم (١٦٢)، وتهـذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ٥٥) برقم (٦٢)، ووفيات الأعيان (٤/ ٥٩، ٦٠) بـرقم (٥٣٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٥٣ - ٦٠) برقم (١٨)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٩٦) بـرقم (٨٨)، والكاشف (٢/ ٣٣٨) برقم (٤٥٩٨)، ودول الإسلام (١/ ٧٥، ٧٦)، والعـبر (١/ ١٣٢)، والـبداية والـنهاية (٩/ ٢٥٠)، ومـرآة الجـنان (١/ ٢٢٨، ٢٢٩)، وتهـذيب التهذيب (٨/ ٣٣٣ - ٣٣٥) برقم (٦٠١)، والتقريب (٢/ ١٢٠) برقم (٤٨)، وتاريخ الإسلام (٧/ ٢١٧)، وشذرات الذهب (١/ ١٣٥).

٢٠٣ - القاسـم بن محمد بن القاسم. انظر: الوافى بالوفيات (حرف القاف - القاسم بن محمد - الزنزرة).

٢٠٤ - قتادة بن دعامة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٢٢٩ - ٢٣١)، وطبقات خليفة (٢١٣)، وتاريخ ابن معين (٢/ ٤٨٤، ٤٨٥)، والتاريخ الكبير (٧/ ١٨٥، ١٨٦) برقم (٨٢٧)، والثقات للعجلـى (٣٨٩) بـرقم (١٣٨٠)، والبـيان والتبيين (١/ ٢٤٢)، والكنى والأسماء (١/ ١٦٦)، والجـرح والـتعديل (٧/ ١٣٣ - ١٣٥) بـرقم (٧٥٦)، وربـيع الأبـرار (٤/ ٣٦٤)، ومعجم الأدباء (١٧/ ٩، ١٠) برقم (٤)، وتاريخ الإسلام (٧/ ٤٥٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٥٧، ٥٨) بـرقم (٦٦)، ووفـيات الأعـيان (٤/ ٨٥، ٨٦) بـرقم (٥٤١)، والمغنـى=

الأعلام. روى عن عبد الله بن سرجس، وابن مالك أنس، وابن الطفيل، وأبى رافع الصائغ، وأبى أيوب المراغى، وأبى الشعثاء، وزرارة بن أوفى، والشعبى، وعبد الله بن شقيق، ومطرف بن الشخير، وسعيد بن المسيب، وأبى العالية، وصفوان بن محرز، ومعاذة العدوية، وأبى عثمان النهدى، والحسن، وخلق. وكان أحد من يضرب به المثل فى حفظه. قال: ما قلت قط لمحدث: أعِد علىَّ، وما سمعت أذناى شيًا قط إلا وعاه قلبى.

قال أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء. ثم وصفه بالفقه والحفظ، وأطنب فى ذكره، وقال: قلما نجد من يتقدمه، قُرئت مرةً عليه صحيفة جابر فحفظها. قال الشيخ شمس الدين الذهبى: وقد تفوه بشىء من القدر، وقال: كل شىء بقدر إلا المعاصى. وكان رأسًا فى الغريب والعربية والأنساب، وقد وثقه غير واحد[1].

قال معمر: سألت أبا عمر بن العلاء عن قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾ [الإسراء: ١٥] فلم يجيبنى، فقلت: إنى سمعت قتادة يقول: مُطيقين، فقلت له: ما تقول يا أبا عمرو؟ قال: حسبك فلولا كلامه فى القدر، وقد قال: رسول الله ﷺ: «إذا ذُكر القدر فأمسكوا»، لما عدلت به أحدًا من دهره. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة ومائة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

* * *

=فى الضعفاء (٢/ ٥٢٢) برقم (٥٠٢٨)، وميزان الاعتدال (٣/ ٣٨٥) برقم (٦٨٦٤)، ودول الإسلام (١/ ٨١)، والكاشف (٢/ ٣٤١) برقم (٤٦٢١)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩ - ٢٨٣) برقم (١٣٢)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٢٢ - ١٢٤) برقم (١٠٧)، والعبر (١/ ١٤٦)، ومرآة الجنان (١/ ٢٥١)، والبداية والنهاية (٩/ ٣١٣، ٣١٤)، وغاية النهاية (٢/ ٢٥)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٣٥١ - ٣٥٦) برقم (٦٣٥)، والتقريب (٢/ ١٢٣) برقم (٨١)، والنجوم الزاهرة (١/ ٢٧٦)، وتاريخ الخميس (٢/ ٣٥٦)، وشذرات الذهب (١/ ١٥٣).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٧/ ٤٥٥) بتصرف واختصار.

حرف الكاف

٢٠٥- كامل بن الفتح بن ثابت، ظهير الدين الباذراى الضرير الأديب، أبو تمام: له شعر وترسل كتب الطلبة عنه. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وخمسمائة. ونزل فى باب الأزج من بغداد، وصاهر بنى رهمويه الكُتَّاب، وسمع من أبى الفتح على بن رهمويه، وقيل: إنه كان يدخل على الناصر ويحاضره ويخلو معه، وإنه علمه علم الأوائل، وهون عليه الشرائع، والله أعلم. قال ياقوت: كان متهمًا فى دينه. وأورد له من شعره:

وفى الأوانس من بغداد آنسة ... لها من القلب ما تهوى وتختار
ساومتها نفثةً من ريقها بدمى ... وليس إلا خفى الطرف سمسار
عند العذول اعتراضات ولائمة ... وعند قلبى جوابات وأعذار

٢٠٦- كعب بن مالك بن عمر بن القين بن كعب بن سواد بن غنم: ينتهى إلى الخزرج، الأنصارى السلمى، أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة، من بنى سلمة. شهد العقبة، واختلف فى شهوده بدراً. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار. وكان أحد شعراء النبى ﷺ الذين كانوا يردون الأذى عنه، وكان مجوداً مطبوعًا قد غلب عليه فى الجاهلية أمر

---

٢٠٥ - كامل بن الفتح بن ثابت. انظر: معجم الأدباء (١٧/ ١٩)، والتكملة لوفيات النقلة (١/ ٣٥٦، ٣٥٧) برقم (٥٣٥)، وذيل الروضتين (١٨)، والجامع المختصر (٩/ ٣٠، ٣١)، وفوات الوفيات (٢/ ٢٨٢)، وتوضيح المشتبه (١/ ٣١٩)، وعقد الجمان (١٧/ ورقة ٢٤٦، ٢٤٧)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٦٦)، وتاريخ الإسلام (٤٢/ ٢٦٠).

٢٠٦ - كعب بن مالك بن عمرو. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٢١٩) برقم (٩٥٣)، والجرح والتعديل (٧/ ١٦٠، ١٦١) برقم (٩٠٢)، والكنى للدولابى (١/ ٧٧)، وتاريخ اليعقوبى (٢/ ٣٨٩)، وربيع الأبرار (٤/ ١٦٥، ٢٤٩)، والأغانى (١٦/ ٢٢٦ - ٢٤٠)، وأسد الغابة (٤/ ٢٤٧، ٢٤٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ٦٩) برقم (٩٢)، ومعجم شعراء العرب (٣٤٩) برقم (٨٩٣)، والبداية والنهاية (٨/ ٤٨)، ومرآة الجنان (١/ ١٢٤)، وخزانة الأدب (١/ ٢٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٢٣ - ٥٣٠) برقم (١٠٧)، وتاريخ الإسلام (٤/ ١٠٦)، والعبر (١/ ٥٦)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٤٤٠) برقم (٧٩٤)، والتقريب (٢/ ١٣٥) برقم (٥٤)، والإصابة (٣/ ٣٠٢) برقم (٧٤٣٣)، وشذرات الذهب (١/ ٥٦)، ومعجم الشعراء لابن سلام (١/ ٢٢٠).

الشعر وعُرف به، وأسلم وشهد أُحُدًا والمشاهد كلها حاشا تبوك، فإنه تخلف عنها، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، والثانى هلال بن أمية ومرارة بن الربيع، تخلفوا عن غزوة تبوك، وتاب الله عليهم وعذرهم وغفر لهم.

ولبس يوم أُحُد لامة رسول الله ﷺ وكانت صفراء، ولبس رسول الله ﷺ لامته، فجرح كعب أحد عشر جرحًا. وتوفى رضى الله عنه سنة خمس، وقيل: سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن سبع وسبعين سنة، وكان قد عمى آخر عمره، يُعد من المدنيين. وكان شعراء المسلمين: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وكان كعب يخوفهم الحرب، وعبد الله يعيرهم بالكفر، وحسان يقبل على الأنساب. وأسلمت دوس فرقًا من قول كعب، رضى الله عنه:

قضينا من تهامة كل وتر ... وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوسًا أو ثقيفا

فقالت دوس: انطلقوا فخذوا لأنفسكم، لا ينزل بكم ما نزل بثقيف.

وشعراء المشركين عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبعرى، وأبو سفيان بن الحارث، وضرار بن الخطاب.

وقال كعب: يا رسول الله، ماذا ترى فى الشعر؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه»، وقال رسول الله ﷺ: «أترى الله عز وجل نسى لك قولك:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... فليُغلبن مُغالِبُ الغلاب»

وروى عن كعب جماعة من التابعين، وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

* * *

حرف الميم

٢٠٧- مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج ابن ساعدة، أبو أسيد الساعدى: قال ابن إسحاق: ذكر جده بالياء والنون، وكذلك قال يونس بن بكير. وقال غيرهما: بالياء مكان النون، فصحف، وهو مشهور بكنيته. شهد بدراً وأُحُداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. ومات بالمدينة سنة ستين للهجرة، وقيل: سنة ثلاثين. ذكر ذلك الواقدى وخليفة. وهذا اختلاف متباين جداً. ومات رضى الله عنه وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقيل: ابن ثمان وسبعين، وقد ذهب بصره، وهو آخر من مات من البدريين، هذا على قول من قال: إنه مات سنة ستين، وهو قول المدائنى وقول ابن سعد.

٢٠٨- المبارك بن المبارك بن سعيد، أبو بكر وجيه الدين بن الدهان الواسكى: قدم بغداد مع أبيه. قال ياقوت: وهو شيخى، عليه تخرجت، وعليه قرأت، وقرأ هو بواسط

---

٢٠٧ - مالك بن ربيعة. انظر: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٥٧، ٥٥٨)، وطبقات خليفة (٩٧)، والتاريخ لابن معين (٢/ ٥٤٧)، وترتيب الثقات للعجلى (٤٨٩) برقم (١٨٩٣)، ومشاهير علماء الأنصار (٢٢) برقم (٩٤)، والاستيعاب (٤/ ٨، ٩)، والمعين (٢٦) برقم (١١٦)، والكاشف (٣/ ١٠٠) برقم (٥٣٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٣٨ - ٥٤٠) برقم (١١٠)، والعبر (١/ ٤٦)، ومرآة الجنان (١/ ١٠٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٥) برقم (٦٦)، والتقريب (٢/ ٣٩٢) برقم (٦٠)، والإصابة (٣/ ٣٤٤) برقم (٧٦٢٨)، والكنى والأسماء للدولابى (١/ ١١٥)، وتاريخ الإسلام (٣/ ٦٥٥ - ٦٥٧)، وقال الذهبى: توفى سنة أربعين، قاله خليفة وغيره، وهو الصحيح.

٢٠٨ - المبارك بن المبارك. انظر: معجم الأدباء (١٧/ ٨٥) برقم (٢٢)، والكامل فى التاريخ (١٢/ ٣٠٢)، وإنباه الرواة (٣/ ٢٥٤ - ٢٥٦)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٤٢) برقم (١٤٢١)، ومرآة الزمان (٨/ ٢/ ٥٧٣)، ووفيات الأعيان (٤/ ١٥٢، ١٥٣)، وتاريخ إربل (١/ ٣٢٧، ٣٢٨)، والمختصر فى أخبار البشر (٣/ ١١٦)، والعبر (٥/ ٤٣، ٤٤)، والمختصر المحتاج إليه (٣/ ١٧٨، ١٧٩) برقم (١١٥٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٨٦ - ٨٩) برقم (٦١)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ١٣٣)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٤)، وطبقات الإسنوى (٢/ ٥٣٥)، وطبقات السبكى (٥/ ١٤٨)، والبداية والنهاية (١٣/ ٦٩، ٧٠)، وغاية النهاية (٢/ ٤١)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٢١٤)، وتاريخ ابن الفرات (٥/ ١/ ١٨٥ - ١٨٩)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٧٣، ٢٧٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٥٣)، ومعجم المؤلفين (٨/ ١٧٣)، وتاريخ الإسلام (٤٤/ ١٢٥).

على أبى سعيد نصر بن محمد بن مسلم المؤدب وغيره، وأدرك ابن الخشاب ببغداد، وأخذ عنه، ولازم الكمال بن الأنبارى، وهو أشهر شيوخه، وسمع منه تصانيفه، وسمع الحديث من طاهر المقدسى، وتولى تدريس النحو بالنظامية سنين، وتخرج عليه جماعة منهم حسن بن الباقلانى الحلى، والموفق عبد اللطيف البغدادى، والمنتجب سالم بن أبى الصقر العروضى. وكان قليل الحظ من التلامذة، يتخرجون عليه ولا ينتسبون إليه، ولم يكن فيه عيب، إلا أنه كان فيه كيسٌ ولين، فإذا جلس للدرس قطع أكثر أوقاته بالأخبار والحكايات وإنشاد الأشعار، حتى يسأم الطالب منه وينصرف وهو ضجر، وينقم ذلك عليه.

وكان ابن الدهان المذكور يعرف بالتركى، والفارسى، والرومى، والحبشى، والزنجى. وكان إذا قرأ عليه عجمى واستغلق عليه المعنى بالعربى فهمه إياه بالعجمية. وكان حسن التعليم، طويل الروح، كثير الاحتمال للتلامذة. مولده سنة اثنتين وخمسمائة، وتوفى رحمه الله تعالى فى شعبان سنة اثنتى عشرة وستمائة، ودفن بالوردية.

وكان لا يغضب أبدًا، ولم يره أحد حردان، فخاطر إنسان على إغضابه، وجاء إليه وتعنته فى مسألة وشتمه وسبه، فلم يغضب، وقال: قد فهمت مقصودك. وكان أولاً حنبليًا، ثم صار حنفيًا، فلما درس النحو بالنظامية صار شافعيًا، فقال فيه المؤيد أبو البركات محمد بن أبى الفرج التكريتى، وهو تلميذه:

ألا مبلغ عنى الوجيه رسالة ... وإن كان لا تجدى لديه الرسائل
فذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لَمَّا أعوزتك المآكل
وما اخترت دين الشافعى تدينًا ... ولكنما تهوى الذى هو حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر ... إلى مالك فافطن لما أنا ناقل

ومن شعر وجيه الدين بن الدهان:

أرفع الصوت إن مررت بدار ... أنت فيها إذ ما إليك وصول
وأحيى مَن ليس عندى بأهل ... أن يحيى كى تسمعى ما أقول

٢٠٩- محمد بن إبراهيم بن عمران القفصى الكفيف: أصله من دانية، وبها تأدب. ذكره ابن رشيق، فقال: شاعر متقدم، علامة بغريب اللغة، قادر على التطويل، يصنع القصيدة تبلغ المائة وأكثر فى ليلتها ويحفظها، فلا يشذ عنه منها شىء، ويسرد أكثر مسائل العين للخليل بن أحمد. ومن شعره:

ومن غير الأيام أنى شاعر ... أديب بسربال الخمول مسربل
أروم على إكداء حالى تجملاً ... وأحسن من مضغ الحديد التجمل

ومنه:

سقاك بلحظ مقلته مداما ... وهز الغصن من خنث قواما
وظل الصبح يخطر فى رداه ... وقد خط العذار به ظلاما
كأن تموج الأصداغ منه ... عقارب مسكة تشكو الضراما
مجمجمة بها الواوات تعلو ... على قرطاسها لامًا فلاما
بعينيه من المنصور سيف ... يقد بشفرتيه طُلىً وهاما

٢١٠- محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن على بن جماعة بن حازم بن صخر، الإمام العالم قاضى القضاة بدر الدين، أبو عبد الله الكنانى الحموى الشافعى: ولد بحماة سنة تسع وثلاثين وستمائة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فى جمادى الأولى بمصر. سمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ الأنصارى، وبمصر من المرضى بن البرهان، والرشيد العطار، وإسماعيل بن عزون، وعدة، وبدمشق من ابن أبى اليُسر، وابن عبد، وطائفة، وأجاز له عمر بن البراذعى، والرشيد بن مسلمة، وطائفة. وحدث بالشاطبية عن ابن عبد الوارث صاحب الشاطبى، وسمعتها أنا عليه مع جماعة بمنزله بمصر مجاوراً لجامع الناصرى، وأجاز لى فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وحدث بالكثير، وتفرد فى وقته، وكان قوى المشاركة فى علوم الحديث، والفقه، والأصول، والتفسير، خطيبًا تام الشكل، ذا تعبد وأوراد. وحج. وله تصانيف.

درس، وأفتى، واشتغل، نُقل إلى خطابة القدس، ثم طلبه الوزير شمس الدين بن السلعوس، فولاه قضاء مصر ورفع شأنه، ثم حضر إلى الشام قاضيًا، وولى خطابة الجامع الأموى مع القضاء، ثم طُلب لقضاء مصر بعد الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد، وامتدت أيامه إلى أن شاخ وكبر وأضر وثقل سمعه، فعزل بقاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وكثرت أمواله، وباشر آخراً بلا معلوم على القضاء، ولما رجع السلطان الملك الناصر من الكرك سنة تسع

---

٢١٠ - محمد بن إبراهيم بن سعد الله. انظر: معجم محدثى الذهبى (١٤٣، ١٤٤)، والدليل الشافى (٢ / ٥٧٨)، والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٩٨)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى (٩/ ١٣٩)، ومرآة الجنان (٤/ ٣٨٧)، وذيل العبر (٤/ ٩٦)، ومعجم الشيوخ (٦٥١)، وشذرات الذهب (٦/ ٢٧٣، ٢٧٤) ط دار الكتب العلمية.

وسبعمائة صرفه وولى جمال الدين الزرعى، فاستمر نحو السنة، ثم أعيد قاضى القضاة بدر الدين، وولى المناصب الكبار. وكان يخطب من إنشائه. وصنف فى علوم الحديث، وفى الأحكام، وله رسالة فى الإضطراب. ومن شعره ما أنشدنيه لنفسه إجازة:

يا لهف نفسى لو تدوم خطابتى ... بالجامع الأقصى وجامع جلق
ما كان أهنأ عيشنا وألذه ... فيها وذاك طراز عمرى لو بقى
الدين فيه سالم من هفوة ... والرزق فوق كفاية المسترزق
والناس كلهم صديق صاحب ... داع وطالب دعوة بترقق

وأنشدنى له إجازة:

لما تمكن من فؤادى حبه ... عاتبت قلبى فى هواه ولمته
فرثى له طرفى وقال أنا الذى ... قد كنت فى شرك الردى أوقعته
عاينت حسناً باهراً فاقتادنى ... سراً إليه عندما أبصرته

٢١١- محمد بن أحمد، أمير المؤمنين القاهر بالله العباسى، أبو منصور ابن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبى العباس: بويع بالخلافة سنة عشرين وثلاثمائة عند قتل المقتدر، وخُلِعُ القاهر فى جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وسملت عيناه فسالتا، وحبسوه مدةً، ثم أهملوه وأطلقوه، فمات رحمه الله تعالى فى جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. وكان ربعة، أسمر، أصهب الشعر، طويل الأنف. وأمه أم ولد تسمى قبول، لم تدرك خلافته. ووزر له أبو على بن مقلة وهو بشيراز، وخلفه محمد بن عبيد الله بن محمد الكلوذانى، ثم أحمد بن الخصيب، وكان حاجبه بُليق، ثم سلامة الطولونى. ونقش خاتمة: القاهر بالله المنتقم من أعداء الله.

ولما بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة، كان ذلك بمشورة مؤنس المظفر، قال: هذا رجل قد سمى مرةً للخلافة، فهو أولى بها ممن لم يُسمَّ.

---

٢١١ - محمد بن أحمد القاهر بالله. انظر: تاريخ بغداد (١/ ٣٣٩، ٣٤٠)، وتاريخ الإسلام (٢٥/ ١٧٧)، والمنتظم (٦/ ٣٦٨) برقم (٦٠٣)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٩٨ - ١٠٣) برقم (٥٧)، والعبر (٢/ ٢٥٠)، ودول الإسلام (١/ ١٩٤، ١٩٥)، ونهاية الأرب (٢٣/ ١٠٥ - ١٢١)، وتاريخ ابن الوردى (١/ ٣٦٦)، والوافى بالوفيات (٢/ ٣٤، ٣٥)، والبداية والنهاية (١١/ ١٧٠، ١٧١، ١٧٨، ٢٢٣)، ومرآة الجنان (٢/ ٢٧١، ٢٧٩)، وتاريخ ابن خلدون (٣/ ٣٩١ - ٣٩٦)، واتعاظ الحنفا (١/ ١٣٧)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٣٠٣، ٣٠٤)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٤٩، ٣٥٠)، والأعلام (٦/ ٢١٠).

وكأنما سعى مؤنس فى حتف نفسه؛ لأنه أول من قتله القاهر. وكان سن القاهر يوم بويع ثلاثًا وثلاثين سنة، وكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام، ولما توفى رحمه الله ببغداد دفن فى دار محمد بن طاهر، وكان يسعى بين الصفوف فى الجمع ويقول: أيها الناس، تصدقوا على من كان يتصدق عليكم، تصدقوا على من كان خليفتكم.

ولما ولى الراضى أوقع القاهر فى همه بما يلقيه من فلتات لسانه أن له بالقصر دفائن عظيمة من الأموال والجواهر، فأحضره وقال: ألا تدلنى على دفائنك؟ قال: نعم، بعد تمنع يسير. وقال: احفروا المكان الفلانى والمكان الفلانى، وجعل يتتبع الأماكن التى كان عمرها أحسن عمارة واصطفاها لنفسه، حتى خربها كلها ولم يجدوا شيًا، فقال: والله ما لى مال ولا كنت ممن يدخر الأموال، فقالوا له: فلم تركتنا نخرب هذه الأماكن؟ فقال: لأنى كنت عملتها لأتمتع بها، فحرمتمونى إياها وأذهبتم نور عينى، فلا أقل من أن أحرمكم التمتع بما عملته لى.

٢١٢- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، أبو جعفر السمنانى: قاضى الموصل، وشيخ الحنفية، سكن بغداد، وحدث عن المرجى، والدارقطنى. قال الخطيب: كتبت عنه، وكان صدوقًا، حنفيًا، فاضلاً، يعتقد مذهب الأشعرى، وله تصانيف. ذكره ابن حزم، فقال: السمنانى المكفوف قاضى الموصل، من أكبر أصحاب الباقلانى، مقدم الأشعرية فى وقته، ثم أخذ فى التشنيع عليه. وتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

٢١٣- محمد بن أحمد بن محمد بن حاضر، أبو عبد الله الضرير المقرئ الشاعر الأنبارى: قدم بغداد، وسكن باب البصرة، وكان موصوفًا بالصلاح والديانة. قال ابن النجار: وله قصيدة فى السنة سماها الموضحة، سمعها منه محمد بن على بن اللتى، ورواها عنه أبو على الحسن بن إسحاق بن موهوب الجواليقى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين وخمسمائة. ومن شعره يمدح الوزير عون الدين ابن هبيرة:

لك الجود والعدل الذى طبق الأرضا ... وبلج أياد بعضها يشبه البعضا
ورأى لـه ألحاظ بأس كأنها ... سيوف على الأعداء لكنها أقضى

---

٢١٢ - محمد بن أحمد بن محمد. انظر: تاريخ بغداد (١/ ٣٥٥)، والأنساب (٧/ ١٤٩)، والمنتظم (١٥/ ٣٣٨) برقم (٣٣٠٩)، والكامل فى التاريخ (٩/ ٥٩٢)، واللباب (٢/ ١٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٥١) برقم (٤٤١)، والوافى بالوفيات (٢/ ٦٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ٦٤)، والجواهر المضية (٢/ ٢١)، وتاريخ الإسلام (٣٠/ ١٠٣).

٢١٤- محمد بن أحمد بن هبة الله بن تغلب الفزرانى[(١)]، أبو عبد الله الضرير النحوى: كان يعرف بالبهجة من أعمال نهر الملك، قدم بغداد فى صباه، وقرأ القرآن والنحو، وسمع الكثير، وقرأ الأدب على أبى عبد الله أحمد بن الخشاب، وصحبه مدة. وسمع من ابن الشهرزورى، وأبى الحصين، وأبى الفضل بن ناصر، وجماعة. وكان عالمًا بالنحو والقراءات. انقطع فى بيته، وقصده الناس للقراءة، وكان كيسًا، نظيف الهيئة، وقورًا. توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وستمائة.

٢١٥- محمد بن أحمد أمير المؤمنين، أبو نصر الظاهر بالله ابن الإمام الناصر ابن المستضىء: بايع له أبوه ثم خلعه، فلما توفى أخوه بايع له ثانيًا، واستخلف عند موت والده، وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وستمائة، فكانت خلافته تسعة أشهر ونصفًا. وروى عن والده بالإجازة. وقال ابن الأثير: لما ولى الظاهر بالله أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سيرة العمرين، فإنه لو قيل: ما ولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله، لكان القائل صادقًا، فإنه أعاد من الأموال المغصوبة والأملاك المأخوذة فى أيام أبيه وقبلها شيئًا كثيرًا، وأطلق المكوس فى البلاد جميعها، وأمر بإعادة الخراج القديم فى جميع العراق، وإسقاط جميع ما جدده أبوه، وأخرج المحبوسين، وأرسل إلى القاضى

---

٢١٤ - محمد بن أحمد بن هبة الله. انظر: معجم البلدان (٤/ ٢٦٠)، وإنباه الرواة (٣/ ٥٣)، وعقود الجمان لابن الشعار (٦/ ورقة ٢٥٥، ٢٥٦)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٠٠) برقم (٩٥٣)، والمختصر المحتاج إليه (١/ ١٧)، والوافى بالوفيات (٢/ ٧٨)، وبغية الوعاة (١/ ٤٨) برقم (٧٩)، وتاريخ الإسلام (٤٣/ ١٢٦) وفيه: الفزرينى.

(١) الفزرانى، والفزرينى: نسبة إلى فزرانيا، قرية من قرى نهر الملك من ضواحى بغداد (معجم البلدان). وتصحفت فى الأصول والمطبوعة إلى: الفزارى. قال الذهبى فى التاريخ: وهو من قرية فزرينا، ويقال له: الفزرانى.

٢١٥ - محمد بن أحمد الظاهر بالله. انظر: مرآة الزمان (٨/ ٦٤٢، ٦٤٣)، والتكملة لوفيات النقلة (٣/ ١٨٢، ١٨٣) برقم (٢١١١)، وذيل الروضتين (١٤٩)، ومفرج الكروب (٤/ ١٩١ - ١٩٦)، والمختصر فى أخبار البشر (٣/ ١٣٦، ١٣٧)، ونهاية الأرب (٢٣/ ٣١٨ - ٣٢١)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٢٧، ٣٢٨)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٥٦، ٢٥٧)، ودول الإسلام (٢/ ١٢٩)، والعبر (٥/ ٩٥، ٩٦)، والمختصر المحتاج إليه (١/ ١٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٦٤ - ٢٦٨) برقم (١٥١)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ١٤٨)، ومرآة الجنان (٤/ ٥٦)، والوافى بالوفيات (٢/ ٩٥ - ٩٧) برقم (٤١٦)، والبداية والنهاية (١٣/ ١١٢، ١١٣)، ومآثر الإنافة (٢/ ٧٤ - ٧٧)، وتاريخ الخميس (٢/ ٤١٣)، والسلوك (١/ ١/ ٢٢٠)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٦٥)، وتاريخ الإسلام (٤٥/ ١٦٦).

عشرة آلاف دينار ليوفيها عمن أعسر، وقيل له: هذا الذى تخرجه من الأموال ما تسمح نفس ببعضه، فقال: أنا فتحت الدكان بعد العصر، فاتركونى أفعل الخير، وفرق فى العلماء والصلحاء مائة ألف دينار. انتهى[1].

وعمر رباط الأخلاطية، ورباط الحريم، ومشهد عبد الله، وتربة عون ومعين، وتربة والدته، والمدرسة إلى جانبها، والرباط الذى يقابلها كان دار والدته، ومسجد سوق السلطان، ورباط المرزبانية، ودور المضيف فى جميع المحال، ودار ضيافة الحاج، وغرم على هذه الأماكن أموالاً جليلةً، ونقل إليها الكتب النفيسة بالخطوط المنسوبة، والمصاحف الشريفة.

وزر له عبد الله بن يونس، وابن حديدة، وابن القصاب، ثم يحيى بن زيادة، ثم القمى. وفتح خوزستان، وتستر، وتشتمل على أربعين قلعة، وهمذان، وأصبهان، وحمل إليه خراجها، وتكريت، ودقوقا، والحديثة.

وكان جميل الصورة، أبيض مشربًا حمرة، حلو الشمائل، شديد القوى. وحديثه مع الجاموس بحضرة والده مشهور. ولد فى المحرم سنة سبعين وخمسمائة، وخطب له والده بولاية العهد على المنابر سنة خمس وثمانين، وعزله سنة إحدى وستمائة، وألزمه أن أشهد على نفسه بخلعه، ثم أعيدت له ولاية العهد سنة ثمان عشرة وستمائة. ولما توفى والده الناصر سنة اثنتين وعشرين وستمائة بويع بالخلافة، وله من العمر اثنان وخمسون سنة إلا شهوراً، وصلى عليه بالتاج، وعمل العزاء ثلاثة أيام، ولما خلعه أبوه الناصر أسقط ذكره من الخطبة على المنبر فى سائر الآفاق، فسقطت إلا خوارزم شاه.

قال: قد صح عندى توليته، ولم يثبت عندى موجب عزله، وجعل ذلك حجة لطروق العراق بالعساكر ليرد خطبته، وحبس الناصر ولده الظاهر فى دار مبيضة الأرجاء، ليس فيها لون غير البياض، وكان حراسه يفتشون اللحم خوفًا من أن يكون فيه شىء أخضر ينعش به نور بصره، فضعف بصره، وكاد يذهب جملة إلى أن تحيل ابن الناقد الذى صار وزيراً بعد ذلك، فدخل عليه ومعه سراويل أخضر، وأرى أنه يحتاج إلى المستراح، فدخل وترك السروال فى المستراح، وفطن الظاهر لذلك، فدخل على أثره فوجده فلبسه، ولم يزل يتعلل به إلى أن تراجع ضوء بصره، رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر: الكامل فى التاريخ (١٢/ ٤٥٦).

٢١٦- **محمد بن أحمد بن بصخان:** بفتح الباء الموحدة، وسكون الصاد المهملة، وخاء معجمة، وبعد الألف نون، ابن عين الدولة، الإمام شيخ القراء بدر الدين، أبو عبد الله بن السراج الدمشقى المقرئ النحوى، ولد سنة ثمان وستين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى فى خامس ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بدمشق. كان حسن الشيبة منورها، حسن البزة والعمة، طيب النغمة، جيد الأداء، اشتهر عنه أنه لا يأكل إلا اللحم مصلوقًا والحلواء السكرية لا غير، ولم يأكل المشمش، وكان يدخل الحمام وعلى رأسه قبع لباد غليظ، فإذا تغسل رفعه، وإذا بطل قلب لاماء أعاده، فأورثه ذلك ضعف البصر، وانقطع لعدم قوة البصر مدة.

وكان له قعدد فى جلوسه ومشيته، لا يلتفت ولا يتنخم ولا يبصق إذا كان جالسًا للإقراء، دخل يومًا هو والشيخ نجم الدين القفخازى فى درب العجم، وبه ظروف زيت، فعثر فى أحدها، فقال الشيخ نجم الدين: تعسنا فى ظرف المكان، فقال له الشيخ بدر الدين: لأنك تمشى بلا تمييز، فقال: إن ذا حال نحس.

وسمع الكثير بعد الثمانين من أبى إسحاق اللمتونى، والعز بن الفراء، والإمام عز الدين الفاروثى، وطائفة، وعنى بالقراءات سنة تسعين وبعدها، فقرأ للحرميين، وأبى عمرو على رضى الدين بن دبوقا، ولابن عامر على جمال الدين الفاضلى، ولم يكمل عليه ختمة الجمع، ثم كمل على الدمياطى، وبرهان الدين الأسكندرى، وتلا لعاصم ختمة على الخطيب شرف الدين الفزارى، ولازمه مدة، وقرأ عليه شرح القصيدة لأبى شامة.

قال الشيخ شمس الدين الذهبى: وترددنا جميعًا إلى الشيخ المجد نبحث عليه فى القصيد، ثم حج غير مرة، وانجفل عام سبعمائة إلى مصر، وجلس فى حانوت تاجرًا، أقبل على العربية فأحكم كثيرًا منها، وقدم دمشق بعد ستة أعوام، وتصدى لإقراء القراءات والنحو، وقصده الطلبة، وظهرت فضائله، وبهرت معارفه، وبعد صيته، ثم إنه أقرأ لأبى عمرو بإدغام ﴿ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [النحل: ٨] وبابه ورآه سائغًا فى العربية، والتزم إخراجه من القصيد، وصمم على ذلك مع اعترافه بأنه لم يقل به، وقال: أنا قد أذن لى بالإقراء بما فى القصيد، وهذا يخرج منها، فقام عليه شيخنا المجد، وابن الزملكانى، وغيرهما، فطلبه قاضى القضاة نجم الدين بن صصرى بحضورهم، وراجعوه

---

٢١٦ - محمد بن أحمد بن بصخان. انظر: وفيات ابن رافع (١/ ١٧٨)، وغاية النهاية (٢/ ٥٧)، والدرر الكامنة (٣/ ٣٠٩، ٣١٠)، وتعريف ذوى العلا (ص١٧) برقم (٦٦).

وباحثوه فلم ينته، فمنعه الحاكم من الإقراء بذلك، وأمره بموافقة الجمهور، فتألم وامتنع من الإقراء بالجامع، وجلس للإفادة، وازدحم عليه المقرئون، وأخذوا عنه، وأقرأ العربية، وله ملك يقوم بمصالحه، ولم يتناول من الجهات درهمًا، ولا طلب جهةً مع كمال أهليته.

قال: وذهنه متوسط لا بأس به، ثم ولى بلا طلب مشيخة التربة الصالحية بعد مجد الدين التونسى، بحكم أنه أقرأ من فى دمشق فى زمانه. قلت: وأجاز لى، رحمه الله تعالى، جميع ما صنفه ونظمه وسمعه، وكتب لى خطة بذلك سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وأنشدنى، رضى الله عنه، لنفسه إجازةً:

كلما اخترت أن ترى يوسف الحـ ـسن فخذ فى يمينك المرآة
وانظرن فى صفائها تبصرنه وارحمن من لأجل ذا الحسن باتا
لا يذوق الرقاد شوقًا إليه قلق القلب لا يطيق ثباتا

وأنشدنى له إجازةً أيضًا فى مليح دخل الحمام مع عمه، فلما جعل السدر على وجهه قلب الماء عليه شخص أسود كان هناك:

وبروحى ظبى على وجهه السـ ـدر وقد أغمض الجفون لذلك
قائلاً عند ذاك حين أتاه يسكب الما عليه أسود حالك
من ترى ذا الذى يصب أعمى قلت بل ذا الذى يصب كخالك

قلت: وقد حقق الشيخ بدر الدين، رحمه الله تعالى، ما قيل عن شعر النحاة من الثقالة، على أننى ما أعتقد أن أحدًا أرضى لنفسه أن ينظم هكذا، والذى أظنه به، رحمه الله تعالى، أنه تعمد هذا التركيب القلق، وإلا فما فى طباع أحد يعانى النظم هذا التعسف، ولا هذه الركة، ولكن المعانى جيدة كما تراها.

٢١٧- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ شمس الدين، أبو عبد الله الذهبى: حافظ لا يجارى، ولافظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر عللـه وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإيهام فى تواريخهم والإلباس، مع ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير،

---

٢١٧ - محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى. انظر: مقدمة معجم محدثى الذهبى (ص٥)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى (٩/ ١٠٠ - ١٢٣)، والدرر الكامنة (٣/ ٣٣٦ - ٣٣٨)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٣٥ - ٣٣٨)، ومقدمة كتاب سير أعلام النبلاء للذهبى بتحقيقنا.

وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل فى التأليف. وقف الشيخ كمال الدين بن الزملكانى على تاريخه الكبير المسمى «تاريخ الإسلام» جزءاً بعد جزء، إلى أن أنهاه مطالعة، وقال: هذا كتاب علم.

اجتمعت به، وأخذت عنه، وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه، ولم أجد عنده جمود المحدثين، ولا كوذنة النقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات، أعجبنى ما يعانيه فى تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثًا يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن فى رواة، وهذا لم أر غيره يعانى هذه الفائدة فيما يورده. وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الإثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن فى مقابر باب الصغير.

أخبرنى العلامة قاضى القضاة تقى الدين أبو الحسن على السبكى الشافعى، قال: عدته ليلة مات، فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: فى السياق. وكان قد أضر، رحمه الله تعالى، قبل موته بأربع سنين أو أكثر بماء نزل فى عينيه، فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له: لو قدحت هذا لرجع إليك بصرك، ويقول: ليس هذا بماء، وأنا أعرف بنفسى؛ لأننى ما زال بصرى ينقص قليلاً قليلاً إلى أن تكامل عدمه.

وأخبرنى عن مولده، فقال: فى ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وارتحل وسمع بدمشق، وبعلبك، وحمص، وحماه، وحلب، وطرابلس، ونابلس، والرملة، وبلبيس، والقاهرة، والأسكندرية، والحجاز، والقدس، وغير ذلك.

ومن تصانيفه «تاريخ الإسلام» وقد قرأت منه عليه المغازى والسيرة النبوية إلى آخر أيام الحسن، رضى الله عنه، وجميع الحوادث إلى آخر سنة سبعمائة، و«الثلاثين البلدية»، و«من تكلم فيه وهو موثق» وقد كتبتهما بخطى وقرأتهما عليه، و«تاريخ النبلاء»، و«الدول الإسلامية»، و«طبقات القراء» وسماه «القراء الكبار على الطبقات والأعصار» تناولته منه وأجازنى روايته عنه، وكتبت عليه:

عليك بهذه الطبقات فاصعد ... إليها بالثنا إن كنت راق
تجدها سبعة من بعد عشر ... كنظم الدر فى حسن اتفاق
تُجلى عنك ظلمة كل جهل ... به أضحى مقالك فى وثاق
فنور الشمس أحسن ما تراه ... إذا ما لاح فى السبع الطباق

و«طبقات الحفاظ» مجلدان، و«ميزان الاعتدال فى الرجال» فى ثلاثة أسفار، وكتاب

«المشتبه فى الأسماء والأنساب» مجلد، و«نبأ الدجال» مجلد، و«تذهيب التهذيب» اختصار تهذيب الكمال للشيخ جمال الدين المزى، و«اختصار كتاب الأطراف» أيضًا للمزى، و«الكاشف»، و«اختصار التذهيب»، و«اختصار السنن الكبير للبيهقى»، و«تنقيح أحاديث التعليق» لابن الجوزى، و«المستحلى فى اختصار المحلى»، و«المقتنى فى الكنى»، و«المغنى فى الضعفاء»، و«العبر فى خبر من غبر» مجلدان، و«اختصار تاريخ نيسابور» مجلد، و«اختصار المستدرك للحاكم»، و«اختصار تاريخ ابن عساكر» فى عشرة أسفار، و«اختصار تاريخ الخطيب» مجلدان، و«الكبائر» جزآن، و«تحريم الأدبار» جزأن، و«أخبار السد»، و«أحاديث مختصر ابن الحاجب»، و«توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق»، و«نعم السمر فى سيرة عمر»، و«التبيان فى مناقب عثمان»، و«فتح المطالب فى أخبار على بن أبى طالب» وقرأته عليه من أوله إلى آخره، و«معجم أشياخه» وهم ألف وثلاثمائة شيخ، و«اختصار كتاب الجهاد» لبهاء الدين بن عساكر، و«ما بعد الموت» مجلد، و«اختصار كتاب القدر للبيهقى» ثلاثة أجزاء، و«هالة البدر فى عدد أهل البدر»، و«اختصار تقويم البلدان لصاحب حماة»، و«نفض الجعبة فى أخبار شعبة»، و«قض نهارك بأخبار ابن المبارك»، و«أخبار أبى مسلم الخراسانى»، وله فى تراجم الأعيان لكل واحد مصنف قائم الذات، مثل الأئمة الأربع ومن جرى مجراهم، لكنه أدخل الكل فى «تاريخ النبلاء». وقد أجازنى رحمه الله تعالى رواية جميع ما يجوز له تسميعه. وأنشدنى لنفسه مضمنا:

إذا قرأ الحديث على شخص ... وأخلى موضعًا لوفاة مثلى
فما جازى بإحسان لأنى ... أريد حياته ويريد قتلى

وأنشدنى لنفسه من لفظه أيضًا:

لو أن سفيان على حفظه ... فى بعض همى نسى الماضى
نفسى وعرسى ثم ضرسى سعوا ... فى غربتى والشيخ والقاضى

وأنشد أيضًا لنفسه من لفظه:

العلم قال الله قال رسوله ... إن صح والإجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالةً ... بين الرسول وبين رأى فقيه

وقلت أنا أرثيه لما توفى، رحمه الله تعالى:

لما قضى شيخنا وعالمنا ... ومات فن التاريخ والنسب
قلت عجيب وحق ذا عجباً ... كيف تعدى البلى إلى الذهب

وقلت فيه أيضًا:

أشمس الدين غبت وكل شمس ... تغيب وغاب عنا نور فضلك
وكم ورخت أنت وفاة شخص ... وما ورخت قط وفاة مثلك

٢١٨- محمد بن أحمد بن عبد الرحيم: الموقت بالجامع الأموى، هو الإمام المدقق شمس الدين أبو عبد الله المزى، قرأ على الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن إبراهيم ابن ساعد الأكفانى. وكان الشيخ شمس الدين بن الأكفانى يثنى على ذهنه كثيراً، وكان يحفظ الشاطبية، وينقل القراءات، وعلى ذهنه بعض عربية. وبرع فى وضع الإسطرلاب والأرباع، ولم نر أحسن من أوضاعه ولا أظرف. باع إسطرلابه فى حياته بمائتى درهم وأكثر، وأرباعه تباع بخمسين درهمًا وأكثر، وتهافت الناس عليها فى حياته، ولعلها فيما بعد تبلغ أكثر من ذلك، وبرع فى دهن القسى.

وقول الناس قوس: عمل المزى، يريدون به دهان هذا شمس الدين، وتباع قوسه دائمًا زائداً عن قوس غيره، ومن ملازمته للشمس نزل فى عينيه ماء، ثم إنه قدح عينيه ورأى بالواحدة يسيراً، وكان أولاً يوقت بالربوة، ثم إنه انتقل إلى الجامع، وكان يعرف أشياء من حيل بنى موسى ويصنعها، وله رسائل فى الإسطرلاب، وله رسالة سماها «كشف الريب فى العمل بالجيب»، وكان ينظم. توفى رحمه الله تعالى فى أوائل سنة خمسين وسبعمائة، وهو من أبناء الستين.

٢١٩- محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى الضرير، أبو عبد الله الهوارى المربى، عُرف بابن جابر: قدم إلى دمشق، وسمع بها على أشياخ عصره، وتوجه من دمشق إلى حلب فى أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. اجتمعت به مرات، وسألته عن مولده، فقال: سنة ثمان وتسعين وستمائة بالمرية. وقرأ القرآن والنحو على أبى الحسن على بن محمد بن أبى العيش، والفقه لمالك، رضى الله عنه، على أبى عبد الله محمد بن سعيد الرندى، وسمع على أبى عبد الله محمد الزواوى صحيح البخارى غير

---

٢١٨ - محمد بن أحمد بن عبد الرحيم. انظر: إنباء الغمر (٢/ ٣٠٦)، والدرر الكامنة (٣/ ٣٢٣، ٣٢٤)، وشذرات الذهب (٨/ ٥٣٨)، وتعريف ذوى العلا (ص٣٧١) برقم (١١٧٠).

٢١٩ - محمد بن أحمد بن على بن جابر. انظر: الدرر الكامنة (٣/ ٣٣٩)، وشذرات الذهب (٧/ ٦) وفيات سنة (٧٨٠هـ) ط دار الكتب العلمية.

كامل، وينظم الشعر جيداً، وأنشدنى منه كثيراً، وهو الآن حى يرزق بناحية البيرة، كتب إلىَّ يستجيزنى:

إن البراعة لفظ أنت معناه ... وكل شىء بديع أنت مغناه
إنشاد نظمك أشهى عند سامعه ... من نظم غيرك لو إسحاق غناه
تحجب الشعر عن قوم وقد جهدوا ... وعند ما جئته أبدى محياه
أتيت منه بمثل الروض مبتسماً ... فلو تكلم زهر الروض حياه
حجرت بعد ابن حجر أن يحوز فتى ... محاسن الشعر إلا كنت إياه
وهل خليل إذا عدت محاسنه ... إلا حبيب إذا عدت مزاياه
إذا المعرى رامت ذكره بلد ... قلنا لها الصفدى اليوم أنساه
إعلام كل بديع راق سامعه ... أعلام فخر تلقتهن كفاه
ما لذة السمع إلا من فوائده ... ولا لفض ختام العلم إلا هو
يا مشبه البحر فيما حاز من درر ... لكن وردك عذب إن وردناه
حليت أسماعنا بالدر منك وما ... كمال ذلك إلا أن رويناه
تلك الذخائر أولى ما تسير بها ... للغرب مغربة فيما سمعناه
كذا الكواكب شرق الأرض مطلعها ... وكلها أبداً للغرب مسراه
إن ابن جابر إن تسأله معرفة ... محمد عند من نادى فسماه
لما عمرت مجال السمع منه بما ... لو جال فى سمع ملحود لأحياه
وافاكم مستجيزاً والإجازة من ... أمثالك اليوم أحرى ما سألناه
فألفظ مجيزاً لنا ما صُغت من كلم ... ينازع الروض مرآه ورياه
نظم ونثر يهز السامعين له ... لو صيغ للدر حلى كان إياه
إجازةً شملت ما قد رويت وما ... ألفت يا نخبةً فيمن رأيناه
فعش لنظم المعانى فى مواضعها ... ودم لوارف عز طاب مجناه

فكتبت له إجازةً صدرتها بقولى:

يا فاضلاً كرمت فينا سجاياه ... وخصنا باللآلئ فى هداياه
خصصتنى بقريض شف جوهره ... لما تألق منه نور معناه
من كل بيت مبانيه مشيدة ... كم من خبايا معان فى زواياه
إذا أديرت قوافيه وقد ثمل الـ ... ـندیم أغنته عن راح تعاطاه
وغير مستنكر من أهل أندلس ... لطف إذا هب من روض عرفناه

هم فوارس ميدان البلاغة فى ... يوم الفصاحة إن خطوا وإن فاهوا
إيه تفضلت بالنظم البديع فما ... أعلاه عندى من عقد وأغلاه
أقسمت لو سمعته أذن ذى حزن ... فى الدهر ألزمه البشرى وألهاه
أشرت فيه بأمر ما أقابله ... إلا بطاعة عبد خاف مولاه
ولست أهلاً لأن تروى فضائح ما ... عندى لأنى من التقصير أخشاه
وليس إلا الذى ترضاه فار وعن الـ ... ـمملوك ما رحت تهواه وترضاه

٢٢٠- محمد بن أحمد بن معضاد الضرير الصرصرى البغدادى الحنبلى: كان من الأضراء الملازمين لمسجد ابن حمدى بالريحانيين، وهو معدود فى القراء والمحدثين، كان عالمًا، فاضلاً، خيرًا، دينًا. حدثنا عنه بعض شيوخنا بسنن الدارقطنى، وأجاز لجماعة. وتوفى رحمه الله تعالى بكرة الخميس الحادى عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وستمائة، ودفن بمقبرة الإمام أحمد، رضى الله عنه.

٢٢١- محمد بن البقاء بن الحسن بن صالح بن يوسف، أبو الحسن الضرير البرسفى: بالباء ثانية الحروف، وراء بعدها سين مهملة وفاء، قرية من طريق خراسان من سواد بغداد بالجانب الشرقى. سمع أبا القاسم على بن عبد السيد بن الصباغ، وأبا الوقت السجزى، ومحمد بن ناصر. وسمع منه جماعة. وكان شيخًا، صالحًا، ثقة. ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وتوفى سنة خمس وستمائة.

٢٢٢- محمد بن أبى بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق الأسدى الحلبى الصفار: الشيخ الصالح المعمر المسند أمين الدين، نزيل دمشق، ولد سنة خمس وعشرين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة عشرين وسبعمائة، وسمع لما حج مع إخوته من صفية القرشية، ومن شعيب الزعفرانى بمكة، ومن يوسف الساوى، وابن الجميزى بمصر، ومن ابن خليل بحلب، وأجاز له أبو إسحاق الكاشغرى، وطائفة. وتفرد وأضر والمحطم وعجز، وأبطل الحانوت، وكان ساكنًا، خيرًا، عاميًا، وله دنيا، وفيه بر، وما

---

٢٢٠ - محمد بن أحمد بن معضاد. انظر: تاريخ الإسلام (٥١/ ٢٧٩)، والمقتفى للبرزالى (١/ ورقة ١٣٤ب).

٢٢١ - محمد بن البقاء بن الحسن. انظر: معجم البلدان (١/ ٦٦)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٥٢) برقم (١٠٥٧)، والمختصر المحتاج إليه (١/ ٢٩)، والمشتبه (١/ ٦٦)، وتوضيح المشتبه (١/ ٤٥٤)، وتبصير المنتبه (١/ ١٤١)، وتاريخ الإسلام (٤٣/ ١٨٩).

٢٢٢ - محمد بن أبى بكر بن إبراهيم. انظر: شذرات الذهب (٦/ ٢٠٦) وفيات سنة (٧٢٠هـ).

تزوج قط، ولا احتلم، ثم إنه قدح بعدما أضر فأبصر.

٢٢٣- محمد بن جابر اليمامى الضرير الحنفى السحيمى: روى له أبو داود، وابن ماجة. وضعفه ابن معين، والنسائى، وغيرهما. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وسبعين ومائة.

٢٢٤- محمد بن خازم[1]، أبو معاوية الضرير: مولى بنى عمرو بن سعد بن زيد مناة التميمى، من الطبقة السابعة من أهل الكوفة. ولد سنة ثلاث عشرة ومائة، وتوفى سنة أربع وتسعين ومائة، وعمى وله أربع سنين، جرى له مع هارون الرشيد حديث، منه: قال هارون: لا يُثبت أحد خلافة على بن أبى طالب إلا قتلته، فقال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قالت تيم: منا خليفة، وقالت عدى: منا خليفة، وقالت بنو أمية: منا خليفة، فأين حظكم يا بنى هاشم من الخلافة لولا علىّ؟! فقال: صدقت، لا ينفى أحدٌ عليًا من الخلافة إلا قتلته.

---

٢٢٣ - محمد بن جابر اليمامى. انظر: طبقات ابن سعد (٥/ ٥٥٦)، وتاريخ ابن معين (٢/ ٥٠٧)، والتاريخ الكبير (١/ ٥٣) برقم (١١١)، والصغير (١٩٠)، وتاريخ ثقات العجلى (٤٠١) برقم (١٤٤٠)، والضعفاء الكبير للعقيلى (٤/ ٤١) برقم (١٥٨٩)، والجرح والتعديل (٧/ ٢١٩) برقم (١٢١٥)، والمجروحين (٢/ ٢٧٠)، والكامل لابن عدى (٦/ ٢١٥٨ - ٢١٦٤)، والمغنى فى الضعفاء (٢/ ٥٦١) برقم (٥٣٤٩)، والكاشف (٣/ ٢٤) برقم (٢٨٣٤)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٢١٢) برقم (٥٠)، وميزان الاعتدال (٣/ ٤٩٦ - ٤٩٨) برقم (٧٣٠١)، والوافى بالوفيات (٢/ ٢٨٢، ٢٨٣) برقم (٧١٥)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٨٨ - ٩٠) برقم (١١٦)، والتقريب (٢/ ١٤٩) برقم (٩٦)، وتاريخ الإسلام (١١/ ٣٤٠).

٢٢٤ - محمد بن خازم أبو معاوية. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٩٢)، والتاريخ لابن معين (٢/ ٥١٢، ٥١٣)، والتاريخ الكبير (١/ ٧٤، ٧٥) برقم (١٩١)، وتاريخ الثقات للعجلى (٤٠٣) برقم (١٤٥٠)، والكنى والأسماء للدولابى (٢/ ١١٧)، والجرح والتعديل (٧/ ٢٤٦) برقم (١٣٦٠)، والثقات لابن حبان (٧/ ٤٤١)، وتاريخ بغداد (٥/ ٢٤٢ - ٢٤٩) برقم (٢٧٣٥)، والجمع بين رجال الصحيحين (٢/ ٤٣٧) برقم (١٦٧٦)، والمعين (٦٨) برقم (٧٠٤)، والكاشف (٣/ ٣٣) برقم (٤٨٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٧٣ - ٧٨) برقم (٢٠)، والعبر (١/ ٣١٨)، ودول الإسلام (١/ ١٢٣)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٩٤)، وميزان الاعتدال (٤/ ٥٧٥) برقم (١٠٦١٨)، ومرآة الجنان (١/ ٤٤٨)، والوافى بالوفيات (٣/ ٣٤) برقم (٩١٤)، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٣٧ - ١٣٩) برقم (١٩١)، والتقريب (٢/ ١٥٧) برقم (١٦٧)، وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٠٦)، والنجوم الزاهرة (٢/ ١٤٨)، والخلاصة (٣٣٤).

(١) فى الأصول والمطبوعة: محمد بن حازم، والتصحيح من المصادر.

وقدم بغداد، وحدث عن الأعمش، وكان أثبت أصحابه؛ لأنه لازمه عشرين سنة. وروى عن هشام بن عروة، وليث بن أبى سليم. وروى عنه أحمد، وابن معين، والحسن ابن عرفة، وآخرون. وكان يحفظ القرآن. وهو ثقة.

قال ابن سعد: كان يدلس، وكان مرجئًا، ولم يشهد وكيع جنازته، وهذا أبو معاوية غير أبى معاوية الأسود؛ لأن ذاك اسمه اليمان. نزل طوس، وصحب سفيان الثورى، وإبراهيم بن أدهم، والفضيل. وكان عظيم الزهد والورع، أسود اللون، من موالى بنى أمية.

٢٢٥- محمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن بن النبلوية، أبو الفضائل المعينى الريوندى الفجكشى: بالفاء والجيم والكاف والشين المعجمة، نسبةً إلى قرية بربع الريوند من أرباع نواحى نيسابور. كان ضريرًا، أديبًا، فاضلاً، عارفًا باللغة والأدب، يقرأ الناس عليه، سمع أبا الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواس، كتب عنه أبو سعد، وأبو القاسم ابن عساكر. ولد بفجكش، وتوفى رحمه الله تعالى بنيسابور فى شوال سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

٢٢٦- محمد بن خُلصة، أبو عبد الله النحوى الشذولى: بالشين والذال المعجمتين. كان كفيفًا، نحويًا، من كبار النحاة والشعراء، أخذ عن ابن سيدة، وبرع فى النحو واللغة، وشعره مدون. توفى سنة سبعين وأربعمائة أو ما قبلها. ورأيت ابن الأبار قد ذكر فى «تحفة القادم» ابن خلصة النحوى الشاعر فى أول كتابه، لكنه محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن فتح بن قاسم بن سليمان بن سويد، وقال: هو من أهل بلنسية، وأقرأ وقتًا بدانية، وذكر وفاته فى سنين مختلفة، وصحح سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، ولعله غير هذا؛ لبعد ما بين الوفاتين، والأول نقلته من خط الشيخ شمس الدين الذهبى، وقد طول ياقوت فى «معجم الأدباء» فى إيراد ما أورده من ترسله وشعره، وأورد له من مراسلات كتبها إلى وزراء الموصل ونقيبها، والحميدى قال: آخر عهدى به بدانية، ويحتمل أن يكون ورد إلى الشام. ومن شعره:

يغرهم بك والآمال كاذبة ... ما جمعوا لك من خيل ومن خول
وما يصمم عظمًا كل ذى شطب ... ولا يقوم بخصل كل ذى خصل

---

٢٢٦ - محمد بن خلصة. انظر: جذوة المقتبس (٥٤، ٥٥) برقم (٤٩)، والأنساب (٧/ ٣٠٤)، ومعجم البلدان (٣/ ٣٢٩)، واللباب (٢/ ١٨٩)، والوافى بالوفيات (٣/ ٤٢) برقم (٩٣١)، وبغية الوعاة (١/ ١٠٠) برقم (١٦٤)، وتاريخ الإسلام (٣١/ ٣٥٢).

مكنت حزمك من حيزوم مكرهم وقد تصاد أسود الغيل بالغيل

ومنه:

ملك لو استبقت الأيام باقيةً ممن أبادته أو جادت بمعتقب
طوى الجناح على كسر به حسداً كسرى وعاد أبا كرب أبو كرب

ومنه:

مضى وقلب ظعنهم مستقلةً وللقلب إثر الواحدات بهم وخد
يجف سنا الأقمار فيهم سنا الظبى وشهد اللمى الماذى ماذية حصد
فمن عزب تعر دونه عرت مرهف ومن ورد حد دونه أسد وزد

٢٢٧- محمد بن زكريا الرازى الطبيب الفيلسوف: كان فى صباه معنيًا بالعود، فلما التحى قال: كل غناء يخرج بين شارب ولحية ما يطرب، فأعرض عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة، فقرأها قراءة متعقب على مؤلفيها، فبلغ من معرفتها الغاية، واعتقد صحيحها وعلل سقيمها، وصنف فى الطب كتبًا كثيرة، فمن ذلك «الحاوى» يدخل فى مقدار ثلاثين مجلدةً، و«الجامع»، وكتاب «الأعصاب» وهو أيضًا كبير، و«المنصورى المختصر» جمع فيه بين العلم والعمل، يحتاج إليه كل أحد، صنفه لأبى صالح منصور بن نوح أحد ملوك السامانية، وغير ذلك. ومن كلامه: إذا كان الطبيب عالمًا، والمريض مطيعًا، فما أقل لبث العلة. ومنه: عالج فى أول العلة بما لا تسقط به القوة.

ولم يزل رئيس هذا الفن، واشتغل به على كبر، قيل: إنه اشتغل فيه بعد الأربعين، وطال عمره، وعمى فى آخر عمره، وأخذ الطب عن الحكيم أبى الحسن على بن زيد الطبرى صاحب التصانيف التى منها «فردوس الحكمة»، وكان مسيحيًا ثم أسلم، وقيل: إن سبب عماه أنه صنف للملك منصور المذكور كتابًا فى الكيمياء فأعجبه، ووصله

---

٢٢٧ - محمد بن زكريا الرازى. انظر: تاريخ الحكماء (٢٧٨ - ٢٨٢)، وعيون الأنباء (٤١٤ - ٤٢٧)، ووفيات الأعيان (٥/ ١٥٧ - ١٦١) برقم (٧٠٧)، والعبر (٢/ ١٥٠)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٥٤، ٣٥٥)، ودول الإسلام (١/ ١٨٨)، والوافى بالوفيات (٣/ ٧٥ - ٧٧)، ومرآة الجنان (٢/ ٢٦٣، ٢٦٤)، والبداية والنهاية (١١/ ١٤٩)، وتاريخ الخميس (٤/ ٣٨٩، ٣٩٠)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٢٠٩)، وتاريخ الخلفاء (٣٨٥)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٦٣)، وهدية العارفين (٢/ ٢٧)، وديوان الإسلام (٢/ ٣٤٠ - ٣٤٣) برقم (١٠٠٧)، والأعلام (٦/ ١٣٠)، ومعجم المؤلفين (١٠/ ٦)، وتاريخ الإسلام (٢٣/ ٤٢٦).

بألف دينار، وقال: أريد أن تخرج ما ذكرت من القوة إلى الفعل، فقال: إن ذلك يحتاج إلى مؤن وآلات وعقاقير صحيحة وإحكام صنعة، فقال الملك: كل ما تريده أحضره إليك وأمدك به، فلما كفّ عن مباشرة ذلك وعمله قال له الملك: ما اعتقدت أن حكيمًا يرضى بتخليد الكذب فى كتب ينسبها إلى الحكمة، يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا فائدة فيه، والألف دينار لك صلة، ولابد من عقوبتك على تخليد الكذب فى الكتب، ثم أمر أن يضرب بالكتاب الذى وضعه على رأسه إلى أن يتقطع، فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء فى عينيه.

وتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. قال ابن أبى أصيبعة فى «تاريخ الأطباء»: قال عبد الله بن جبريل: إن الرازى عمر إلى أن عاصر الوزير ابن العميد، وهو الذى كان سبب إظهار كتاب الحاوى بعد وفاته بأن بذل لأخته مالاً حتى أظهرت المسودات له، فجمع تلاميذه الأطباء بالرى حتى رتبوا الكتاب، فخرج الكتاب على ما هو عليه من الاضطراب. انتهى. وكنت أنا قد وقفت على بيتين من شعره، وهما:

لعمرى ما أدرى وقد آذن البلى ... بعاجل ترحالى إلى أين ترحالى
وأين محل الروح بعد خروجه ... من الهيكل المنحل والجسد البالى

وكان وقوفى عليهما بدمشق فى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، فقلت راداً عليه فى وزنه ورويه:

إلى جنة المأوى إذا كنت خيراً ... تخلد فيها ناعم الجسم والبال
وإن كنت شريراً ولم تلق رحمةً ... من الله فالنيران أنت لها صال

٢٢٨- محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل، القاضى جمال الدين، قاضى

---

٢٢٨ - محمد بن سالم بن نصر الله. انظر: أعيان العصر (٤/ ٤٤٦ - ٤٤٩) برقم (١٥٧٢)، والمقتفى (١/ ورقة ٢٧٤ب)، والمختصر فى أخبار البشر (٤/ ٣٨)، وتاريخ حوادث الزمان (١/ ٤٠٩، ٤١٠) برقم (٢٤١)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩١)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٨٣)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ٢٤٤)، والوافى بالوفيات (٣/ ٨٥) برقم (١٠٠٤)، وتذكرة النبيه (١/ ٢٠٦، ٢٠٧)، والسلوك (١/ ٣/ ٨٥١)، والنجوم الزاهرة (٨/ ١٣)، والدليل الشافى (٢/ ٦٢٢) برقم (٢١٣٧)، وبغية الوعاة (١/ ١٠٨) برقم (١٧٩)، وشذرات الذهب (٥/ ٤٣٨)، وهدية العارفين (٢/ ٩٣٨)، وديوان الإسلام (٤/ ٣٨٢) برقم (٢١٨٧)، والأعلام (٦/ ١٣٣)، ومعجم المؤلفين (١٠/ ١٧)، وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (٢/ ٩٤٧) برقم (١٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٣/ ٥٠، ٥١) برقم (٤٨٧)، وذيل المرآة (٤/ ٢٥٧)، وتاريخ الإسلام (٥٢/ ٣٣٧).

حماة الشافعى الحموى: أحد الأئمة الأعلام، ولد بحماة ثانى شوال سنة أربع وستمائة، وعمر دهراً طويلاً، وتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة، وبرع فى العلوم الشرعية والعقلية، والأخبار، وأيام الناس، وصنف، ودرس، وأفتى، واشتغل، وبعد صيته، واشتهر اسمه، وكان من أذكياء العالم، ولى القضاء مدةً طويلةً، وحدث عن الحافظ زكى الدين البرزالى بدمشق وبحماة، وتخرج به جماعة، وما زال حريصًا على الأشغال، وغلب عليه الفكر إلى أن صار يذهل عن أحوال نفسه وعمن يجالسه، ولما مات رحمه الله تعالى يوم الجمعة رابع عشر شوال من السنة المذكورة، دفن بتربته بعقبة يبرين عن أربع وتسعين سنة.

وصنف فى الهيئة، وله تاريخ، واختصر الأغانى، وملكت باختصاره نسخةً عظيمةً إلى الغاية فى ثلاث مجلدات، وخطه عليها بعدما أضر، وهى كتابة من قد عمى، رحمه الله، وله مختصر «الأربعين»، و«شرح الموجز» للأفضل الخونجى، و«شرح الجمل» له، و«هداية الألباب» فى المنطق، و«شرح قصيدة ابن الحاجب» فى العروض والقوافى، و«البارع الصالحى»، و«مختصر الأدوية» لابن البيطار. وقيل: إنه جهزه بعض ملوك مصر، أظنه الصالح، إلى الأنبرور ملك الفرنج فى الرسلية، فتلقاه وعظمه، وأحضر له الأرغل يومًا، وضرب به قدامه، وأراد بذلك ليستخفه، فيقال: إنه ما تحرك ولا اهتز وتثبت، وما أظهر لهم خفةً لذلك ولا طربًا، إلا أنه لما قام وجدوا تحته نقط دم، يقال: إنه بقى يحك كعبيه فى الأرض إلى أن أدماها، فعظم أمره عند الأنبرور، ثم قال له: يا قاضى، أنا ما عندى ما أسألك عنه، لا فقه ولا عربية، وسأله ثلاثين سؤالاً من علم المناظر، فبات تلك الليلة وصبحه بالجواب عنها، فصلب الأنبرور على وجهه، وقال: هكذا يكون قسيس المسلمين؛ لأن القاضى لم يكن معه كتب فى تلك السفرة، وإنما أجابه عن ظهر قلب.

وله أيضًا كتاب «مفرج الكروب فى دولة بنى أيوب»، وغير ذلك. وقيل: إنه كان يشغل فى حلقته فى ثلاثين علمًا. وحضر حلقته نجم الدين ديبران الكاتبى المنطقى، وأورد عليه أشكالاً فى المنطق. وحكى لى عنه الإمام البارع شمس الدين بن الأكفانى غرائب عن حفظه وذكائه. وحكى لى الحكيم السديد الدمياطى اليهودى قال: جاء ليلةً إلىَّ عند الشيخ علاء الدين بن النفيس فى بعض سفراته إلى القاهرة، ونام عنده تلك الليلة، فصلى العشاء الآخرة، وانفتح بينهما باب البحث، فلم يزالا إلى أن طلع الضوء، والشيخ علاء الدين يبحث معه من غير انزعاج، والقاضى جمال الدين بن واصل يحتد

فى البحث ويحمار وجهه، فلما طلع الضوء التفت إلى الشيخ علاء الدين وقال له: يا شيخ علاء الدين، نحن عندنا نكت ومسائل وأطراف، وأما خزائن علم هكذا فما عندنا.

وحكى لى العلامة أثير الدين أبو حيان، قال: قدم علينا القاهرة مع المظفر، فسمعت منه، وأجاز لى جميع رواياته ومصنفاته، وذلك بالكبش من القاهرة يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة تسعين وستمائة، وهو من بقايا مَن رأيناه من أهل العلم الذين ختمت بهم المائة السابعة. وأنشدنا لنفسه مما كتب به لصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر:

يا سيداً مازال نجم سعده ... فى فلك العلياء يعلو إلا نجما
إحسانك الغمر ربيع دائم ... فلم يرى فى صفر محرما

٢٢٩- محمد بن سعدان الضرير النحوى المقرئ: توفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وكنيته أبو جعفر، وكان أحد القراء، له كتاب فى النحو، وكتاب كبير فى القراءات، وروى عن عبد الله بن إدريس، وأبى معاوية الضرير، وجماعة. وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدى، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وغيرهما.

٢٣٠- محمد بن سعيد بن غالب البغدادى الضرير: كان ثقة. قال ابن أبى حاتم: صدوق. روى عنه ابن ماجة فى تفسيره. وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وستين ومائتين.

٢٣١- محمد بن سعيد، أبو بكر البلخى الضرير: من شعره:

---

٢٢٩ - محمد بن سعدان الضرير. انظر: طبقات النحويين للزبيدى (١٥٣)، وتاريخ بغداد (٥/ ٣٢٤) برقم (٢٨٤٦)، ومعجم الأدباء (١٨/ ٢٠١)، والكامل فى التاريخ (٧/ ٢٦)، ونزهة الألباء (١٢٣)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٠٧)، وغاية النهاية (٢/ ١٤٣) برقم (٣٠١٩)، وبغية الوعاة (١/ ١١١) برقم (١٨٢)، وكشف الظنون (١٤٤٩)، وتاريخ الإسلام (١٧/ ٣٢١)، والفهرست لابن النديم (٧٥).

٢٣٠ - محمد بن سعيد بن غالب. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٢٦٦) برقم (١٤٥١)، والثقات لابن حبان (٩/ ١٢٨)، وتاريخ بغداد (٥/ ٣٠٦، ٣٠٧) برقم (٢٨١٦)، وذيل الكاشف (٢٤٨) برقم (١٣٤٠)، والمعين (٩٩) برقم (١١٢٩)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٤٥) برقم (١٤٠)، والوافى بالوفيات (٣/ ٩٥) برقم (١٠٢٨)، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٨٩) برقم (٢٨٣)، والتقريب (٢/ ١٦٤) برقم (٢٥٣)، وتاريخ الإسلام (٢٠/ ١٦٤)، وخلاصة التذهيب (٣٣٨).

نـــأى عنـــى لقـــاءكم الـــرقاد وحالفنـــى التذكـــر والـــسهاد
عـلام صـددت ياتفـديك نفـسى ولج بـــك التجـــنب والـــبعاد
ولـــو لـــم أحـــى نفسى بالأمانى وبالتعليـــل لانصـــدع الفـــؤاد

٢٣٢- محمـد بن سواء بن عنبر[(١)]، أبو الخطاب السدوسى البصرى المكفوف: كان ثقـة نبـيلاً، روى لـه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وثمانين ومائة.

٢٣٣- محمـد بـن شـبل بـن عـبد الله المقـرئ الضرير، أبو عبد الله الدمى: الشيخ الإمـام العـالم، العامـل، الـزاهد، الورع، التقى، الناسك، له الروايات العالية الصحيحة الجمـة، مـنها صـحيح الـبخارى، والدارمـى. وتوفى رحمه الله تعالى فى ذى الحجة سنة إحـدى وسبعين وستمائة. قال الشيخ تقى الدين الدقوقى محدث بغداد: أخبرنا أبو عبد الله محمـد بن شبل بن عبد الله الدمى الضرير المقرئ بجميع صحيح البخارى قراءة منى علـيه، قـال: أخـبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن عبد الله بن روزبه القلانسى، قال: أخبرنا أبو الوقت السجزى [.....][(٢)].

٢٣٤- محمـد بـن شرشـيق: بـشينين معجمتين، الأولى مكسورة وبينهما راء ساكنة، وبعـد الـشين الثانـية يـاء آخر الحروف ساكنة، وقاف، ابن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر بن صالح بن جنكى دوست بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بـن موسـى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبـى طالـب، رضـى الله عنه، الشيخ الإمام العارف الكامل شمس الدين أبو الكرم ابن

---

٢٣٢ - محمـد بن سواء. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٢٩٤)، والعلل للإمام أحمد (٢/ ٣٥٥ بـرقم ٢٥٦٧، ٢/ ٣٥٦ بـرقم ٢٥٧٦)، والتاريخ لابن معين (٢/ ٥٢٠)، والتاريخ الكبير (١/ ١٠٦) بـرقم (٣٠٠)، والصغير (٢٠٤)، والجرح والتعديل (٧/ ٢٨٢) برقم (١٥٢١)، والكنى والأسماء للدولابى (١/ ١٦٦)، والثقات لابن حبان (٩/ ٤٢)، والثقات لابن شاهين (٢١١)، والكاشـف (٣/ ٤٥) بـرقم (٤٩٦٩)، وميـزان الاعـتدال (٣/ ٥٧٦) برقم (٧٦٥٨)، وتهذيب الـتهذيب (٩/ ٢٠٨) بـرقم (٣٢٧)، والتقـريب (٢/ ١٦٨) بـرقم (١٨٧)، والخلاصة (٣٤٠)، وتاريخ الإسلام (١٢/ ٣٦٧).

(١) فى الأصول والمطبوعة: ابن غبر، والتصحيح من المصادر.

٢٣٣ - محمد بن شبل بن عبد الله. انظر: المقتفى للبرزالى (١/ ورقة ٣٥ب)، وتاريخ الإسلام (٥٠/ ٧٦).

(٢) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

الشيخ الإمام القدوة حسام الدين أبى الفضل ابن الشيخ الإمام القدوة جمال الدين أبى عبد الله ابن الشيخ الإمام علم الزهاد شمس الدين أبى المعالى ابن الشيخ الإمام قطب العارفين محيي الدين أبى محمد الجيلى الحسنى الحنبلى المعروف بشيخ الحيال، بالحاء المهملة وياء أخر الحروف وألف بعدها لام، وهى بلدة من أعمال سنجار.

ولد ليلة الجمعة منتصف شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى يوم الجمعة ثانى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ودفن بالحيال فى تربتهم عند قبر أبيه وجده، وأضر قبل موته بنحو من ستة سنين، ولم يخلف بعده مثله، حفظ القرآن العظيم فى صباه، وتفقه للإمام أحمد، وسمع الحديث، وهو كبير من جماعة منهم: الإمام فخر الدين أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارى بدمشق، وأبو العباس أحمد بن محمد بن النصيبى بحلب، والإمام عفيف الدين أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن الزجاج بمكة، والإمام عفيف الدين أبو محمد عبد السلام ابن محمد بن مزروع المصرى البصرى بالمدينة الشريفة، ورحل وحدث ببغداد، ودمشق، والحيال، وغيرها من البلاد.

وروى عنه جماعة منهم أولاده المشايخ حسام الدين عبد العزيز، وبدر الدين الحسن، وعز الدين الحسين، وظهير الدين أحمد، ومحدث العراق تقى الدين أبو البناء محمود بن على بن محمود الدقوقى الحنبلى، والشيخ الإمام زين الدين أبو الحسن على بن الحسين ابن شيخ العوينة الموصلى الشافعى، والإمام بدر الدين محمد بن الخطيب الإربلى الشافعى، وخلق.

وبيته بيت رئاسة، وحشمة، وسؤدد، ومروءة، والخير والإحسان معروف بهم، لم تمس يده منذ عاش إلى أن توفى ذهبًا ولا فضة، وجوده مشهور معروف، وكانت له فى النفوس هيبةً، وعليه وقار وحرمة، وله كشف وأحوال وقيام بعلم وعمل وزهد وتقوى، حسن الشكل، مليح الخَلق والخُلق، وله وجاهة عند الملوك، وهو لا يكترث بهم، وللناس فيه اعتقاد ومحبة شديدة لمكارمه، وأصالته، وديانته، ولم يزل آل بيته إلى آخر وقت يناصحون الإسلام، ويكاتبون صاحب مصر ونوابه بالشام، ولما كنت بالرحبة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة أهديت إليه قماشًا إسكندريًا، فأهدى إلىَّ أشياء من طرائف سنجار، ولم تزل رسله تتردد إلىَّ وأخدمهم، رحمه الله تعالى.

٢٣٥- محمد بن عبد الحميد، أبو جعفر الفرغانى العسكرى الضرير: سكن اللؤلؤة،

---

٢٣٥ - محمد بن عبد الحميد. انظر: تاريخ الإسلام (٢٣/ ٥٤٨).

وهـى قلعة قرب طرسوس، غزاها المأمون، وكان أبو جعفر المذكور يلقب زريق. حدث عن جماعة وافرة، ومات سنة سبع عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

٢٣٦- محمـد بـن عـبد الـرحمن بـن عبـيد الله بن يحيى بن يونس الطائى الدارانى القطـان المعروف بابن الخلال الدمشقى: حدث عن خيثمة، كان ثقة، نبيلاً، مضى على سداد، وأمر جميل، وقد كف بصره سنة خمس عشرة، وقيل: ست عشرة وأربعمائة.

٢٣٧- محمد بن عبد الرحيم بن الطيب القيسى الأندلسى الضرير العلامة المقرئ، أبـو القاسم: ولد سنة ثلاثين وستمائة أو نحوها، وتلا بالسبع على جماعة، وسكن سبتة، أراده الأمـير العزفـى أن يقـرأ فى رمضان السيرة، فبقى يدرس كل يوم ميعاداً ويورده، فحفظهـا فـى الـشهر، وكـان طـيب الـصوت، صـاحب فـنون، يروى عن أبى عبد الله الأزدى، أخذ عنه أئمة. وتوفى سنة إحدى وسبعمائة.

٢٣٨- محمـد بـن عـبد العزيز: وقيل: محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد ابن رستم الأسعردى، أبو بكر نور الدين الشاعر، ولد سنة تسع عشرة وستمائة، وتوفى رحمـه الله تعـالى سـنة ست وخمسين وستمائة، كان من كبار شعراء الملك الناصر، وله به اختـصاص، ولـه ديـوان شعر مشهور، وغلب عليه المجون، وأفرد هزلياته، وسمى ذلك «سـلافة الـزرجون فـى الخلاعـة والمجـون»، وضـم إليه أشياء من نظم غيره. وكان شابًا خلـيعًا، جلـس تحـت الـساعات، واصطفاه الناصر، وأحضره مجلس شرابه، فخلع عليه لـيلة قـباءً وعمامـة بطـرف مـذهب، فأتـى بهمـا مـن الغد، وجلس تحت الساعات مع الـشهود، وحـضر لـيلة عـند الناصـر مجلس أنس، وكان فيه شرف الدين بن الشيرجى، وكـان ألحـى، فقام ابن الشيرجى قضى شغله وعاد، فأشار إليه بصفع النور الأسعردى، فـصفعه، فلمـا فعـل ذلـك نزلت دقنه على كتف النور لما انحنى لضعفه، فأمسكها النور بيده، وأنشد فى الحال:

---

٢٣٦ - محمـد بن عبد الرحمن. انظر: العبر (٣/ ١٢٢)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٩٩) برقم (٢٦١)، والوافـى بالوفـيات (٣/ ٢٣٠)، وتـاريخ الإسـلام (٢٨/ ٤٠٨) ومـن حـديث خيـثمة الأطرابلسى (٤٥) برقم (٨٠)، وتاريخ دمشق (٣/ ١٨، ٣٨/ ٣٢٢) مخطوط التيمورية.

٢٣٨ - محمـد بـن عبد العزيز. انظر: ذيل الروضتين (١٩٩)، والمختار من تاريخ ابن الجزرى (٢٥٣)، والـبداية والنهاية (١٣/ ٢١٢)، وعيون التواريخ (٢٠/ ١٨٩ - ١٩٣)، والسلوك (١/ ٢/ ٤١٤)، وشـذرات الـذهب (٥/ ٢٨٤)، والعـسجد المـسبوك (٢/ ٦٤٣)، وعقـد الجمـان (١/ ١٨٩)، وتاريخ الإسلام (٤٨/ ٢٨٩، ٢٩٤).

قد صفعنا فى ذا المحل الشريف وهو إن كنت ترتضى تشريفى
فارث للعبد من مصيف صفاع يا ربيع الندى وإلا خرى فى

وأضر النور الأسعردى المذكور قبل موته. ومن شعره مضمنًا قول الشريف الرضى:

قلت إذ نام من أحب وأبدى ضرطة آذنت لشملى بجمع
فإننى إن أرى الديار بطرفى فلعلى أرى الديار بسمعى

ومنه يضمن قول المتنبى:

سبانى معسول المراشف عاسل الـ ـمعاطف مصقول السوالف مائد
يروم على أردافه الخصر مسعداً إذا عظم المطلوب قل المساعد

ومنه:

سمحت بيعا لمملوك يعاندنى ولو أراد رضائى ما تعدانى
قالوا أينسب للعلان قلت لهم ما كنت بايعه لو كان علانى

ومنه:

كم رام أي... جرح جـ... ـر معذبى بالطعن فيه عند جد مراسه
حتى تجرح رأسه فأعجب له طلع الذى فى قلبه فى رأسه

ومنه:

قلت للزين هل تثبت للبعـ ـث وتنفى إنكارهم للحشر
قال أثبت قلت دقنك فى آسـ ...ى قال أنفى فقلت فى وسط جـ.. ى

ومنه:

لما ثنى جيده للسكر مضطجعًا وهنًا ولولا شفيع الراح لم ينم
د... ت ليلا عليه بعد هجعته سكراً فقل فى دبيب النور فى الظلم

ومنه: ورآه فى النوم فانتبه وهو يحفظه:

د... ت على الخطيب قبيل نوم فقال اصبر إلى وقت الدبيب
فلما نام قمت إليه سراً فقل فى من يطيب على الخطيب

ومنه:

وريـم جـلالى خمـرةً مـرةً جلـت همومى وقد عاينت فى خده سطرا
وربونـه الشقـراء ناعمة غـدت ويا حسنهـا مـن برزة ليتها عـذرا

جمـع فـيها أسمـاء سـبعة أمـاكن مـن ضواحى دمشق، وهى المزة، وسطرا، والربوة، والشقراء، والناعمة، وبرزة، وعذرا.

ومنه:

لحـية طـال شـعرها وعلـتها صـفرة ليـتها تكـون لهيـبا
لولـوى شعرهـا إلى أنفـه الهـ ـائل عاينـت منـه جنكا عجيبـا

ومنه يلغز فى الطست والإبريق:

وذات بطـن فـارغ تحمـل فـيه ابـنها
حتـى إذا فـارق فـى الـ ـيوم مـرارًا بطـنها
يصـب فيهـا مـاؤه بآلـة كأنهـا

ومنه فى غلام يحرث:

ياحارثًـا تـروى مقامـات الهـوى عـن طـرفه الفـتاك غـير مأولـه
أضحى يشق لحود من قتل الهوى فـى حبه ليست خطوطا مهمله
روحـى الفـداء لبـدر ثم سائـق للثـور ليـس يـروم غيـر السنبله

ومنه يلغز فى عثمان:

يـا سـائلى عمـن هـويت وحسنه ذو شـهرة فـى الناس وهو يصان
خـوف الوشـاة أجبت عنه ملغزًا هو ثالـث مـن سبعـة وثمـان

ومنه:

ومليـح شـكا مـن الخـط ضـعفًا بمعانـيه تـضرب الأمـثال
قلت إن رمت جودة الخط فاكتب بمثـال فقـال مـا لـى مثـال

وأنـشدنى الـشيخ شمـس الدين الذهبى وغيره، قالـوا: أنشدنا الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العزيز الدمياطى، قال: أنشدنا النور الأسعردى لنفسه:

ولقـد بلـيت بـشادن إن لمـته فـى قـبح مـا يأتـيه لـيس بـنافع
متبـذل فـى خسـة وجهالـة ومجاعـة كشهـود بـاب الجامع

٢٣٩- محمد بن عبد الله بن رزين الشاعر المشهور الملقب بأبى الشيص: وهو ابن عم دعبل الخزاعى، توفى سنة مائتين أو قبلها. قال ابن الجوزى: فى سنة ست وتسعين ومائة. وقد كف بصره. قال أبو الشيص، وهو مشهور عنه:

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى ... متأخر عنه ولا مستقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذةً ... حبًا لذكرك فليلمنى اللوم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم ... إذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى عامدًا ... ما من يهون عليك ممن يكرم

قوله: أجد الملامة، البيت أخذه بعض المغاربة فقال:

هددت بالسلطان فيك وإنما ... أخشى صدودك لا من السلطان
أجد اللذاذة فى الملام فلو درى ... أخذ الرشا منى الذى يلحانى

وخالفه أبو الطيب فقال:

أأحبه وأحب فيه ملامة ... إن الملامة فيه من أعدائه

ولأبى الشيص أيضًا:

لا تنكرى صدى ولا إعراضى ... ليس المقل عن الزمان براض
شيئان لا تصبو النساء إليهما ... حلى المسيب وحلة الإنفاض
حسر المشيب عذاره عن رأسه ... فرمينه بالصد والإعراض
ولربما جعلت محاسن وجهه ... لجفونها غرضًا من الأغراض

٢٤٠- محمد بن عبد الله الضرير المروزى، أبو الخير: كان فقيهًا، فاضلاً، أديبًا، لغويًا، تفقه على القفال، وبرع فى الفقه، واشتهر بالأدب، والنحو، واللغة، وصنف فيها، وتوفى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة. قال السمعانى فى كتاب مرو: كان من أصحاب الرأى، فصار من أصحاب الحديث؛ لصحبة الإمام أبى بكر القفال، سمع الحديث منه، ومن أبى نصر إسماعيل بن محمد بن محمود المحمودى. وروى عنه أبو منصور محمد بن

---

٢٣٩ - محمد بن عبد الله بن رزين. انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٧٢١ - ٧٢٨)، والأغانى (١٦/ ٤٠٠ - ٤٠٧)، وأمالى القالى (١/ ٢١٨)، وأمالى المرتضى (٢/ ١٣٣)، ولباب الآداب (١٢١)، والكامل فى التاريخ (٦/ ١٩٧)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٧٠، ٣/ ٢٣٨)، والوافى بالوفيات (٣/ ٣٠٢، ٣٠٣) برقم (١٣٤١)، ومعاهد التنصيص (٤/ ٨٧ - ٩٤)، وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٧١).

عبد الجبار السمعانى. ومن شعره:

تنافـــى العقـــل والمـــال فمـــا بيـــنهما شـــكل
همـــا كالـــورد والنـــر جـــس لا يحـــويهما فـــصل
فعقـــل حيـــث لا مـــال ومـــال حيـــث لا عقـــل

٢٤١- محمد بن عبد الله الناجحون الضرير: قال ابن رشيق: هو من أبناء قفصة، خرج منها صغيراً، كان يسرد جميع ديوان أبى نواس، ويقرأ القرآن بروايات، ولم يكن له صبر على النبيذ، وكان يعلم الصبيان، رأيته فى المكتب يومًا طافحًا، وهو يقول للصبيان:

يـــا فـــراخ المـــزابل ونـــتاج الأراذل
اقـــرؤا لا قـــرأتم غـــير ســـحر وباطـــل
روح اللـــه منكـــم عاجـــلاً غيـــر آجـــل

أطعم طعامًا فمات منه مبطونًا بالحضرة سنة أربع عشرة وأربعمائة مشرفًا على الستين. واتهم به جماعة ممن كان هجاهم.

٢٤٢- محمد بن عبيد الله بن عبد الله، أبو الفتح: سبط التعاويذى المبارك بن المبارك، وكان أبو الفتح المذكور من الشعراء المشهورين، وديوانه مشهور يدخل فى مجلدين، أضر آخر عمره، وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ومولده سنة تسع عشرة وخمسمائة، وإنما نسب إلى التعاويذى؛ لأنه نشأ فى حجر التعاويذى المذكور، وكفله صغيراً.

قال ابن خلكان: ولم يكن فى وقته مثله، ولم يكن قبله بمائتى سنة مَن يضاهيه، ولا يؤاخذنى من يقف على هذا الفصل، فإن ذلك يختلف بميل الطباع.

---

٢٤٢ - محمد بن عبيد الله بن عبد الله. انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثى (٢/ ٣٦) برقم (٤٥)، والروضتين (٢/ ١٢٣)، والتكملة لوفيات النقلة (١/ ١٠٣، ١٠٤) برقم (٦٠)، ووفيات الأعيان (٤/ ٤٦٦)، والمختصر فى أخبار البشر (٣/ ٧٦)، والمختصر المحتاج إليه (١/ ٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ١٧٥) برقم (٨٧)، والعبر (٤/ ٢٥٣)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٤٠، ٢٤١)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ١٠٠)، ومرآة الجنان (٣/ ٤٢٩)، والوافى بالوفيات (٤/ ١١ - ١٩)، والبداية والنهاية (١٢/ ٣١٩)، والنجوم الزاهرة (٦/ ١٠٥)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٨١، ٢٨٢)، وديوان الإسلام (٢/ ٣٨) برقم (٦١٨)، والأعلام (٦/ ٢٦٠)، ومعجم المؤلفين (١٠/ ٢٧٨)، وتاريخ الإسلام (٤١/ ١٩٥).

قلت: كان شاعراً منطبقًا، سهل الألفاظ، عذب الكلام، منسجم التركيب، ولم يكن غواصًا على المعانى، ولم يورد له ابن خلكان، رحمه الله تعالى، على إطنابه فى وصفه شيئًا من قصائده الطنانة، وكان شيخنا الإمام القاضى شهاب الدين محمود، رحمه الله تعالى، لا يفارق ديوانه، ويعجبه طريقه، ويقتفى أسلوبه، وكان ابن التعاويذى كاتبًا بديوان المقاطعات. وعمى آخر عمره سنة تسع وسبعين، وله فى عماه أشعار كثيرة أوردت منها جملة فى صدر هذا الكتاب، وجمع ديوانه بنفسه، ورتبه أربعة فصول، ثم ألحقه بعد ذلك زيادات، وصنف كتابًا سماه «الحجبة والحجاب» يدخل فى مقدار خمسة عشر كراسًا، وهو قليل الوجود.

وقال العماد الكاتب: إنه كان بالعراق صاحبه، فلما انتقل العماد إلى الشام وخدم نور الدين وصلاح الدين كتب إليه يطلب منه فروة برسالة ذكرها ابن خلكان فى «وفيات الأعيان». وقد تقدمت أشعاره فى مصيبته بعينيه فى ديباجة الكتاب. ومن شعره:

سقاك سار من الوسمى هتان ... ولا وقت للغوادى فيك أجفان
يا دار لهوى وأطرابى ومعهد أتـ ... ـرابى وللهو أوطار وأوطان
أعائد لى ماض من جديد هوى ... أبليته وشباب فيك فينان
إذ الرقيب لنا عين مساعدة ... والكاشحون لنا فى الحب أعوان
وإذ جميلة تولينى الجميل وعنـ ... ـد الغانيات وراء الحسن إحسان
ولى إلى البان من رمل الحمى طرب ... فاليوم لا الرمل يصبينى ولا البان
وما عسى يدرك المشتاق من وطر ... إذا بكى الربع والأحباب قد بانوا
كانوا معانى المغانى والمنازل أمـ ... ـوات إذا لم يكن فيهن سكان
لله كم قمرت لبى بجودك أقـ ... ـمار وكم غازلتنى فيك غزلان
وليلة بات يجلو الحاح من يده ... فيها أغن خفيف الروح جذلان
خال من الهم فى خلخاله حرج ... فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكى الجوى بارد من ريقه شيم ... ويوقظ الطرف طرف منه وسنان
إن يمس ريان من ماء الشباب فلى ... قلب إلى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة ... من أجلها قيل للأغماد أجفان
فكيف أصحو غراما أو أفيق جوى ... وقده ثمل الأعطاف نشوان
أفديه من غادر للعهد غادرنى ... صدوده ودموعى فيه غدران

فـــى خـــده وثـــناياه ومقلـــته وفـــى عذاريـــه للعـــشاق بـــستان
شقائـــق وأقـــاح نبتـــه خضـل ونرجس أنـــا منـه الدهـر سكـران

منه:

إن كـان دينك فـى الـصبابة دينى فقـف المطـى برملتـى يبرينـى
والـثم ثـرى لو شارفت بى هضبة أيـدى الـركاب لثمـته بجفونـى
وأنـشد فـؤادى فى الظباء معرضا فـبغير غـزلان الـصريم جنونـى
ونـشيدتى بـين الخـيام وإنمـا غالطـت عـنها بالظـباء العـين
لـولا العـدى لم أكـن عن ألحاظها وقـدودها بجـوازى وغـصون
مـن كـل تائهـة علـى أتـرابها بالحـسن غانـية عـن التحـسين
خـود تـرى قمـر السماء إذا بدت مـا بـين سـالفة لهـا وجـبين
غـادين مـا لمعـت بـروق ثغورهم إلا اسـتهلت بالدمـوع شـؤونى
إن تنكـروا نفـس الـصبا فلأنهـا مـرت بزفـرة قلبـى المحـزون
وإذا الـركائب فـى القطـار تلفتت فحنيـنها لتلفتـى وحنينـى
يا سلم إن ضاعت عهودى عندكم فأنـا الـذى اسـتودعت غـير أمين
أو عـدت مغبونا فما أنا فى الهوى لكـم بـأول عاشـق مغـبون
رفقـًا فقد عسف الفراق بمطلق الـ ـعـبرات فـى أسـر الغـرام رهـين
مـا لى ووصـل الغانـيات أرومـه ولقـد بخلـن علـىَّ بالماعـون
وعـلام أشـكو والـدماء مطاحـة بلحـاظهن إذا لـوين ديونـى
ومـن البليـة أن تكون مطالبـى جدوى بخيـل أو وفـاء خـؤون

ومنه قصيدة طويلة كتبها إلى القاضى الفاضل:

مـرت بـنا فـى لـيلة النفـر تجمـع بـين الإثـم والأجـر
أدمـاء غـراء هـضم الحـشا واضـحة اللـبات والنحـر
مـرت تهـادى بـين أتـرابها كالـبدر بـين الأنجـم الزهـر
مـال بهـا سـكر الهـوى والـصبا مـيل الـصبا بالغـصن النـضر
تفـر مـن سـاكن وجـدى بهـا دنـوها فـى سـاعة النفـر
لم أحـظ مـنها بـسوى نظـرة خلـستها مـن جانـب الخـدر
أومـت بتـسليم وجاراتهـا يـرمينا بالنظـر الـشزر

يـا بردهـا تسليمـة قلبـت قلـب أخـى الشوق على الجمـر

منها:

ذنبـى إلى الأيـام حريتـى ولم تـزل إلـبًا علـى الحـر
مـا لى أرى الـناس وحـالى علـى خـلاف أحـوالهم تجـرى
كأننـى لـست مـن الـناس فـى شـىء ولا دهـرهم دهـرى
ومـا لإنسانيتـى شاهـد شـىء سـوى أنـى فـى خسر

وهـى قـصيدة طـويلة جيدة كلها. قال الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد: لو مدحت بهذه القصيدة أجزت عليها بألف دينار. ومن شعره:

يـا واثقًـا مـن عمـره بـشبيبة علقـت يـداك بأضـعف الأسباب
ضـيعت مـا يجـدى علـيك بقاؤه وحفظـت مـا هـو مـؤذن بذهاب
المال يضبـط فـى يديـك حسابـه والعمر تنفقـه بغيـر حسـاب

ومنه:

وعلـو الـسن قـد كـسر بالـشيب نـشاطى
كيـف سمـوه علـوًا وهـو أخـذ فـى انحطـاط

ومنه:

أأحـرم دولـتكم بعـدما ركـبت الأمانـى وأنـضيتها
ومـا لى ذنـب سـوى أننـى رجوتكـم فتمنيتهـا

ومنه:

جبة طـال عمـرها فغـدت تـصـلح أن يـسمع الحـديث علـيها
كلمـا قلـت فـرج الله منهـا أحوجـت خسـة الزمان إليهـا

ومنه:

فمـن شـبه العمـر كأسًـا يقـر قـذاه ويرسـب فـى أسـفله
فإنى رأيـت القـذى طافيـًا علـى صفحـة الكأس من أولـه

ومنه يهجو الوزير ابن البلدى:

يـا رب أشـكو إلـيك ضـرًا ... أنـت علـى كـشفه قديـر
أليس صرنـا إلـى زمـان ... فيـه أبـو جعفـر وزيـر

ومنه:

ولقـد مدحتكم على جهل بكم ... وظننت فيكم للصنيعة موضعا
ورجعت بعـد الاختبـار أذمكـم ... فأضعت فـى الحالين عمرى أجمعا

ومنه:

أسفت وقـد نـضت عنـى الليالى ... جديـدًا مـن شـباب مـستعار
وكـان يقيم عـذرى فى ومان الـ ... ـصبا لـون الـشبيبة فـى عذارى
ولـم أكـره بيـاض الشيـب إلا ... لأن العيـب يظهـر فـى النهـار

ومنه:

إذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة ... فـبادر فمـا الـتأخير عـنه صـواب
شـواء وشمـام وشهـد وشـادن ... وشمـع وشاد مطـرب وشـراب

٢٤٣- محمد بن عبد الملك بن عيسى بن درباس القاضى كمال الدين، أبو حامد ابن قاضى القضاة صدر الدين المارانى المصرى الشافعى الضرير: أجاز له، وروى عنه الدواداري، وابن الظاهرى، وغيرهما، ودرس بالمدرسة السيفية مدة، وأفتى، وأشغل، وقال الشعر، وجالس الملوك، وتوفى رحمه الله سنة تسع وخمسين وستمائة.

٢٤٤- محمد بن عثمان، أبو القاسم الإسكافى الخوارزمى النوباغى الأديب الضرير: توفى رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن خمس وثمانين سنة. كان من أعيان فضلاء خوارزم، وهو فقيه، أديب، شاعر، مترسل، وكان آخر عمره يعظ الناس ويذكرهم. ومن شعره:

ونـار كالعقـيقة فـى احمـرار ... وفـى حافاتهـا مـسك ونـد
أمـام الشيـخ مولانـا المرجى ... إمـام مـا لـه فـى الفضل نـد

---

٢٤٣ - محمد بن عبد الملك بن عيسى بن درباس. انظر: صلة التكملة لوفيات النقلة (٢/ ورقة ٦١)، وذيل مرآة الزمان (١/ ٤٧٢)، ونهاية الأرب (٣٠/ ٥١)، والعبر (٥/ ٢٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٥٢) برقم (٢٥٢)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٥٧)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٥٢)، والوافى بالوفيات (٤/ ٤٣) برقم (١٤٩٩)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٠٥)، وتاريخ الإسلام (٤٨/ ٣٩٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٩٩).

٢٤٥- محمد بن عدنان بن حسن الشيخ الإمام العالم العابد الشريف السيد يحيى الدين العلوى الحسينى الدمشقى الشيعى المعتزلى: شيخ الإمامية. ولد سنة تسع وعشرين وستمائة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، ولى مرة نظر السبع، وولى ابناه زين الدين حسين وأمين الدين جعفر نقابة الأشراف، فماتا واحتسبهما عبد الله تعالى. أخبرنى غير واحد أنه لما مات كل منهما كان يسجى ولده قدامه وهو قاعد يتلو القرآن، لم تنزل له دمعة عليه، وكان كل منهما رئيس دمشق. وولى النقابة فى حياته ابن ابنه شرف الدين عدنان بن جعفر، وكان محيى الدين ذا تعبد زائد، وتلاوة، وتأله، وانقطاع بالمرة، وأضر مدةً قبل موته، وكان يترضى عن عثمان، رضى الله عنه، ويتلو القرآن ليلاً ونهاراً، ويتظاهر بالاعتزال ينتصر له ويبحث عليه.

٢٤٦- محمد بن على بن علوان الشيخ شمس الدين المزى: عابر الرؤيا، كان ضريراً، كثير التلاوة، وكان إليه المنتهى فى تفسير المنامات، يضرب به المثل فى وقته. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمانين وستمائة.

٢٤٧- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى الحافظ، أبو عيسى الترمذى الضرير: مصنف الكتاب الجامع، ولد سنة بضع ومائتين، وتوفى رحمه الله تعالى ثالث

---

٢٤٥ - محمد بن عدنان بن حسن. انظر: الدرر الكامنة (٤/ ٤٧)، وشذرات الذهب (٦/ ٢١٢) وفيات سنة (٧٢٢هـ) ط دار الكتب العلمية.

٢٤٦ - محمد بن على بن علوان. انظر: المقتفى للبرزالى (١/ ورقة (١٠٥ب)، والوافى بالوفيات (٤/ ١٨٩) برقم (١٧٣١)، وذيل مرآة الزمان (٤/ ١٢٥)، وتاريخ الإسلام (٥٠/ ٣٧٠).

٢٤٧ - محمد بن عيسى بن سورة الترمذى. انظر: الثقات لابن حبان (٩/ ٣٥٣)، والأنساب (٣/ ٤٢)، والكامل فى التاريخ (٧/ ٤٦)، واللباب (١/ ١٧٤)، ووفيات الأعيان (٤/ ٢٧٨) برقم (٦١٣)، والمعين (١٠٤) برقم (١١٧٨)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٦٣٣ - ٦٣٥)، والعبر (٢/ ٦٢، ٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٠ - ٢٧٧) برقم (١٣٢)، وميزان الاعتدال (٣/ ٦٧٨) برقم (٨٠٣٥)، والكاشف (٣/ ٧٧) برقم (٥١٨٥)، ودول الإسلام (١/ ١٦٨)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ٥٦)، والبداية والنهاية (١١/ ٦٦، ٦٧)، ومرآة الجنان (٢/ ١٩٣)، والوافى بالوفيات (٤/ ٢٩٤ - ٢٩٦) برقم (١٨٢٩)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٣٨٧ - ٣٨٩) برقم (٦٣٦)، وتقريب التهذيب (٢/ ١٩٨) برقم (٦٠٣)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٨٨)، وتاريخ الخميس (٢/ ٣٨٣)، والوفيات لابن قنفذ (١٨٩) برقم (٢٧٩)، وتاريخ ابن الوردى (١/ ٢٤٢)، وطبقات الحفاظ (٢٧٨)، وتاريخ الخلفاء (٣٦٧)، وشذرات الذهب (٢/ ١٧٤، ١٧٥)، والأعلام (٧/ ٢٣)، ومعجم المؤلفين (١١/ ١٠٤، ١٠٥)، وتاريخ الإسلام (٢٠/ ٤٥٩).

عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وسبعين ومائتين. وسمع قتيبة بن سعيد، وأبا مصعب الزهرى، وإبراهيم بن عبد الله الهروى، وإسماعيل بن موسى السدى، وصالح بن عبد الله الترمذى، وعبد الله بن معاوية، وحميد بن مسعدة، وسويد بن مطر المروزى، وعلى ابن حجر السعدى، ومحمد بن حميد الرازى، ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة، ومحمد ابن عبد الملك بن أبى الشوارب، وأبا كريب محمد بن العلاء، ومحمد بن أبى معشر السدى، ومحمود بن غيلان، وهناد بن السرى، وخلقًا كثيرًا. وأخذ علم الحديث عن أبى عبد الله البخارى. وروى عنه حماد بن شاكر، ومكحول بن الفضل، وآخرون. وذكره ابن حبان فى الثقاة، وقال: كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر.

٢٤٨- محمد بن عيسى الفقيه الحنفى، أبو عبد الله بن أبى موسى الضرير: ولى القضاء زمن المتقى والمستكفى، وكان ثقة، مشهوراً بالفقه والتصون، لا مطعن عليه، قتله اللصوص، رحمه الله تعالى، فى شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

٢٤٩- محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر اليمامى الهاشمى، مولى المنصور، البصرى الأخبارى، أبو العيناء: ولد سنة إحدى وتسعين ومائة، وتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وكان قبل العمى أحول. قال ياقوت: قرأت فى «تاريخ دمشق»: قرأت على زاهر بن طاهر، عن أبى بكر البيهقى، حدثنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت عبد العزيز ابن عبد الملك الأموى يقول: سمعت إسماعيل بن محمد النحوى يقول: سمعت

---

٢٤٨ - محمد بن عيسى الفقيه الحنفى. انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٤٠٣، ٤٠٤) برقم (٩٣٢)، والمنتظم (٦/ ٣٤٦) برقم (٥٦٢)، والكامل فى التاريخ (٨/ ٤٦٥)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ٩٦)، وتاريخ ابن الوردى (١/ ٢٨٠)، والبداية والنهاية (١١/ ٢١٤، ٢١٥)، والوافى بالوفيات (٤/ ٢٩٦) برقم (١٨٣٢)، والجواهر المضية (٢/ ١٠٦)، وتاريخ الإسلام (٢٥/ ١١٣).

٢٤٩ - محمد بن القاسم بن خلاد. انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز (٤١٥، ٤١٦)، وتاريخ بغداد (٣/ ١٧٠ - ١٧٩)، والمنتظم (٥/ ١٥٦ - ١٦٠) برقم (٢٩٩)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ٥٧)، ومعجم الأدباء (٢٨/ ٢٨٦ - ٣٠٦)، والكامل فى التاريخ (٧/ ٥٧٥)، ووفيات الأعيان (٤/ ٣٤٣ - ٣٤٨)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٠٨، ٣٠٩) برقم (١٤٢)، والعبر (٢/ ٦٩)، وميزان الاعتدال (٤/ ١٣) برقم (٨٠٧١)، والمغنى فى الضعفاء (٢/ ٦٢٥) برقم (٥٩١٦)، والوافى بالوفيات (٤/ ٣٤١ - ٣٤٤)، والبداية والنهاية (١١/ ٧٣)، ولسان الميزان (٥/ ٣٤٤ - ٣٤٦)، وشذرات الذهب (٢/ ١٨٠ - ١٨٢)، والأعلام (٧/ ٢٢٦)، وتاريخ الإسلام (٢١/ ٢٨٦).

أبـا العيـناء يقـول: أنـا والجـاحظ وضـعنا حـديث فَدَك، وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه، إلا ابن شيبة العلوى، قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوله، فأبى أن يقبله.

وكـان أبـو العيناء يحدث بهذا بعدما كان، وكان جد أبى العيناء الأكبر لقى على بن أبـى طالـب، رضى الله عنه، فأساء المخاطبة بينه وبينه، فدعا عليه بالعمى له ولولده من بعـده، فكـل مـن عمـى من ولد أبى العيناء فهو صحيح النسب فيهم. وقال المبرد: إنما صـار أبـو العيـناء أعمى بعد أن نيف على الأربعين، وخرج من البصرة واعتلت عيناه، فرمى فيهما بما رُمى، والدليل على ذلك قول أبى على البصير فيه:

قـد كـنت خفـت يـد الـزما ... ن علـيك إذ ذهـب البـصر
لـم أدر أنـك بالعمـى ... تغنـى ويفتقـر البشـر

وقـال أحمـد بـن أبى داود لأبى العيناء: ما أشد ما أصابك فى ذهاب بصرك؟ قال: أُبـدأ بالسلام، وكنت أحب أن أكون أنا المبتدئ، وأحدث من لا يقبل على حديثى، ولو رأيـته لم أقبل عليه، فقال له ابن أبى داود: أما من بدأك بالسلام فقد كافأته بجميل نيتك لـه، ومـن أعرض عن حديثك إنما أكسب نفسه من سوء الأدب أكثر مما نالك من سوء الاستماع. فأنشد أبو العيناء:

إن يأخـذ الله مـن عينـى نـورهما ... ففـى لـسانى وسمعـى منهما نور
قلب ذكى وعقل غيـر ذى خطـل ... وفـى فمـى صارم كالسيف مأثور

وقـال الخطـيب: مـولد أبى العيناء بالأهواز، ومنشأؤه بالبصرة، وبها كتب الحديث، وطلـب الأدب، وسمـع مـن أبـى عبـيدة، والأصـمعى، وأبى عاصم النبيل، وأبى زيد الأنـصارى، وغيرهـم. وكـان مـن أحفـظ الـناس وأفـصحهم لسانًا، وأسرعهم جوابًا، وأحضرهم نادرة، وانتقل من البصرة إلى بغداد، وكتب عنه أهلها، ولم يسند من الحديث إلا القلـيل، والغالـب علـى رواياته الأخبار والحكايات. وقال الدارقطنى: ليس بالقوى فى الحديث. وقال جحظة: أنشدنا أبو العيناء لنفسه:

حمـدت إلهـى إذ بلانـى بحـبها ... على حول يغنى عن النظر الشزر
نظـرت إليهـا والرقيب يظننـى ... نظرت إليه فاسترحـت من العذر

وقـال محمـد بـن خلـف بـن المرزبان: قال لى أبو العيناء: أتعرف فى شعراء المحدثين رشيد الرياحى؟ قال: فقلت: لا، قال: بل هو القائل فىّ:

نسب لابن قاسم ما تراث فهو لخير صاحب وقرين
أحول العين والخلائق زين لا احولال بها ولا تلوين
ليس للمرء شائناً حول العيـ ـن إذا كان فعله لا يشين

فقلت له: وكنت قبل العمى أحول من السقم إلى البلى؟ فقال: هذا أظرف خبر تعرج به الملائكة إلى السماء اليوم، وقال: أيما أصلح من السقم إلى البلى، أو حال العجوز. لا واخذها الله من القيادة إلى الزنا.

وحمله بعض الوزارء على دابة، فانتظر علفها، فلما أبطأ عليه قال: أيها الوزير، هذه الدابة حملتنى عليها أو حملتها علىّ. وقال له المتوكل يومًا: هل رأيت طالبيًا حسن الوجه، قال: نعم رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحدًا، قال: تجده كان مؤاجرًا، وكنت أنت تقود عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، أو بلغ هذا من فراغى، أدع موالىَّ مع كثرتهم، وأقود على الغرباء، فقال المتوكل للفتح: أردت أن أشتفى منهم، فاشتفى منى لهم. وقال له يومًا: إن سعيد بن عبد الملك يضحك منك، فقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**﴾ [المطففين: ٢٩].

وقال ابن ثوابة يومًا: كتبت أنفاس الرجال، فقال: حيث كانوا وراء ظهرك. وقال له يومًا نجاح بن سلمة: ما ظهورك وقد خرج توقيع أمير المؤمنين فى الزنادقة، فقال له: استدفع الله عنك وعن أصهارك. ودخل يومًا على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو يلعب بالشطرنج، فقالت: فى أى الحيزين أنت؟ فقال: فى حيز الأمير أيده الله، وغُلِبَ عبيد الله، فقال: يا أبا العيناء، قد غُلبنا، وقد أصابك خمسون رطل ثلج، فقام ومضى إلى ابن ثوابة، وقال: إن الأمير يدعوك، فلما دخلا قال: أيد الله الأمير، قد جئتك بجبل همذان وماسبذان ثلجًا، فخذ منه ما شئت.

ومر يومًا على دار عدو له، فقال: ما خبر أبى محمد؟ فقالوا: كما تحب، قال: فما لى لا أسمع الرنة والصياح.

ووعده ابن المدبر بدابة، فلما طالبه قال: أخاف أن أحملك عليها فتقطعنى ولا أراك، فقال: عدنى أن تضم إليها حمارًا، لأواظب مقتضيًا. ووعده يومًا أن يعطيه بغلاً، فلقيه فى الطريق، فقال له: كيف أصبحت يا أبا العيناء؟ فقال: أصبحت بلا بغل، فضحك منه وبعث به إليه.

وقالت له قينة: هب لى خاتمك أذكرك به، فقال لها: اذكرى أنك طلبته منى ومنعتك.

وقال له محمد بن مكرم: هممت أن آمر غلامى أن يدوس بطنك، فقال: الذى تخلفه على عيالك إذا ركبت، أو الذى تحمله على ظهرك إذا نزلت. وقيل له: ما تقول فى محمد بن مكرم والعباس بن رستم؟ فقال: هما الخمر والميسر، وإثمهما أكبر من نفعهما.

ولما استوزر صاعد عقيب إسلامه، صار أبو العيناء إلى بابه، فقيل له: يصلى، فعاد، فقيل: يصلى، فقال: معذور لكل جديد لذة. وحضره يومًا ابن مكرم وأخذ يؤذيه، فقال ابن مكرم: الساعة والله انصرف، فقال: ما رأيت من يتهدد بالعافية غيرك. وقال له يومًا يعرض به: كم عدد المكديين بالبصرة؟ فقال: عدد البغايين ببغداد.

وقال ابن مكرم يومًا: مذهبى الجمع بين الصلاتين، فقال له: صدقت، تجمع بينهما بالترك. وقال له أبو الحمار المغنى: هل تذكر سالف معاشرتنا؟ فقال: إذ تغنينا ونحن نستعفيك. وقال له على بن الجهم: إنما تبغض على بن أبى طالب، رضى الله عنه؛ لأنه كان يقتل الفاعل والمفعول، وأنت أحدهما. وقال له يومًا: يا مخنث، فقال: ﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ**﴾ [يس: ٧٨].

وقال له عبيد الله بن سليمان: اعذرنى فإنى مشغول عنك، فقال له: إذا فرغت لم أحتج إليك. وسُلِّم نجاح بن سلمة إلى موسى بن عبد الملك ليستأديه مالاً، فتلف فى المطالبة، فلقى بعض الرؤساء أبا العيناء، وقال له: ما عندك من خبر نجاح؟ قال: ﴿ **فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ**﴾ [القصص: ١٥]، فبلغت كلمته موسى فلقيه، فقال له: أبا تولع، والله لأقومنك، فقال: ﴿ **أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ**﴾ [القصص: ١٩].

وغدّاه ابن مكرم يومًا، فقدم إليه عراقًا، فلما جسه قال له: قدركم هذه طبخت بالشطرنج، وقدم يومًا إليه قدرًا، فوجدها كثيرة العظام، فقال له: هذه قدر أم قبر.

وقال له رجل من بنى هاشم: بلغنى أنك بغاء، فقال: وما أنكرت من ذلك مع قول رسول الله ﷺ: «مولى القوم منهم»، فقال: إنك دعى فينا، قال: بغائى صحيح نسبى فيكم.

وأكل عند ابن المكرم، فسقى على المائدة ثلاث شربات باردة، ثم استسقى فسقى شربةً حارة، فقال: لعل مزملتكم تعتريها حمى الربع.

وقال له العباس ابن رستم يومًا: أنا أكفر منك، قال: لأنك تكفر ومعك خفير مثل عبيد الله بن يحيى، وابن أبى داود، وأنا أكفر بلا خفارة.

ودخل يومًا إلى المتوكل، فقدم إليه طعامًا، فغمس أبو العيناء لقمته فى خل كان حامضًا، فأكلها وتأذى بالحموضة، وفطن المتوكل فجعل يضحك، فقال: لا تلمنى يا أمير المؤمنين، فقد محت حلاوة الإيمان من قلبى.

وقيل لأبى العيناء: لم اتخذت خادمين أسودين؟ قال: أما أسودان فلئلا أتهم بهما، وأما خادمين فلئلا يتهما بى.

وقال ابن مكرم له يومًا: أحسبك لا تصوم شهر رمضان، فقال: ويلك، وتدعنى امرأتك أصوم.

وقال أبو العيناء: مررت يومًا فى درب بسُرَّ من رأى، فقال لى غلامى: يا مولاى، فى الدرب حمل سمين والدرب خال، فأمرته أن يأخذه وغطيته بطيلسانى، وصرت به إلى منزلى، فلما كان من الغد جاءتنى رقعة من بعض رؤساء ذلك الدرب مكتوب فيها: جعلت فداك، ضاع لنا بالأمس حمل، فأخبرنى صبيان دربنا أنك أنت أخذته، فأمر برده متفضلاً، فكتبت إليه: يا سبحان الله، ما أعجب هذا الأمر، مشايخ دربنا يزعمون أنك بغاء وأكذبهم أنا ولا أصدقهم، وتصدق أنت صبيان دربك أنى أخذت الحمل، قال: فسكت وما عاودنى. وأكل يومًا عند بعض أصحابه طعامًا وغسل يده عشر مرات ولم تنق، فقال: كادت هذه القدر تكون نسبًا وصهرًا.

وقال يومًا لابن ثوابة: إذا شهدت على الناس ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون شهد عليك أنتن عضو فيك. ودق عليه إنسان الباب، فقال: من هذا؟ قال: أنا والدق سواء.

وقال ابن مكرم يومًا: كان ابن الكلبى صاحب البريد يحب أن يشم الخرى، فقال أبو العيناء: لو رآك لترشفك.

وسأل إبراهيم بن ميمون حاجةً فدفعه عنها واعتذر إليه، وحلف له أنه صدقه، فقال: والله لقد سرنى صدقك لعوز الصدق عنك، فمن صدقه حرمان كيف يكون كذبه.

ولقيه بعض الكُتَّاب فى السحر، فقال متعجبًا منه ومن بكوره: أبا عبد الله، أتبكر فى مثل هذا الوقت؟ فقال له: أتشاركنى فى الفعل وتنفرد بالتعجب.

واعترضه يومًا أحمد بن سعيد فسلم عليه، فقال له أبو العيناء: من أنت؟ قال: أنا

أحمد بن سعيد، فقال: إنى بك لعارف، ولكن عهدى بصوتك يرتفع إلىَّ من أسفل، فما له ينحدر علىَّ من علو؟ قال: لأنى راكب، فقال: عهدى بك وأنت فى طمرين لو أقسمت على الله فى رغيف لأعضك بما تكره.

وقال ابن وثاب يومًا لأبى العيناء: أنا والله أحبك بكليتى، فقال أبو العيناء: إلا بعضو واحد أيدك الله، فبلغ ذلك ابن أبى داود، فقال: قد وفق فى التحديد عليه.

وقال أبو العيناء: أنا أول من أظهر العقوق بالبصرة، قال لى أبى: يا بنى، إن الله تعالى قرن طاعته بطاعتى، فقال: ﴿ **اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ** ﴾ [لقمان: ١٤]، فقلت له: يا أبة، إن الله ائتمننى عليك ولم يأتمنك علىَّ، فقال تعالى: ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ** ﴾ [الإسراء: ٣١].

وسُئل يومًا عن ابن طوق مالك، فقال: لو كان فى بنى إسرائيل ثم نزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره.

وقال يومًا لجارية مغنية: أنا أشتهى أنيـ.....، قالت له: ذاك يوم عماك، فقال: يا ستى فالساعة بالنقد فقد سبق الشرط.

وبات ليلةً عند ابن مكرم، فجعل ابن مكرم يفسو عليه، فقام أبو العيناء وصعد السرير، فارتفع إليه فساؤه، فصعد إلى السطح فبلغته رائحته، فقال: يا ابن الفاعلة، ما فساؤك إلا دعوة مظلوم؟

وقدّم إليه ابن مكرم يومًا جنب شواء، فلما جسه قال: ليس هذا جنبًا، هذا سريحة قصب. وذكر يومًا ولد موسى بن عيسى، فقال: كأن أنوفهم قبور نصبت على غير قبلة. وقال له رجل من ولد سعيد بن سلم: إن أبى يبغضك، فقال: يا بنى لى إسوة بآل محمد ﷺ.

٢٥٠- محمد بن محمد، المعروف بابن الجبلى الفرجوطى: بالفاء، والراء، والجيم، والواو، والطاء المهملة. كان له مشاركة فى الفقه والفرائض، ومعرفة بالقراءات، وله أدب وشعر ومعرفة بجل الألغاز والأحاجى، وكان ذكيًا، جيد الإدراك، خفيف الروح، حسن الأخلاق، كف بصره آخر عمره. قال كمال الدين جعفر الأدفوى: اجتمعت به كثيرًا، وأنشدنى من شعره وألغازه. وتوفى رحمه الله تعالى بفرجوط فى شهر الله المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. ومن شعره:

وشـــاعر يـــزعم مـــن غـــرة وفـــرط جهـــل أنـــه يـــشعر
يصنـف الشعـــــر ولكنـــــه يحـــدث من فيـــه ولا يشعـــر

ومنه فى النبق:

انظـر إلى النـبق فى الأغصان منتظمًا والشمس قد أخذت تجلوه فى القُضُب
كـــأن صفرتـــه للناظريـن غـــدت تحكى جلاجل قد صيغت من الذهب

٢٥١- محمـد بـن محمـد بـن أحمـد بـن إسـحاق الحافظ الحاكم الكبير النيسابورى الكرابيـسى، أبـو أحمد: صاحب التصانيف، سمع بنيسابور، وبغداد، والكوفة، وطبرية، ودمشق، ومكة، والبصرة، وحلب، والثغور، وروى عنه جماعة. كف بصره سنة سبعين، وكـان حـافظ عـصره، وتغـير حفظـه لما كف، ولم يختلط قط. وتوفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وله ثلاث وتسعون سنة.

قـال أبـو عـبد الله الحـاكم: أبـو أحمـد الحـافظ إمـام عـصره فى الصنعة، وكان من الـصالحين الثابـتين علـى الطـريق الـسلفية، ومـن المنـصفين فيما يعتقده فى أهل البيت والـصحابة، رضـى الله عـنهم، تقلـد القـضاء فـى مـدن كثيرة، وصنف على صحيحى الـبخارى ومـسلم، وعلـى جامـع الترمـذى، ولـه كـتاب «الأسمـاء والكنـى»، وكتاب «العلـل»، و«المخـرج علـى كـتاب المزنى»، وكتاب «الشروط» وكان بها عارفًا، وصنف الـشيوخ والأبواب، وقلد قضاء الشاش، وحكم بها أربع سنين، ثم قضاء طوس، وكان يحكـم بـين الخـصوم، فـإذا فرغ أقبل على التصنيف بين يديه، وقدم نيسابور سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وأقبل على العبادة والتأليف.

٢٥٢- محمـد بـن محمد بن الحسين بن صالح، أبو الفضل الضرير الحنفى المعروف بـزين الأئمـة: كـان لـه معـرفة تامـة بالفقه، وناب فى التدريس عن قاضى القضاة أبى القاسـم الزينبى بمشهد أبى حنيفة، ثم درس بالمدرسة الغياثية. سمع أبا الفضل أحمد بن

---

٢٥١ - محمد بن محمد بن أحمد، أبو أحمد النيسابورى. انظر: المنتظم (٧/ ١٤٦) برقم (٢٣٥)، والوافى بالوفيات (١/ ١١٥) برقم (١٥)، والعبر (٣/ ٩)، ومرآة الجنان (٢/ ٤٠٨)، وتذكرة الحفاظ (٣ / ٩٧٦ - ٩٧٩) برقم (٩١٤)، والنجوم الزاهرة (٤/ ١٥٤)، وشذرات الذهب (٣/ ٩٣)، وتاريخ الإسلام (٢٦/ ٦٣٧)، وطبقات الصوفية (١٠٠)، والأعلام (٧/ ٢٤٤)، ومعجم المؤلفين (١١/ ١٨٠)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٧٠ - ٣٧٧) برقم (٢٦٧)، ولسان الميزان (٧/ ٥، ٦)، وطبقات الحفاظ (٣٨٨)، وهدية العارفين (٢/ ٥٠، ٥١).

٢٥٢ - محمد بن محمد بن الحسين بن صالح. انظر: تاريخ الإسلام (٣٧/ ٢٥٧).

خيرون، وأبا طاهر أحمد بن الكرجى، وأبا على أحمد البردانى الحافظ، وغيرهم. وسمع منه أبو محمد بن الخشاب، وأبو بكر الخفاف. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٢٥٣- محمد بن محمد بن بقية: بالباء الموحدة، والقاف، والياء آخر الحروف، على وزن هديه، الوزير أبو الطاهر، نصير الدولة، وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه، كان من جلة الوزراء وأعيان الكرماء، وأكابر الرؤساء، يقال: إن راتبه فى الشمع كان فى كل شهر ألف منّ، وكان من أهل أوانا من عمل بغداد، وفى أول أمره توصل إلى أن صار صاحب مطبخ معز الدولة، ثم نقل فى غير ذلك من الولايات والخدم، ولما مات معز الدولة حسنت حاله عند ولده عز الدولة، ورعى له خدمته لأبيه، فاستوزره فى ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، فقال الناس: من الغضارة إلى الوزارة. وستر عيوبه كرمه، خلع فى عشرين يومًا عشرين ألف خلعة.

وقال أبو إسحاق الصابى: رأيته فى ليلة يشرب، وكلما لبس حلة خلعها على أحد الحاضرين، فزادت على مائة خلعة. وقالت له مغنية: فى هذه الخلع زنانير ما ندعك تلبسها، فضحك وأمر لها بحقة حلى. ثم إن عز الدولة قبض عليه، لسبب يطول ذكره، حاصله أنه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة، فالتقيا على الأهواز، وكُسِرَ عز الدولة، وفى ذلك يقول أبو عنان الطيب بالبصرة:

أقام على الأهواز خمسين ليلةً ... يدبر أمر الملك حتى تدمرا
فدبر أمرًا كان أوله عمى ... وأوسطه بلوى وآخره خرا

ولما قبض عليه بمدينة واسط سمل عينيه، ولزم بيته إلى أن مات عز الدولة، وملك عضد الدولة بغداد، فطلبه لما كان يبلغه عنه من الأمور القبيحة، منها أنه كان يسميه أبا بكر الغددى، تشبيهًا له برجل أشقر أنمس يبيع الغدد للسنانير، والظاهر أن أعداءه كانوا يفعلون به ذلك ويفتعلونه، فلما حضر ألقاه تحت أرجل الفيلة، فلما قتلته صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد، وذلك يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة، وكان قد نيف على الخمسين. ورثاه أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنبارى أحد العدول ببغداد بقصيدة لم يسمع فى مصلوب أحسن منها، وأولها:

علو فى الحياة وفى الممات ... بحق أنت إحدى المعجزات

---

٢٥٣ - محمد بن محمد بن بقية. انظر: شذرات الذهب (٣/ ٦٣ - ٦٥)، والنجوم الزاهرة (٤/ ١٣٠).

كان الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصلاة
كأنك قائم فيهم خطيبًا ... وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاءً ... كمدكها إليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الأكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحفاظ وحراث ثقات
وتشعل عندك النيران ليلاً ... كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد ... علاها في السنين الذاهبات
ولم أر قبل جذعك قط جذعًا ... تمكن من عناق المكرمات
أسأت إلى النوائب فاستثارت ... فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالي ... فعاد مطالبًا لك بالترات
وصير دهرك الإحسان فيه ... إلينا من عظيم السيئات
وكنت لمعسر سعدًا فلما ... مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي ... يخفف بالدموع الجاريات
ولو أني قدرت على قيام ... بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الأرض من نظم القوافي ... ونحت بها خلاف النائحات
ومالت تربة فأقول تسقى ... لأنك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى ... برحمات غواد رائحات

وكتبها الشاعر المذكور، ورمى بها نسخًا في شوارع بغداد، فتداولها الأدباء إلى أن وصل خبرها إلى عضد الدولة، وأنشدت بين يديه، فتمنى أن يكون هو المصلوب دونه، وقال: عليَّ بهذا الرجل، فطلب سنةً كاملةً، واتصل الخبر بالصاحب ابن عباد، فكتب له إلى عضد الدولة بالأمان، فحضر إليه، فقال له الصاحب: أنشدنيها، فلما بلغ قوله: ولم أر قبل جذعك... البيت، قام إليه وقبل فاه، وأنفذه إلى عضد الدولة، فقال له: ما حملك على رثاء عدوي؟ قال: حقوق وجبت، وأياد سلفت، فجاش الحزن في قلبي فرثيته. وكان بين يدي عضد الدولة شموع تزهر، فقال: هل يحضرك شيء في الشموع؟ فأنشد:

كان الشموع وقد أظهرت ... من النار في كل رأس سنانا
أصابع أعدائك الخائفين ... تضرع تطلب منك الأمانا

فخلع عليه، وأعطاه فرسًا وبدرةً، ولم يزل ابن بقية المذكور مصلوبًا إلى أن توفي عضد الدولة، رحمهما الله تعالى.

٢٥٤- محمد بن محمد بن على المقرئ العكبرى الجوزرانى: بالجيم، والواو الساكنة، وزاى بعدها راء وألف ونون، وهى قرية قرب عكبراء من نواحى بغداد. كان ضريراً من أهل القرآن والحديث. سمع أبا الحسن محمد بن أحمد رزقويه، وغيره. وروى الحافظ أبو محمد الأشعثى وغيره عنه. ومات الجوزرانى فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

٢٥٥- محمد بن محمود بن سبكتكين: لما توفى والده كان ولده مسعود أخو محمد هذا غائبًا، فقدم نيسابور وقد استتب أمر أخيه محمد بوصية من أبيه، واجتمعت الكلمة عليه، وغمر الناس ببذل الأموال فيهم، فراسل أخاه محمداً ومال الناس إليه؛ لقوة نفسه، وتمام هيبته، وزعم أن الإمام القادر ولاه خراسان، وسماه الناصر لدين الله، وخلع عليه وطوقه سواراً، فقوى أمره لذلك. وكان محمد سيء التدمير، منهمكًا فى ملاذه، فاجتمع الجند على عزل محمد وولاية مسعود، وفعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه إلى قلعة، ووكلوا به، واستقر الأمر لمسعود، وجرى له مع بنى سلجوق خطوب يطول شرحها. وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة. واستولى على المملكة بنو سلجوق، وقاسى الناصر المذكور شدائد عظيمةً فى حروب بنى سلجوق، وثبت ثباتًا عظيمًا. هكذا ذكره ابن خلكان، رحمه الله تعالى، فى ترجمة محمود أبيه.

وقال غيره: إن مسعوداً خلع أخاه محمداً وسجنه، وسمل عينيه، وحكم على خراسان والهند وغير ذلك، ثم إن الجيش أطاعوا أخاه محمداً المسمول، وعاد إلى الملك، وقتل أخاه مسعوداً سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، والله أعلم.

٢٥٦- محمد بن المسيب بن إسحاق بن عبد الله النيسابورى الأرغيانى الأسفنجى الحافظ الجوال الزاهد: روى عنه ابن خزيمة مع جلالة قدره وتقدمه، قيل: إنه بكى حتى

---

٢٥٤ - محمد بن محمد بن على العكبرى. انظر: الأنساب (٣/ ٣٦٤)، ومعجم البلدان (٢/ ١٨٢)، واللباب (١/ ٣٠٨)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٤٣٤) برقم (٣٦٩)، وغاية النهاية (٢/ ٢٥٨، ٢٥٩) برقم (٣٤٥٥).

٢٥٦ - محمد بن المسيب. انظر: تاريخ جرجان (٣٧٨، ٤٧٦)، والمعين (١٠٩) برقم (١٢٢٣)، والعبر (٢/ ١٦٢، ١٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٢٢ - ٤٢٦) برقم (٢٣٢)، وتذكرة الحفاظ (٣ / ٧٨٩ - ٧٩١)، ودول الإسلام (١/ ١٩٠)، والوافى بالوفيات (٥/ ٣٠) برقم (١٩٩٨)، والبداية والنهاية (١١/ ١٥٧)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٥٥ - ٤٥٨) برقم (٧٣٩)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٢١٩)، وطبقات الحفاظ (٣٣١)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٧١)، وتاريخ الإسلام (٢٣/ ٥٠٣).

عمى، وكان من العباد المجتهدين. وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

٢٥٧- محمد بن مصطفى بن زكريا بن خواجا حسن فخر الدين التركى الصلغرى الدوركى الحنفى: أخبرنى الشيخ أثير الدين أبو حيان من لفظه، قال: صلغر فخذ من الترك، ودورك بلد بالروم. مولده سنة إحدى وثلاثين وستمائة بدورك، كان شيخًا فاضلاً، عنده أدب، وله نظم ونثر، وقد نظم القدورى فى الفقه نظمًا فصيحًا سهلاً جامعًا، ونظم قصيدة فى النحو تضمنت أكثر الحاجبية، وفخر الدين هذا كتبنا عنه لسان الترك ولسان الفرس، وكان عالمًا باللسانين يعرفهما إفرادًا وتركيبًا، أعانه على ذلك مشاركته فى علم العربية.

وله قصائد كثيرة، منها قصيدة فى قواعد لسان الترك، ونظم كثير فى غير فن، وأنشدنى كثيرًا منه. درس بالحسامية الفقه على مذهب أبى حنيفة، وكان قديمًا قد تولى الحسبة بغزة، وكان بارع الخط، جميل العشرة، متواضعًا، منصفًا، تاليًا للقرآن، حسن النغمة، وقد أدب بقلعة الجبل بعض أولاد الملوك. قلت: هو السلطان الملك الناصر. قال الشيخ أثير الدين: وعمى فى آخر عمره. وأنشدنى من قصيدة مدح بها النبى ﷺ:

قالوا اتخذ مدح النبى محمد ... فينا شعارك إن شعرك ربق
وعلى بنانك لليراعة بهجة ... وعلى بيانك للبراعة رونق
يا قطب دائرة الوجود بأسره ... لولاك لم يكن الوجود المطلق
مذ كنت أوله وكنت أخيره ... فى الخافقين لواء مجدك يخفق
كل الوجود إلى جمالك شاخص ... فإذا اجتلاك فعن جلال يطرق
كنت النبى وآدم فى طينه ... ما كان يعلم أى خلق يخلق
فأتيت واسطة لعقد نبوة ... منها أنار عقيقها والأبرق

قلت: شعر جيد فصيح.

٢٥٨- محمد بن مكرم، بتشديد الراء، **ابن على بن أحمد الأنصارى الرويفعى الإفريقى ثم المصرى، القاضى جمال الدين أبو الفضل:** من ولد رويفع بن ثابت الصحابى. سمع من يوسف بن المخيلى، وعبد الرحمن بن الطفيل، ومرتضى بن حاتم، وابن المقير، وطائفة. وتفرد وعمر وكبر وأكثروا عنه، وكان فاضلاً، وعنده تشيع بلا

---

٢٥٨ - محمد بن مكرم بن على. انظر: شذرات الذهب (٦/ ١٦٨) وفيات سنة (٧١١هـ) ط دار الكتب العلمية.

رفض. خدم فى ديوان الإنشاء بمصر، ثم ولى نظر طرابلس، وكتب عنه الشيخ شمس الدين الذهبى.

أخبرنى العلامة أثير الدين أبو حيان، رحمه الله، قال: ولد المذكور يوم الاثنين الثانى والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى عشرة وسبعمائة. قال وأنشدنى لنفسه من نظمه سنة إحدى وثمانين وستمائة:

ضع كتابى إذا أتاك إلى الأر ... ض وقلبه فى يديك لاما
فعلى ختمه وفى جانبيه ... قبل قد وضعتهن نؤاما
كأن قصدى بها مباشرة الأر ... ض وكفيك بالتثامى إذا ما

ومن شعر جمال الدين بن مكرم:

بالله إن جزت بوادى الأراك ... وقبلت عيدانه الخضر فاك
ابعث إلى المملوك من بعضه ... فإننى والله ما لى سواك

قلت: هو والد القاضى قطب الدين بن المكرم كاتب الإنشاء الشريف بمصر، الصائم الدهر، المجاور بمكة زمانًا.

أخبرنى قطب الدين المذكور بقلعة الجبل فى ديوان الإنشاء، أن والده ترك بخطه خمسمائة مجلد. قلت: وما أعرف فى كتب الأدب شيئًا إلا وقد اختصره، من ذلك كتاب «الأغانى الكبير» رتبه على الحروف مختصراً، و«زهر الآداب للحصرى»، و«اليتيمة»، و«الذخيرة»، و«نشوان المحاضرة»، واختصر «تاريخ ابن عساكر»، و«تاريخ الخطيب»، و«ذيل ابن النجار» عليه، وجمع بين صحاح الجوهرى وبين المحكم لابن سيدة وبين الأزهرى فى سبع وعشرين مجلدة، ورأيت أنا أولها بالقاهرة، وقد كتب عليه أهل ذلك العصر يقرظونه ويصفونه بالحسن، كالشيخ بهاء الدين بن النحاس، وشهاب الدين محمود، ومحيى الدين بن عبد الظاهر، وغيرهم. واختصر «صفوة الصفوة»، و«مفردات ابن البيطار»، و«كتاب التيفاشى فصل الخطاب فى مدارك الحواس الخمس لأولى الألباب» اختصره فى عشر مجلدات وسماه «سرور النفس»، ورأيت كتاب «الصحاح للجوهرى» فى مجلدة واحدة بخطه فى غاية الحسن، ولم يزل يكتب إلى أن أضر وعمى فى آخر عمره، رحمه الله تعالى.

٢٥٩- محمد بن منهال التميمى المجاشعى البصرى الضرير الحافظ، أبو جعفر: روى

---

٢٥٩ - محمد بن منهال التميمى. انظر: التاريخ الكبير (١/ ٢٤٧)، والجرح والتعديل (١/ ٩٢) برقم=

عنه البخارى، ومسلم، وأبو داود. وروى عنه النسائى بواسطة. قال العجلى: بصرى ثقة. توفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين، رحمه الله تعالى.

٢٦٠- محمد بن موهوب بن الحسن، أبو نصر الفرضى الضرير: كان أوحد وقته فى علم الفرائض والحساب، وله مصنفات حسنة فى ذلك، قرأ عليه جماعة وتخرجوا به. وذكره ابن كامل الخفاف فى معجم شيوخه الذين سمع منهم، ولم يخرج عنه حديثًا، وكان لا يأخذ أجرة على تعليمه الفرائض والحساب، ولكن يأخذ الأجرة على تعليمه الجبر والمقابلة، ويقول: الفرائض مهمة، وهذا العلم من الفضل.

٢٦١- محمد بن هبة الله بن ثابت، الإمام أبو نصر البندنيجى الشافعى: كان من أكبر أصحاب الشيخ أبى إسحاق الشيرازى، سمع وحدث، كان يقرأ فى كل أسبوع ستة آلاف مرة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، ويعتمر فى شهر رمضان ثلاثين عمرة، وهو ضرير يؤخذ بيده، وتوفى رحمه الله بمكة سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

٢٦٢- محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول، أبو الهذيل العلاف البصرى

=(٣٩٥)، والثقات لابن حبان (٩/ ١٠٠)، والمعين فى طبقات المحدثين (٩٠) برقم (١٠٠٣)، والعبر (١/ ٤١٠)، والكاشف (٣/ ٨٨) برقم (١٢٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٤٥) برقم (٢٢٧)، والوافى بالوفيات (٥/ ٧٨) برقم (٢٠٧٤)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٠٨)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٧٦) برقم (٧٦٩)، وتقريب التهذيب (٢/ ٢١٠) برقم (٧٣٧)، وتاريخ الإسلام (١٧/ ٣٤٦)، وخلاصة تذهيب التهذيب (٣٦٠)، وشذرات الذهب (٢/ ٧١).

٢٦١ - محمد بن هبة الله بن ثابت. انظر: الأنساب (٢/ ٣١٤)، والمنظم (١٧/ ٧٨) برقم (٣٧٢٨)، وطبقات فقهاء اليمن (١١٩)، واللباب (١/ ١٨٠)، والكامل فى التاريخ (١٠/ ٣٥٢)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ١٩٦، ١٩٧) برقم (١١٧)، وطبقات السبكى (٣/ ٨٥)، وطبقات الإسنوى (٢/ ٢٠٤)، والوافى بالوفيات (٥/ ١٥٦)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٦٢)، والعقد الثمين (٢/ ٣٨١)، وطبقات ابن قاضى شهبة (١/ ٢٨٠) برقم (٢٣٩)، والأعلام (٧/ ٣٥٥)، ومعجم المؤلفين (١٢/ ٨٨).

٢٦٢ - محمد بن الهذيل بن عبد الله. انظر: تاريخ الطبرى (٧/ ٥٢١)، وتاريخ بغداد (٣/ ٣٦٦) برقم (١٤٨٢)، والوافى بالوفيات (٥/ ١٦١ - ١٦٣) برقم (٢١٩٣)، والفرق بين الفرق (١٢١ - ١٣٠)، والكامل فى التاريخ (٦/ ٥٢١)، والعبر (١/ ٤٢٢)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٩٩)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ٣٤)، وتاريخ ابن الوردى (١/ ٢٢٢)، ولسان الميزان (٥/ ٤١٣) برقم (١٣٦٤)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٢٤٨)، والأعلام (٧/ ٣٥٥)، وتاريخ الإسلام (١٧/ ٣٤٨) وقال الذهبى: ومات بالبصرة سنة خمس وثلاثين ومائتين، وقيل: توفى سنة=

المعتزلى: قيل: اسمه أحمد، كان من أجلاد القوم رأسًا فى الاعتزال، ومن المعتزلة فرقة ينسبون إليه يعرفون بالهذيلية يقولون بمقالاته. زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم حتى لا يتكلمون كلمة، وينقطع نعيمهم، وكذلك أهل النار خمود سكوت، وتجتمع اللذة لأهل الجنة، والآلام لأهل النار فى ذلك السكون، وهذا قريب من مذهب جهم بن صفوان؛ لأنه حكم بفناء أهل الجنة والنار، وإنما التزم أبو الهذيل هذا المذهب؛ لأنه التزم فى مسألة حدوث العالم أن الحوادث التى لا أول لها كالحوادث التى لا آخر لها، إذ كان كل واحد منهما لا يتناهى.

قال: إنى لا أقول بحركات لا تتناهى، بل يصيرون إلى سكون دائم، فظن أن ما التزم من الإشكال فى الحركة لا يلزمه فى السكون، وغلط فى ذلك، بل هو لازم، فلا فرق فى امتناع عدم التناهى بين الحركات والسكون، وأثبت إرادات لا فى محل، وهو أول من أحدث-هذه المقالة، وتابعه عليها جماعة من المتأخرين. وقال: بعض كلام البارى لا فى محل، وهو قوله: «كن»، وبعضه فى محل، كالأمر، والنهى، والخبر، والاستخبار.

وابتدع القول بأن المقتول بالسيف أو غيره لم ينته أجله، ولو مات بأجله، حتى لو فرضنا أنه لم يقتل لبقى إلى اجله فيموت، وكذلك من أكل حرامًا لم يأكل رزقه، وانفرد بأشياء غير هذه.

ويروى أن المأمون قال لحاجبه: من بالباب؟ قال: أبو الهذيل العلاف، وعبد الله بن أباض الخارجى، وهشام بن الكلبى الرافضى، فقال المأمون: ما بقى من رءوس جهنم أحد إلا وقد حضر.

وشرب مرة عند أناس، فراود غلامًا أمرد، فضربه بتور فدخل فى رقبته، فأحضروا له حدادًا حتى فكه من عنقه.

وقال أبو الهذيل: أول ما تكلمت كان عمرى خمس عشرة سنة، فبلغنى أن يهوديًا قدم البصرة وقطع كل من فيها، فقلت لعمى: امض بى إليه حتى أناظره، فقال: لا طاقة لك به، فقلت: بلى، فمضينا إليه، فوجدته فى إثبات نبوة موسى وإنكار نبوة محمد ﷺ، ويقول: نحن قد اتفقنا على نبوة موسى، فأثبتوا لنا نبوة محمد حتى نقربه، فقلت له: أسألك أو تسألنى؟ فقال مستصغرًا: أو ما ترى ما فعلت بمشايخك؟ فقلت: دع هذا

= ست وعشرين بالبصرة، وأورده فى (١٦/ ٤٧٣): أبو الهذيل العلاف البصرى... مات سنة سبع وعشرين، وقيل: سنة خمس وثلاثين ومائتين.

واسألنى أو أسألك، فقال: أليس قد ثبتت نبوة موسى وصحت دلائله، أتقر بهذا أم تجحده؟ فقلت له: سألتنى عن نبوة موسى، وهذا على أمرين:

أحدهما: موسى الذى أخبر عن نبوة محمد وبشر به وأمر باتباعه، فإن كنت سألتنى عن نبوة هذا فأنا أقر به، وهو نبى.

والثانى: موسى الذى لم يخبر عن نبوة محمد، ولا بشر به، ولا أمر باتباعه، فلا أقر به ولا أعرفه، فإنه شيطان.

فتحير اليهودى ثم قال لى: ما تقول فى التوراة؟ فقلت أيضًا: هى منقسمة إلى قسمين، توراة فيها ذكر النبى محمد ﷺ والبشارة به، والأمر باتباعه، فهى التوراة الحق المنزلة، وتوراة ليس فيها ذكر محمد ﷺ ولا البشارة به، فهى باطلة، ولا أصدق بها. فتحير اليهودى وانقطع، ثم قال لى: إنى أريد أن أسارّك فى شىء، فتقدمت إليه، فإذا هو يشتمنى ويشتم معلمى وأبوى، فظن أنى أرد عليه وأضار به بحضرة الناس، فيقول: إنهم قد تغلبوا علىَّ، فقلت للجماعة ما قال، وعرفتهم ما أراد، فأخذته الأيدى بالنعال، فخرج هاربًا من البصرة.

وقال المسعودى فى مروج الذهب: إنه توفى سنة سبع وعشرين ومائتين، وكان قد كف بصره، وخرف آخر عمره، إلا أنه كان لا يذهب عليه شىء من الأصول لكنه ضعف عن المناظرة، ومحاجة المخالفين له. وقيل: ولد سنة خمس وثلاثين ومائة، وتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وحكى عنه أنه لقى صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه، فقال له أبو الهذيل: لا أرى لجزعك عليه وجهًا، إذ كان الإنسان عندك كالزرع، فقال صالح: يا أبا الهذيل، إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك، فقال: وما كتاب الشكوك؟ قال: كتاب وضعته، من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، ويشك فيما لم يكن حتى كأنه قد كان، فقال له أبو الهذيل: فشك أنت فى موته واعمل على أنه لم يمت وإن كان قد مات، وشك فى قراءته الكتاب واعمل على أنه قرأه وإن لم يكن قرأه، فأخجله. وقيل: إن الذى قال ذلك إبراهيم النظام ابن أخت أبى الهذيل، وهو الصحيح.

ولأبى الهذيل: كتاب يعرف «بميلاس» ، وكان ميلاس هذا مجوسيًا جمع بين أبى الهذيل وبين جماعة من الثنوية، فقطعهم أبو الهذيل، فأسلم ميلاس عند ذلك.

٢٦٣- محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن بشار، أبو العباس الأموى، مولاهم النيسابورى الأصم: كان يكره أن يقال له: الأصم. قال الحاكم: إنما ظهر به الصمم بعد انصرافه من الرملة، فاستحكم فيه حتى بقى لا يسمع نهيق الحمار، وكان محدث عصره بلا مدافعة، حدث فى الإسلام ست وسبعين سنة، ولم يختلف فى صدقه وصحة سماعه.

وضبط والده يعقوب الوراق لها، أذن سبعين سنة فى مسجده، وكف بصره بأخرة، وانقطعت الرحلة إليه، ورجع أمره إلى أن كان يناول قلمًا، فإذا أخذه بيده علم أنهم يطلبون الرواية، فيقول: حدثنا الربيع بن سليمان، ويسرد أحاديث يحفظها، وهى أربعة عشر حديثًا، وسبع حكايات، وصار بأسوء حال. وتوفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وثلاثمائة. قال الحاكم: سمعت أبا العباس يقول: رأيت أبى فى المنام، فقال لى: عليك بكتاب البويطى، فليس فى كتب الشافعية مثله.

٢٦٤- محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان، الشيخ الإمام الحافظ العلامة، فريد العصر، وشيخ الزمان، وإمام النحاة، أثير الدين أبو حيان الغرناطى النفزى: بالنون، والفاء، والزاى، قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس، وبلاد إفريقية، وثغر الإسكندرية، وديار مصر والحجاز، وحصل الإجازات من الشام والعراق

---

٢٦٣ - محمد بن يعقوب بن يوسف. انظر: الإكمال لابن ماكولا (٧/ ٣١٩)، والأنساب (١/ ٢٩٤ - ٢٩٧)، والمنتظم (٦/ ٣٨٦) برقم (٦٤٧)، ومعجم البلدان (٢/ ٤٨٧)، وتهذيب تاريخ دمشق (٢/ ٢١٢)، واللباب (١/ ٥٦)، والكامل فى التاريخ (٨/ ٥٢٠)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ١٠١)، والتقييد لابن نقطة (١٢٣ - ١٢٥) برقم (١٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٥٢ - ٤٦٠) برقم (٢٥٨)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٨٦٠ - ٨٦٤)، والمعين فى طبقات المحدثين (١١١) برقم (١٢٥١)، ودول الإسلام (١/ ٢١٤)، والعبر (٢/ ٢٧٣، ٢٧٤)، والإعلام بوفيات الأعلام (١٤٧)، وتاريخ ابن الوردى (١/ ٢٨٧)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٣٢)، والوافى بالوفيات (٥/ ٢٢٣)، وطبقات ابن قاضى شهبة (١/ ١٣٥) برقم (٨٩)، وغاية النهاية (٢/ ٢٨٣)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٣١٥)، وطبقات الحفاظ (٣٥٥)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٧٣، ٣٧٤)، والأعلام (٨/ ١٧)، وتاريخ الإسلام (٢٥/ ٣٦٢).

٢٦٤ - محمد بن يوسف بن على، أبو حيان الرازى. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكى (٩/ ٢٧٦ - ٣٠٧)، وطبقات ابن قاضى شهبة (٣/ ٨٨ - ٩٢)، والدرر الكامنة (٤/ ٣٠٢)، والنجوم الزاهرة (١٠/ ١١١)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٢٤ - ٣٢٦) وفيات سنة (٧٤٥هـ) ط دار الكتب العلمية.

وغير ذلك، واجتهد وطلب، وحصل، وكتب، وقيد، ولم أر فى أشياخى أكثر اشتغالاً منه؛ لأنى لم أره إلا وهو يسمع، أو يشغل، أو يكتب، ولم أره على غير ذلك، وله إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم، وله نظم ونثر، وله الموشحات البديعة، وهو ثبت فيما ينقله، محرر لما يقوله، عارف باللغة ضابط لألفاظها، وأما النحو والتصريف، فهو إمام الدنيا فى عصره فيهما، لم يذكر معه أحد فى أقطار الأرض، وله اليد الطولى فى التفسير والحديث والشروط والفروع، وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم، خصوصًا المغاربة، ويقيد أسماؤهم على ما يتلفظون به من إمالة، وترخيم، وترقيق، وتفخيم؛ لأنهم مجاورو بلاد الفرنج، وأسماؤهم قريبة منهم وألقابهم كذلك، كل ذلك قد جرده وحرره وقيده.

والشيخ شمس الدين الذهبى له سؤالات سأله عنها فيما يتعلق بالمغاربة وأجابه عنها، وله التصانيف التى سارت وطارت، وانتشرت وما انتثرت، وقرئت ودريت، ونسجت وما نسخت، أخملت كتب الأقدمين، وألهت المقيمين بمصر والقادمين، وقرأ الناس عليه، وصاروا أئمةً وأشياخًا فى حياته، وهو الذى جسر الناس على مصنفات الشيخ جمال الدين بن مالك، رحمه الله، ورغبهم فى قراءتها، وشرح لهم غامضها، وخاض بهم لججها، وفتح لهم مقفلها، وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب: هذه نحو الفقهاء. والتزم أن لا يقرأ أحدًا إلا إن كان فى كتاب سيبويه، أو فى التسهيل لابن مالك، أو فى تصانيفه.

ولما قدم البلاد لازم الشيخ بهاء الدين بن النحاس، رحمه الله، كثيرًا وأخذ عنه كتب الأدب، وكان شيخًا حسن العمة، مليح الوجه، ظاهر اللون، مشربًا بحمرة، منور الشيبة، كبير اللحية، مسترسل الشعر فيها لم تكن كثة، عبارته فصيحة لغة الأندلس، يعقد القاف قريبًا من الكاف على أنه ينطق بها فى القرآن فصيحةً، وسمعته يقول: ليس فى هذه البلاد من يعقد حرف القاف.

وكانت له خصوصية بالأمير سيف الدين أرغون النائب الناصرى، ينبسط معه ويبيت عنده. ولما توفيت ابنته نضار طلع إلى السلطان الملك الناصر وسأل منه أن يدفنها فى بيتها داخل القاهرة، فأذن له.

وكان أولاً يرى رأى الظاهرية، ثم إنه تمذهب للشافعى، رضى الله عنه، وتولى تدريس التفسير بالقبة النصورية، والإقراء بجامع الأقمر، وقرأت عليه الأشعار الستة، وكان يحفظها، والمقامات الحريرية، وحضرها جماعة من أفاضل الديار المصرية،

وسمعوها بقراءتى عليه، وكان بيده نسخة صحيحة يثق بها، وبأيدى الجماعة قريب من اثنتى عشرة نسخة، وإحداهن بخط الحريرى، ووقع منه ومن الجماعة فى أثناء القراءة فوائد ومباحث عديدة، وقال لى: لم أر بعد ابن دقيق العيد أفصح من قراءتك، ولما وصلت إلى المقامة التى أورد الحريرى فيها الأحاجى قال: ما أعرف مفهوم الأحجية المصطلح عليها بين أهل الأدب، فأخذت فى إيضاح ذلك وضرب الأمثلة له، فقال لى: لا تتعب معى، فإنى تعبت مع نفسى فى معرفة ذلك كثيراً ولا أفاد ولا ظهر لى.

وهذا فى غاية الإنصاف منه والعدالة؛ لاعترافه لى فى مثل ذلك الجمع وهم يسمعون كلامه بمثل ذلك، وقرأت عليه سقط الزند لأبى العلاء المعرى، وبعض الحماسة لأبى تمام الطائى، ومقصورة ابن دريد، وسمعت من لفظه كتاب الفصيح لثعلب، وكان يحفظه، وسمعت من لفظه كتاب تلخيص العبارات بلطيف الإشارات فى القراءات السبع لابن بليمة، وسمعت من لفظه خطبة كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب، وانتقيت ديوانه، وكتبته، وسمعته منه، وسمعت من لفظه ما اخترته من كتابه مجانى الهصر، وغير ذلك، وأنشدنى من لفظه لنفسه:

سبق الدمع بالمسير المطايا ... إذ نوى من أحب عنى نقله
وأجاد السطور فى صفحة الخـ ... ـد ولم يجيد وهو ابن مقله

وأنشدنى أيضًا فى صفات الحروف:

أنا هاو لمستطيل أغن ... كلما اشتد صارت النفس رخوه
أهمس القول وهو يجهر سبى ... وإذا ما انخفضت أظهر علوه
فتح الوصل ثم أطبق هجراً ... بصفير والقلب قلقل شجوه
لان دهراً ثم اغتدى ذا انحراف ... وفشا السر مذ تكررت نحوه

وأنشدنى من لفظة لنفسه:

يقول لى العذول ولم أطعه ... تسل فقد بدا للحب لحيه
تخيل أنها شانت حبيبى ... وعندى أنها زين وحليه

وأنشدنى من لفظه لنفسه:

راض حبيبى عارض قد بدا ... يا حسنه من عارض رائض
وظن قوم أن قلبى سلا ... والأصل لا يعتد بالعارض

وأنشدنى من لفظه لنفسه فى أحدب:

تعـــشقته أحـــدبًا كيـــسًا ... يحاكـى نجيـبًا حـنين الـبغام
إذا كـــدت أسقـــط من فوقـــه ... تعلقـت مـــن ظهـــره بالسنـام

وأنشدنى من لفظه لنفسه فى أسود:

علقـــته بـــشجى اللحـــظ حالكـــه ... ما ابيض منه سوى ثغر حكى الدررا
قـد صاغـهُ من سـواد العـين خالقـه ... وكـل عـــين إليـــه تقصـــد النظـــرا

وأنشدنى من لفظه لنفسه:

تعـــشقته شـــيخًا كـــأن مـــشيبه ... علـى وجنتـيه يـاسمين علـى ورد
أخـا العقـل يـدرى ما يراد من النهى ... أمـنت علـيه مـن رقـيب ومـن ضـد
وقالوا الورى قسمان فى شرعة الهوى ... لـسود اللحـى نـاس ونـاس إلى المرد
ألا إننـى لـو كـنت أصـبو لأمـرد ... صـبوت إلى هـيفاء مائـسة القـد
وسـود اللحى أبصرت فيهم مشاركًا ... فأحببـت أن أبقـى بأبيضهـم وحدى

وأما تصانيفه فهى «البحر المحيط فى تفسير القرآن العظيم»، و«إتحاف الأريب بما فى القـرآن مـن الغـريب»، و«كـتاب الأسـفار الملخـص مـن كتاب الصفار» شرحًا لكتاب سيبويه، و«كـتاب التجـريد لأحكـام سيبويه»، و«كـتاب التذيـيل والتكميل فى شرح التـسهيل»، و«كـتاب التنخيل الملخص من شرح التسهيل»، و«كتاب التذكرة»، و«كتاب المبدع فـى التـصريف»، و«كـتاب الموفـور»، و«كـتاب التقـريب»، و«كتاب التدريب»، و«كـتاب غايـة الإحـسان»، و«كـتاب النكت الحسان»، و«كتاب الشذا فى مسألة كذا»، و«كـتاب الفـصل فـى أحكـام الفصل»، و«كتاب اللمحة»، و«كتاب الشذرة»، و«كتاب الارتـضاء فى الفرق بين الضاد والظاء»، و«كتاب عقد اللآلى»، و«كتاب نكت الأمالى»، و«كـتاب النافع فى قراءة نافع»، و«كتاب الأثير فى قراءة ابن كثير»، و«المورد الغمر فى قـراءة أبـى عمـرو»، و«الـروض الباسم فى قراءة عاصم»، و«المزن الهامر فى قراءة ابن عامر»، و«الرمزة فى قراءة حمزة»، و«تقريب النائى فى قراءة الكسائى»، و«غاية المطلوب فى قراءة يعقوب» و«قصيدة النير الجلى فى قراءة زين بن على»، و«الوهاج فى اختصار المـنهاج»، و«الأنـور الأجلـى فـى اختصار المجلى»، و«الحلل الحالية فى أسانيد القراءات العالـية»، و«كـتاب الإعـلام بأركان الإسلام»، و«نثر الزهر ونظم الزهر»، و«قطر الحبى فـى جـواب أسـئلة الذهبـى»، و«فهرسـت مـسموعاته»، و«نـوافث الـسحر فى دمائث

الشعر»، و«كتاب تحفة الندس فى نحاة الأندلس»، و«الأبيات الوافية فى علم القافية»، و«جزء فى الحديث» و«مشيخة أبى المنصور»، و«كتاب الإدراك للسان الأتراك»، و«زهر الملك فى نحو الترك»، و«نفحة المسك فى سيرة الترك»، و«منطق الخرس فى لسان الفرس».

ومما لم يكمل تصنيفه إلى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة حسب ما كتب به خطه لى: «مسلك الرشد فى تجريد مسائل نهاية ابن رشد»، و«كتاب منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك»، و«نهاية الإعراب فى علمى التصريف والإعراب»، و«رجز مجانى الهصر فى آداب وتواريخ لأهل العصر»، و«خلاصة البيان فى علمى البديع والبيان»، و«رجز نور الغبش فى لسان الحبش»، و«المخبور فى لسان اليحمور».

ومولده بغرناطة فى أخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى فى ثامن عشرى صفر بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة. وقلت أنا أرثيه، رحمه الله تعالى:

مات أثير الدين شيخ الورى ... فاستعر البارق واستعبرا
ورق من حزن نسيم الصبا ... واعتل فى الأسحار لما سرى
وصادحات الأيك فى دوحها ... رثته فى السجع على حرف را
يا عين جودى بالدموع التى ... تروى بها ما ضمه من ثرىٰ
واجرى دمًا فالخطب فى شأنه ... قد اقتضى أكثر مما جرى
مات إمام كان فى علمه ... يرى أمامًا والورى من ورا
أمسى منادى للبلى مفردًا ... فضمه القبر على ما ترى
يا أسفًا كان هدى ظاهرًا ... فعاد فى تربته مضمرا
وكان جمع الفضل فى عصره ... صح فلما أن قضى كسرا
وعرف العلم به برهة ... والآن لما أن مضى نكرا
وكان ممنوعًا من الصرف لا ... يطرق من وافاه خطب عرا
لا أفعل التفضيل ما بينه ... وبين من أعرفه فى الورى
لا بدل عن نعته بالتقى ... ففعله كان له مصدرا
لم يدغم فى اللحد إلا وقد ... فك من الصبر وثيق العرى
بكى له زيد وعمرو فمن ... أمثلة النحو وممن قرا
ما أعقد التسهيل من بعده ... فكم له من عسرة يسرا

وجسر الناس على خوضه ... إذ كان فى النحو قد استبحرا
من بعده قد حال تمييزه ... وحظه قد رجع القهقرى
شارك من قد ساد فى فنه ... وكم له فن به استأثرا
دأب بنى الآداب أن يغسلوا ... بدمعهم فيه بقايا الكرى
والنحو قد سار الردى نحوه ... والصرف للتصريف قد غيرا
واللغة الفصحى غدت بعده ... يلغى الذى فى ضبطها قررا
تفسيره البحر المحيط الذى ... يهدى إلى وارده الجوهرا
فوائد من فضله جمة ... عليه فيها نعقد الخنصرا
وكان ثبتًا نقله حجة ... مثل ضياء الصبح إذ أسفرا
ورحلة فى سنة المصطفى ... أصدق من يسمع إن خبرا
له الأسانيد التى قد علت ... فاستفلت عنها سوامى الذرا
ساوى بها الأحفاد أجدادهم ... فاعجب لماض فاته من طرا
وشاعرًا فى نظمه مفلقًا ... كم حرر اللفظ وكم حبرا
له معان كلما خطها ... تستر ما يرقم فى تسترا
أفديه من ماض لأمر الردى ... مستقبلاً من ربه بالقرى
ما بات فى أبيض أكفانه ... إلا وأضحى سندسًا أخضرا
تصافح الحور له راحة ... كم تعبت فى كل ما سطرا
إن مات فالذكر له خالد ... يحيى به من قبل أن يقبرا
جاد ثرىً واراه غيث إذا ... مساه بالسقيا له بكرا
وخصه من ربه رحمة ... تورده فى حشره الكوثرا

وكنت كتبت إليه من رحبة مالك بن طوق فى سنة تسع وعشرين وسبعمائة فى ورق أحمر:

لو كنت أملك من دهرى جناحين ... لطرت لكنه فيكم جنى حينى
يا سادة نلت فى مصر بهم شرفًا ... أرقى به شرفًا تنأى عن العين
وإن جرى لسماكيوان ذكر علا ... أحلنى فضلهم فوق السماكين
وليس غير أثير الدين أثله ... فساد ما شاد لى حقًا بلا مين
حبر ولو قلت إن الباء رتبتها ... من قبل صدقك الأقوام فى ذين
أحى علومًا أمات الدهر أكثرها ... مذ خلدت خلدت ما بين دفين

يـا واحـد العـصر مـا قـولى بمـتهم ... ولا أحاشـى امـرأ بـين الفـريقين
هـذى العلـوم بـدت من سيبويه كما ... قالـوا وفـيك انـتهت يـا ثانـى اثـنين
فـدم لهـا وبـودى لـو أكـون فـدى ... لمـا يـنالك فـى الأيـام مـن شـين
يا سيبويه الورى فى العصر لا عجب ... إذا الخليـل غـدا يفديـك بالعـين

يقبل الأرض وينهى ما هو عليه من الأشواق التى برحت بالمها، وأجرت الدموع دمًا، وهذا الطرس الأحمر يشهد بدمها، وأربت بسحها على السحائب، وأين دوام هذه من ديمها، وفرقت الأوصال على السقم لوجود عدمها:

فيا شوق ما أبقى ويا لى من النـوى ... ويا دمـع ما أجرى ويا قلب ما أصبـا

ويذكر ولاءه الذى تسجع به فى الروض الحمائم، ويسير تحت لوائه مسير الرياح بين الغمائم، وبناؤه الذى يتضوع كالزهر فى الكمائم، ويتنسم تنسم هامات الربا إذا لبست من الربيع ملونات العمائم:

ويشهـد اللـه علـى كـل مـا ... قـد قلتـه واللـه نعـم الشهيـد

٢٦٥- محمد بن يوسف بن عبد الغنى بن محمد بن ترشك: بالتاء ثالثة الحروف، والراء، وشين معجمة وبعدها كاف، الشيخ الصالح الورع، العالم الناسك، تاج الدين المقرئ الصوفى الحنبلى البغدادى، مولده ثالث عشر شهر رجب سنة ثمان وستين وستمائة ببغداد، حفظ القرآن المجيد فى صباه بالروايات، وأقرأه، وسمع الكثير من ابن حصين ومن فى طبقته، وإجازاته عالية. وروى، وحدث، وسمع منه خلق ببغداد وبدمشق وبغيرهما من البلاد، وكان ذا سمت حسن، وخلق طاهر، ونقس عفيفة رضية، وصوت مطرب إلى الغاية. قدم الشام مرارًا، وحدث، وحج غير مرة، ثم عاد إلى بلده. توفى رحمه الله تعالى سنة خمسين وسبعمائة وقد أضر بأخرة.

٢٦٦- محمود بن همام بن محمود، عفيف الدين، أبو الثناء الإمام الزاهد المحدث المقرئ الأنصارى الدمشقى الضرير: كان فقيهًا، مدققًا، حسن الأداء للإقراء، وكان يصوم الدهر ويلازم الجامع، ولا يكاد يخرج منه إلا بعد العشاء للفطر. وسمع من الخشوعى، وابن عساكر، وطبقتهم، وابن طبرزد، ولازم الحافظ عبد الغنى كثيرًا، وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

---

٢٦٦ - محمود بن همام بن محمود. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٣/ ٣٦٥) برقم (٢٥٢٥)، وتاريخ الإسلام (٤٦/ ٨٥).

٢٦٧- مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب القرشي: أمه رقيقة بنت أبى صيفى بن هاشم بن عبد مناف، وهو والد المسور، وكان مخرمة من مسلمة الفتح، وكان له سن وعلم بأيام قريش، كان يؤخذ عنه علم النسب، وكان أحد علماء قريش، وكنيته أبو صفوان، وقيل: أبو المسور، وقيل: أبو الأسود، والأول أكثر. روى عن الليث بن سعد، عن ابن أبى مليكة، قال: أخبرنى المسور بن مخرمة، قال: قال النبى ﷺ لأبى صفوان: «يا أبا صفوان...» فى حديث ذكره.

شهد مخرمة حنينًا، وهو أحد المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه، وهو أحد الذين نصبوا أعلام الحرم لعمر، رضى الله عنه. توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة أربع وخمسين للهجرة، وقد بلغ مائة وخمس عشرة سنة، وكف بصره فى زمن عثمان، وله من الولد صفوان، والمسور، والصلت الأكبر، وأم صفوان، والصلت الأصغر، وصفوان الأصغر، والعطاف الأكبر، والعطاف الأصغر، ومحمد.

استأذن مخرمة على رسول ﷺ، فلما سمع صوته قال: «بئس أخو العشير»، فلما دخل بش به، فلما خرج قالت له عائشة فى ذلك، فقال: «يا عائشة، أعهدتنى فحاشًا؟ إن شر الناس من يتقى شره»[(١)].

٢٦٨- مربع بن قيظى: وقيل: ابن قطن. قال الدارقطنى: كان مربع أعمى منافقًا، وهو الذى سلك النبى ﷺ فى حائطه لما خرج إلى أُحُد، فجعل مربع يحثو التراب فى وجوه المسلمين، ويقول: إن كنت نبيًا فلا تدخل حائطى.

٢٦٩- المرزبان بن فناخسرو: هو الملك صمصام الدولة، أبو كاليجار بن عضد الدولة. ولى الملك بعد أبيه؛ لأنه لما توفى والده أخفى خواصه موته وكتموه كتمانًا بليغًا، واستدعوا ابنه صمصام الدولة إلى دار المملكة، وأخرجوا عهدًا من عضد الدولة بتوليته

---

٢٦٧ - مخرمة بن نوفل. انظر: الاستيعاب (٣/ ٤١٥)، والتاريخ لابن معين (٢/ ٥٥٤)، والتاريخ الكبير (٨/ ١٥) برقم (١٩٨٢)، والجرح والتعديل (٨/ ٣٦٢) برقم (١٦٥٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ٨٥) برقم (١٢١)، وأسد الغابة (٤/ ٣٣٧)، والكامل فى التاريخ (٢/ ١١٦، ٢٤٣، ٢٧٠، ٣/ ٥٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٤٢ - ٥٤٤) برقم (١١٣)، ومرآة الجنان (١/ ١٢٨)، والعبر (١/ ٦٠)، والإصابة (٣/ ٣٩٠) برقم (٧٨٤٠)، وشذرات الذهب (١/ ٦٠).

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (١٠/ ٢٧٨، ٢٧٩)، ومسلم فى صحيحه برقم (٢٥٩١)، وأبو داود (٤٧٩١)، والترمذى (١٩٩٦)، وأحمد (٦/ ٣٩).

واستخلافه، وفيه مكتوب: قد قلدنا أبا كاليجار المرزبان بن عضد الدولة، والله يختار لنا وله حُسن الخيرة. وبويع على ما فى العهد.

ثم إنهم التمسوا له من الطائع العهد والخلع واللواء، فبعث إليه بذلك جميعه، وجلس صمصام الدولة، وقرئ العهد بين يديه، واستمر الحال على إخفاء موت عضد الدولة، إلى أن عهد الأمر لصمصام الدولة، واجتمعت الكلمة على الطاعة له، وكان صمصام الدولة قد خاف من أخيه أبى الحسن أحمد فاعتقله، وكانت والدته ابنة نادر ملك الديلم، فخافهم صمصام الدولة، وعزمت أمه على كبس دار صمصام الدولة، وأن تلبس مثل الرجال، وتأتى بالرجال وتخلص ولدها، فعلم بذلك صمصام الدولة، فأطلقه وولاه شيراز وفارس، وقال له: الحق قبل أن يصل إليها شرف الدولة، وأعطاه الأموال والرجال، فسبقه شرف الدولة إلى شيراز.

وأقام أبو الحسن بالأهواز، وبابن أخاه صمصام الدولة وتلقب بتاج الدولة، وخطب لنفسه، فجهز إليه صمصام الدولة جيشًا من الترك والديلم، فهزمهم وقتل جماعة منهم، واستولى على الأهواز، ووجد فيها أربعمائة ألف دينار وثلاثة آلاف، وخمسمائة ثوب ديباج، وأربعمائة رأس من الدواب، ووجد جمالاً وقماشًا، فاستولى على الجميع، وجاء الترك والديلم فاستخدمهم وأعطاهم وأحبوه، وسار إلى البصرة فملكها، ورتب فيها أخاه أبا طاهر ولقبه ضياء الدولة.

ثم إنه فى شهر رمضان سنة سبعين وثلاثمائة شغَبَ الجند على صمصام الدولة، وفارقه أكثرهم، وتسلل الأعيان منهم إلى شرف الدولة، منهم أبو نصر بن عضد الدولة، فعزم صمصام الدولة على الإصعاد إلى عكبرا، فبينا هو فى ذلك، احتاطوا بداره وصاحوا بشعار شرف الدولة وخرقوا الهيبة، فانحدر إلى شرف الدولة بنفسه، فتلقاه وأكرمه وأنزله فى خيمة وأخدمه حواشيه.

ولما كان يوم العيد جلس شرف الدولة جلوسًا عامًا للتهنئة، ودخل الناس على طبقاتهم، وجاء صمصام الدولة، فقبل الأرض ووقف عن يمين السرير، وجاء الشعراء وأنشدوا مدائحهم، وغمز بعضهم فى شعره بصمصام الدولة، فأنكر ذلك شرف الدولة وقام من المجلس، فلم يعرف بعد ذلك لصمصام الدولة خبر، فقيل: حمل إلى فارس واعتقل بقلعة وكحل. وكانت مدة أيامه بالعراق ثلاث سنين وأحد عشر شهراً.

وتوفى شرف الدولة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة بعلة الاستسقاء، ونزل صمصام

الدولـة من القلعة التى كان بها محبوسًا هو وأخوه أبو طاهر، وكانا قد أقاما معتقلين بها مدة، ولم يعلم أحد منهما بصاحبه.

ولما خلص صمصام الدولة من الاعتقال سار إلى فارس وملك شيراز، وأقام بها ملكًا إلى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، فاضطربت أموره، وتبسط الديلم عليه، وقصرت مواده عما يرضيهم، فاستولى الديلم على إقطاع والدته وحاشيته، وكان قد أسقط من الديلم ألف رجل، فتوجهوا إلى أبى نصر سهفيروز وأبى القاسم ابنى عز الدولة بختيار، وهما محبوسان فى بعض قلاع فارس، وخدعوا الموكلين بهما، فصارت القلعة بحكمهما، وانضم إليهما الأكراد، فسار ابنا عز الدولة فى جيش كثيف، وملكا أرجان، ثم إنه مات ابن لصمصام الدولة يقال له: أبو شجاع، قد ترعرع ونشأ، فوجد عليه وجدًا عظيمًا، ولم يبق بشيراز إلا من لبس السواد عليه، وكان صمصام الدولة يبكى عليه من أذنيه، وهذا من الغرائب.

وأراد أن يصعد إلى القلعة، فلم يفتح له نائبها الباب، فدعا الأكراد واستوثق منهم، واخذ أمواله وجواهره وكل ما يملكه، وطلب الأهواز، فما بعد عن شيراز حتى نهبوا جميع ما معه، وعرف أبو نصر خبره، فبعث إليه جماعة من الديلم فقتلوه فى رابع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وكان عمره خمسًا وثلاثين وسبعة أشهر وسبعة عشر يومًا، وإمارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام.

٢٧٠- مسافر بن إبراهيم [.....](١).

٢٧١- مسلم بن إبراهيم، أبو عمرو الأزدى الفراهيدى، مولاهم البصرى الحافظ: روى عنه البخارى، وأبو داود. وروى الباقون عن رجل عنه. وكان ثقة، وكان يروى عن سبعين امرأة،و وكان لا يحتاج إلى الجماع، وفيه سلامة. وتوفى رحمه الله تعالى فى

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

٢٧١ - مسلم بن إبراهيم. انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٤)، والتاريخ الكبير (٧/ ٢٥٤، ٢٥٥) برقم (١٠٧٩)، والكنى للدولابى (٢/ ٤٣)، والجرح والتعديل (٨/ ١٨٠) برقم (٧٨٨)، والثقات لابن حبان (٩/ ١٥٧)، والمعين (٧٩) برقم (٨٥٢)، ودول الإسلام (١/ ١٣٥)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣١٤ - ٣١٨) برقم (٧٥)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٩٤)، والعبر (١/ ٣٨٥)، والكاشف (٣/ ١٢٢) برقم (٥٥٠٢)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٨٤)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٢١ - ١٢٣) برقم (٢١٩)، والتقريب (٢/ ٢٤٤) برقم (١٠٧٠)، وخلاصة تذهيب التهذيب (٣٧٤)، وشذرات الذهب (٢/ ٥٠)، وتاريخ الإسلام (١٦/ ٤٠٦).

صفر سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

٢٧٢- مشرف بن على بن أبى جعفر بن كامل الخالصى، أبو العز الضرير المقرئ: قدم بغداد فى صباه وأقام بها، وجود القرآن، وقرأ بالروايات على أبى الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزورى، وأبى منصور مسعود بن عبد الواحد بن محمد بن الحصين، وأبى الحسن على بن أبى الغنائم المشتركى. وسمع الكثير من ابن الشهرزورى، ومسعود بن الحصين، وأبى الوقت عبد الأول، وأبى بكر بن سلامة، وأحمد بن الصدر، وغيرهم. قال ابن النجار: كتبت عنه. وكان صدوقًا، شيخًا، صالحًا. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة.

٢٧٣- مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن على بن سامى بن أحمد بن ناهض بن عبد الرزاق، أبو العز موفق الدين الغيلانى الحنبلى الشاعر المصرى: كان أديبًا، شاعرًا، مجيدًا، صنف فى العروض مختصرًا جيدًا دل على حذقه، وله ديوان شعر. ولد فى جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر، وتوفى بها رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين وستمائة. ودفن بسفح المقطم. ومن شعره:

كأنما مشمشنا فى الياسمين السيقق
جلاجل من ذهب فى ورق من ورق

ومنه فى الشمعة:

جاءت بجسم لسانه ذهب تبكى وتشكو الهوى وتلتهب
كأنها فى يمين حاملها رمح لجين سنانه ذهب

ومنه:

ومورد الوجنات أخفى حبه عنه ولا يخفى عليه تموهى

---

٢٧٣ - مظفر بن إبراهيم بن جماعة. انظر: معجم الأدباء (١٩/ ١٤٨ - ١٥١) برقم (٤٨)، وتاريخ إربل (١/ ١٦٦، ٣٣٧)، ووفيات الأعيان (٥/ ٢١٣ - ٢١٧) برقم (٧٢٤)، ومرآة الجنان (٤/ ٥٤ - ٥٦)، والذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ١٦٦)، والمقصد الأرشد برقم (١١٤٩)، والدر المنضد (١/ ٣٥٥) برقم (٩٩٧)، وشذرات الذهب (٥/ ١١٠)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٨٩) برقم ٢٠٠٢)، وديوان الإسلام (٤/ ١١٨) برقم (١٨١٦)، والأعلام (٧/ ٢٥٥)، ومعجم المؤلفين (١٢/ ٢٩٧)، والتكملة لوفيات النقلة (٣/ ١٦٨) برقم (٢٠٨٦)، وتاريخ الإسلام (٤٥/ ١٧٤).

فـى خـــده لعـــذاره ولخالـه حرفـــان مـــن يقرأهمـــا يتأوه

ومنه:

قبلـــته فتلظـــى جمـــر وجنـــته وفـاح مـن عارضـيه العنبر العبق
وجـال بينهمـــا مـاء ومن عجب لا ينطفى ذا ولا ذا منـه يحتـــرق

ومنه:

مـولاي زرت ومـا علـيك رقيب ومـضيت والسلوان عنك عجيب
كالطيـف أو كهـــلال أول ليلـــة فى الشهـــر تطلع ساعـــة وتغيب

ومنه:

مـولاى ما لك لا تحنو على دنف جفـاك مـن هـذه الدنـيا وظيفـته
ما اسود خدك حتى ابيـض مفرقه مما يقاسيـــه واســـودت صحيفتـه

ومنه فى أمرد التحى:

وشـــادن كـــان زمـــان الـــصبا بدولـــة المـــرد لـــه صـــوله
قـد كتـب الشعـر علـى خـده خفـض فهـــذا آخـــر الدولـــه

ومنه:

حيـيت مـن أهـوى بـباقة نرجس نمـــت محاســـنها علـــى لحظاتـــه
وسقيتـــه بيـــد المحبـــة خمـــرةً فبدت مصحفـــةً علـــى وجناتـــه

ومنه:

ومطـرب لـو صـدقنا فـى محبـته لهـان مـنا علـيه المـال والـروح
غنـى فملنـــا علـى ألحانـــه طربـًا مثل الغصون إذا هبـت بها الريح

ومنه:

يـــا حاديًـــا بغـــنائه وبهائـــه يـــزداد فـــيه تـــشوقى وتلهفـــى
شيئان فيـــك صبـا الفـؤاد إليهما نغمات داود وصـــورة يوســـف

ودخـل موفـق الـدين المذكـور علـى ابـن سنا الملك، فقال له: يا أديب، قد صنعت نصف بيت، ولى أيام أفكر فيه ولا يأتى تمامه، فقال له: ما هو؟ فأنشده:

بيـاض عـذارى مـن سـواد عـذاره

فقال موفق الدين: قد حصل تمامه، وأنشده:

كما جل نارى فيه من جلناره

فاستحسنه وجعل يعمل عليه، فقام موفق الدين فقال له ابن سنا الملك: إلى أين؟ قال: أقوم وإلا يطلع المقطوع من كيسى. وكان الوزير صفى الدين بن شكر قد توجه إلى مصر، فخرج أصحابه يتلقونه إلى الخشبى، وهى المنزلة المعروفة المجاورة للعباسية، فكتب إليه الموفق المذكور يعتذر:

قالوا إلى الخشبى سرنا على عجل ... نلقى الوزير جميعًا من ذوى الرتب
ولم تسر أيها الأعمى فقلت لهم ... لم أخش من تعب ألقى ولا نصب
وإنما النار فى قلبى لوحشته ... وكيف أجمع بين النار والخشب

وقد أكثر أهل عصره الهجو فيه، فقال فيه نشء الملك ابن المنجم:

قالوا يقود أبو العز قلت هذا عناد
أعمى يقود وعهدى بكل أعمى يقاد

وكان الموفق يقرأ فى مسجد كهف الدين طغان، فكتب ابن المنجم إليه:

يا كهف دين الله يأوى له ... فتية كهف قط لم يكفروا
لا تظلم إلا ستبطل فى كفهم ... فهو بسب الناس مستهتر
ولا تقل دعه يكن كلبهم ... فكلب أهل الكهف لا يعقر

فطرده طغان من المسجد، فقال فيه ابن المنجم:

أبا العز قل لى ولا تجحد ... علام نفوك من المسجد
أحقًا رأوك على أربع ... وفى اس... فيشلة الأسود
لقد كذبوا وتجنوا عليـ ... ـك بما سوف يلقونه فى غد
وحاشاك من سجدة للعبيـ ... ـد فأنت لربك لم تسجد

وقال فيه أيضًا:

قالوا هجاك أبو العز الضرير ولم ... تجبه إلا بتهديد وإنذار
فقلت لا تعجبوا فالخوف أقلقه ... العير يضرط والمكواة فى النار

٢٧٤- المظفر بن القاسم بن المظفر بن على بن الشهرزورى، أبو منصور بن أبى أحمد: ولد بإربل، ونشأ بالموصل، وقدم بغداد فى صباه، وتفقه على أبى إسحاق

---

٢٧٤ - المظفر بن القاسم بن المظفر. انظر: تاريخ إربل لابن المستوفى (١/ ٢٢١) برقم (١١١)، وتاريخ الإسلام (٣٦/ ٤٣٠).

الشيرازى، وسمع منه، ومن الشريف أبى نصر الزينبى، وأبى الغنائم محمد بن على بن أبى عثمان، وغيرهم، وعاد إلى الموصل، وولى قضاء سنجار بعد علو سنه، وسكنها، وأضر فى آخر عمره، وقدم بغداد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وحدث بها، وسمع منه أبو سعد السمعانى، وعبد الخالق بن عبد الوهاب الصابونى. وكان شيخًا، فاضلاً، صالحًا، كثير العبادة، مليح الشيبة، ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

٢٧٥- معاوية بن سفيان، أبو القاسم الأعمى: شاعر، رواية، أحد غلمان الكسائى، كان معلم أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب ونديمه، ثم إنه اتصل بالحسن ابن سهل يؤدب ولده، فعتب عليه فى شىء، فقال يهجوه:

لا تحمدن حسنًا فى الجود إن مطرت ... كفاه غزراً ولا تذممه إن رزما
فليس يمنع إبقاءً على نسب ... ولا يجود لفضل الحمد مغتنما
لكنها خطرات من وساوسه ... يعطى ويمنع لا بخلاً ولا كرما

ومن شعره:

أتدرى من تلوم على المدام ... فتى فيها أصم عن الكلام
فتى لا يعرف النشوات إلا ... بكاسات وطاسات وجام

وكتب إلى الحسن بن سهل:

ما كان أقصر عمر فاكهة ... جاءت إلينا ثم لم تعد
ولدت غداة السبت صالحة ... فينا وماتت ليلة الأحد

٢٧٦- معن بن أوس المزنى: شاعر مجيد، من مخضرمى الجاهلية والإسلام، كان له بنات، وكان يكرمهن ويحسن إليهن، فولد لبعض عترته بنت فكرهها، فقال:

رأيت رجالا يكرهون بناتهم ... وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والأيام يعثرن بالفتى ... نوادب لا يمللنه ونوائح

ومر عبيد الله بن العباس بمعن وقد كف بصره، فقال: يا معن، كيف حالك؟ فقال: ضعف بصرى، وكثر عيالى، وغلبنى الدين، فقال: وكم دينك؟ قال: عشرة آلاف درهم، فبعث بها إليه، فمر به من الغد، فقال: كيف أصبحت يا معن؟ فقال:

أخذت بعين المال حتى نهكته ... وبالدين حتى ما أكاد أدان
وحتى سألت القرض عند ذوى الغنى ... فرد فلان حاجتى وفلان

فقال له عبيد الله: الله المستعان، إنا بعثنا إليك بالأمس لقمةً، فما لكتها حتى انتزعت

من يدك، فأى شيء الأهل والقرابة والجيروان، وبعث إليه بعشرة آلاف درهم أخرى. فقال:

إنك فرع من قريش وإنما ... يمج الندى منها البحور القوارع
ثووا قادة للناس بطحاء مكة ... لهم وسقايات الحجيح الدوافع
فلما دعوا للموت لم تبك منهم ... على حادث الدهر العيون الدوامع

٢٧٧- مغيرة بن مقسم الضبى الكوفى، أبو هاشم الكوفى الأعمى: أحد الأعلام، من موالى بنى ضبة، تفقه بإبراهيم النخعى، وبالشعبى، وروى عنهما، وعن أبى وائل شقيق، ومجاهد. وقال: ما وقع فى مسامعى شيء فنسيته. وكان عثمانيًا، إلا أنه كان يحمل على علىّ بعض حمل. وقال: إذا تكلم اللسان بما لا يعنيه قال القفاء: واحرباه. وقال: من طلب الحديث قلت صلاته.

قال أحمد بن حنبل: مغيرة بن مقسم صاحب سنة، ذكى، حافظ، فى روايته عن إبراهيم ضعف. توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وقيل: سنة أربع وثلاثين ومائة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

٢٧٨- مفرج بن موفق بن عبد الله، الشيخ الصالح العابد ذو الكرامات، أبو الغيث الدامينى: ذكره الشيخ الصفى بن أبى المنصور، وذكر عنه كرامات، وذكر أنه كان أولاً مجذوبًا، ثم صحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ. وذكر الشيخ عبد الكريم أنه صحب أبا الحجاج الأقصرى. وذكره الحافظ رشيد الدين العطار، وقال: من مشاهير الصالحين ومن ترجى بركة دعائه. وذكرت عنه بركات وتعبد، نفعنا الله به، وكان قد عمر وبلغ نحواً من تسعين سنة. وكف بصره آخر عمره. وقال: سمعته يقول: التقوى مجانبة ما حرم الله تعالى. وسمعته يقول: من تكلم فى شيء لا يصل إلى علمه كان كلامه فتنةً لسامعه، وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وستمائة.

ولما قبض الصالح نجم الدين أيوب على أخيه العادل قبض على بنى الفقيه نصر بسبب العادل؛ لأنه ابن الكامل من شمسة، وكانت أولاً جارية لابن الفقيه نصر، وكانوا جماعة بقوص، ولهم إحسان إلى الفقراء والفقهاء وغيرهم، فتوجه الشيخ مجد الدين على

---

٢٧٧ - مغيرة بن مقسم الضبى. انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ١٦٥)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٦٩)، والتاريخ الكبير (٧/ ٣٢٢)، والتاريخ لابن معين (٢/ ٥٨١) برقم (٢٣٩٢)، وتاريخ أبى زرعة (١/ ٥٨٦)، وتاريخ الإسلام (٨/ ٥٤١).

ابـن وهـب القـشيرى والد الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد، والشيخ مفرج بسببهم إلى القاهرة، فلما وصلا إليها أرسل السلطان إليه يقول له: لولا العوام جئت إليك، وطلب مـنه الحضور، فطلع ودخل عليه، وكان عادته أول ما يرى شخصًا يقول له: قال رسول الله ﷺ: «لا تقاطعـوا ولا تباغـضوا» ويسوق الحديث، فلما رأى السلطان قال له: أنت الـسلطان؟ قـال: نعم، فروى الحديث، فوجم السلطان خشية أن يشفع فى العادل، فلما ذكر أولاد الفقيه نصر، سرى عنه ورسم بإطلاق بنى نصر ورفع الحوطة عنهم، وأخرج الحريم إلى الشيخ حتى لمس رؤسهن ودعا لهن. وكان يقال له فى الطريق: يا سيدى، إذا دخلت على السلطان إيش تقول له، فقال: يا أولادى، كل كلام مُعَبى مفسود.

٢٧٩- مقلد بن أحمد بن محمد، أبو الحمائل المعروف والده بحشيش التكريتى: قال محـب الـدين ابـن الـنجار: ذكر لى القاضى عبد الرحمن بن يحيى التكريتى أنه كان يقول الجـيد مـن الـشعر فـى غـير معـرفة بالأدب، وأنه رثى الأمير أبا الحسن على بن الإمام الناصـر بقـصيدة، وأنـشدها بـبغداد، وسمعهـا منه جماعة. وأضر آخر عمره، وولد سنة تـسع وأربعين وخمسمائة، ووفاته رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وستمائة. ومن شعره [.....][1].

٢٨٠- مكـى بـن ريان بن شبة الماكسينى النحوى، أبو الحرم: قدم بغداد، وجالس شـيوخها، ومـات رحمـه الله تعـالى بالموصـل سنة ثلاث وستمائة، وقرأ ببغداد على أبى محمـد بـن الخـشاب، وعلـى أبـى الحـسن بن العطار، وعلى أبى البركات بن الأنبارى، وبالموصـل علـى أبـى بكـر يحيـى بن سعدون القرطبى وغيره، وقرأ عليه أهل الموصل،

---

٢٧٩ - (١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

٢٨٠ - مكـى بـن ريـان بـن شبة. انظر: معجم الأدباء (١٩/ ١٧١ - ١٧٣) برقم (٥٦)، والكامل فى الـتاريخ (١٢/ ٢٥٨)، وإنـباه الـرواة (٣/ ٣٢٠ - ٣٢٢)، والـتكملة لوفيات النقلة (٢/ ١١٧، ١١٨) بـرقم (٩٨١)، وذيـل الروضـتين (٥٨، ٥٩)، والجامـع المختـصر (٩/ ٢١٦، ٢١٧)، ووفـيات الأعـيان (٥/ ٢٧٨ - ٢٨٠) بـرقم (٧٣٨)، وتكملـة إكمـال الإكمـال لابـن الـصابونى (٢٦٣)، وتلخيص مجمع الآداب (١/ ١٩، ٥٣٩، ٣/ ٤٠)، ومسالك الأبصار (٤/ ٢/ ٣٣٩ - ٣٤٥)، والإعـلام بوفـيات الأعـلام (٢٤٨)، والعـبر (٥/ ٨)، وسـير أعـلام النـبلاء (٢١/ ٤٢٥) بـرقم (٢٢١)، والمختصر المحتاج إليه (٣/ ١٩٥) برقم (١٢١٦)، والبداية والـنهاية (١٣/ ٤٦)، وتاريخ ابن الفرات (٥/ ١/ ٥٧)، وغاية النهاية (٢/ ٣٠٦)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٩٩، ٣٠٠) بـرقم (٢٠١٩)، وشـذرات الـذهب (٥/ ١١)، وديوان الإسلام (٤/ ١٢٥) برقم (١٨٢٤)، والأعلام (٧/ ٢٨٦)، وتاريخ الإسلام (٤٣/ ١٣٣).

وتخرج به أعيان زمانه من أهلها، ومضى إلى الشام، وعاد إلى الموصل. قال ياقوت رحمه الله: رأيته وكان شيخًا طوالاً، على وجهه أثر الجدرى، إلا أننى ما قرأت عليه شيئًا. وكان حرًا، كريمًا، صالحًا، صبورًا على المشتغلين، يجلس لهم من سحر إلى أن يصلى العشاء الآخرة. وكان من أحفظ الناس للقرآن، ناقلاً للسبع، وكان قد أخذ من كل علم طرفًا، وسمع الحديث فأكثر. ومن شعره:

إذا احتاج النوال إلى شفيع ... فلا تقبله تضح قرير عين
إذا عيف النوال لفرد من ... فأولى أن يعاف لمنتين

وكان يتعصب لأبى العلاء المعرى، ويطرب إذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من الأدب والعمى؛ لأنه أضر بأخرة، وكان أولاً فى ماكسين يعرف بمكيك، تصغير مكى، فلما ارتحل عن ماكسين وتميز واشتغل اشتاق إلى وطنه، فعاد إليها، وتسامع به الناس ممن كان قد بقى يعرفه، فزاروه وفرحوا بفضله، فبات تلك الليلة، فلما كان من الغد خرج لى الحمام سحر، فسمع امرأة تقول من غرفتها لأخرى: ما تدرين من جاء؟ قالت: لا، قالت: مكيك ابن فلانة، فقال: والله لا أقمت فى بلد أدعى فيه بمكيك، وسافر من وقته إلى الموصل بعدما كان قد نوى الإقامة فى وطنه. وماكسين بليدة على نهر الخابور من أعمال الجزيرة.

٢٨١- مكى بن على بن الحسن الحربى[(١)]، أبو الحرم الضرير، الفقيه الشافعى المعروف بالعراقى: قرأ الفقه ببغداد على أبى منصور سعيد بن محمد بن الرزاز، وسكن دمشق إلى حين وفاته، وتفقه بها على أبى الحسن على بن المسلم السلمى، وسمع منه، ومن الفقيه نصر الله بن محمد بن عبد القوى المصيصى، وحدث باليسير، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٢٨٢- منصور بن إسماعيل بن عمر أبى الحسن الفقيه الشافعى التميمى: أصله من رأس العين، وهو من أصحاب الشافعى، كان ضريراً، وله مصنفات فى المذهب مليحة، منها «الواجب» و«المستعمل» و«المسافر» و«الهداية»، وذكره الشيخ أبو إسحاق فى طبقات الفقهاء. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثمائة بمصر، أصابته مسغبة شديدة

---

٢٨١ - مكى بن على بن الحسن. انظر: التكملة لوفيات النقلة (١/ ٢٨٣) برقم (٣٩٥)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى (٤/ ٣١٠)، وتاريخ الإسلام (٤٢/ ١٤٨).

(١) فى الأصل والمطبوعة: الحريرى، والتصحيح من المصادر.

٢٨٢ - منصور بن إسماعيل بن عمر. انظر: تاريخ الإسلام (٢٣/ ٦٤٧).

فى سنى القحط، فرقى سطح داره ونادى بأعلى صوته فى الليل:

الغـياث الغـياث يـا أحـرار نحـن خلجـانكم وأنـتم بحـار
إنمـا تحسـن المواسـاة فـى الشـد ة لا حـين ترخـص الأسعـار

فسمع جيرانه، فأصبح على بابه مائة حمل من بر، وكان جنديًا قبل عماه، ويظهر فى شعره التشيع. ومن شعره:

عـاب الـتفقه قـوم لا عقـول لهـم ومـا علـيه إذا عابـوه مـن ضـرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة أن لا يـرى ضوءهـا من كان ذا بصـر

ومنه:

الكلـب أحـسن عـشرة وهـو الـنهاية فـى الخـساسه
ممـن ينـازع فـى الرئاسـة قبـل أوقـات الرئاسـه

ومنه:

لى حـيلة فـيمن يـنم ولـيس فـى الكـذاب حـيله
مـن كـان يخلـق مـا يقـو ل فحيلتـى فيـه قليلـه

ومنه:

كـن بمـا أوتيـته مغتـبطًا تـستدم عمـر القـنوع المكتفـى
إن فـى نـيل المنـى وشـك الردى وقـياس القـصد عـند الـسرف
كسـراج دهنـه قوتـه فـإذا غرقتـه فيـه طفـى

٢٨٣- مهـنا بن علوى بن مهنا، أبو بكر الضرير المقرئ الدمى: والدمم قرية على الفرات، قدم بغداد فى صباه، وحفظ القرآن وجوده، وسمع الكثير من أبى الحسين عبد الخالـق بـن أحمـد بـن يوسـف، ومـن جماعة، وكان صالحًا. قال محب الدين بن النجار: وسمع معنا كثيراً بالحلقة بجامع القصر، وكتبنا عنه شيئًا يسيراً. وكان حسن الشكل.

٢٨٤- موسـى بن سلطان بن على، أبو الفضل البابونى الضرير المقرئ البغدادى: قـدم بغـداد صـبيًا، وسـكنها إلى حين وفاته، وقرأ بالروايات على أبى الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزورى وعلى غيره، وسمع من أبى الوقت، وحدث باليسير، وكان شـيخًا، صـالحًا، صـدوقًا. قـال محب الدين بن النجار: كتبنا عنه. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

٢٨٥- المؤمل بن أميل المحاربى الكوفى: كان شاعراً مجيداً، مدح المهدى مرةً، فأجازه ألف دينار، وتوفى رحمه الله فى حدود التسعين والمائة، وهو القائل فى امرأة كان يهواها من أهل الحيرة:

شف المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر

فيقال: إنه بات تلك الليلة، فرأى رجلاً فى المنام أدخل إصبعيه فى عينيه، وقال: هذا ما تمنيت، فأصبح أعمى. ومن هذه القصيدة:

يكفى المحبين فى الدنيا عذابهم والله لا عذبتهم بعدها سقر

وامتدح المهدى وهو ولى عهد، فأمر له بعشرين ألف درهم، فبلغ المنصور ذلك، فكتب إليه يلومه، وقال: إنما كان ينبغى أن تعطيه أربعة آلاف درهم بعد أن يقيم ببابك سنة. وأجلس قائداً من قواده على جسر النهروان يتصفح وجوه الناس، حتى مر به المؤمل، فأخذه ودخل به على المنصور فسلم، فقال: من أنت؟ قال: المؤمل بن أميل، قال: أتيت إلى غلام غر خدعته؟ قال: نعم أصلح الله أمير المؤمنين، أتيت غلامًا كريمًا فخدعته فانخدع، فكأن ذلك أعجب المنصور، فقال: أنشدنى ما قلت فيه، فأنشده القصيدة التى منها:

هو المهدى إلا أن فيه مشابهة من القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما إذا ما أنارا مشكلان على البصير
فهذا فى الظلام سراج ليل وهذا فى النهار ضياء نور
ولكن فضل الرحمن هذا على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير وماذا بالأمير ولا الوزير
وبعض الشهر ينقص ذا وهذا منير عند نقصان الشهور

فقال: والله أحسنت، ولكن هذا لا يساوى عشرين ألف درهم، فأين المال؟ فقال: هو ذا، فقال: يا ربيع، امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقى، ففعل، فلما تولى المهدى رفع المؤمل رقعة ذكر فيها واقعته، فضحك، وقال: ردوا إليه عشرين ألف درهم، فردت.

* * *

---

٢٨٥ - المؤمل بن أميل المحاربى. انظر: تاريخ الطبرى (٨/ ٧٣)، والزاهر للأنبارى (١/ ١٣٧، ١٨٧)، وتاريخ بغداد (١٣/ ١٧٧ - ١٨٠) برقم (١٧٥٦)، وخلاصة الذهب المسبوك (٦٢، ٩٩)، وأمالى المرتضى (١/ ١٠٠، ٥٨٠)، والأضداد (٣٧٣)، وتاريخ الإسلام (١٢/ ٤٢١).

حرف النون

٢٨٦- نابت أبو الزهر الضرير: قال العماد الكاتب: كان يحفظ كتاب سيبويه. وكان هجاءً، ومن شعره فى الهجاء قوله:

ونابت هو فى ذا الدهر نائبة ... وأقرع وهو عندى من قوارعه
قفاه يشهد وهو العدل أن يدى ... لا توقع الصفع إلا فى مواقعه

٢٨٧- نصر بن الحسن بن جوشن[1] بن منصور بن حميد: يتصل بمضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو المرهف النميرى الضرير الشاعر، قدم بغداد وسكنها إلى حين وفاته سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وحفظ القرآن المجيد، وتفقه لابن حنبل، وسمع من القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى، وأبى البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى، وأبى الفضل محمد بن ناصر، وغيرهم. وقرأ الأدب على أبى منصور الجواليقى، ومدح الخلفاء والأكابر، وحدث، وكان زاهداً ورعًا، وكان كثير الانقطاع إلى الوزير ابن هبيرة. ومن شعره:

ما فى قبائل عامر ... من معلم الطرفين غيرى
خالى زعيم عبادة ... وأبى زعيم بنى نمير

---

٢٨٧ - نصر بن الحسن بن جوشن. انظر: معجم الأدباء (٧/ ٢٠٨)، وذيل الروضتين (٢/ ٢١١)، وتلخيص مجمع الآداب (٢١/ رقم ٤٧٦)، وتاريخ إربل (١/ ١٧٧)، ووفيات الأعيان (٥/ ٣٨٣)، والتكملة لوفيات النقلة (١/ ١٧٠) برقم (١٦٦)، والمختصر المحتاج إليه (٣/ ٢٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٢١٣) برقم (١٠٤)، ومرآة الجنان (٣/ ٤٣٨)، والبداية والنهاية (١٢ / ٣٥٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٣٧٤)، وتاريخ ابن الفرات (٤/ ٢/ ٩٩، ١٠٠)، والنجوم الزاهرة (٦/ ١١٨)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٩٧)، وهدية العارفين (٢/ ٤٩١)، وديوان الإسلام (٤/ ٣٢٥) برقم (٢١٠٧)، والأعلام (٨/ ٢٩)، ومعجم المؤلفين (١٣/ ٩٢)، وتاريخ الإسلام (٤١/ ٣١١)، ومرآة الزمان (٨/ ٤٢١)، وفيه: نصر بن مسعود.

(١) فى تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء والكثير من المصادر: نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور.

ومنه أيضًا:

متى يتألف الشمل الصديع ... وآمن من زماني ما يروع
وتأنس بعد وحشتنا بنجد ... منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بأيمن العلمين عصراً ... مضى والشمل ملتم جميع
فلم أملك لدمعي رد غرب ... وعند الشوق تعصيك الدموع

٢٨٨- النفيس بن معتوق بن يحيى بن فارس بن وهب الأسدى، أبو الخير الضرير البغدادى: سكن رحبة الشام، وتفقه بها على أبى الحسن بن المتقنة، ثم إنه أقام بدمشق فى آخر عمره، وروى بها أرجوزة ابن المتقنة فى الفرائض.

٢٨٩- نوح بن دراج: القاضى بالجانب الشرقى من بغداد، الكوفى الفقيه، أحد المجتهدين، تفقه على أبى حنيفة، وعلى عبد الله بن شبرمة، كذبه يحيى بن معين. وقال ابن حبان: روى موضوعات. وضعفه النسائى وغيره، وأضر بأخرة، وبقى يحكم ثلاث سنين حتى فطنوا له. وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثمانين ومائة.

* * *

---

٢٨٨ - النفيس بن معتوق بن يحيى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف النون - أبو الخير الضرير).

٢٨٩ - نوح بن دراج. انظر: التاريخ الكبير (٢/ ٦١١، ٦١٢)، والعلل لأحمد (٢/ ٤٥٧) برقم (٣٠٢٩)، وطبقات خليفة (١٧١)، وتاريخ خليفة (٤٦٤)، والتاريخ الكبير (٨/ ١١٢) برقم (٢٣٨٦)، والصغير (١٩٩)، والضعفاء الصغير برقم (٣٧٩)، والضعفاء والمتروكين للنسائى برقم (٥٩١)، والضعفاء الكبير للعقيلى (٤/ ٣٠٥) برقم (١٩٠٦)، والجرح والتعديل (٨/ ٤٨٤) برقم (٢٢١٣)، والضعفاء والمتروكين للدارقطنى برقم (٥٤٠)، والمجروحين (٣/ ٤٦، ٤٧)، والكامل فى الضعفاء (٧/ ٢٥٠٩، ٢٥١٠)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٣١٥) برقم (٧٢٨٧)، والمغنى فى الضعفاء (٢/ ٧٠٢) برقم (٦٦٧٦)، وميزان الاعتدال (٤/ ٢٧٦) برقم (٩١٣٣)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤٨٢) برقم (٨٧١)، والتقريب (٢/ ٣٠٨) برقم (١٦٤)، وتاريخ الإسلام (١٢/ ٤٢٧).

حرف الهاء

٢٩٠- هـارون بـن معـروف، أبو على المروزى: كان خزازًا، وأضر بأخرة. وروى عـنه مسلم، وأبو داود. وروى البخارى عن رجل عنه، وأحمد وصالح جزره، وغيرهم. وقـال: رأيـت فـى المـنام قـيل لى: مـن آثر الحديث على القرآن عذب، قال: فظننت أن ذهـاب بـصرى مـن ذلـك. وكان صدوقًا، فاضلاً، صاحب سُنة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

٢٩١- هـارون بـن الحائـك الـضرير الـنحوى: أحد أعيان أصحاب ثعلب، وكان يـوزن بـوزنه، أصـله يهـودى مـن الحـيرة، وكان الوزير عبيد الله بن سليمان أرسل إلى ثعلـب فـى الاختلاف إلى ولده القاسم، فأبى واحتج عليه بالضعف، فقال: أنفذ إلىَّ من ترتـضيه مـن أصحابك، فأنفذ هارون الضرير، فاستحضر عبيد الله أبا إسحاق الزجاج، وجمع بينهما، فسأله الزجاج كيف تقول: ضربت زيداً ضربًا؟ فقال: ضربت زيداً ضربًا، فقـال: كيف تكنى عن زيد والضرب؟ فأفحمه ولم يجبه، وحار فى يده، وانقطع انقطاعًا قبـيحًا، وكـان ذلـك سـبب منيته، وما كان هارون يذهب عليه ذلك وجواب المسألة أن تقـول: ضربته إياه. ولهارون من التصانيف: كتاب «العلل» فى النحو، وكتاب «الغريب الهاشمى»، واختلف فيه فقيل: إنه لثعلب.

٢٩٢- هبة الله بن سلامة، أبو القاسم المقرئ الضرير المفسر: كان من أحفظ الناس للتفسير والنحو والعربية، وكانت له حلقة بجامع المنصور فى بغداد، وسمع الحديث من

---

٢٩٠ - هـارون بـن معروف. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٣٥٥)، والتاريخ الكبير (٨/ ٢٢٦) بـرقم (٢٨١١)، وأخـبار القـضاة لوكـيع (٣/ ١١٢)، والكنـى والأسمـاء للدولابى (٢/ ٣٦)، والجرح والتعديل (٩/ ٩٦) برقم (٣٩٨)، والثقات لابن حبان (٩/ ٢٣٩)، وتاريخ بغداد (١٤ / ١٤) بـرقم (٧٣٥٠)، والمعجـم المـشتمل لابـن عساكر (٣٠٩) برقم (١١٠٧)، والكامل فى الـتاريخ (٧/ ٢٦)، والكاشـف (٣/ ١٩٠) بـرقم (٦٠٢٣)، وسـير أعـلام النبلاء (١١/ ١٢٩) بـرقم (٤٧)، والعبر (١/ ٤١٠)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٠٨)، وتهذيب التهذيب (١١/ ١١) برقم (٢٥)، والتقريب (٢/ ٣١٣) برقم (٢٥)، وطبقات الحفاظ (٢١٤)، وتاريخ الإسلام (١٧ / ٣٨٦)، وشذرات الذهب (٢/ ٧١).

٢٩١ - هارون بن الحائل. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الهاء - ابن الحائك النحوى).

٢٩٢ - هبة الله بن سلامة، أبو القاسم. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣١١).

أبى بكر بن مالك القطيعى وغيره، وله كتاب «الناسخ والمنسوخ»، وله مسائل منثورة فى العربية. وأبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمى المحدث هو ابن بنت هذا.

٢٩٣- هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم: شيخ الإسلام، ومفتى الشام، القاضى شرف الدين أبو القاسم ابن القاضى نجم الدين ابن القاضى الكبير شمس الدين بن الطاهر بن المسلم الجهنى الحموى الشافعى البارزى، قاضى حماة، صاحب التصانيف. ولد سنة خمس وأربعين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فى ذى القعدة. سمع من أبيه، وجده، وابن هامل، والشيخ إبراهيم بن الأرموى يسيراً، وتلا بالسبع على التاذفى. وأجاز له نجم الدين البادراى، والكمال الضرير، والرشيد العطار، وعماد الدين بن الحرستانى، وعز الدين بن عبد السلام، وكمال الدين بن العديم.

وبرع فى الفقه وغيره، وشارك فى الفضائل، وانتهت إليه الإمامة فى زمانه، ورحل إليه، وكان من بحورالعلم، قوى الذكاء، مكبًا على الطلب، لا يفتر ولا يمل مع الصون والدين والفضل والرزانة والخير والتواضع، وكان جم المحاسن، كثير الزيارة للصالحين، حسن المعتقد، اقتنى من الكتب شيئًا كثيراً، وأذن لجماعة بالإفتاء، وحكم بحماة دهراً، ثم إنه ترك الحكم، وذهب بصره، وحج مرات، وحدث بأماكن، وحمل عنه خلق، وكان يرى الكف عن الخوض فى الصفات، ويثنى على الطائفتين، ولما توفى أغلقت حماه لمشهده.

وله من التصانيف تفسيران، وكتاب «بديع القرآن» و«شرح الشاطبية»، وكتاب «الشرعة فى السبعة»، و«الناسخ والمنسوخ»، و«مختصر جامع الأصول»، و«الوفا فى شرف المصطفى»، و«الأحكام على أبواب التنبيه»، و«غريب الحديث» كبير، و«شرح الحاوى» أربع مجلدات، و«مختصر التنبيه»، و«الزبدة» فى الفقه، وكتاب «المناسك»، و«كتاب عروض» وغير ذلك، ووقف كتبه وهى تساوى مائة ألف درهم.

وباشر القضاء بلا معلوم لغناه عنه، ولا اتخذ درةً، ولا عزر أحداً قط، ولا ركب بمهماز ولا بمقرعة، وعين مرات لقضاء مصر فاستعفى. وكانت جلالته عجيبة مع

---

٢٩٣ - هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم. انظر: معجم محدثى الذهبى (١٩٥، ١٩٦)، ومعجم الشيوخ (٩٤١)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٩٧)، والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١٥)، وطبقات السبكى الكبرى (٨/ ١٨٩، ١٩٠)، وطبقات ابن قاضى شهبة (٢/ ٢٣٠، ٢٣١)، وشذرات الذهب (٦/ ٢٩١، ٢٩٢).

تواضعه، وكان قد أخذ الفقه عن والده، وجده، وجده، عن القاضى عبد الله بن إبراهيم الحموى، وعن فخر الدين بن عساكر، وأخذ القاضى عبد الله عن أبى سعد بن أبى عصرون، عن الفارقى، عن أبى إسحاق الشيرازى، عن القاضى أبى الطيب، وأخذ الفخر عن القطب مسعود النيسابورى، عن عمر بن سهل السلطان، عن الغزالى، عن إمام الحرمين، عن أبيه، عن أبى بكر القفال. وقال لى غير واحد: إن الشيخ برهان الدين ابن تاج الدين الفزارى شيخ دمشق، كان يقول مع جلالته: وددت لو سافرت إلى حماة وقرأت التنبيه على القاضى شرف الدين البارزى. وله مما يقرأ معكوسًا سور حماة بربها محروس.

٢٩٤- هبة الله بن على بن ملكا، أبو البركات: أوحد الزمان، الطبيب الفاضل، كان يهوديًا، وسكن بغداد، وأسلم فى أخر عمره، خدم المستنجد، ودخل يومًا على الخليفة، فقام الحاضرون سوى قاضى القضاة، فإنه لم يقم له، فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان القاضى لم يوافق الجماعة لكونى على غير ملته، فأنا أسلم ولا ينتقصنى، فأسلم. وكان له اهتمام بالغ فى العلوم، وفطرة فائقة، وكان مبدأ تعلمه الطب أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله كان له تصانيف وتلامذة، وكان لا يقرئ يهوديًا، وكان أوحد الزمان، يشتهى أن يقرأ عليه، وثقل عليه بكل طريق فما مكنه، فكان يتخادم للبواب ويجلس فى الدهليز، فلما كان بعد سنة جرت مسألة وبحثوا فيها، ولم يتجه لهم جواب عنها، فدخل وخدم الشيخ، وقال: يا سيدى، بإذنك أتكلم، فقال: قل، فأجاب بشىء من كلام جالينوس، وقال: يا سيدنا، هذا جرى فى اليوم الفلانى، فى ميعاد فلان، فاستعلم حاله فأوضحه، فقال: إذا كنت كذا فما منعك، فقربه وصار من أجل تلامذته.

وكان فى بغداد مريض بالماليخوليا يعتقد أن على رأسه دنا، وأنه لا يفارقه، فيتحايد السقوف القصيرة ويطأطئ رأسه، فأحضره أبو البركات عنده، وأمر غلامه أن يرمى دنا بقرب رأسه، وأن يضربه بخشبة يكسره، فزال بذلك الوهم عن الرجل وعوفى.

---

٢٩٤ - هبة الله بن على بن ملكا. انظر: تاريخ حكماء الإسلام (٣٤٣ - ٣٤٦)، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء (٢٢٤)، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء (٣٧٤ - ٣٧٦)، والمختصر فى أخبار البشر (٣/ ٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤١٩) برقم (٢٧٥)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ١٠٧)، والنجوم الزاهرة (٥/ ٣٦٤)، ومطالع البدور (٢/ ١٠٥)، وشذرات الذهب (٤/ ١٨٥)، وهدية العارفين (٢/ ٥٠٥)، ومعجم المؤلفين (١٣/ ١٤٢، ١٤٣)، وتاريخ الإسلام (٣٨/ ٣٤٠، ٣٤١).

وأضر أبو البركات فى آخر عمره، وكان يملى على الجمال بن فضلان، وعلى ابن الدهان المنجم، وعلى يوسف والد عبد اللطيف، وعلى المهذب النقاش كتاب «المعتبر» وهو كتاب جيد، وله مقالة فى سبب ظهور الكواكب ليلاً وخفائها نهاراً، واختصار «التشريح»، وكتاب «أقراباذين»، ومقالة فى الدواء الذى ألفه وسماه «برشعثا»، ورسالة فى «العقل»، وغير ذلك. ومن تلامذته المهذب بن هبل. وتوفى فى حدود الستين وخمسمائة، وعاش ثمانين سنة، وكان كثيراً ما يلعن اليهود. قال مرةً بحضور ابن التلميذ: لعن الله اليهود، فقال: نعم وأبناء اليهود، فوجم لذلك وعرف أنه عناه.

٢٩٥- هشام بن معاوية، أبو عبد الله الضرير النحوى الكوفى: صاحب أبى الحسن على الكسائى. أخذ عنه كثيراً من النحو، وله فيه مقالة تعزى إليه، وله فيه تصانيف منها كتاب «الحدود» وهو صغير، وكتاب «المختصر»، وكتاب «القياس»، وغير ذلك. كان إسحاق بن إبراهيم بن مصعب قد كلم المأمون يومًا، فلحن فى كلامه، فنظر إليه المأمون، ففطن لما أراد، وخرج من عنده. وجاء إلى هشام المذكور، وقرأ النحو عليه. وتوفى هشام المذكور، رحمه الله تعالى، سنة تسع ومائتين. قال أبو نصر سندى بن صدقة: كنت أهوى غلامًا يقال له: إسحاق، من أبناء الكتاب، وكان هشام الضرير يعرف أمرى معه، فسألته فقلت: يا أبا نصر، رأيت فى النوم كأنك بطحت إسحاق وأنت تضربه، فقلت له: إن صدقت رؤياك نلت أملى منه، فلم أزل حتى خلوت معه، فقلت:

ما رأينا كمثل رؤيا هشام ... لم تكن من كواذب الأحلام
كأن تأويلها وقد يكذب الحا ... كم نـ... وشرب صفو المدام
فى ندامى كأنهم أوبة الأحبـ ... ـاب من حسن منطق وندام
فاقترحنا ونحن أنضاء شكر ... من لقلب متيم مستهام
ذاك حتى بدا وقد وضح الفجـ ... ـر ومال الصباح بالإظلام
جادلى أحمد قدت نفسه نفـ ... ـسى ما شئت من صنوف الحرام
ولقد كان بعد بطح ونطح ... واغتلام ما تشتهى من غلام

٢٩٦- همام بن غالب، أبو الحسن السعدى الضرير الموصلى الشاعر: قدم بغداد،

---

٢٩٥ - هشام بن معاوية. انظر: الزاهر للأنبارى (١/ ١٢٣، ٣٣٣، ٣٧٨، ٢/ ٣٦١)، ومعجم الأدباء (١٩/ ٦١) برقم (١١٣)، والأشباه والنظائر للسبكى (٤/ ٦٣)، وبغية الوعاة للسيوطى (٢/ ٣٢٨) برقم (٢١٠١)، وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٢٠)، والأعلام (٨/ ٨٨).

٢٩٦ - همام بن غالب. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الهاء - الضرير الموصلى - همام بن غانم).

ومدح بها عضد الدولة، وابن بقية الوزير، وقاضى القضاة ابن معروف، وكان مجدوراً، جهورى الصوت، يقوده أخوه. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبعين وثلاثمائة. دخل مرة على ابن بقية وأنشده قصيدة أولها:

ما تأبيت فى الديار الخلاء

ومطط إنشاده وطوله، فقال ابن بقية لما فرغ من المصراع الأول: أبعدوا هذا الذى قد تهوع علينا فى الخلاء وأعطوه جائزته، وقطع إنشاده. وقال فى القاضى ابن معروف:

اليوم أشرق وجه الدين وابتسما ... وازداد نوراً بأسنى قادم قدما
قاضى القضاة الذى حلت مآثره ... فوق النجوم وساد العرب والعجما
يزين الحكم أحكام له سمعت ... ترى الأصالة فيما حاولت أمما
أقام سوق المعالى بعدما كسدت ... ورد للشعر ذكراً بعدما انخرما

٢٩٧- أبو هلال بن سليم الراسبى البصرى: قال أبو حاتم: كان محله الصدق. وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال الشيخ شمس الدين الذهبى: علق له البخارى. وروى له أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة. وتوفى رحمه الله تعالى فى حدود السبعين والمائة.

* * *

---

٢٩٧ - أبو هلال بن سليم الراسبى. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٢٧٨)، والتاريخ لابن معين (٢/ ٥١٩)، ومعرفة الرجال (٢/ رقم ٧٣٢)، والتاريخ الكبير (١/ ١٠٥) برقم (٢٩٧)، والضعفاء الصغير (٢٧٥) برقم (٣٢٤)، والضعفاء والمتروكين للنسائى (٣٠٢) برقم (٥١٦)، والضعفاء الكبير للعقيلى (٤/ ٧٤) برقم (١٦٣٠)، والكنى والأسماء (٢/ ١٥٤)، والجرح والتعديل (٧/ ٢٧٣) برقم (١٤٨٤)، والمجروحين (١/ ٣٥٩، ٢/ ٢٨٣)، والكامل لابن عدى (٥/ ٢٢١٨ - ٢٢٢١)، والكاشف (٣/ ٤٣) برقم (٤٩٥٨)، والمغنى (٢/ ٥٨٩) برقم (٥٥٩٥)، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٧٤) برقم (٧٦٤٦)، والوافى بالوفيات (٣/ ١٢١) برقم (١٠٦٠)، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٩٥) برقم (٣٠١)، والتقريب (٢/ ١٦٦) برقم (٢٦٧)، وتاريخ الإسلام (١٠/ ٥٥٧).

حرف الواو

٢٩٨- وشاح بن جواد بن أحمد بن الحسن بن جواد، أبو طاهر الضرير المقرئ: من أهل قرية دازربجان، بالدال المهملة، والألف، والزاى، والراء، والباء الموحدة، والجيم، والألف، والنون، وهى بين المدائن وبغداد. سكن بغداد إلى أن توفى، رحمه الله تعالى، سنة ثمانين وخمسمائة. قرأ القرآن على المشايخ، وسمع من أبى طالب بن يوسف وغيره. وحدث باليسير. روى عنه ابن الأخضر. وكان شيخًا صالحًا، جيد التلاوة، وصلى أيامًا بالوزير على ابن طراد الزينبى.

* * *

---

٢٩٨ - وشاح بن جواد. انظر: المختصر المحتاج إليه (٣/ ٢١٩) برقم (١٣٧٦)، وتاريخ الإسلام (٤٠/ ٣١٨).

حرف الياء

٢٩٩- يحيى بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن على الجذامى، الإمام المقرئ المعمر شرف الدين، أبو الحسين بن نجيب الدين بن الصواف الإسكندرى الشروطى: ولد سنة تسع وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعمائة، وسمع فى سنة خمس عشرة من ناصر الأغمای، وسمع من محمد بن عماد «الخلعيات»، ومن جمال الدين بن الصفراوى، وتلا عليه بالثمان، وسمع من جعفر الهمدانى، ومن جده وطائفة، ثم إنه كبر وثقل سمعه، وذهب بصره، ولحقه العلامة قاضى القضاة تقى الدين أبو الحسن على السبكى الشافعى بآخر رمق، فلقنه أحاديث سمعها منه. وسمع منه الشيخ شمس الدين الذهبى ثلاثة أجزاء.

٣٠٠- يحيى بن الحسين بن أحمد بن حميلة، أبو زكريا الأوانى الضرير المقرئ: قدم بغداد فى صباه، وأتقن القرآن بالروايات الكثيرة على المشايخ، وسمع الكثير، ولازم مجالس العلم، وحصل النسخ والأصول، ولم يزل فى التحقيق والتجويد وضبط القراءات، وقرأ عليه خلق كثير وجم غفير. قال محب الدين بن النجار: قرأت عليه، ولم يكن ثقة، ولا مرضيًا فى دينه ولا روايته، وكان يرتكب الفواحش والمنكرات فى المساجد، رأيته مرارًا يبول فى بالوعة المسجد، ويخل بالصلوات، ولا فرق عنده بين المسجد وأقمين الحمام فى الحرمة، وزاد فى ذمه. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وستمائة، وكان يحقق التلاوة، وحفظ القراءات، ومعرفة وجوهها وعللها.

---

٢٩٩ - يحيى بن أحمد بن عبد العزيز. انظر: شذرات الذهب (٦/ ١٤٩) وفيات سنة (٧٠٥هـ) ط دار الكتب العلمية.

٣٠٠ - يحيى بن الحسين بن أحمد. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٧٣) برقم (١٠٩٥)، ومعجم البلدان (١/ ٣٩٦)، والجامع المختصر (٩/ ٢٩١ - ٢٩٣)، والعبر (٥/ ٢٠)، والمختصر المحتاج إليه (٣/ ٢٤٠) برقم (١٣٤٠)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٥٩١) برقم (٥٤٩)، والمشتبه (١/ ٣٤)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (٢٥٤) برقم (١٩٧)، وغاية النهاية (٢/ ٣٦٨) برقم (٣٨٣٢)، وتبصير المنتبه (١/ ٥١)، ولسان الميزان (٦/ ٢٤٧) برقم (٨٧٥)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٣)، وتاريخ الإسلام (٤٣/ ٢٣٤).

٣٠١- يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل التميمى القرطبى الشاعر: سمع وروى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وكان يعرف بالكفيف، وهو شيخ الرمادى. ومن شعره:

لا تلمنى على الوقوف بدار ... أهلها صير والسقام ضجيعى
جعلوا لى إلى هواهم سبيلا ... ثم سدوا علىّ باب الرجوع

٣٠٢- يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام، الشيخ الإمام الزاهد الضرير جمال الدين، أبو زكريا الصرصرى البغدادى الحنبلى اللغوى الأديب الناظم: صاحب المدائح النبوية السائرة فى الآفاق، لا أعلم شاعراً أكثر من مدائح النبى ﷺ أشعر منه، وشعره طبقة عليا، وكان فصيحًا بليغًا، يدخل شعره فى ثمان مجلدات، وكله جيد، وله قصائد التزم فى كل حرف ظاءً، وأخرى فى كل كلمة منها ضاد، وأخرى فى كل كلمة منها زاى، وهكذا الحروف الصعبة، وأخرى فى كل بيت حروف المعجم، وهذا دليل القدرة والاطلاع والتمكن. ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وروى الحديث. وتوفى رحمه الله فى سنة ست وخمسين وستمائة، دخل عليه التتار فى كائنة بغداد، وكان ضريراً، فطعن بعكازه بطن واحد فقتله، ثم إنه قتل شهيداً. ومن شعره يمدح النبى ﷺ:

بين السهاد وبين جفنك آخى ... زمن تقادم عهده وتراخى
هل ناشد خبر الحمى لمتيم ... صب إذا ذكر الحجاز أصاخا
لولا جوى يحلو له ما اعتاض من ... ريف الحضارة حرةً وسباخا
يا سائق البزل البوادن طالبا ... خير المنازل للركاب مناخا

---

٣٠١ - يحيى بن هذيل. انظر: تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٩٥) برقم (١٦٠٢)، وجذوة المقتبس (٣٨١، ٣٨٢) برقم (٩٠٨)، وبغية الملتمس (٥٠٩، ٥١٠) برقم (١٤٩٦)، ووفيات الأعيان (٤/ ٣٦٩، ٧/ ٢٢٩)، ويتيمة الدهر (٢/ ١٢)، وتاريخ الإسلام (٢٧/ ١٩١).

٣٠٢ - يحيى بن يوسف بن يحيى. انظر: ذيل مرآة الزمان (١/ ٢٥٧)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٤)، ودول الإسلام (٢/ ١٦١)، والعبر (٥/ ٢٣٧)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٥٢، ٣٥٣)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٦٢) برقم (٣٦٩)، والمنهج الأحمد (٣٦٨)، وفوات الوفيات (٤/ ٢٩٨)، والمقصد الأرشد برقم (١٢٤٠)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢١١)، ومرآة الجنان (٤/ ١٤٧)، وفوات الوفيات (٤/ ٢٩٨ - ٣١٩) برقم (٥٧٥)، وعيون التواريخ (٢٠/ ١٤٣ - ١٥٤)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٦٦)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٨٥)، ومعجم المؤلفين (١٣/ ٢٣٦)، وتاريخ الإسلام (٤٨/ ٣٠٣).

بلغ إلى الحرم الشريف رسالة ... عن ذى بلابل وقده ما باخا
هل لى إلى تلك الأباطح عودة ... لا زال صوب غمامها نضاخا
وإذ لحللت بأرض طيبة داره ... جمعت مناقب تعجز النساخا
بلغ سلام محلا عن ورده ... والماء قد روى للعطاش نقاخا
فبعطف من فيها يبدل خوفه ... أمنا ويفرخ كريه أفراخا
يا خاتم الرسل الكرام وفاتح الـ ... ـخيرات يا متواضعًا شماخا
يا من به الإسلام أصبح طاهراً ... وبقهره الكفر المشقشق داخا
يا من رست وسمت قواعد دينه ... وبه هوى أس الضلال وساخا
يا خير من شد الرحال لقصده ... حادى المطى وفى هواه أناخا
عطفًا على عبد تعلق حبكم ... طفلاً وفى صدق المحبة شاخا
فامنن على بنظرة تجلو الصدى ... عنه وتنفى الهم والأوساخا
وأسأل لى الله المهيمن عزم من ... فى الدين أضحى ثابتًا رساخا
فلعلنى أكفى غوائل ناصب شر ... كًا لنا من كيده وفخاخا
يجرى مع الدم بالوساوس نافثًا ... فى الصدر همازاً به نفاخا
وأفوز بالبشرى إذا ورد الورى ... يوم القيامة جاحمًا طباخا
فنجا التقى ولم يدر فى قعرها ... إلا غويًا معولاً صراخا

ومنه لغز فى حرف الكاف:

وحرف من حروف الخط ليست ... علامته على العلماء تخفى
يكون اسمًا مع الأسماء طوراً ... وطوراً فى الحروف يكون حرفا
تراه يقدم الأسماء طرا ... ويمنع من مشابهها وينفى
يصير أمامها ما دام حرفًا ... وإن سميته فيصير خلفا
وقد تلقاه بين اسم وفعل ... قد اكتنفاه كالأبوين لطفا

ومنه فى عدد أسنان الإنسان:

ثنيات الفتى ورباعيات ... وأنياب الفتى كل رباع
وأربع الضواحك ثم ست ... وست فى طواحنها انتفاع
وأربع النواجذ ما لماض ... إذا ثغر الفتى منها ارتفاع

٣٠٣- يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن طهمان السلمى بالولاء: مولى أبى صالح عبد الله بن حازم السلمى والى خراسان، كان يعقوب كاتب إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، رضى الله عنهم، وكان أبوه داود وإخوته كتابًا لنصر بن سيار عامل خراسان، ولما ظهر المنصور على إبراهيم المذكور حبس يعقوب فى المطبق. وكان يعقوب سمحًا، جوادًا، كثير البر والصدقة واصطناع المعروف، وكان مقصودًا ممدحًا، فلما مات المنصور وقام المهدى من بعده، جعل يتقرب إليه حتى أدناه، واعتمد عليه، وعلت منزلته عنده، وعظم شأنه، حتى خرج كتابه إلى الديوان أن أمير المؤمنين قد آخى يعقوب بن داود، فقال فى ذلك سلم الخاسر:

قل للإمام الذى جاءت خلافته ... تهدى إليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى استعنت به ... أخوك فى الله يعقوب بن داود

وحج المهدى ويعقوب معه، ولم يكن ينفذ شىء من كتب المهدى حتى يرد كتاب الوزير يعقوب معه إلى أمينه بإنفاذه. وكان المنصور قد خلف فى بيوت المال ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم، وكان الوزير أبو عبيد الله بشير على المهدى بالاقتصاد فى الإنفاق وحفظ الأموال، فلما عزله وولى يعقوب بن داود، زين له هواه، فأنفق الأموال على اللذات، والشرب، وسماع الغناء، واشتغل يعقوب بالتدبير، وفى ذلك قال بشار بن برد:

بنى أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين النای والعود

ثم إن يعقوب ضجر مما هو فيه، فسأل المهدى الإقالة، فامتنع عليه، ثم إن المهدى أراد أن يمتحنه فى ميله إلى العلوية، فدعا به يومًا وهو فى مجلس فرشه موردة، وعليه ثياب موردة، وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة، وهو مشرف على بستان فيه

---

٣٠٣ - يعقوب بن داود بن عمر. انظر: تاريخ اليعقوبى (٢/ ٤٠٠)، وعيون الأخبار (١/ ٢٥٤، ٢/ ٢٤)، ومعجم الشعراء للمرزبانى (٤٩٥)، والوزراء والكتاب (١٥٨ - ١٦٣)، وتاريخ بغداد (١٤/ ٢٦٢ - ٢٦٥) برقم (٧٥٥٩)، وأمالى المرتضى (١/ ١٤١)، وطبقات الشعراء لابن المعتز (٢٤، ٢٥)، وبدائع البدائه (٣٥، ٣٦)، وأخبار القضاة (٣/ ٢٥١)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٠٦) برقم (٩٣)، والعبر (١/ ٢٤٧)، ومرآة الجنان (١/ ٤١٧)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٤٧)، وتاريخ ابن خلدون (٣/ ٢١١)، وشذرات الذهب (١/ ٢٦١)، وتاريخ الإسلام (١٢/ ٤٧١).

صنوف من الورد، فقال له: يا يعقوب، كيف ترى مجلسنا؟ فقال: فى غاية الحسن، متع الله أمير المؤمنين به، فقال: جميع ما هو فيه فهو لك، والجارية لك ليتم سرورك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم، فدعا له، فقال له المهدى: لى إليك حاجة، فقام قائمًا، وقال: ما هذا يا أمير المؤمنين إلا لموجدة، وأنا أستعيذ بالله من سخطك، فقال: أحب أن تضمن قضاءها، فقال: السمع والطاعة، فقال له: والله، قال: والله ثلاثًا، فقال: ضع يدك على رأسى واحلف به، ففعل.

فلما استوثق منه قال: هذا فلان ابن فلان من العلوية أحب أن تكفينى مؤونته وتريحنى منه، فخذه إليك فحوله وحول الجارية وما كان فى المجلس، فلشدة سروره بالجارية جعلها فى مجلس يقرب منه، ووجه فأحضر العلوى، فوجده لبيبًا فهمًا، فقال له: ويحك يا يعقوب، تلقى الله بدمى وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمد ﷺ، فقال له: يعقوب يا هذا، أفيك خير؟ فقال: إن فعلت معى خيرًا شكرت لك ودعوت لك، فقال: خذ هذا المال، وخذ أى طريق شئت، فقال: طريق كذا وكذا لى آمن، فقال: امض مصاحبًا.

وسمعت الجارية الكلام كله، فوجهت مع بعض خدمها إلى المهدى تعرفه الخبر، فأمسك المهدى الطرقات حتى ظفر بالعلوى والمال، ووجه إلى يعقوب فقال له: ما حال الرجل؟ فقال: قد أراحك الله منه، قال: مات؟ قال: نعم، قال: والله، قال: والله، قال: فضع يدك على رأسى واحلف به، فوضع يده وحلف له، فقال المهدى: اخرج إلينا يا غلام، ففتح العلوى الباب وخرج والمال معه، فبقى متحيرًا وامتنع من الكلام، فقال المهدى: لقد حل دمك، ولو شئت لأرقته، ولكن احبسوه فى المطبق، فحبسوه وأمر أن يطوى خبره عنه وعن كل أحد، فحبس فى بئر، وبنى عليه قبة، فكان فيها خمس عشرة سنة، يدلى له فى كل يوم رغيف وكوز ماء، ويؤذن بأوقات الصلوات، فلما كان فى رأس ثلاث عشرة سنة أتاه آت فى منامه، فقال له:

حنى على يوسف رب فأخرجه من قعر جب وبيت حوله غمم

فحمد الله، وقال: أتانى الفرج، ثم مكث حولاً لا يرى شيئًا، ثم أتاه ذلك الآتى، فأنشده:

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

ثم أقام حولاً آخر لا يرى شيئًا، ثم أتاه ذلك الآتى بعد حول، فأنشده:

عسى فرج يأتى به الله إنه له كل يوم فى خليقته أمر

فلما أصبح نودى، فظن أنه يؤذن بالصلاة، ودلى له حبل أسود، وقيل: اشده فى وسطك، ففعل، فلما خرج إلى الضوء وقابله، غشى بصره ولم ير شيئًا، وانطلقوا به، فأدخل على الرشيد، فقيل له: سلم على أمير المؤمنين، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدى، فقال: لست به، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادى، فقال: لست الهادى، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الرشيد، فقال: يا يعقوب بن داود، والله ما شفع فيك أحد عندى، غير أنى حملت الليلة صبية لى على عنقى، فذكرت حملك إيى على عنقك، فرثيت لك من المحل الذى أنت فيه. ثم إنه رد ماله إليه، وخيره المقام حيث يريد، فاختار مكة، فتوجه إليها، فأقام بها حتى مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل: سنة اثنتين وثمانين ومائة، رحمه الله تعالى.

٣٠٤- يعقوب بن سفيان بن جوان: الحافظ الكبير الفسوى، صاحب التاريخ والمشيخة، طوف الأقاليم، وسمع ما لا يوصف كثرة. روى عنه الترمذى، والنسائى، وقال: لا بأس به. وكان يتشيع ويتكلم فى عثمان. قال: كنت أكثر النسخ فى الليل، وقلت نفقتى، فجعلت أستعجل، فنسخت ليلة حتى تصرم الليل، فنزل الماء فى عينى، فلم أبصر السراج، فبكيت على انقطاعى وعلى ما يفوتنى من طلب العلم، فاشتد بكائى فنمت، فرأيت النبى ﷺ فى النوم، فنادانى: يا يعقوب بن سفيان، لم بكيت؟ فقلت: يا رسول الله، ذهب بصرى فتحسرت على ما فاتنى من كتب سُنتك، وعلى الانقطاع عن بلدى، فقال: ادن منى، فدنوت منه، فأمر يده على عينى كأنه يقرأ عليهما، ثم استيقظت فأبصرت، فأخذت نسخى وقعدت أكتب فى السراج. وتوفى رحمه الله تعالى فى حدود الثمانين والمائتين.

---

٣٠٤ - يعقوب بن سفيان الفسوى. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٢٠٨) برقم (٨٦٨)، والإكمال لابن ماكولا (٣/ ٢٠٢)، والثقات لابن حبان (٩/ ٢٨٧)، وطبقات الحنابلة (١/ ٤١٦) برقم (٥٤٢)، واللباب (٩٩/أ)، والمعجم المشتمل (٣٢٧) برقم (١١٧٨)، وتاريخ ابن الوردى (١/ ٢٤١)، والعبر (٢/ ٥٨، ٥٩)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ١٨٠ - ١٨٤) برقم (١٠٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٨٢، ٥٨٣)، والكاشف (٣/ ٢٥٤) برقم (٦٥٠٣)، والمشتبه فى أسماء الرجال (١/ ١٨٧)، والبداية والنهاية (١١/ ٥٩، ٦٠)، وغاية النهاية (٢/ ٣٩٠) برقم (٣٨٩٦)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٣٨٥) برقم (٧٤٧)، والتقريب (٢/ ٢٧٥) برقم (٣٧٧)، وشذرات الذهب (٢ / ١٧١)، وتاريخ الإسلام (٢٠/ ٤٩٣ - ٤٩٥).

٣٠٥- يعيش بن صدقة بن على، أبو القاسم الفراتى الضرير الفقيه الشافعى: صاحب ابن الخل. كان إمامًا صالحًا بارعًا فى معرفة المذهب والخلاف، سديد الفتاوى، حسن المناظرة. توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٣٠٦- اليمان بن أبى اليمان، أبو بشر البندنيجى: أصله من الأعاجم من الدهاقين، ولد أكمه، لا يرى الدنيا فى سنة مائتين، وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وثمانين ومائتين. نشأ بالبندنيجين، وحفظ هناك أدبًا كثيرًا، وأشعارًا كثيرة، وكان بها أبو الحسن على بن المغيرة الأثرم صاحب أبى عبيدة، يروى كتبه كلها، وكتب الأصمعى، فلزم أبو بشر ذلك النمط، وحفظ من كتب الأثرم علمًا كثيرًا. قال: حفظت فى مجلس واحد مائةً وخمسين بيتًا من الشعر بغريبه. وخرج إلى بغداد، وسُر من رأى، ولقى العلماء، وقرأ على محمد بن زياد الأعرابى وسمع منه، ولقى أبا نصر صاحب الأصمعى، وهو ابن أخته، وحفظ كتاب «الأجناس الأكبر».

وكانت لأبى بشر ضياع كثيرة وبساتين خلفها أبوه، فباعها وأنفقها فى طلب العلم. ولقى يعقوب بن السكيت، ولقى الزيادى والرياشى بالبصرة، وقرأ عليهما من حفظه كتبًا كثيرة. ومن تصانيفه كتاب «التفقيه»، وكتاب «معانى الشعر»، وكتاب «العروض»، ومن شعره:

أنا اليمان بن أبى اليمان ... أسعد من أبصرت فى العميان
إن تلقنى تلق عظيم الشأن ... تلاقنى أبلغ من سحبان

فى العلم والحكمة والبيان

ومن شعره:

فديوان الضياع بفتح ضاد ... وديوان الخراج بغير جيم
إذا ولى ابن عباس وموسى ... فما أمر الإمام بمستقيم

---

٣٠٥ - يعيش بن صدقة بن على. انظر: الكامل فى التاريخ (١٢/ ١٣١)، والتكملة لوفيات النقلة (١/ ٢٩٣) برقم (٤١٠)، والمشتبه (٢/ ٥٠١)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٠٠) برقم (١٥٦)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٣٢٥)، وطبقات الإسنوى (٢/ ٢٧٧)، وذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٩٥)، والعسجد المسبوك (٢/ ٢٤٢)، وشذرات الذهب (٤/ ٣١٦)، وتاريخ الإسلام (٤٢/ ١٥٣).

٣٠٧- يوسف بن سليمان بن عيسى، أبو الحجاج الأندلسى الشنتمرى: بالشين المعجمة، والنون، وبعدها تاء ثالثة الحروف، وميم بعدها راء، الأعلم النحوى. كان واسع الحفظ، جيد الضبط، كثير العناية بهذا الشأن، فكانت الرحلة إليه فى وقته. أخذ عن أبى القاسم إبراهيم الإفليلى، وأبى سهل الحرانى، ومسلم بن أحمد الأديب، وأخذ عنه أبو على الغسانى، وطائفة كبيرة. وكف بصره فى آخر عمره، وكان مشقوق الشفة العليا شقًا كبيراً. توفى رحمه الله تعالى بإشبيلية سنة ست وسبعين وأربعمائة، وكانت ولادته سنة عشر وأربعمائة.

وشرح «الجمل» فى النحو لأبى القاسم الزجاجى، وشرح أبيات «الجمل» فى كتاب مفرد، وساعد شيخه الإفليلى على شرح ديوان أبى الطيب، وقيل: شرح «الحماسة» شرحًا مطولاً، ورتب «الحماسة» كل باب منها على حروف المعجم.

٣٠٨- يوسف بن عدى، أبو يعقوب الكوفى: روى عنه البخارى، وروى النسائى، عن رجل، عنه، وأبو زرعة، وأبو حاتم. قال أبو زرعة: ثقة. وأضر قبل موته بيسير. وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

٣٠٩- يوسف بن على بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلى، أبو القاسم الضرير

---

٣٠٧ - يوسف بن سليمان بن عيسى. انظر: الصلة لابن بشكوال (٢/ ٦٨١) برقم (١٥٠٦)، ومعجم الأدباء (٢٠/ ٦٠، ٦١)، ووفيات الأعيان (٧/ ٨١ - ٨٣)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/ ١٩)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٥٥) برقم (٢٨٥)، ومرآة الجنان (٣/ ١٥٩)، وتاريخ الخلفاء (٤٢٦)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٥٦)، وشذرات الذهب (٣/ ٤٠٣)، وديوان الإسلام (١/ ٥٣) برقم (٥٠)، والأعلام (٨/ ٢٣٣)، ومعجم المؤلفين (٣١/ ٣٠٢)، وتاريخ الإسلام (٣١/ ١٨١).

٣٠٨ - يوسف بن عدى، أبو يعقوب. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٢٢٧) برقم (٩٥٣)، والثقات لابن حبان (٩/ ٢٨٠)، والمعجم المشتمل لابن عساكر (٣٢٨) برقم (١١٨٦)، ووفيات الأعيان (٤/ ١٩٥)، والكاشف (٣/ ٢٦٢) برقم (٦٥٥٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٨٤) برقم (١٦٠)، والعبر (١/ ٤١٢)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٤١٧) برقم (٨١٤)، والتقريب (٢ / ٣٨١) برقم (٤٤٢)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٢٦٥)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٩٠)، وشذرات الذهب (٢/ ٧٥)، وتاريخ الإسلام (١٧/ ٤٢٠).

٣٠٩ - يوسف بن على بن جبارة. انظر: الصلة لابن بشكوال (٢/ ٦٨٠) برقم (١٥٠٣)، والإكمال لابن ماكولا (١/ ٤٥٨)، والأنساب (٢/ ٢٢٠)، ومعجم البلدان (١/ ٤٢٢)، والمنتخب من السياق (٤٩٠) برقم (١٦٦٥)، والعبر (٣/ ٢٦٠)، والإعلام بوفيات الأعلام (١٩٢)،=

المقرئ البسكرى: بالباء الموحدة، والسين المهملة، والكاف، والراء، وبسركة من بلاد المغرب فى إقليم يُعرف بالزاب الصغير، وهى فى عمل المعز بن بادس. ولد سنة ثلاث وأربعمائة، وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة خمس وستين وأربعمائة، وقدم بغداد، وطوف البلاد فى طلب القراءات، وقرأ على المشايخ بأصبهان، وسمع من أبى نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، وبنيسابور من أبى بكر أحمد بن منصور بن خلف، وقرأ ببغداد على القاضى أبى العلاء محمد بن على بن يعقوب الواسطى، وغيره. وله كتاب سماه «الكامل» فى القراءات، وكان يدرس النحو، ويفهم الكلام والفقه.

٣١٠- يوسف بن محمد بن الحسين الموفق، أبو الحجاج المعروف بابن الخلال: صاحب ديوان الإنشاء بمصر فى دولة الحافظ أبى الميمون عبد المجيد صاحب مصر. قال العماد الكاتب فى حقه: ناظر ديوان مصر، وإنسان ناظره، وجامع مفاخره، وكان إليه الإنشاء، وله قوة على الترسل، يكتب كيف شاء، عاش كثيراً، وعطل فى آخر عمره وأضر، ولزم بيته، إلى أن تعوض منه القبر. وتوفى رحمه الله تعالى بعد ملك الملك الناصر بثلاث أو أربع سنين.

وكان الفاضل قد سيره أبوه وهو قاضى عسقلان إلى ابن الخلال ليتخرج عليه فى فن الكتابة ويتدرب به، فلما وصل إليه قال له: ما الذى أعددت لفن الكتابة من الآلات؟ فقال: ليس عندى شىء سوى أنى أحفظ القرآن الكريم، وكتاب «الحماسة»، فقال: فى هذا بلاغ، ثم أمره بملازمته، فلازمه وتدرب بين يديه، ثم أمره بعد ذلك أن يحل شعر «الحماسة» فحله من أوله إلى آخره، ثم أمره به فحله مرةً ثانية. ويقال: إن الموفق بن الخلال كان يكتب إلى القاضى الفاضل وهو عاطل فى بيته، خادمه يوسف، وكان الفاضل يقول: إلى متى يخبأ الألف واللام؟ يعنى يقول: الخادم.

=ومعرفة القراء الكبار (١/ ٤٢٩) برقم (٣٦٧)، والمشتبه فى أسماء الرجال (٢/ ٦٦٩)، ومرآة الجنان (٣/ ٩٣)، وغاية النهاية (٢/ ٣٩٧ - ٤٠١) برقم (٣٣٢٩)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٥٩)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٢٤)، وتاريخ الإسلام (٣٠/ ٥١٣).

٣١٠ - يوسف بن محمد بن الحسين بن الخلال. انظر: خريدة القصر (١/ ٢٣٥ - ٢٣٧)، والكامل فى التاريخ (١١/ ٣٦٦)، والروضتين (١/ ٢/ ٤٨٧)، ووفيات الأعيان (٦/ ٢١٩ - ٢٢٤)، والمختصر فى أخبار البشر (٣/ ٥٠)، والعبر (٤/ ١٩٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٠٥) برقم (٣٢١)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ١٢١)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٦٤)، وعقد الجمان (١٢/ ١٦٥)، وتاريخ ابن الفرات (٤/ ١/ ١٣٣)، وحسن المحاضرة (٢/ ٢٣٣)، وشذرات الذهب (١/ ٢٣٥)، وتاريخ الإسلام (٣٩/ ٢٦١).

ولم يزل ابن الخلال بالديوان إلى أن طعن فى السن، وعجز عن الحركة، فانقطع فى بيته، وكان الفاضل يرعى له حق الصحبة والتعليم، ويجرى عليه ما يحتاج إليه إلى أن مات، رحمه الله تعالى، فى ثالث عشرى جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة. ومن شعره:

عذبت ليال بالعذيب حوال ... وحلت مواقف بالوصال حوال
ومضت لذات تقضى ذكرها ... تصبى الخلى وتستهيم السالى
وحلت موردة الخدود فأوثقت ... فى الصبوة الخالى بحسن الخال
قالوا سراة بنى هلال أصلها ... صدقوا كذاك البدر فرع هلال

ومنه:

وله طرف لواحظه ... نصرت شوقى على كبدى
قذفت عينى سوالفه ... فتوارت منه بالزرد

ومن شعره:

وصعدة لدنة كالتبر تفتق فى ... جنح الظلام إذا ما أبرزت فلقا
تدنو فيخرق برد الليل لهذمها ... وإنى نأت رتق الإظلام ما فتقا
وتستهل بماء عند وقدتها ... كما تألق برق الغيث فاندفقا
كالصب لونًا ودمعًا والتظًا وضنى ... وطاعة وسهادًا دائمًا وشقا
والحب أنسًا ولينًا واستوى وسنًا ... وبهجةً وطروقًا واجتلاً ولقا

وكان الموفق بن الخلال خال القاضى الجليس عبد العزيز بن الحسين بن الحباب، فحصل لابن الخلال نكبة، وحصل لابن الحباب بسبب خاله ابن الخلال صداع، فكتب ابن الحباب إلى القاضى الرشيد بن الزبير:

تسمع مقالى يا ابن الزبير ... فأنت خليق بأن تسمعه
بليتنا بذى نسب شابك ... قليل الجدى فى زمان الدعة
إذا نالته الخير لم نرجه ... وإن صفعوه صفعنا معه

٣١١- يوسف بن محمد بن عبد الله، الإمام الفاضل الكاتب، مجد الدين أبو الفضائل

---

٣١١ - يوسف بن محمد بن عبد الله. انظر: ذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٠٧)، والمقتفى للبرزالى (١/ ورقة ١٣٠أ)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٧٥)، والعبر (٥/ ٣٥٦)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٦)، والمعين (٢١٩) برقم (٢٢٧٠)، ومعجم شيوخ الذهبى برقم (٩٩٣)، والبداية=

المعروف بابن المهتار: المصرى المحدث القارئ بدار الحديث الأشرفية، ولد فى حدود سنة عشر وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وثمانين وستمائة، وسمع من ابن صباح، وابن الزبيدى، والفخر الإربلى، وابن اللتى، وجعفر الهمدانى، وابن المقير، وابن ماسويه، وطائفة، وقرأ وكتب الأجزاء والطباق، وشارك فى العلم، وتوحد فى الكتابة الفائقة، وعلم بها دهرًا، وولى فى الآخر مشيخة دار الحديث النورية، وكان إمام المسجد الذى داخل باب الفراديس، وكان ذا دين وورع، وكف بصره قبل موته بقليل. وسمع منه ابن العطار، وابن الخباز، وابن أبى الفتح، والمزى، وطائفة سواهم. وأجاز مروياته للشيخ شمس الدين الذهبى.

٣١٢- يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلانى الأعمى: هو أخو يزيد وأيوب، كان من كبار علماء دمشق. وروى عن معاوية، وعبد الله بن عمرو، وواثلة بن الأسقع، وأبى عمرو الصنابحى، وأبى مسلم الخولانى، وأم الدرداء، وغيرهم. وله كلام نافع فى الزهد والمعرفة. قال العجلى والدارقطنى وغيرهما: ثقة. قتله المسودة عند ملك دمشق سنة اثنتين وثلاثين ومائة، رحمه الله تعالى. وكان يقول فى دعائه: اللهم ارزقنا الشهادة، فيتعجب منه إذ يدعو بهذا الدعاء وهو أعمى حتى قتله المسودة. وروى له أبو داود، والترمذى، وابن ماجة.

* * *

آخر الكتاب، والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

=والنهاية (١٣/ ٣٠٨)، وذيل التقييد (٢/ ٣٢٧) برقم (١٧٢٦)، وحسن المحاضرة (١/ ٣٨٣)، وعيون التواريخ (٢١/ ٣٨٦)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٩٤)، والوافى بالوفيات (٢٩/ ٣٣٧) برقم (١٦٥)، وتاريخ الإسلام (٥١/ ٢٥١)، وتوضيح المشتبه (٢/ ٢٩٩).

٣١٢ - يونس بن ميسرة. انظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٤٤٨)، والمشاهير (١٨٣)، والجرح والتعديل (٩/ ٢٤٦)، والتاريخ الكبير (٨/ ٤٠٢)، والتاريخ لابن معين (٢/ ٦٨٩) برقم ٥٢٥٠)، والمعرفة والتاريخ (١/ ١١٨)، والتاريخ الصغير (١/ ٢٨٠)، وحلية الأولياء (٥/ ٢٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٣٠) برقم (٩٨)، وتاريخ الإسلام (٨/ ٥٧٦).

فهرس المحتويات

مقدمة التحقيق ٣
مقدمة المؤلف ٦
المقدمة الأولى فيما يتعلق به من اللغة والاشتقاق ٩
المقدمة الثانية فيما يتعلق بذلك من جهة التصريف والإعراب ١٣
المقدمة الثالثة فى حد العمى ١٦
المقدمة الرابعة قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءهُ الأَعْمَى﴾ [عبس: ١، ٢] ٢٠
المقدمة الخامسة فيما جاء فى ذلك من الأخبار والآثار ٢٧
المقدمة السادسة ٣٣
المقدمة السابعة فيما يتعلق بالأعمى من الأحكام فى الفروغ مما يخالف فيها البصراء ٣٤
المقدمة الثامنة فيما يعتقده المنجمون فى سبب عمى المولود ٤٦
المقدمة التاسعة فى نوادر العميان ٤٨
المقدمة العاشرة فى شعر العميان وما قيل فيهم من الغزل وغيره ٥١
خاتمة لهذه المقدمات ٥٩
النتيجة ٦٢
حرف الهمزة ٦٢
حرف الباء ١٠٠
حرف الجيم ١٠٩
حرف الحاء ١١١
حرف الخاء ١٢٦
حرف الدال ١٢٨
حرف الراء ١٣٠
حرف الزاى ١٣٢
حرف السين ١٣٣
حرف الشين ١٤٣
حرف الصاد ١٤٩
حرف الطاء المهملة ١٥٤
حرف العين ١٥٥
حرف الغين ٢٠٩
حرف الفاء ٢١٠
حرف القاف ٢١٣
حرف الكاف ٢١٧
حرف الميم ٢١٩
حرف النون ٢٨٥
حرف الهاء ٢٨٧
حرف الواو ٢٩٢
حرف الياء ٢٩٣